

# إِعْلَامُ الْعُرَاقِ وَفِي شَرْحِ صَحَائِحِ الْبُخَارِيِّ

لِلْأَبِي سَلِيمَانَ حَمْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَصَّابِيِّ

319 - 388 هـ / 929 - 998 م

مُحَاسِنَةٌ وَتَحْفِيفٌ  
الدَّكْتُورُ يُوْسُفُ الْكَتَّانِي

الجزء الأول

# إِعْلَامُ السُّنَنِ وَفِي شَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ

لِلْأَبِي سَلِيمَانَ حَمْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَلَّابِيِّ

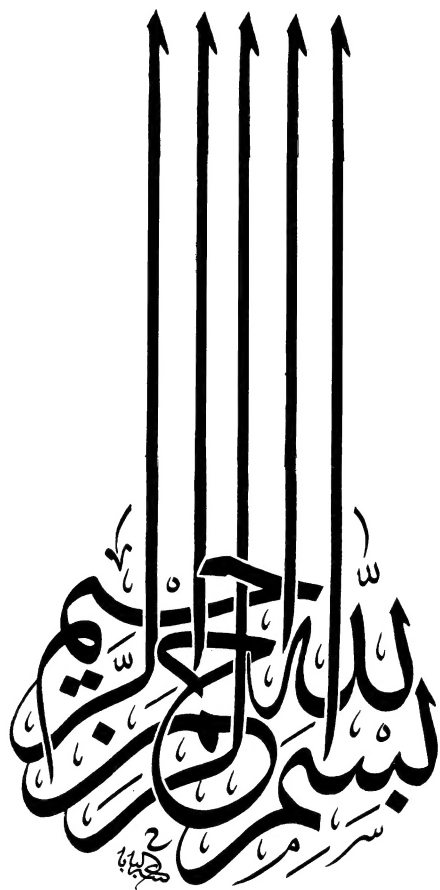
319 - 388 هـ / 929 - 998 م

لِلدَّكْتُورِ يَوْسُفَ الْكَتَّانِيِّ  
لِلدَّكْتُورِ يَوْسُفَ الْكَتَّانِيِّ

الجزء الأول











## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِمُنَاسَبَةِ الذِّكْرِ السَّبْعِينَ لِانْطِلَاقِ الْوَحْدَةِ  
الْأُولَى، لِاسْتِعْلَالِ الثَّرَوَاتِ الْفَوْسِفِاطِيَّةِ  
الْوَطَنِيَّةِ، وَاحْتِفَاءِ بِهَا، وَتَحْلِيلِهَا، وَتَقْدِيرِهَا  
لِلْعَالَمِ وَالْعُلَمَاءِ، بَادِرَةً فِجْوَعَةِ الْمَلَكِيَّةِ الشَّرِيفِ  
لِلْفَوْسِفَاطِ بِطَبْعِ هَذَا الثَّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ الْفَرِيدِ  
الْأَوَّلِ هُوَ كِتَابُ: "أَعْلَامُ السُّنَنِ" لِلْإِمَامِ الْخَطَّابِيِّ،  
أَوَّلُ شُرُوعِ صَحَائِحِ الْبُخَارِيِّ عَلَى الْإِطْلَاقِ،  
الَّذِي قَامَ بِتَحْقِيقِهِ وَدَرَأْسِيَّةِ الْأُسْتَاذِ  
الذِّكْرِ يُوسُفَ الْكَتَّانِيِّ.

سَائِلِينَ الْبَارِيَّ تَعَالَى أَنْ تَجْعَلَ هَذَا الْعَمَلُ  
خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَيَنْفَعَ بِهِ الْإِسْلَامَ  
وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَكْتَبَ لَهُ الْبَقَاءَ وَالْإِنْتِشَارَ، وَلِجِلْدِ  
هَذِهِ الْمُبَادَرَةِ فَحْلَ الْقَبُولِ، وَيُثَبِّتَ عَلَيْهَا  
بِالْحُسْنِ، وَالتَّوْفِيقِ، لَهُ هَذِهِ الْمَوْسَسَةُ الْوَطَنِيَّةُ،  
فِي ظِلِّ وَرِعَايَةِ جَلَالَةِ الْمَلِكِ الْحَسَنِ الثَّانِي دَامَ  
لَهُ النَّصْرُ وَالْمَكِينُ.





# إفتتاح

أتشرف بأن أقدم للعالم الإسلامي وللعلماء والمحدثين منهم خاصة ، أول شروح صحيح الإمام البخاري على الإطلاق - فيما نعلم - إذ لا يعرف تاريخ التراث الإسلامي شرحا قبله لكتاب الصحيح .

كما أنني أعتبر أول من ينشره على الناس ويقدمه للباحثين والدارسين غير مسبوق إليه ، وقد كان بودي أن أقوم بتحقيقه قبل نشره ، لولا أن النسخة الثانية للكتاب ، والموجودة بالخزانة الحسنية تكاد تكون عديمة الجدوى ، لالتهم الأرضة لأغلب صفحاتها ، بالإضافة إلى أنها مبتورة ناقصة ، لا يمكن الاعتماد عليها في المقابلة والتصحيح والتحقيق .

وإنني إذ أسجل هنا هذا السبق في النشر والتقديم الذي يميز أطروحتي ويشرفها ، بما يضيفه هذا السفر النفيس ، والتراث الإسلامي العظيم للبحث العلمي ، أعلن التزامي بتحقيقه وطبعه في المستقبل القريب إن شاء الله ، عندما أطبع أطروحتي ، والنسخة التي ننشرها لأول شرح للبخاري من ذخائر الخزانة العامة بالرباط ، قسم المخطوطات العامة ، ضمن كتب خزانة تامكروت(\*)

الرباط في 19 جمادى الثانية 1400 الموافق 5 مايو 1980

الدكتور يوسف الكتاني

(\*) من مقدمة البحث الذي كتبه عن الإمام الخطابي وكتابه «أعلام السنن» الذي قدمته ملحقا مع أطروحتي ، وقد بادرت مجلة معهد المخطوطات العربية إلى نشر هذا البحث والتنويه به ، في العدد السادس والعشرين - الجزء الثاني رمضان 1402 - يوليو 1982 - كما قام المعهد بطبعه في مستلة مستقلة وزعتها في نفس التاريخ على المراكز الثقافية في العالم .





## مقدمة الطبعة الثانية لكتاب أعلام السنن في شرح صحيح البخاري

يعتبر اكتشاف والعثور على كتاب أعلام السنن في شرح صحيح البخاري للإمام أبي سليمان حمد الخطابي ، وتحقيقه ونشره أواخر التسعينات من القرن الماضي، إحدى فتوح المغرب الثقافية التي تفوق فتوحه السياسية، التي عرفت بها بلادنا على مدى تاريخها العظيم، وذلك باعتبار هذا الكتاب أول شرح لصحيح البخاري على الإطلاق يرجع تاريخه إلى أكثر من ألف عام. وأنه إضافة علمية إلى ثرائنا الفكري والديني سيبقى درة فريدة في جبين أمتنا.

ولم يكد يصدر هذا الكتاب النفيس وينتشر حتى أقبلت عليه الجامعات، والهيئات العلمية، والمراكز الثقافية، بالدراسة، والتقييم، والتنويه والتكريم، وقرظه العلماء وأشادوا به، وقدمه الصحفيون ورجال الإعلام والثقافة بلسان الصدق والتقدير، وكرم صاحبه الملوك والرؤساء والمجامع العلمية بأوسمة الامتياز والاعتبار.

ونظرا للإقبال الكبير عليه ، ونفاد نسخه رغم ضخامته في مدة وجيزة قياسية، وازدياد الطلب عليه، فقد بادرت دار عكاظ للنشر والطباعة وصاحبها السيد عبد الهادي الأسمر المحترم ، إلى إعادة نشره في هذه الطبعة الثانية ، في حلة قشبية في ثلاثة أجزاء بدلا من جزئين في الطبعة الأولى ، تسهيلا على القراء والباحثين.

- وهكذا حرصنا في هذه الطبعة الثانية أن تكون مصححة منقحة مما لحق بالكتاب من أخطاء مطبعية قلما يسلم منها كتاب ، خاصة وأنها ليست كثيرة باعتبار ضخامة صفحات الكتاب وأجزائه . وها هو الآن بين يدي الأساتذة والطلبة، والمفكرين والباحثين ، ليستزيدوا من علمه ويستفيدوا من منهجه وفكره.

والله المسؤول أن يكتب لهذه الطبعة الجديدة من هذا التراث الجليل النفيس من الإقبال عليه ، والانتفاع به ، والتعلم منه، خاصة وهو يحتوي على السنة الصحيحة للرسول الكريم والهدي العظيم لدينه ورسالته ، وعلى الله قصد السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.



تم بعون الله طباعته بمطابع منشورات عكاظ

4 شارع الحسن الثاني

الحي الصناعي / فيتا

طريق الدار البيضاء / الرباط

المملكة المغربية

رقم الإيداع القانوني : 91 / 561

الطبعة الثانية : 2008

# مقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، بارىء النسـم ، ورازق القسم ، الحكيم فيما أنشأ ودبر ، الخبير بما قدم وأخر ، وسع خلقه علمه ، وعدل فيهم حكمه ، يخلق ويختار ، وكل شيء عنده بمقدار ، كرم الإنسان وعلمه البيان ، واختصه بالحق والإيمان ، ليلوبه طاعته ، ويكمل به سعادته ، ونحمده على ما أفاض من نعمه ، وخص من مننه ، وعلى ما اختار لنا من دينه ، وأكرمنا من سنة نبيه ، وجعلنا من العاملين بها ، والمتبعين لها ، والمقتفين أثرها ، والمتفقهين فيها ، ونصلي ونسلم على عبده ورسوله ، وخيرته من خلقه ، سيدنا محمد بن عبد الله ، الأمين على وحيه ، الصادع بأمره ونهيه ، المؤيد بجوامع الكلم ، المبين للناس ما نزل إليهم ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد ، فقد ظل الإمام أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي فترة طويلة من الزمان ، غير معروف ولا مقروء إلا في حدود ضيقة ، عند بعض الباحثين والمتخصصين في السنة الشريفة ، وذلك من خلال بعض النقول عنه في شروح صحيح البخاري ، وخاصة عند شمس الدين محمد بن يوسف الكرمانى المتوفى 786 هـ في شرحه لصحيح البخاري المسمى «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري» والحافظ ابن حجر المتوفى سنة 852 هـ في «فتح الباري شرح صحيح البخاري»<sup>١</sup>، فيما نقلا عنه في شرحيهما المذكورين على صحيح البخاري ، ومرد ذلك أن الخطابي لم تفرد له ترجمة تعرف به ، وبتراته الأصل المتنوع ، كما أن هذا التراث نفسه ظل حبيس الخزانات ، مخطوطا غير مدرّوس ولا مطبوع ، ولا معتنى به على الإطلاق ، موزعا بين المكتبات في الأنحاء والآفاق .

حتى إذا جاءت الصحوة الإسلامية وعمت المشارق والمغارب ، أخذ المسلمون يبحثون عن هويتهم ، ويتلمسون العودة إلى أصلاتهم ، كان في صدارة ذلك البحث عن التراث الإسلامي ، ومحاوله اكتشافه ، والتعرف

عليه ، ودراسته وإحياءه ، والعمل على نشره وتعميمه واستيعابه .

وقد كان طبيعيا أن يكون تراث الإمام الخطابي في مقدمة ما اتجه إليه الدارسون والباحثون ، لأسبقيته وريادته ، وأهميته وقيمته ، ونفاسته وأصالته ، ولكونه جميعه يتعلق بالحديث النبوي ، وهكذا بدأ خلال العقدين الأخيرين طبع كتبه على التوالي : «معالم السنن» في شرح سنن أبي داود في أربع مجلدات ، و«غريب الحديث» في ثلاث مجلدات ، و «شأن الدعاء» ، و «العزلة» ، و «إصلاح غلط المحدثين» ، وأصبحت كتبه مجالا خصبا للمحدثين والعلماء ، ومرجعا للباحثين والدارسين في الجامعات والأكاديميات العلمية .

لقد كتب الله أن ترتبط حياتي واهتمامي وتخصصي برائد السنة الصحيحة أستاذي الإمام أبي عبد الله البخاري رحمه الله ، فتفرغت للبحث والتأريخ لمدرسته في المشرق والمغرب ، وجمع آثار الدارسين له ولتراثه ، وفي مقدمته كتاب الجامع الصحيح ، فشد انتباهي ، وأثار فضولي وأنا أتتبع شروحه ، وما كتب حوله من تعليقات وحواشي وهوامش ، إذ عثرت على ذخيرة ثمينة دفيئة ، ألا وهو كتابه «أعلام السنن» ضمن ذخائر ومخطوطات خزانة تامكروت بالخزانة العامة ، فإذا أنا أمام كنز نفيس ، وتراث فريد ، لم يسبق نشره ولا تحقيقه ، ولا دراسته أو التعريف بصاحبه تعريفا علميا جامعا ، وكان ذلك أواخر الثمانينات ، وقد كنت حينئذ على وشك مناقشة أطروحتي في موضوع «مدرسة الإمام البخاري في المغرب» فلم أدع الفرصة تضيع ، وقدمته مصورا كاملا ملحقا لها ، وقدمته بترجمة مركزة مختصرة ، عن هذا العالم الكبير ، وشرحه الرائد على صحيح البخاري ، فكان مزية الأطروحة وجوهرتها ، مما دفع لجنة المناقشة للثناء على هذا السبق ، وتقديره وتسجيله والتنويه به ، وأخذ الالتزام علي بدراسته وتحقيقه وإخراجه للناس ، وها أنذا أفي بالتزامي ، وأبر بوعدي ، بفضل الله وتوفيقه .

وتلقت الجامعات والأكاديميات العلمية هذا السبق العلمي ، بمزيد من العناية وبالغ الاهتمام في أهم الجهات ، فبادر معهد المخطوطات العربية التابع للجامعة العربية بنشر الترجمة التي وضعتها للإمام الخطابي والتعريف بكتابه ،



وتسجيل هذا الكشف في مجلته العتيدة ، ثم أتبع ذلك بنشره في مستلة وزعت على المعاهد والمراكز الثقافية بتاريخ رمضان 1402 - يوليو 1982 ، ومنها نقلنا الافتتاح الذي صدرنا به هذا التحقيق ، ليبقى شاهدا صادقا على هذا السبق والمبادرة والامتياز .

كما اهتمت بذلك الجامعات والمؤسسات الثقافية المغربية ، فنشرته جامعة القرويين في «مجلة كلية الشريعة» و «دار الحديث الحسنية» في مجلتها العتيدة ، و «دعوة الحق» قيدومة المجلات الإسلامية في بلادنا .

واهتمت بهذا السبق والكشف بقية البلاد العربية وفي مقدمتها الأزهر الشريف الذي نشره في مجلته الكبرى «منبر الإسلام» ، وفي تونس في مجلة «جوهر الاسلام» وفي الجزائر ضمن منشورات أسبوع الفكر الإسلامي ... الخ .

وهكذا ومنذ الثمانينات قويت صحبتي وملازمتي واشتغالي بكتاب «أعلام السنن» حتى طالت لأزيد من عقد من الزمان ، كل ذلك وأنا أدرس كتبه وأبوابه ، وأراجع نسخته ، وأفك أُلغاز خطوط نساخه ، مقارنة بينها وبين ما جاء في الصحيح من أحاديث ، حتى إذا أذن الله ، وأنهيت التحقيق والدراسة والمراجعة ، قررت طبعه ونشره بعد أن أُلمت بأغلب كتب الإمام الخطابي وخاصة المطبوعة ، وما كتب عن ترجمته وسيرته في المعاجم والفهارس من تنف قليلة موزعة ، مما مكنتني أن أكتب له ترجمة وافية شاملة ، لعلها أوفى وأتم ما كتب عنه إلى الآن ، أتبعها بدراسة مفصلة عن منهجه العلمي الدقيق ، وخاصة في كتابه «أعلام السنن» ، مبرز ما تميز به من خصائص فريدة ، ومزايا نادرة ، تمثلت في طريقة شرحه وتفسيره ، والأسلوب البديع المبتكر الذي اتبعه في كتابته وتأليفه ، وما استنبطه من أحاديث الجامع الصحيح ، من قواعد وأصول وفهوم كان رائدا فيها ، وسباقا إليها ، ومتفردا بها ، موردا بعضها كنماذج من إبداعه وريادته ونبوغه ، لتعطي صورة دقيقة عن فكره وفنه ، ولتكون مفتاحا لدارس شرحه وتفسيره لأحاديث الصحيح ، كرائد في هذا الميدان ، وفارس كتب الله له السبق في هذا المجال .

وهكذا جاء كتابنا هذا مقسما إلى قسمين :

**القسم الأول :** ويتعلق بالتعريف بالإمام الخطابي ومنهجه في كتابه ، وقد جعلته فصلين :

**الفصل الأول :** وهو خاص بالتعريف به ، عصره وبيئته ، ونسبه ونشأته وسيرته ، وشيوخه وتلاميذه ، وأشهر الآخذين عنه والمتعلمين منه ، وكتبه وشعره ، أنهيته بما كتبه العلماء في الثناء عليه ، وعلى مقامه ونبوغه .

**الفصل الثاني :** وخصصته للتعريف بكتابه «أعلام السنن» أول شروح البخاري على الإطلاق ، قدمت فيه دراسة مركزة مستوعبة لنسخ الكتاب الموجودة في الخزانات والمكتبات ، واهتمت أكثر بالنسخ المعتمدة في التحقيق ، فدرستها دراسة دقيقة ، واصفاً لها ، ومعرفاً بها ، وبينت منهجي في تحقيق الكتاب من بين النسخ المعتمدة ، مختتما بدراسة منهجه في كتابه أسلوبا ودراسة وطريقة ، موردا بعض الأمثلة والنماذج من شرحه وبيانه ، وحكمه واستنباطاته ، التي أصبحت اليوم قواعد يتعلم منها ، وفهو ما يقتدى بها ، وشروحا يعتمد عليها ، مما يؤكد إمامة الخطابي في علم الحديث ، وتفوقه ونبوغه في فهمه واستيعابه ، ومما يعتبر خصائص ومزايا لمدرسة الإمام الخطابي في علم الحديث ، كانت رائدة وما تزال إلى الآن .

**القسم الثاني :** ويتعلق بتحقيق كتاب «أعلام السنن» من خلال نسخه الأربعة التي اعتمدتها ، ورجعت إليها في أثناء التحقيق والدراسة ، كانت نسخة فيض الله بتركيب الأساس المعتمد في التحقيق ، تليها نسخة خزانة تامكروت بالخزانة العامة بالرباط لتمامهما وكألهما ، وخاصة الأولى منهما ، مستأنسا ومستفيدا من نسخة الخزانة الحسينية بالرباط ، ونسخة مكتبة أياصوفيا التركية .

وقد حاولت بالغ جهدي وطاقتي أن يخرج هذا التحقيق وافيا كاملا ، من خلال تعريفي برواة الحديث ، وشرح الكلمات التي تحتاج إلى بيان وشرح ، ناقلا آراء الأئمة وكبار الحفاظ ، وخاصة تعقيباتهم وردودهم على كلام الخطابي وآرائه .

كما أحب أن أذكر هنا فضل الله علي ، وتوفيقه لي ، بالاستمرار في سنة اتبعتها في كل كتاب أخرجته عن الجامع الصحيح وصاحبه أبي عبد الله البخاري ، الذي توخى تبييض كتابه الجامع وتأليفه ووضعه بالحرمين الشريفين ،



والوضوء والصلاة قبل كتابة كل حديث فيه ، وكذلك فعلت ، فقد درست  
وحققت أكثر أبواب هذا الكتاب بين الحرمين الشريفين في أثناء حجة  
وعمرات وفقني الله إليها ، وذلك بين كل صلاة وصلاة خلف المقام ، وفي  
أنحاء الكعبة المشرفة ، وفي رحاب المسجد النبوي الشريف وفي المواجهة  
خاصة ، كل ذلك فعلته تأسيساً بصنيع الإمام البخاري واقتداء به ، وتعظيماً  
لحديث المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وأداء لحقه علينا ، وهدايته لنا ،  
وشكراً لفضل الله علينا وعلى الناس .

سائلين الباري تعالى أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يذخره لنا  
عنده يوم العرض عليه ، وأن يجعله وسيلة وسبباً لفهم سنة رسول الله ، وبيانها  
وتوضيحها وتقريبها من الأذهان والعقول ، وأن يدفعنا ذلك إلى التطبيق  
والالتزام بهذه السنة التي هي بيان للتنزيل ، وأن يقبل عليه أصحاب الحديث  
وطلاب الأثر ، ليكون رفداً للمسترفدين ، وزاداً للمتقين ، ومدرسة للباحثين  
والدارسين . وأن يفتح به علينا الفتح المبين ، والحمد لله رب العالمين .

الرابط في 15 جمادى الأولى 1408 (6 يناير 1988)

خادم الحديث النبوي  
الدكتور يوسف الكثاني





الدراسة



العصل الأول

التعريف بالإمام المختصّابي

العصل الثاني

التعريف بكتاب أعلام السُّنن



العصل الأول  
التعريف بالإمام الخطّابي

عصر الخطّابي وحيّته  
نسبه ونشأته  
شيوخه  
تلاميذه  
أشهر الأئمة عنده  
سيرته  
الخطّابي الشاعر  
أشاره  
ثناء العلماء عليه  
وفاته



# التعريف بالإمام الخطّابي

عصر الخطّابي وبيئته

يعتبر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، العصر الذي ولد فيه الإمام الخطّابي وعاش وتوفي (319 - 388 هـ 329 - 998) إذ كان مولده في أواخر عهد الخليفة العباسي المقتدر جعفر بن المعتضد ، وقد امتازت الدولة الإسلامية في هذا العصر باتساع رقعتها ، وانتشار نفوذها ، وعظيم سلطانها ، إلا أنه يمكننا أن نلاحظ أن التاريخ الإسلامي في هذا العصر تميز من الناحيتين السياسية والعلمية : (1)

## الحياة السياسية

نلاحظ أنه بالرغم من زيادة انتشار الإسلام ، وتوسع دولته نحو الصين شرقا ، وإلى جنوب فرنسا غربا ، فإن ظاهرة استقلال الأمراء والسلاطين عن مركز الخلافة العباسية ببغداد أخذت تنمو وتنتشر ، بسبب ازدياد نفوذ الأتراك الذي قلص من سلطة الخليفة ، وتدخل النساء في شؤون الدولة ، وكثرة تولية الوزراء وعزلهم ، مما أدى إلى نشوء دويلات وإمارات للبويعيين في فارس وأصبهان ، وللحمدانيين في الموصل وديار ربيعة وغيرهما ، وللأمويين في الأندلس ، وللفاطميين في المغرب وإفريقية ، وللبريديين في الأهواز وواسط ، وللسامانيين في خراسان ، وللإخشيد في مصر والشام ، وللقرامطة في اليمامة والبحرين وسواهم (2) مما طبع الدولة الإسلامية في هذا العصر ، بضعف نفوذ الخلفاء وانحسار سلطتهم ، من جراء الانقسام ، وازدياد

(1) انظر الموضوع بتوسع عند :

الطبري 11 / 75 و 76

ابن الأثير 7 / 50

مروج الذهب 2 / 428

ابن العميد : تاريخ المسلمين ص 236 و 237

السيوطي : تاريخ الخلفاء ص 271

الدوري : دراسات في العصور العباسية المتأخرة 184 - 189

(2) انظر تاريخ ابن الأثير 8 / 42 و 77 وتاريخ الإسلام 3 / 245 - 251 .







نفوذ الأتراك ، وكثرة الدسائس والفتن ، والميل اجتماعيا نحو المتعة واللهو .

## الحياة العلمية

وعلى عكس الأمر في الحياة السياسية ، فقد تميزت الحياة العلمية للدولة الإسلامية في عصر الخطابي ، بازدهار فكري عظيم ، عز نظيره ، وقل مثيله ، سواء بالنسبة للدول المعاصرة للمسلمين ، أو بالنسبة للدولة الإسلامية التي بلغ ازدهار العلوم والفنون فيها شأنًا لم تبلغه في تاريخ سابق لهذا العصر أو لاحق عليه . ومرد هذا الازدهار الفكري والعلمي إلى العناية الكبيرة للخلفاء بالعلم والعلماء ، ورعايتهم للمراكز العلمية والثقافية في مختلف أنحاء الدولة وجهاتها ، وكثرة طلاب العلم والمعرفة وانتشارهم في طول البلاد وعرضها ، ووفرة العلماء الواردين على مركز الخلافة ببغداد ، وتقليد الأمراء للخلفاء في تشجيع العلم والعلماء ، كالغزناوين ، والحمدانيين ، والإخشيديين ، والفاطميين وغيرهم ، ويكفي مثلاً واحداً على ذلك ، ما كان يضمه مجلس سيف الدولة الحمداني من كبار العلماء ونبغاء الأدباء أمثال : أبي علي الفارسي ، وابن خالويه ، والشاعر العظيم أبي الطيب المتنبي<sup>(1)</sup> .

كما تميز هذا العصر بازدهار جميع العلوم والفنون ، ونبوغ علماء كبار في التفسير ، والحديث ، والفقه ، والفلسفة ، واللغة وغيرها ، وضعوا كتباً ما تزال إلى اليوم مصادر ومراجع في مختلف العلوم والفنون ، أمثال : ابن أبي حاتم الرازي (ت 377 هـ) صاحب كتاب «الجرح والتعديل» ، والمحدث الكبير أبي الحسن الدارقطني (ت 385 هـ) وصاحبنا الإمام الخطابي مؤلف كتاب «غريب الحديث» و «معالم السنن» و «أعلام السنن» ، وسواهم من كبار المفسرين والمحدثين واللغويين الذين زخر بهم عصر الخطابي ، حتى عد أزهى وأعظم العصور العلمية في الإسلام .

(1) انظر ابن خلكان 2 / 84 و 85

الحضارة الإسلامية - آدم ميتز 1 / 230

تاريخ الإسلام - 3 / 249 - 253

## أسرة الخطابي

أما أسرة الخطابي وبيئته العائلية ، فلا نكاد نجد في المصادر والمراجع التي عرفت به وأرخت له ، ذكرا لخصوصية أسرته أو شيئا عن والديه على الإطلاق ، أو عن طفولته وبداية نشأته ، غير أن نبوغه المبكر ، وتبريزه في أغلب علوم وفنون عصره ، يوحى بأنه ولد وترى ونشأ في بيئة علمية وفرت له تربية صالحة ، وتوجيها كريما ، جعل منه إمام عصره ، ونابغة زمانه .

## نسبه ونشأته

هو الإمام المحدث الأديب الرحال أبو سليمان حمد (أو أحمد)<sup>(1)</sup> بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي<sup>(2)</sup> نسبة إلى جده الأكبر زيد بن الخطاب بن

(1) جاء في الوفيات : قال الحاكم أبو عبد الله محمد بن البيع : سألت أبا القاسم المظفر بن طاهر بن محمد البستي الفقيه عن اسم أبي سليمان أحمد أو حمد . فإن بعض الناس يقول : أحمد ، قال : سمعته يقول : اسمي الذي سميت به حمد ، ولكن الناس كتبوا أحمد فتركته عليه . .

وقد نعت الذهبي بالوهم من سماه حمد بدون ألف - تذكرة الحفاظ 3 / 209  
(2) انظر ترجمته في :

- 1 يتيمة الدهر للتحالي 4 / 334
- 2 طبقات الفقهاء الشافعية للعبادي 94
- 3 الأنساب للسمعاني 5 / 157
- 4 الفهرست لابن خير 201
- 5 المنتظم لابن الجوزي 6 / 397
- 6 معجم الأدباء لياقوت 10 / 278
- 7 إنباه الرواة للقفطي 1 / 125
- 8 وفيات الأعيان لابن خلكان 2 / 214
- 9 سير أعلام النبلاء للذهبي مخطوط 11 / 1 / 7 / 9
- 10 تذكرة الحفاظ للذهبي 3 / 1019
- 11 طبقات الشافعية للسبكي 3 / 283
- 12 الباب لابن الأثير 1 / 452
- 13 البداية والنهاية لابن كثير 11 / 237 ، 324
- 14 النجوم الزاهرة لابن تغري بردي 3 / 119
- 15 بغية الوعاة للسيوطي 1 / 547
- 16 مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده 2 / 147
- 17 كشف الظنون لحاجي خليفة 1 / 108



نفيل العدوي أخي عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، البستي نسبة إلى مدينة «بست»<sup>(1)</sup> من بلاد كابل ، وقد نشأ وترى وتوفي بمدينة «بست» التي بدأ بها تعليمه شأنه شأن أترابه ، وحفظ القرآن والحديث ، فلما يفع انتظم في الحلقات العلمية التي كانت تعقد في المساجد ، حتى إذا استوعب ما عند مشائخها ورجالها دفعه حب العلم والمعرفة ، فشد الرحال إلى مواطن العلم والعلماء ، ورحل إلى البلاد الإسلامية والمراكز الثقافية شرقا وغربا ، من أجل الرواية والسماع والأخذ عن الشيوخ بالحجاز ، والعراق ، وخراسان ، وبلاد ماوراء النهر وغيرها<sup>(2)</sup> .

سمع الحديث من أبي سعيد الأعرابي بمكة ، وأبي بكر بن داسة بالبصرة ، وإسماعيل بن الصفار ببغداد ، وأبي العباس بن الأصم بنيسابور وطبقته<sup>(3)</sup> . وأخذ اللغة والأدب عن أبي عمر الزاهد ، وأبي علي إسماعيل بن الصفار ، وأبي جعفر الرزاز وغيرهم من علماء العراق<sup>(4)</sup> . وأخذ الفقه عن أبي بكر القفال الشاشي ، وأبي علي بن أبي هريرة ونظرائهما<sup>(5)</sup> .

(1) بُست بضم الباء وسكون السين بلدة كثيرة الأشجار والأنهار بين هراة وغزنة من بلاد الأفغان .

(2) معجم الأدباء 10 / 268 .

طبقات الشافعية 3 / 282

الأنساب 5 / 157 - 159

تذكرة الحفاظ 3 / 209

(3) طبقات الشافعية 3 / 282 .

تذكرة الحفاظ 3 / 209 .

(4) معجم الأدباء 4 / 141 .

(5) المصدر السابق .

◀ 18 شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي 3 / 127

19 خزانة الأدب للبغدادي 2 / 107

20 معجم المؤلفين لرضا كحالة 2 / 61 ، 4 / 74 ، 13 / 366

21 تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ، ترجمة عبد الحلیم النجار 3 / 512

22 تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين 1 / 518

- 23 الأعلام للزركلي 2 / 304

ونظرا لكثرة من أخذ الإمام الخطابي عنهم ، وسمع منهم ، من علماء وشيوخ بلده ، والأقطار الإسلامية ، والمراكز الثقافية ، الذين كونوا ثقافته وعقله ، ووسعوا مداركه وآفاقه ، فلا بد من الإلمام بأشهرهم والتعريف بهم وهم :

### (1) ابن الأعرابي

شيخ الحرم أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر الإمام الزاهد . سمع الحسن بن محمد الزعفراني ، ومحمد بن عبد الملك الديقي ، وأبا داود السجستاني وغيرهم .

وعنه أبو بكر بن المقرئ الأصبهاني ، وأبو عبد الله محمد بن إسحاق بن منده ، وعبد الله بن يوسف الأصبهاني وسواهم .

وصفه الذهبي في التذكرة بقوله :

كان ثقة ، ثبتا ، عارفا ، عابدا ، ربانيا ، كبير القدر ، بعيد الصيت ، مات سنة 340 هـ (1) .

### (2) ابن داسة

الشيخ الثقة محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق أبو بكر بن داسة .

روى عن أبي داود السجستاني ، وأبي جعفر محمد بن الحسن الشيرازي ، وإبراهيم بن فهد الساجي وسواهم .

كما روى عنه أبو سليمان الخطابي ، وأبو بكر المقرئ ، وعبد المؤمن القرطبي وغيرهم ، توفي ابن داسة سنة 346 هـ (2) .

(1) تذكرة الحفاظ 3 / 852

(2) سير أعلام النبلاء

النجوم الزاهرة

شذرات الذهب



### (3) أبو العباس الأصم

محمد بن يعقوب بن يوسف النيسابوري ، روى عن أحمد بن يوسف ، وأحمد الأزهر ، وبكر بن قتيبة وسواهم كثير .  
وعنه أبو عبد الرحمن السلمي ، وأبو بكر الحيري ، وأبو سعيد الصيرفي .  
قال عنه الحاكم : كان محدث عصره بلامدافعة ، وحدث في الإسلام ستا وسبعين سنة ، ولم يختلف في صدقه وصحة سماعه ، توفي سنة 346 هـ (1) .

### (4) أبو علي الصفار

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل ، سمع الحسن بن عرفة ، وزكريا بن يحيى المروزي ، وعباس بن محمد الدوري وغيرهم .  
وحدث عنه محمد بن مظفر ، والدارقطني ، ومحمد بن أحمد بن زرقويه وسواهم .  
قال عنه الدارقطني : صام أربعة وثمانين رمضان وكان متعصبا للسنة .  
وقال ياقوت الحموي : علامة بالنحو واللغة ، مذكور بالثقة والأمانة ، صاحب المبرد صحبة اشتهر بها ، مات سنة 341 هـ (2) .

### (5) أبو عمرو بن السماك

عثمان ابن أحمد البغدادي ، روى عن الحسن بن مكرم ، ويحيى بن أبي طالب ، وأبي قلابة الرقاشي وسواهم .  
وسمع منه الدارقطني ، وابن شاهين ، وابن المنذر القاضي وآخرون .

(1) التذكرة 3 / 86

العبر 2 / 265

اللباب 3 / 159

(2) تاريخ بغداد 6 / 302

إنباه الرواة 1 / 911

بغية الوعاة 1 / 454

قال عنه الخطيب البغدادي : كان ثقة ثبتا

وقال ابن كثير : كان ثقة ، ثبتا ، وكتب المصنفات الكثيرة بخطه ، توفي سنة 344 هـ (1) .

## (6) القفال الشاشي

محمد بن علي بن إسماعيل القفال الكبير الشاشي ، إمام التفسير والحديث .  
روى عن ابن خزيمة ، وابن جرير ، ومحمد الباغندي وسواهم .  
وروى عنه أبو عبد الله الحاكم ، وأبو عبد الرحمن السلمي ، وابن منده وغيرهم .

قال السبكي عنه : كان إماما في التفسير ، إماما في الكلام ، إماما في الأصول ، إماما في الزهد والورع .

وقال أبو عاصم العبادي : أفصح الأصحاب قلما ، وأثبتهم في دقائق العلوم قدما ، وأسرعهم بيانا ، وأثبتهم جنانا ، وأعلامهم إسنادا ، وأرفعهم عمادا ، مات سنة 365 هـ (2) .

هذا وقد اشتهر الإمام الخطابي بكثرة الشيوخ الذين تتلمذ عليهم ، وأخذ عنهم ، وسمع منهم ، حتى نقل الذهبي عن أبي طاهر السلفي قوله : «في شيوخ الخطابي كثرة وكذلك في تصانيفه» (3) .

(1) تاريخ بغداد 11 / 302

البداية والنهاية 11 / 229

شذرات الذهب 2 / 266

(2) طبقات الشافعية 3 / 200

طبقات العبادي 92

شذرات الذهب 3 / 51

(3) انظر سير أعلام النبلاء 11 / 1 / 8

ولما استكمل حظه من الرواية والسماع ، وشهد له شيوخه وأساتذته بالتفوق والتحصيل والإدراك ، عاد إلى بلده «بست» ، وتصدر للإقراء والإملاء ، فأقبل الناس عليه يروون عنه ، ويستمعون منه ، وكان ممن روى عنه وسمع منه خلق كثير منهم :

أحمد بن جعفر الهروي ، وأبو مسعود الحسن بن محمد الكرابيسي البستي ، وأبو بكر محمد بن الحسن المقرئ ، روى عنه بغزنة ، وأبو الحسن الفقيه السجزي روى عنه بسجستان ، وأبو عبد الله حمد بن علي بن عبد الله الفسوي روى عنه بفارس وآخرون ، كما روى عنه الحاكم أبو عبد الله ابن البيع النيسابوري الحافظ روى عنه بخراسان ، والإمام الفقيه أبو حامد الإسفرايني فقيه العراق ، وأبو عبد الله الهروي في كتاب الغريين ، والحافظ المؤرخ عبد الغفار بن محمد الفارسي ، وأبو القاسم عبد الوهاب الخطابي ، وأبو نصر محمد بن أحمد الغزنوي ، وأبو مسعود الحسين بن محمد الكرابيسي ، وأبو عمر محمد بن عبد الله الرزجاني (1) .

### أشهر الآخذين عنه

لقد كان شأن الخطابي عظيماً في عصره ، لإمامته في العلم ، وورعه في الدين ، ووقف حياته كلها على التأليف والتعليم ، ومن هنا كثر تلاميذه والآخذون عنه ، حتى إن أغلب تلاميذه لم يكونوا أقل شأنًا من بعض شيوخه ، إذ كان معظمهم أعلاماً كثراً زحرت بذكرهم كتب التراجم في القرنين الرابع والخامس الهجريين .

وسنقتصر هنا على ذكر نماذج من تلاميذه على سبيل الاختصار والتمثيل :

(1) طبقات الشافعية 2 / 218

تذكرة الحفاظ 3 / 1019

سير أعلام النبلاء 11 / 1 / 8

معجم الأدباء 10 / 268



## (1) أبو عبد الله الحاكم

محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري ، الإمام الجليل ، والحافظ الكبير ، الحاكم المعروف بابن البيع ، صاحب المستدرک علی الصحیحین توفي سنة 405 هـ (1) .

## (2) أبو حامد الإسفرايني

الإمام الحافظ جبل العلم المنيع ، وحبر الأمة الرفيع ، أحمد بن محمد بن أحمد الإسفرايني ، كان يحضر مجلسه سبعمائة متفقه ، وكان الناس يقولون عنه : لو رآه الشافعي لفرح به كما ذكر الخطيب البغدادي . توفي سنة 410 هـ (2) أو 406 هـ كما ذكر ابن قنفذ (3) .

## (3) أبو عبيد الهروي

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الباشاني صاحب الغريين والذي وصفه ياقوت باللغوي ، مات في رجب سنة 401 هـ (4) .

## (4) أبو ذر الهروي

عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير الأنصاري الهروي المالكي المحدث الفقيه ، كان ثقة ، ضابطا ، دينا ، فاضلا ، توفي بمكة سنة 434 هـ (5) أو سنة 435 هـ (6) .

(1) تاريخ بغداد 5 / 473

ميزان الاعتدال 3 / 608

انظر ابن قنفذ 229

(2) طبقات الشافعية 4 / 61

طبقات العبادي 107

(3) ابن قنفذ ص 230

(4) معجم الأدباء 4 / 260

(5) تاريخ بغداد 11 / 141 .

التذكرة 3 / 284

شذرات الذهب 3 / 254

(6) ابن قنفذ 240 و 241

طبقات الشافعية- 4 / 25

تذكر مصادر ترجمة الإمام الخطابي أنه كان يكسب قوته من التجارة ، وأنه كان يتجر في ملكه الحلال ، وينفق على الصلحاء من إخوانه ، على خلاف علماء عصره الذين كان يعتمد أغلبهم في حياته إما على أعطيات السلطان ، أو يعيش في كنفه يلزمه ويؤدب أولاده ، أما الخطابي فقد عاش زاهدا في الجاه والمال ، والتقرب من ذوي النفوذ والسلطان ، مستقلا في رزقه ، معتمدا على تجارته ، يعيش حياته العلمية الخالصة ، يصنف الكتب ، ويتصدر للتدريس ، ويدافع عن الدين ، ينفي عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، واقفا حياته كلها على العلم احتسابا لله تعالى .

لقد كان الخطابي من أهل الزهد والورع والدين كما وصفه الثعالبي (1) ، كما كان إماما فاضلا كبير الشأن ، جليل القدر ، كما ذكر السمعاني (2) ووصفه الحافظ الذهبي بالديانة والأمانة ، ذاكرا أن كل من وقف على مصنف من مصنفاته ، واطلع على بديع تصرفاته ، تحقق إمامته وديانته فيما يورده وأمانته (3) .

واعتبره السبكي إماما من أئمة السنة، صالحا للاقتداء به والإصدار عنه (4) .

ونستطيع أن نقول مطمئنين بأن الصفة الغالبة على سيرته طوال حياته ، أنه كان ينطلق دوما في سلوكه ، وتعليمه ، وتعامله مع الناس ، وفي كل تصانيفه ، من الغيرة الذاتية على الدين ، وذلك واضح جلي في جميع كتبه ومؤلفاته «كأعلام السنن» ، و«شأن الدعاء» ، و«العزلة» و«معالم السنن» و«غريب الحديث» ، و«إصلاح غلط المحدثين» وغيرها ، كما أوضح ذلك نفسه في مقدماتها جميعا ، فقد ألفت كل هذه الكتب بدافع إيماني ، لصون سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من التبديل والتحريف بعد تفشي اللكنة واللحن .

(1) يتيمة الدهر 4 / 334

(2) الأنساب 5 / 157 - 159

(3) سير أعلام النبلاء 11 / 1 / 8

(4) طبقات الشافعية 3 / 282 و 283

## الخطابي الشاعر

كان الخطابي مشاركا في فنون كثيرة على شاكلة علماء عصره ، وبرز في علوم جليلة كالتفسير ، والحديث ، والفقه ، والأصول وغيرها ، بالإضافة إلى أنه كان أدبيا ، شاعرا ، لغويا كما وصفه ياقوت الحموي (1) ، له معرفة باللغة والمعاني كما أكد في ترجمته ابن كثير (2) .

ووصف الثعالبي شعره بالحسن ، وأثنى عليه بقوله : كان يقول شعرا حسنا (3) .

كما نقل السمعاني عن الحاكم أنه قال عنه : الخطابي الفقيه الأديب البستي ... (4) .

ووصف ابن الجوزي شعره بالجودة قائلا : «وله معرفة باللغة والمعاني والفقه وله أشعار جيدة» (5) - واعتبره طاش كبرى زادة ، إماما علامة فريد عصره في الفقه والحديث والأدب (6) .

وقد ترك الخطابي شعرا جيدا يدل على صفاء نفسه وزهده ، وإيثاره السلامة في علاقته بالناس ، وبذل النصيحة والخير لهم .

وقد ذكرت مصادر ترجمة الإمام الخطابي أشعارا جيدة له ، تتعلق أغلبها بالأخلاق ، والكون ، والحياة ، والمثل العليا ، نذكر منها مانقله أبو سعيد الخليل بن محمد الخطيب قال : كنت مع أبي سليمان الخطابي فرأى طائرا على شجرة ، فوقف ساعة يستمع ثم أنشأ يقول :

ياليتني كنت ذاك الطائر الغردا من البرية منحازا ومنفردا  
في غصن بانٍ دهنه الريح تخفضه طورا وترفعه أفنانه صعدا  
خلو الهموم سوى حب تلمسه في الترب أو نغمة يروي بها كبدا

(1) معجم الأدباء 10 / 368

(2) البداية والنهاية 11 / 236 و 237 و 324

(3) ينمية الدهر 4 / 260

(4) الأنساب 5 / 157 - 159

(5) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم 6 / 397

(6) مفتاح السعادة 2 / 146

مجموعة الرسائل الكمالية (2) في الحديث ص 41



ما أن يؤرقه فكر لرزق غد ولا عليه في المعاد غدا  
طوباك من طائر طوباك ويحك طب من كان مثلك في الدنيا فقد سعدا  
وأنشد الخطابي لنفسه :

إرض للناس جميعا مثل ما ترضى لنفسك  
إنما الناس جميعا كلهم أبناء جنسك  
فلهم نفس كنفسك ولهم حس كحسك (1)

وروى الثعالبي في يتيمة الدهر شعرا له قال : أنشدني غير واحد له :  
وما غربة الإنسان في شقة النوى ولكنها والله في عدم الشكل  
وإني غريب بين بست وأهلها وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي (2)

وقال :

تسامح ولا تستوف حقا كله وابق فلم يستقص قط كريم  
ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد كلا طرقي قصد الأمور ذميم (3)

ومنه قوله في مدح الخلوة والعزلة عن الناس :

إذا خلوت صفا ذهني وعارضني خواطر كطراز البرق في الظلم  
وإن توالى صياح الناعقين على أذني عرتني منه لكنة العجم (4)

ومن شعره قوله عن الحياة :

لعمرك ما الحياة وإن حرصنا عليها غير ريح مستعارة  
وما للريح دائمة هبوب ولكن تارة تجري وتارة (5)

(1) طبقات الشافعية 3 / 284

(2) يتيمة الدهر 4 / 232

(3) معجم الأدباء 4 / 142

(4) المصدر السابق 4 / 142

(5) المصدر السابق نفسه

وقوله عن إثثار العزلة وحبها :

قد أولع الناس بالتلاقي والمرء صب إلى هـواه  
وإنما منهم صديقــــي من لا يراني ولا أراه (1)

ومن شعره قوله :

أنست بوحدتي ولزمت بيتي فدام الأنس لي ونمي السرور  
وأدبني الزمان فما أبالي هجرت فلا أزار ولا أزور  
ولست بسائل ما دمت حيا أسار الجيش أم ركب الأمير (2)

ومنه قوله في إذاية الناس بعضهم بعضا :

شر السباع الضواري دونه وزر والناس شرهم مادونه وزر  
كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع ولا نرى بشرا لم يؤذه بشر (3)

ومنه قوله :

تغنم سكون الحادثات فإنها وإن سكنت عما قليل تحرك  
وبادر بأيام السلامة إنها رهن وهل للرهن عندك مترك (4)

ومنه قوله في أن السلامة في مداراة الناس :

مادمت حيا فدار الناس كلهم فإنما أنت في دار المداراة  
من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى عما قليل نديما للندامات (5)

(1) المصدر السابق

(2) نزهة الناظرين - البائي الحلبي ص 175

(3) يتيمة الدهر 4 / 4

مجموعة الرسائل الكمالية ص 42

(4) يتيمة الدهر 4 / 232

(5) المصدر السابق



وقال يصف زمانه :

قد جاء طوفان البلاء ولا أرى في الأرض ويحي للنجاة سفينة  
فاصعد إلى وزر السماء فإن يكن يعيبك فإنك لنفسك المسكينة (1)

وذكر له جعفر بن شمس الخلافة في كتاب الأدب قوله :

وإني لأعرف كيف الحقوق وكيف ير الصديق الصديق  
ورحب فؤاد الفتى محنة عليه إذا كان في الحال ضيق

ومنه قوله في أواخر عمره :

وقائل ورأى من حجبتي عجا كم ذا التواري وأنت الدهر محجوب  
فقلت : حلت نجوم العمر منذ بدا نجم المشيب ودين الله مطلوب  
فلذت من وجل بالاستتار عن الأبصار إن غريم الموت مرغوب (2)

ومن شعره قوله :

قل للذي ظل يلحاني ويعدلني لنائل فاته والخير مأمول  
لاتطلب السمن إلا عند ذي سمن نال الولاية فالمعزول معزول (3)

## آثاره

لقد كان الإمام الخطابي كثير الكتابة ، كثير التصنيف ، كثير التدريس ،  
وقد خلف تصانيف حسنة بديعة ، وكتبها عديدة مهمة ، وألف في فنون من  
العلم مختلفة ، وترك آثارا نعتها ابن كثير بالتصانيف الحسان (4) ، ووصفها  
طاش كبري زادة : «بالتصانيف المشهورة ، والتآليف العجيبة» (5) وسماها

(1) المصدر السابق نفسه 4 / 334

(2) انظر يتيمة الدهر للثعالبي

(3) راجعه في طبقات الشافعية

(4) البداية والنهاية 11 / 236

(5) مفتاح السعادة 2 / 146

ابن الأهدل «التصانيف النافعة الجامعة»<sup>(1)</sup> وهو إن كان كتب في علوم كثيرة كال تفسير ، والأصول ، والكلام ، فإن أغلب مصنفاته تدور حول الحديث والفقه ، مما يجعلنا نصنفه في مقدمة أئمة الحديث ، لا في عصره فحسب ، بل في تاريخ الإسلام كله ، بفضل عطائه الكبير ، وتراثه الجم ، حول الحديث ، وكتبه ، ورجاله ، وروايته .

وإذا لم يكن الخطابي بلغ مبلغ المكثرين في التأليف كابن حجر والسيوطي وسواهما ، فإنه كان من المجيدين المبدعين فيما ألف وكتب وخاصة حول علم الحديث الشريف ، وبالأخص حول صحيح الامام البخاري الذي يعتبر أول شارح له على الاطلاق<sup>(2)</sup> .

كما أن كتاب «معالم السنن» في شرح سنن أبي داود كان الأول في صدارة شروح كتاب أبي داود ، أتى فيه بما لم يستطعه غيره ، وكتابه «غريب الحديث» ذكر فيه ما لم يذكره أبو عبيد وابن قتيبة في كتابيهما .

وقد توزعت هذه المؤلفات بين المطبوع والمخطوط ، وبين الموجود والضائع ، وهي كما يلي :

### (1) معالم السنن

وهو كتاب في شرح وتفسير كتاب السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث ، أوضح فيه الخطابي ما أشكل من متون ألفاظ كتاب السنن ، وشرح ما استغلق من معانيه ، وأبان وجوه أحكامه ، ودل على مواضع الانتزاع والاستنباط من أحاديثه ، وكشف عن معاني الفقه المنطوية في ضمنها ، ليستفيد تلاميذه إلى أن ظاهر الرواية لها باطن العلم والدراية بها ، مختتما كلامه عن معالم السنن مخاطبا تلاميذه محققا رغبته كما أكد ذلك في مقدمة كتابه بقوله :

«وقد كتبت لكم فيما أمليت من تفسيرها أمهات السنن وأحكام الفقه ،

(1) شذرات الذهب 3 / 127

(2) انظر بحثنا في التعريف بكتاب أعلام السنن الذي نشرته مجلة معهد المخطوطات العربية ،

المجلد السادس والعشرون - الجزء الثاني 1403 / 1982 - 8

وأوضحته من وجوهها ومعانيها ، وذكر أقاويل العلماء واختلافهم فيها علما  
جما ، فكونوا به سعداء ، ونفعنا الله وإياكم برحمته» (1) .

وقد طبع هذا الكتاب مرارا ، طبع في حلب سنة 1920 - 1934 ، وفي  
القاهرة بتحقيق الأستاذ محمد حامد الفقي مع مختصر سنن أبي داود وتهذيب  
ابن قيم الجوزية سنة 1367 / 1948 في ثمانية أجزاء .

كما طبع في بيروت في أربعة أجزاء ، نشرته المكتبة العلمية سنة 1401 /  
1981 .

## (2) أعلام السنن في شرح صحيح البخاري

اقتصر فيه على تفسير المشكل من أحاديثه ، وسنخسه بدراسة مطولة فيما  
بعد .

## (3) كتاب غريب الحديث

ألفه الإمام الخطابي وجعله تنمة لكتابي أبي عبيد القاسم بن سلام  
(224هـ) وأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (226 هـ) في غريب  
الحديث ، عمد فيه إلى جمع وتفسير الأحاديث التي فاتهما ، متبعا نهجهما ،  
مبتدئا بأحاديث الرسول ﷺ وآثار الصحابة والتابعين ، ملحقا بها مقطعات  
من الحديث لم يجد لها سنداً من الرواية ، إلا أنها أخذت عن الأثبات والمقانع  
من أهل العلم ، مختتما كتابه بإصلاح ألفاظ من الحديث يرويها عوام النقلة  
ملحونة محرفة (2) .

وقد قام مركز البحث العلمي في جامعة أم القرى بمكة المكرمة بطبع هذا  
الكتاب في ثلاث مجلدات ، بتحقيق الأستاذ عبد الكريم العزباوي في دار  
الفكر بدمشق سنة 1402 / 1982 .

(1) انظر مقدمة معالم السنن ص 1 - 8 - نشر المكتبة العلمية

(2) انظر مقدمة كتاب غريب الحديث ، للخطابي ص 52-46



#### (4) كتاب العزلة

وهو كتاب يحتوي على مجموعة من الأحاديث رواها المؤلف بإسناده الخاص إسنادا كاملا غير معلق ولا محذوف ، وذلك في مادة العزلة والفتن<sup>(1)</sup> ، وأسباب تسهيل العزلة ، وخفة الظهر ، وقلة العيال والأهل ، وترك الاستكثار من الأصدقاء ، وترك ما لا يعني ، ورفض الاشتغال بما لا يجدي ، والتحذير من قراء السوء ، واختلاف طبقات الناس ، وأخلاق العامة ، والتحذير من عوام الناس ، وفساد الزمان وأهله ، وآفات القراء ، وفساد الأئمة ، ولزوم القصد في حالي العزلة والخلطة ، إلى آخر ما اشتمل عليه كتاب العزلة من أبواب .

وقد أخرجته إدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة سنة 1352 هـ (2) . كما قام بتحقيقه الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري ، ونشرته دار الكتب العلمية ببيروت سنة 1405 / 1985 .

#### (5) كتاب إصلاح غلط المحدثين

هكذا ورد اسمه في أغلب المصادر ، غير أن الصفدي في الوافي سماه «إصلاح الغلط» كما سماه الزبيدي في تاج العروس «إصلاح الألفاظ» وجاء اسمه في فهرس دار الكتب المصرية هكذا : إصلاح الألفاظ الحديثية التي يرويها أكثر الناس ملحونة ومحرفة .

وكتاب إصلاح غلط المحدثين من كتب التصحيح اللغوي لما يلحن فيه رواة الحديث ، وقد أورد المؤلف فيه مائة وثلاثة وأربعين حديثا<sup>(3)</sup> فيها ألفاظ يخطئ رواة الحديث في ضبطها أو في معناها ، وأشار إلى صحة ضبطها ومعناها<sup>(4)</sup> أو كما عبر عن ذلك الخطابي بنفسه قائلا :

«هذه الألفاظ من الحديث يرويها أكثر الرواة والمحدثين ملحونة ومحرفة ،

(1) مقدمة محقق كتاب العزلة ص 5

(2) مقدمة محقق كتاب غريب الحديث ص 20

(3) حسب إحصاء محقق الكتاب وترقيمها

(4) مقدمة محقق الكتاب الدكتور حاتم صالح ص 10

أصلحناها لهم وأخبرنا بصوابها ، وفيها حروف تحتمل وجوها اخترنا فيها أبينها وأصحها (1) ، مستشهدا لذلك بالقرآن الكريم ، والأشعار ، والأرجاز .

وقد طبع الكتاب في القاهرة سنة 1936م وقام بتحقيقه ودراسته الدكتور حاتم صالح الضامن أستاذ بكلية الآداب جامعة بغداد ، ونشرته مؤسسة الرسالة في سلسلة كتب التصحيح اللغوي سنة 1405 / 1985 .

كما نشر في مجموعة الرسائل الكمالية في الحديث - نشر مكتبة المعارف - محمد سعيد حسن كمال - الطائف .

### (6) كتاب شأن الدعاء

وقد ورد اسمه عند ياقوت الحموي وغيره متعددا وهو واحد ، إذ سماه بعضهم : تفسير أسامي الرب عز وجل ، وبعضهم : شرح دعوات ابن خزيمة ، وبعضهم الآخر : شرح الأسماء الحسنى أو شرح أسماء الله الحسنى (2) .

وكتاب «شأن الدعاء» كما سماه الخطابي نفسه يحتوي على تفسير الأسماء الحسنى ، وشرح الدعوات الماثورة التي جمعها ابن خزيمة ، تناول فيه المؤلف الدعاء ومعناه ، وحقيقته وفائدته ، ومجمله في الدين ، وموضعه من الشدة ، وحكمه في باب الاعتقاد ، وما يتعلق به من علومه وأحكامه (3) ، وأثره في دفع البلاء ورد القضاء ، مظهراً الفرق بين مذهب من يرى أن الدعاء لا ينفع فيما جرى به القضاء ، وبين مذهب من يرى أن الدعاء ينفع مما نزل وما لم ينزل ، مغلبا جانب الداعين على التاركين .

كما شرح الخطابي في الكتاب أسماء الله الحسنى لغة واشتقاقا وفقها ، ثم شرح الأدعية الماثورة عن الرسول الأكرم والتي جمعها ابن خزيمة ، وأضاف إليها لواحق الدعاء مما لم يذكره ابن خزيمة ، وقد بلغت خمسة وثلاثين حديثا ،

(1) انظر مقدمة الخطابي لكتاب إصلاح غلط المحدثين ص 19

(2) انظر معجم الأدباء 4 / 252 و 10 / 269 وطبقات الحفاظ 3 / 1019 وطبقات الشافعية

3 / 283 وكشف الظنون ص 1032

(3) انظر مقدمة الخطابي في شأن الدعاء ص 2 وما بعدها

ألحقها بها وشرحها شرحا وافيا مستفيضا (1) .

وقد قام بتحقيقه الأستاذ أحمد يوسف الدقاق ، ونشرته دار المأمون  
للتراث سنة 1404 / 1984 .

### (7) الغنية عن الكلام وأهله

وقد ذكره ياقوت الحموي هكذا «الغنية عن الكلام» (2) وكذا الحافظ  
الذهبي (3) وما زال هذا الكتاب مخطوطا .

### (8) كتاب الشجاج

هكذا أورد اسمه ياقوت في معجمه (4) وذكره غيره بالحاء: «كتاب  
الشجاج» (5) وهو ما زال مخطوطا أيضا .

### (9) كتاب العروس

ذكره ياقوت الحموي في أثناء ترجمته الأولى للخطابي (6) ، كما أورده  
الدكتور حاتم صالح الضامن محقق كتاب «إصلاح غلط المحدثين» في مقدمته  
في أثناء التعريف بالامام الخطابي ، ذاكرا أنه لم يقف عليه (7) وذكره  
صاحب مقدمة مجموعة الرسائل الكمالية في التعريف بالخطابي (8) .

### (10) كتاب الجهاد

ذكره محقق كتاب غريب الحديث في مقدمته دون أن يذكر لذلك

(1) راجع مقدمة المحقق ص 7 وما بعدها

(2) معجم الأدياء 4 / 253

(3) تذكرة الحفاظ 3 / 209

(4) معجم الأدياء 10 / 269

(5) انظر مقدمة محقق كتاب شأن الدعاء ص 44

(6) معجم الأدياء 4 / 253

(7) إصلاح غلط المحدثين ص 8

(8) المرجع السابق ص 41



مصدرا ، وأنه مازال مخطوطا (1) كما أورده الدكتور حاتم صالح الضامن محقق كتاب إصلاح غلط المحدثين ضمن آثاره ، مكتفيا بكونه مخطوطا دون عزوه لأي مصدر أو مرجع .

### (11) بيان إعجاز القرآن

طبع بدار المعارف بمصر بتحقيق الأستاذين محمد خلف الله والدكتور محمد زغلول سلام ، وذلك ضمن ثلاث رسائل منشورة سنة 1955 ، وقد طبع أكثر من مرة (2) .

### (12) علم الحديث

ذكره بروكلمان وفؤاد سزكين في كتابيهما : تاريخ الأدب العربي ، وتاريخ التراث العربي

### (13) الرسالة الناصحة

ذكر في مقدمة مجموعة الرسائل الكمالية (3) وموضوعه فيما يعتقد في الصفات .

### (14) شعار الدين في أصول الدين

ذكر أيضا في مقدمة مجموعة الرسائل الكمالية .

### (15) كتاب علم الحديث

وهو مخطوط ذكره محقق كتاب غريب الحديث ضمن كتب الخطابي

(1) مقدمة محقق كتاب غريب الحديث ص 20

(2) انظر مقدمة محقق غريب الحديث ص 20 ، ومقدمة إصلاح غلط المحدثين ص 8 ، ومقال الأستاذ أحمد جمال العمري عن : الخطابي ، مفهومه لإعجاز القرآن - منبر الإسلام ص 187

ع 1 - 1385 / 1975

(3) مقدمة الرسائل الكمالية ص 41

وآثاره (1) ، وكذا في مقدمة تحقيق كتاب إصلاح غلط المحدثين (2) .  
ولعله نفس الكتاب السابق رقم 12

### (16) كتاب الاعتصام

ذكره الأستاذ أحمد جمال العمري في مقالته بمنبر الإسلام ، في أثناء الحديث عن آثار الخطابي ومؤلفاته ، مشيراً إلى أنه توجد نسخة مخطوطة منه بالاسكوريال (3) .

### (17) كتاب معالم التنزيل

جاء ذكره في المصدر السابق أعلاه دون أن يشير إلى مكان وجوده (4) .

### (18) كتاب دلائل النبوة

ذكره الإمام الخطابي في أثناء شرح صحيح البخاري في كتابه «أعلام السنن» قائلا: «والخير مشهور أمليناه في دلائل النبوة» (5) .

### ثناء العلماء عليه

ذكر أبو منصور الثعالبي (429 هـ) الإمام الخطابي قائلاً : «كان يشبه في عصرنا بأبي عبيد القاسم بن سلام في عصره علماً ، وأدباً ، وزهداً ، وورعاً ، وتديساً ، وتأليفاً ، إلا أنه كان يقول شعراً حسناً وكان مفحماً» (6)

وقال عنه الإمام أبو المظفر السمعاني (562 هـ) : «قد كان من العلم بمكان

(1) غريب الحديث ص 20

(2) كما ذكره بروكلمان وسزكين مشيراً إلى الموصل 84 - 85

(3) انظر مقدمة المحقق ص 8

(4) الخطابي ومفهومه لإعجاز القرآن الكريم - منبر الإسلام ص 187 ع 1 / 1385 / 1975

(5) المصدر السابق والصفحة نفسها

(6) انظر لوحة 459 من كتاب الخطابي «أعلام السنن»

(7) يتيمة الدهر 4 / 334



عظيم ، وهو إمام من أئمة السنة ، صالح للاقتداء به. والإصدار عنه» (1)  
ووصفه ابن الجوزي (597 هـ) بقوله : «له فهم مليح ، وعلم غزير ،  
ومعرفة باللغة والمعاني والفقه ، وله أشعار جيدة» (2) .

وقال ياقوت الحموي  
«كان محدثا ، فقيها ، أدبيا ، شاعرا ، لغويا ، وكان من الأئمة الأعيان» (3) .  
ووصفه ابن خلكان في وفيات الأعيان قائلا : «كان فقيها ، أدبيا ، محدثا ،  
له التصانيف البديعة» (4) .

وقال الحافظ الذهبي (748 هـ) :  
«الإمام المحدث الرحال ، كان ثقة ، متبثبا ، من أوعية العلم» (5) .  
وذكره السبكي في طبقات الشافعية قائلا :  
«كان إماما في الفقه والحديث واللغة» (6)

ووصفه ابن كثير (774 هـ) بقوله :  
«أحد المشاهير الأعيان ، والفقهاء المجتهدين المكثرين ، سمع الكثير ، وصنف  
التصانيف الحسان ، وله فهم مليح ، وعلم غزير ، ومعرفة باللغة والمعاني  
والفقه» (7) .

وقال الفيروزبادي في «البلغة» :  
«المحدث، اللغوي ، الأديب، المحقق ، المتقن، من الأئمة الأعيان».

ووصفه الإمام السيوطي قائلا :  
«الإمام العلامة المفيد المحدث الرحال صاحب التصانيف» (8)

(1) انظر كتاب القواطع في أصول الفقه للسمعاني

(2) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم 6 / 397

(3) معجم الأدباء 10 / 368

(4) وفيات الأعيان 2 / 214

(5) تذكرة الحفاظ 3 / 1019

(6) طبقات الشافعية 3 / 282 - 283

(7) البداية والنهاية 11 / 236 / 237

(8) انظر كتابه طبقات الحفاظ

وذكره طاش كبرى زادة (968 هـ) في مفتاح السعادة فقال : «الإمام المشار إليه في عصره ، والعلامة فريد دهره في الفقه والحديث والأدب ومعرفة العرب ، له التصانيف المشهورة والتآليف العجيبة» (1)

وقال ابن العماد (1089 هـ) :

«كان أحد أوعية العلم في زمانه ، حافظا ، فقيها ، مبرزاً على أقرانه» (2) .

ووصفه الشيخ شرف الدين البهنسي في «الكافي» بقوله :

«أبو سليمان الخطابي من الأئمة الأعلام المجتهدين في قواعد الأحكام ، وكان رحمه الله فقيها محدثاً أصولياً ، جمع بين الحديث والفقه ، ومد في تحقيق العلم باعاً مديداً ، وأحكم من مبانيه ركناً شديداً ، حتى قلد أعناق أهل العلم المن» (3) إلى غير ذلك من الشهادات والأقوال والأوصاف التي أجمعت كلها على المنزلة الرفيعة للإمام الخطابي بين أقرانه وأهل زمانه ، علماً ، وورعاً ، وسمتاً ، وتواضعاً ، وإدراكاً ، وسمواً ، ويكفي تشبيهه بأبي عبيد القاسم بن سلام لنعرف المكانة التي أدركها وبلغها في نفوس أهل زمانه .

## وفاته

عاش الإمام الخطابي حياة حافلة بطلب العلم والتدريس والرحلة والتصنيف ، وفي آخر حياته مال إلى الصوفية ودخل خلوتهم (4) ، وقد توفي ببست في رباط هندمند يوم السبت السادس عشر من ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة ، الموافق سنة ثمانية وتسعين وتسعمائة ميلادية 388 / 998 (5) ، وجاء في إرشاد الأريب لياقوت أنه توفي سنة ست وثمانين

(1) مفتاح السعادة ومصباح السيادة 2 / 146

(2) شذرات الذهب 3 / 127

(3) إصلاح خطأ المحدثين ص 40

مجموعة الرسائل الكمالية في الحديث

(4) مقدمة محقق غريب الحديث ص 9

(5) يتيمة الدهر 4 / 334

الأنساب 5 / 158

فهرست ابن خير 201

وفيات الأعيان 2 / 214



وثلاثمائة ، والأول أصح .

لقد كانت وفاته خسارة للعلم والعلماء ، وللدين والفضيلة ، أحدثت فراغا كبيرا في أوساط أهل العلم وطلبته ، وثلمة وحزنا لدى الكثيرين من أقرانه وتلاميذه الذين سارعوا إلى رثائه وتعداد مزاياه وفضائله ، وكان ممن رثاه أبو بكر عبد الله بن إبراهيم الحنبلي بيست قائلا :

وقد كان حمدا كاسمه حمد الورى شمائلا فيها للثناء ممدوح  
خلائق ما فيها معاب لعائب إذا ذكرت يوما فهن مدائح  
تغمده الله الكريم بعفوه ورحمته والله عاف وصافح  
ولا زال ربحان الإله وروحه قرى روحه ماحن في الأيك صادق (1)

كما رثاه صديقه وتلميذه أبو منصور الثعالبي فقال :

انظروا كيف تحمد الأنوار انظروا كيف تسقط الأقمار  
انظروا هكذا نزول الرواسي هكذا في الثرى تغيض البحار (2)

(1) معجم الأدباء 4 / 251

بغية الوعاة 1 / 546

(2) مقدمة مجموعة الرسائل الكمالية ص 42 و 43



# العصل الثاني

## التعريف بكتاب إعلام السُّنن

نسخ المخطوطات الموجودة في الخزانات  
النسخ المعتمدة في التحقيق ووصفها  
منهجنا في التحقيق والدراسة

1. تحقيق اسم الكتاب

2. لهيفة التحقيق

منهج المخطّابي في إعلام السُّنن





# نسخ المخطوطات الموجودة في الخزانات

من حسن الحظ أن نسخا متعددة مخطوطة لكتاب «أعلام السنن» توجد منشئة في كثير من الخزانات في مختلف بلاد العالم ، على اختلاف أحجامها ، وعدد لوحاتها وأجزائها ، بين تامة وناقصة ، مما يدفعنا إلى الحديث عن كل واحدة منها ووصفها كما يلي :

## (1) في المغرب

توجد في الخزانات المغربية نسختان من الكتاب :

أولها نسخة مكتبة الزاوية الناصرية بتامكروت وتوجد بالخزانة العامة بالرباط ، وهي من ذخائر مخطوطات خزانة تامكروت ، مسجلة تحت عدد (180) عدد لوحاتها أربعمئة وتسع وأربعون ، وسنفصل القول فيها عند كلامنا على النسخ المعتمدة في التحقيق

وثانيها نسخة الخزانة الحسنية بالرباط ، مسجلة تحت عدد (1822) . مكتوبة بخط شرقي ، غير أنها مبتورة ، وقد أكلت الأرضة أغلب صفحاتها مما يجعلها عديمة الجدوى ، لا يمكن التعويل عليها والاستفادة منها في التحقيق أو المقابلة ، إلا في حدود اللوحات الباقية منها وعددها (169) ، وذلك مما لا يسمح بالتعرف على صاحبها ، ومتى دخلت إلى المغرب ، ومن أدخلها إليه .

## (2) في تركيا

وتبلغ نسخ كتاب أعلام السنن الموجودة في المكتبات التركية ثلاث نسخ هي :

(1) نسخة مكتبة فيض الله أفندي وهي نسخة جيدة كاملة ، مكتوبة بخط واضح مقروء ، ولعلها أحسن نسخ المخطوطات الموجودة في ثانيا مكتبات العالم ، ويبلغ عدد لوحاتها ثلاثمئة وتسعا وتسعين ، كل لوحة ذات وجهين ،

ويرجع تاريخ نسخها إلى سنة 563 هجرية ، وهي مسجلة تحت عدد (437)<sup>(1)</sup>

(2) نسخة ثانية بمكتبة فيض الله : وهي مجزأة إلى قسمين :  
القسم الأول : نسخ بتاريخ 616 هجرية ، وعدد لوحاته مائة وثلاثة وأربعون ، وهو مسجل تحت رقم (261)  
القسم الثاني : نسخ بعد القسم الأول بعقود حوالي القرن السابع الهجري ، تبلغ لوحاته مائة وتسعة وتسعين ، وهو مسجل تحت عدد (262)<sup>(2)</sup>

(3) نسخة مكتبة أياصوفيا : نسخت في القرن التاسع الهجري ، وعدد لوحاتها مائة وسبعة وثمانون ، كل لوحة ذات وجهين ، وهي مسجلة تحت عدد (687)<sup>(3)</sup>

(4) نسخة مكتبة سراي أحمد الثالث ويوجد منها فقط القسم الأول ، عدد لوحاتها مائة وسبعة وتسعون ، كتبت في القرن السابع الهجري ، وهي مسجلة تحت عدد (393)<sup>(4)</sup>

### (3) في القاهرة

توجد بمكتبات القاهرة نسختان من كتاب «أعلام السنن»  
(1) نسخة مصورة بالفوتوستات عن أصل مخطوط كان موجوداً لدى السيد محمد حمدي السفرجلاني الكتبي الدمشقي ، كتب سنة 482 هجرية ، غير أن الكتابة غير ظاهرة في بعض لوحاته التي تبلغ (311) ، وهذه النسخة مسجلة تحت رقم (18901)<sup>(5)</sup>

(2) نسخة ثانية : في خمسة أجزاء ، ضمن مجلدين ، مصورة بالفوتوستات عن نسخة خطية صحيحة ، مكتوبة في القرن السابع الهجري ، محفوظة بمكتبة

(1) تاريخ الأدب العربي - بروكلمان 167/3

تاريخ التراث العربي ، سزكين 312/1

(2) تاريخ التراث العربي 312/1

(3) المصدر السابق 3 / 167

(4) تاريخ التراث العربي 312/1

(5) فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية ، القسم الأول ص 62 - 1380/1961

رواق الشوام بالأزهر الشريف ، في 241 لوحة ، يليها نقول من كتاب «النكت» للشيخ شهاب الدين النقيب على «منهاج» النووي ، كل لوحة ذات وجهين ، ومسطرتها مختلفة 27 × 42 سم ، وهي مسجلة تحت عدد (21435 ب) (1)

#### (4) في الهند

نسخة مكتبة بنكيبور : القسم الأول كتب سنة ألف ومائة وثلاثة وثلاثين للهجرة ، عدد لوحاتها مائتان وسبعة وتسعون ، وهي مسجلة تحت عدد (150) (2)

#### (5) في إرلندة

نسخة مكتبة جستریتی : في دبلن عاصمة إرلندة ، وترجع كتابتها إلى سنة 487 هجرية ، مما يجعلها أقدم نسخة بين أيدينا - فيما نعلم - ولا يوجد منها إلا القسم الأخير ، وتبلغ لوحاته مائة وأربعة وخمسين (3) وقد ذكر بروكلمان أنه توجد نسختان أخريان من الكتاب ، إحداهما بمكتبة فيض الله تحت رقم 2642 ، وأخرى بجاريت تحت عدد 1439 (4) ، غير أن سزكين نبه إلى أنه يجب أن تحذف (5)

#### (6) في الموصل

توجد نسخة من كتاب «أعلام السنن» في جامع السلطان أويس بالموصل (6)

- (1) المصدر السابق نفسه
- (2) تاريخ الأدب العربي 167/3
- (3) تاريخ التراث العربي 312/1
- (4) أقدم المخطوطات العربية في العالم - كورميس عواد ص 89
- (5) تاريخ الأدب العربي 167/3
- (6) انظر تاريخ التراث العربي 312/1 هامش (1)
- (7) انظر كتاب مخطوطات الموصل ، داود الحلبي ص 94

كما توجد نسخة من الكتاب في مكتبة الشيخ محمد سلطان ، إلا أنها غير تامة ، ولم يبق منها إلا النصف الثاني وهي في مجلد ، كتبت سنة أربعمائة وسبعة وثمانين هجرية (1)

### النسخ المعتمدة في التحقيق ووصفها

إذا كنت قد اعتمدت في تحقيق كتاب «أعلام السنن» على نسختين : الأولى تركية ، والثانية مغربية ، فقد حاولت مدى الامكان الاستفادة من نسختين آخرين واحدة بالخزانة الحسينية ، والثانية تركية أيضا ، وذلك بالرغم من نقصان الأولى واختصار الثانية ، وقد استطعت بفضل الحصول على مصورات لجميع تلك النسخ الاعتماد عليها في التحقيق ، ولذلك آثرت أن أعرف بها وأصفها واحدة واحدة حسب أهمية كل منها :

#### النسخة الأولى

وهي النسخة الموجودة في مكتبة فيض الله أفندي بتركيا ، وهي معتمدي في التحقيق ، لكما لها وضبط نقلها ، ووضوح خطها ، ودقة ترتيبها ، وقلة أخطائها ، مما جعلها أصح النسخ التي بين أيدينا ، وأتمها ، وأكملها ، ولسلامتها من البتر ، والحذف ، والاختصار ، واختلاط الكتابة والنقل الذي لحق بقية النسخ الأخرى .

وقد رمزت إليها في التحقيق بحرف : ف ، وتبلغ عدد لوحاتها ثلاثمائة وتسعا وتسعين مكررة أي كل لوحة ذات وجهين فيكون مجموع أوراقها سبعمائة وثمان وتسعين (798) وتبلغ عدد أسطر أغلب لوحاتها تسعة عشر سطرا ماعدا اللوحة الأولى ، فإن أسطرها لم تتعد سبعة عشر سطرا ، وتتراوح كلمات كل سطر ما بين اثنتي عشرة وأربع عشرة كلمة في كل

(1) انظر مقدمة معالم السنن ، تحقيق الشيخ محمد راغب الطباخ ص 20

سطر ، كتبت بخط مقروء ، منظم ، مرتب ، وكانت كتابة هذه النسخة بتاريخ جمادى الأولى سنة خمسمائة وثلاث وستين هجرية ، وليس على الصفحة الأولى عنوان الكتاب أو اسمه وقد كانت بدايتها هكذا :

### بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي الحمد لله المنعم ، مفضل النبيين ، المجزل الجواد الكريم ، ذي المن العظيم ، الذي ابتدأنا بنعمته في الأزل مشيئة وقدر ، قبل أن نكون خلقا بشراً .  
وختم شرحه بقوله في آخر لوحة منه :

«وأسأل الله أن ينفعنا والمسلمين بها ، وأن يتجاوز عن زلل إن عرض فيها ، وصلى الله على محمد وآله أجمعين»  
وعقب الناسخ على ذلك قائلا :

### آخر كتاب أعلام الحديث

«والحمد لله حق حمده على تسهيله ، وله الشكر دائما على تحصيله ، وافق الفراغ منه في شهر جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، وصلواته على النبي محمد وآله أجمعين»

وعلى اللوحة الأخيرة ختم خزانة فيض الله أفندي التي تحتفظ بنسخة الكتاب ضمن ذخائرها . كما توجد على هذه اللوحة أشعار وكتابة تتعلق بوفاة الملك المؤيد أبي النصر وتاريخها ومدفنه

### النسخة الثانية

نسخة الخزانة العامة بالرباط ضمن كتب وذخائر مكتبة الزاوية الناصرية بتامكروت ، وهي النسخة المقابل عليها في التحقيق ، لكونها تأتي في الدرجة الثانية بعد نسخة مكتبة فيض الله المعتمدة أصلا ، ولكونها تامة منظمة مرتبة ،



للهم إلا ما كان من بعض الحذف الذي سنشير إليه في حينه ، ولا نعرف من هذه النسخة إسم صاحبها ، ولا من نقلها إلى المغرب ، غير أن وجودها ضمن ذخائر خزانة تامكروت الناصرية ، يدل على أنه ربما تكون ضمن ما نقله واشتراه الشيخ أبو العباس أحمد بن ناصر الدرعي ، من كتب وتراث في رحلته إلى الحج ، عندما اشترى نسخة من الرواية اليونانية لصحيح الإمام البخاري ونقلها معه ، وربما تكون هذه النسخة أيضا ضمن مشترياته وما نقله من كتب عند حجه (1)

أما الخط الذي كتبت به فهو شرقي يكون واضحا أحيانا ، وغير واضح في مواضع متعددة حتى لا يكاد يقرأ إلا بالرجوع إلى النسخ الأخرى ، هذا بالإضافة إلى كثير من الحذف والتشطيب والاستدراك في جوانب الصفحات وأسفلها ، كما يظهر في كثير من صفحات هذه النسخة ، وكذا قلب الكلمات في الرسم أو تبرها أو تقديمها وتأخيرها عما هو في بقية النسخ الأخرى ، ولعل ذلك يرجع إلى أن الناسخ لم يكن من أهل العلم والضبط والإتقان ، مما أورده في كثير من الأخطاء التي أشرنا إليها آنفا .

كما يلاحظ أن هذه النسخة تبتدىء عند شرح كل حديث بداية متواترة في كل الكتاب ، لكنها تختلف عن بقية النسخ المعتمدة في التحقيق ، حيث يذكر الناسخ إثر إسم كل كتاب قوله: «قال الإمام أبو عبد الله رحمه الله» ، خلافا لما ذكر في النسخة الأصلية للتحقيق .

وتبلغ لوحات نسخة الخزانة العامة أربعمئة وتسعا وأربعين لوحة ، ويلاحظ أن لوحات هذه النسخة كبيرة الحجم 29 × 20 سم ، كل لوحة ذات خمسة وعشرين سطرا ، وكل سطر بين خمس عشرة وثمان عشرة كلمة تقريبا .

وسجل الناسخ إسمه واضحا على آخر لوحة من لوحاتها ، واللوحة الأولى من هذه النسخة تبتدىء هكذا :

(1) التعريف بكتاب أعلام السنن للمحقق - مسئلة مجلة معهد المخطوطات العربية - المجلد السادس والعشرون ، الجزء الثاني ص 734 - رمضان 1402 صفر 1403 - يوليوز دجنبر



«بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ الإمام أبو سليمان رحمه الله :  
الحمد لله المنعم المفضل الوهب المجزل الجواد الكريم ذي المن العظيم»

وأما اللوحة الأخيرة فقد ختمت هكذا :

قال الشيخ الإمام أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي رحمه الله : هذا منتهى  
القول فيما تيسر من تفسير أحاديث الجامع الصحيح ، وقد اختصرنا الكلام  
في عامتها إلا في موضع لم يجد منه اتساع القول فيها ... إلى أن يقول :  
«وأسأل الله تعالى أن ينفعنا والمسلمين بها ، وأن يتجاوز عن ذلك إن عرض  
فيها ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله أجمعين»

فرغ من إتمامه العبد المذنب ، الخائف من جريرة نفسه ، الراجي رحمة  
ربه ، شمس الدين فخر الدين بن الشيخ تقي الأصفهاني

وسجل على هذه اللوحة الأخيرة كتابة بخط الناسخ قائلا :

قليل لما مات الخطابي صلى على جنازته تسع عشرة مرة فوجا فوجا .

كما يوجد عليها ختمان : الأول لمكتبة الخزانة الناصرية بتمكروت ، والثاني  
مخطوطات الأوقاف ، والخزانة العامة بالرباط (180)

### النسخة الثالثة

وهي نسخة مكتبة أيا صوفيا بتركيا ، تتميز بكونها مختصرة حذفت منها  
مقدمة الكتاب الواردة في جميع نسخه المخطوطة ، وقد ابتدأت مباشرة بشرح  
حديث النية ، وهي مكتوبة بخط دقيق مدموج من أولها إلى آخرها ، وتبلغ  
لوحاتها مائة وتسعا وثمانين ، كل لوحة ذات وجهين ، وعدد أسطر كل لوحة  
ما بين 25 إلى 31 سطرا ، وعدد الكلمات في كل سطر ما بين 13 إلى 20  
كلمة ، على اختلاف الأسطر واللوحات ، وقد كتبت في القرن التاسع  
الهجري .

وتحمل اللوحة الأولى رقم تسجيل الكتاب بالمكتبة وهو (687) وأسفله  
ختم مكتوب داخله : الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن  
هدانا الله ، وتوقيع أسفل الآية ، ثم عنوان الكتاب هكذا :

كتاب أعلام البخاري لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي  
البستي تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته .



وهو شرح معاني كتاب الجامع الصحيح .  
وأسفل العنوان كتب ما يلي :

قد وقف هذه النسخة الجليلة السلطان الأعظم والحقان المعظم مالك  
البرين والبحرين وخادم الحرمين الشريفين السلطان بن السلطان الغازي  
محمود... أكرمه الله تعالى بالزلفى والحسنى وأسفله ختم صغير

وتبتدىء اللوحة الموالية بعد البسملة هكذا :

قال أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي رحمه الله ، صدر  
أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله كتابه بحديث النية ... أي  
مباشرة بعد حذف المقدمة كلها ، وكذا سند المؤلف إلى صحيح البخارى ،  
وسند الحديث الأول الذي لم يذكر بكامله كما أورده الخطابي ، بل اقتصر  
على بدايته من الحميدي ، كما اقتصر في متن الحديث على «إنما الأعمال  
بالنيات» دون كتابته كاملا كما جاء في الأصل ، وهكذا جاءت هذه النسخة  
مختصرة سواء في الأسانيد ، أو في المتون ، أو في الشرح ، وأحيانا نجد في  
الشرح كلاما ليس في النسختين الآخرين كما هو واضح مثلا في آخر شرح  
حديث النية (1)

كما نجد اللوحة الأخيرة كسابقاتها مختصرة حذف الناسخ منها بعض كلام  
الشارح وختمها قائلا :  
آخر أعلام الحديث (2) في شرح معاني كتاب الجامع الصحيح لأبي عبد الله  
محمد بن إسماعيل البخاري ، وتفسير غريبه ، وإيضاح مشكله ، تصنيف  
الإمام أبي سليمان محمد بن حمد (3) الخطابي رضي الله عنه ، وحسبنا لله  
ونعم الوكيل

### النسخة الرابعة

نسخة الخزانة الحسنية بالرباط ، وتوجد ضمن مخطوطات هذه الخزانة

- (1) انظر اللوحة الثانية من نسخة أياصوفيا
- (2) خلافا للعنوان الذي جاء في اللوحة الأولى من النسخة نفسها وهو : أعلام البخاري
- (3) ولعله سهو من الناسخ بالتقديم والتأخير للإسمين-انظر اللوحة 187

مسجلة تحت عدد 1822 ، كتبت بخط شرقي ، غير أنها مبتورة ، وقد أكلت الأرضة بعض أجزاء من صفحاتها ، ولا يمكن التعرف بسبب ذلك على أهم أجزائها ، ومن هنا يكون الاعتماد عليها في التحقيق محدودا ، اللهم إلا في الأجزاء السليمة من لوحاتها (1) والتي تمثل القسم الأول منها ، ويبلغ عدد لوحاتها مائة وتسعا وستين لوحة ، كل لوحة ذات وجهين .  
وقد جاء إسم الكتاب على اللوحة الأولى من المخطوط هكذا :

### كتاب الأعلام

من شرح معاني جامع الصحيح  
لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري  
تصنيف الإمام أبي سليمان الخطابي  
ومن آخر لوحة نعرف إسم الناسخ وتاريخ النسخ إذ كتب فيها ما يلي :  
آخر كتاب الأعلام والحمد لله حق حمده وصلى على محمد رسوله وعبد  
وكان الفراغ منه بدمشق المحروسة بظاهرها برباط المنيع ، على يد الفقير إلى  
الله تعالى ياسين أحمد الفليسى عفا الله عنه وعن والديه وعمن ترحم عليهم  
آمين ، وذلك في الرابع والعشرين من ربيع الأول من شهور سنة ثلاث وعشرين  
وستمائة هجرية. ص 56

## منهجنا في التحقيق والدراسة

### أولا : تحقيق إسم الكتاب

لم يعتمد الإمام الخطابي - فيما نعلم - إلى إيراد كتابة إسم أو عنوان كتابه في شرح صحيح الإمام البخاري كما فعل قبله المؤلفون ، عندما أشاروا إلى إسم الكتاب في مقدمات كتبهم ، كالإمام مالك ، والإمام البخاري عند وضعهما لكتائيهما «الموطأ» و «الصحيح» وكذا بقية أصحاب الكتب الستة

(1) انظر التعريف بكتاب أعلام السنن للإمام الخطابي للمحقق - مستلة - مجلة معهد المخطوطات العربية ، ص 374 - المجلد السادس والعشرون - الجزء الثاني - رمضان 1402 1403 صفر  
يوليو دجنبر 1982



وغيرهم من شراح البخاري ، كالحافظ ابن حجر الذي صرح باسم كتابه في مقدمته ، والحافظ العيني وسواهما ، وهكذا لانجد في المقدمة الرائعة التي افتتح بها الخطابي كتابه الرائد في شرح صحيح البخاري ، وكذا في خاتمته ، لا نجد إسم الكتاب إطلاقاً لا تصريحاً ولا تلميحاً ، مما دفع نساخ كتابه على اختلافهم وكثرتهم أن يتخذوا للكتاب أسماء متعددة مختلفة زادت على العشرة . أوثر أن أذكرها جميعاً قبل أن أبين الإسم الذي آثرته على غيره من الأسماء ، استنتاجاً وتحصيلاً من دراستي لهذا الكتاب الذي طالت صحبتي له أكثر من عشر سنوات .

وهكذا نجد المخطوطات العديدة للكتاب ، والمنبثقة في خزانات متفرقة ، تحمل تسميات متعددة تتقارب وتتشابه ، وكذا المصادر والمراجع التي تحدثت عن الجامع الصحيح للإمام البخاري وشروحه ، لم تتفق على تسمية واحدة ، مما يقتضينا الإشارة إليها هنا تفصيلاً كما وردت في جميع تلك المخطوطات ، وكذا المصادر والمراجع هكذا :

- أعلام السنن في شرح المشكل من أحاديث البخاري(1)
- أعلام السنن (أوالمحدث)(2)
- أعلام السنن في شرح صحيح البخاري كما سماه ابن خلكان(3)
- أعلام السنن(4)
- أعلام السنن أو أعلام الحديث(5)
- كتاب الاعلام في شرح معاني جامع الصحيح(6)
- كتاب أعلام البخاري(7)

- (1) انظر قائمة نواذر المخطوطات العربية المعروضة في مكتبة جامعة القرويين ص 18 - 1380 / 1960 رقم 66 (ق 180)
- (2) تاريخ التراث العربي 312/1
- (3) وفيات الأعيان 214/2 تحت رقم 207 ومعجم المؤلفين 74/4  
تقديم تحقيق كتاب غريب الحديث ص 20  
تمهيد محقق كتاب شأن الدعاء ص 46  
التعريف بالخطابي لمحقق كتاب إصلاح غلط المحدثين ص 8
- (4) كشف الظنون 545/1
- (5) فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية - القسم الأول ص 62 - 1380 1961
- (6) مخطوط الخزانة الحسينية رقم 1822 لوحة : 1
- (7) - مخطوط مكتبة أياصوفيا رقم 687 لوحة 1

وسماه الناسخ في آخر المخطوط هكذا :

- كتاب أعلام الحديث خلافا لما جاء في أول الكتاب<sup>(1)</sup>
- أعلام الحديث في شرح معاني كتاب الجامع الصحيح<sup>(2)</sup>
- أعلام المحدث في شرح صحيح البخاري<sup>(3)</sup>

إلى غير ذلك من الأسماء التي وردت في بقية المصادر والمراجع الأخرى ، والتي لا تخرج في مجموعها عن الأسماء المذكورة إلا بزيادة كلمتي «تفسير» أو «شرح» ، وهكذا رأيت أن أستخلص من بين الأسماء المذكورة للكتاب إسم «أعلام السنن» لوروده مرات متعددة في نسخ مخطوطات الكتاب أولا ، ولكون الخطابي نفسه اختار للكتاب قبله في شرح سنن أبي داود إسما قريبا منه وهو «معالم السنن» كما صرح به هو نفسه في مقدمة كتابنا هذا<sup>(4)</sup> خاصة وأن كتاب شرح صحيح البخاري جاء بعد كتاب «معالم السنن» مما يمكن اختيار اسم : «أعلام السنن» من باب المقابلة مع إسم كتابه في شرح سنن أبي داود وهو «معالم السنن»<sup>(5)</sup> ، كما أنه صرح في نفس المقدمة أن كتاب شرح صحيح البخاري يكمل فيه ما بدأه في المعالم كما قال : «فرأيت الأصوب أن لا أخليها من ذكر بعض ما تقدم شرحه وبيانه هناك ، متوخيا الإيجاز فيه ، مع إضافتي إليه ما عسى أن يتيسر في بعض تلك الأحاديث من تجديد فائدة وتوكيد معنى ، زيادة على ما في ذلك الكتاب ليكون عوضا عن الفائت وجبراً للناقص منه ... الخ»<sup>(6)</sup>

من أجل ذلك كله واعتباراً لارتباط كتاب شرح البخاري بسابقه شرح سنن أبي داود ، ووحدة غرضه فيهما ومقصده من تأليفهما ، ووضع «أعلام السنن» عقب «معالم السنن» كما صرح بذلك نفسه في مقدمة الكتاب ، آثرنا

- (1) انظر آخر لوحة من المخطوط السابق - لوحة 187 ، وكذا آخر لوحة من نسخة مكتبة فيض الله لوحة 399 وهو من وضع الناسخ - فتح الباري 11 / 510
- (2) نسخة مكتبة بنكيور بالهند - عدد (150)
- (3) تاريخ الأدب العربي 167/3
- (4) انظر مقدمة كتاب أعلام السنن - لوحة 2 نسخة مكتبة فيض الله
- (5) طبع مرات في حلب سنة 1920 ، ونشرته المكتبة العلمية مرتين سنة 1932 ، وسنة 1981 بيروت - لبنان
- (6) انظر آخر مقدمة كتاب «أعلام السنن» لوحة : 3



تغليب إسم «أعلام السنن» إسمًا وعنوانًا لكتابه في شرح كتاب الجامع الصحيح  
لأبي عبد الله البخاري رحمه الله

### ثانيا : طريقة التحقيق

لقد قمت بتحقيق كتاب «أعلام السنن» اعتمادا على أربع نسخ من مخطوطاته ، لتوفري على مصوراتها ، ولأهميتها ، وتماها ، وضبط كلماتها ونقلها حسب الترتيب التالي :

- (1) نسخة مكتبة فيض الله بتركيا
- (2) نسخة مكتبة الزاوية الناصرية بتمكروت ، والخزانة العامة بالرباط
- (3) نسخة مكتبة أياصوفيا بتركيا
- (4) نسخة الخزانة الحسنية بالرباط

وقد كان اعتمادي في الدرجة الأولى على نسخة مكتبة فيض الله ، باعتبارها أتم النسخ وأكملها ، وأصحها ، وأسلمها من الأخطاء ، والبتر ، والنقص ، والتحريف ، الأمر الذي حداني لاتخاذها أصلا أساسيا في التحقيق والمقابلة بينها وبين نسخة مكتبة الزاوية الناصرية ، لأنها تليها في الأهمية ، ولكونها شبه تامة إلا في بعض الأجزاء التي سهى الناسخ عنها كما أشرت إليه في حينه . ثم استعنت بعد ذلك بنسخة أياصوفيا ، بالرغم من كونها مختصرة ، وغير تامة ، وذلك في حدود ما استطعت الاستفادة منها عند التحقيق ، والتعليق ، والمقابلة ، والتصحيح .

وقد حاولت جهد الاستطاعة الاستفادة من نسخة الخزانة الحسنية بالرباط ، وذلك في حدود ضيقة لأنه لم يبق منها إلا الجزء اليسير .

وهكذا قمت بتحقيق نص الكتاب وإخراجه إخراجا صحيحا من بين النسخ الأربع ، كان نص نسخة مكتبة فيض الله هو الأصل الأساسي الأول الذي اعتمدته أصلا صالحا للنشر ، اعتماداً ومقابلة مع بقية النسخ المعتمدة في التحقيق .

وقد لجأت إلى تسجيل رقم كل لوحة من النسختين المعتمدتين في الدرجة

الأولى في التحقيق ، وهما نسخة مكتبة فيض الله ، ونسخة مكتبة الزاوية الناصرية ، في بداية كل لوحة منهما تسهيلا للرجوع إلى الأصل ، وكذا ترقيم كل حديث شرحه الخطابي من صحيح الإمام البخاري ترقيما تسلسليا ، لمعرفة عدد ما شرحه من أحاديث الجامع الصحيح .

كما عمدت إلى مراجعة نصوص الأحاديث المشروحة في «أعلام السنن» مع مثيلاتها بنصوص أحاديث صحيح البخاري المطبوع ، والتنبيه على ما يكون بينهما من اختلاف ، سواء في الكلمات ، أو في التقديم والتأخير ، وضبط متون الأحاديث بالشكل الكامل لأغلب الكلمات ، عدا ما هو واضح ظاهر ، عناية بالحديث النبوي الشريف ، وحفاظا على صحته وضبطه .

وقمت بتصحيح الأخطاء التي وقع فيها الناسخ إملاء أو شكلا أو تقديمًا وتأخيرا للكلمات والجمل ، أما ما غمض من كلمة أو عبارة لم أثبت قراءتها أو قلب الناسخ كتابتها وغير ترتيبها ، فإني أرجع في تصويبها وتصحيحها إلى النسخ الأخرى إن أمكن ، أو إلى شروح الكرماني وابن حجر فيما نقلاه عن الخطابي من الأصل ، مشيراً إلى مصادر التحقيق والتصحيح في الهامش ، أما إذا لم أهد إلى تصحيح فإنني أثبتتها كما هي وأنه على ذلك ، كما قمت بضبط بعض الأعلام ، والأسماء ، والأنساب الواردة في الكتاب إتماماً للفائدة ، وكذا التعريف بها وبأسماء المدن والبلاد غير المعروفة اليوم ، وكذا بعض الروايات الحديثية وكتب الحديث .

كما قسمت الكتاب إلى كتب وأبواب كما هو شأن كتاب الجامع الصحيح ، خلافاً للخطابي الذي لم يسم إلا كتباً قليلة وذلك لأسهل الأمر على الباحث والدارس ، وتحريت ما استطعت تخريج الآيات القرآنية اعتماداً على المصحف الكريم بذكر إسم السورة ، ورقم الآية .

أما الأحاديث التي أوردها الخطابي في أثناء كتابه ، ودعم بها شروحه لأحاديث الجامع الصحيح ، فإني خرجتها تخريجا علميا ، اعتمادا على الكتب الستة وغيرها من أمهات كتب الحديث .



وحاولت ما استطعت بالنسبة للأشعار الواردة في النص نسبتها إلى أصحابها ، والاشارة إلى مواضعها من دواوينهم إن أمكن ، وكذلك كان عملي مع الأقوال المأثورة ، والأمثال المشهورة ، فإنني أذكر صاحبها وأشرح منها ما يكون محتاجا إلى شرح وتبيين .

وقد أعدت ألفاظ الأداء التي اختصرها النساخ ، إلى ما كانت عليه أصلا مثل «نا» أو «ثنا» كتبها حدثنا ، ومثل «انا» كتبها «أخبرنا» وغيرها ، وذلك لكون اختصارها كان من فعل النساخ ، كما ذكر ذلك البغدادى في «الجامع» وابن الصلاح في «علوم الحديث» ، وختمت الكتاب بالفهارس العلمية الضرورية .

هذا ولا يفوتني أن أسجل في هذا المقام ، أن أعمال البشر لا بد أن يشوبها النقص والخطأ ، وأن لا تسلم من الهفوات التي قد تكون من سبق القلم ، أو ذهول الفكر ، أو الخطأ في الحكم والتقدير ، إذ الكمال لله وحده ، وهذا جهد المقل ، سائلا الله تعالى أن يعصمنا من الزلل ، ويهديننا إلى الرشاد والسداد بمنه وتوفيقه .



# رموز النسخ المعتمدة في التحقيق

- ف : نسخة فيض الله  
ت : نسخة تامكروت  
أيا : نسخة أيا صوفيا  
ح : نسخة الخزانة الحسنية  
/ : إشارة إلى بداية لوحات النسخة الأصلية في التحقيق  
// : إشارة إلى بداية لوحات نسخة تامكروت  
«ح» : التحويل من سند إلى سند

## منهج الإمام الخطابي في كتابه «أعلام السنن»

يمكننا أن نستشف منهج الإمام الخطابي في كتابه أعلام السنن من أمرين :

(1) من مقدمته الرائعة المركزة التي بسط فيها الأسباب والدواعي التي دفعته إلى وضع كتابه في شرح أحاديث الجامع الصحيح لأبي عبد الله البخاري .

(2) ومن خلال الطريقة التي اتبعها في شرح صحيح البخاري ، والأسلوب الذي تناول به الشرح والتبيين مما يقتضي بيانه بتفصيل .

فقد تضمنت مقدمة كتاب «أعلام السنن» بعد حمد الله المنعم المجزل ذي المن العظيم ، على نعمة الخلق ، وإرسال الرسل ، وكتابه القيم الذي أوضح مناهج الحق ، وشرع الأحكام ، وبين الحلال والحرام ، واقتصر الأخبار لتكون موعظه واعتبارا ، وإرسال النبي الكريم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام لهداية الخلق ، وتعليم الكتاب الذي ينبغي اتباعه ، وتصديقه وطاعته ، والرضا بأحكامه ، تضمنت بسط أسباب وضعه للكتاب ودواعيه نذكر منها :

- رغبة إخوانه في «بلخ» بعد إملائه لكتاب «معالم السنن» أن يشرح لهم صحيح الامام البخاري ، ويفسر المشكل من أحاديثه ، ويبين الغامض من معانيها .

- حاجة الناس إلى مثل هذا الشرح

- استصعابه لمثل هذا العمل ، لجلالة كتاب الجامع ، وسعة موضوعاته ، واستيعابه لأحاديث الفقه ، والأحكام ، والسنن ، والآداب ، ومحاسن الأخلاق .

- نضوب العلم وظهور الجهل في ذلك الزمان ، وكثرة أهل البدع والانحراف ، وميلهم عن الكتاب والسنة إلى مذاهبهم وأغراضهم ، وتركهم البحث عن معاني السنة ولطائف علومها .

- التحامل على أهل الحديث ، وثلبهم ، والوقعة فيهم مما أدى إلى قلة من  
يعنى بعلم الحديث ، ويبلغ فيه المكانة الواجبة .
- الاستجابة لطلب إخوانه من باب النصيحة للمسلمين بتفسير المشكل  
من أحاديث الجامع الصحيح ، وفتح معانيه ، ليكون تبصرة لأهل الحق ،  
وحجة على أهل الباطل ، وذخيرة لغابر الزمان .

وحتى لا يقع في تكرار ما تناوله في كتاب المعالم ، لم يشرح جميع أحاديث  
صحيح البخاري ، وإنما قصر شرحه على الأحاديث التي لم يتناولها في كتابه  
السابق ، وهكذا نجده تناول بالشرح أغلب كتب الجامع الصحيح ، مقتصرًا  
على بعض الأبواب من كل كتاب ، فإذا تعددت روايات الباب وكان مآلها  
واحدًا اقتصر فيه على شرح حديث واحد ، وكأنه بذلك شرح جميع أحاديث  
الباب ، كما فعل مثلاً في كتاب الأضاحي ، وإلا عمد إلى شرح حديثين أو  
أكثر من كل باب حسب ما يترأى له ، ويشير إلى ذلك بقوله : «ومن كتاب  
كذا» وربما يقوم بشرح أحاديث الباب كله إذا كانت في ذلك فائدة .

وعندما يبدأ شرح كتاب من كتب البخاري ، يذكره قبل بداية الشرح  
ويعنون باسمه ، وكثيراً ما لا يفعل ذلك ، كما فعل مثلاً عندما بدأ شرح كتاب  
الأحكام لم يذكر عنوانه ولا إسمه .

وطريقته في الشرح أن يأتي بنص الحديث كما هو ثابت عن الرسول عليه  
الصلاة والسلام ، ثم يبدأ شرح المعاني اللغوية لألفاظ الحديث وكلماته ،  
خاصة الغريب منها ، فيستعرض معانيها المتعددة ، ويختار منها المعنى المناسب  
لسياق الحديث ومعناه ، راداً على من سبقه بشرحها ، أو اختار معنى آخر  
لا يراه هو ، وذلك كما فعل في شرح كلمة «الضحك» في الحديث بالرضا ،  
لأنه أقرب إلى المعنى المقصود ، مخالفًا ما ذهب إليه الامام البخاري في شرحه  
للضحك بالرحمة ، معقبا عليه وتماماً<sup>(1)</sup> ، أو كما فعل عندما استعرض  
المعاني المختلفة لكلمة : «الجد» وهي الغنى والحظ والعظمة ، ليستخلص منها  
المعنى الصالح والمناسب للآية أو الحديث<sup>(2)</sup>

(1) انظر اللوحة 118 من نسخة مكتبة فيض الله

(2) انظر لوحة 88



وكما فعل في شرحه للآية الكريمة: **يَوْمَ يُكْشَفُ كَرَسَايَ** (1) باستعراضه لما قيل فيها من شروح وأقوال لم يتفق مع أصحابها ، ولم يوافقهم على ما ذهبوا إليه من معنى ، مؤكداً أنها تفيد التجلي لهم ، وكشف الحجب ، خلافاً لمن قال : بأن معنى الساق كناية عن الشدة والكرب أو هو النفس (2)

وهذا هو صنيعه دائماً في شرحه عندما تعرض مسألة في ألفاظ القرآن أو الحديث ، وتشعب فيها الأقوال للوصول إلى معناها ، فإنه يتناول كل الأقوال فيها ويناقشها جميعها ، وينتهي إلى تغليب ما يراه صواباً منها ، أو يأتي بفهمه الخاص لها ، ويرجحه على فهم السابقين ، كما فعل في تفسير قوله تعالى : **أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ أَتَّخَلَفُوا** (3) معقبا بعد بيان شرحه لها ، وردة على المخالفين له في شرحها ، قائلاً في حسم : « هذا باب لا يفهمه إلا أرباب القلوب » (4) ، ولذلك تجده يكثر من الاستدلال بالقرآن للاحتجاج على ما ذهب إليه من لغة أو معنى ، وأحياناً يشرح أهم الكلمات اللغوية ويعرفها مكتفياً بذلك في شرح الحديث ، دون التطرق إلى معانيه لوضوحها من خلال ألفاظ الحديث وعباراته (5) مما يؤكد إمامة الخطابي في اللغة ذلك أنه عندما يبدأ شرح ألفاظ الحديث لا يقف عند المعنى أو المعاني اللغوية الظاهرة ، بل يلم بالفروق الدقيقة لألفاظ الحديث ، ليستخلص منها المعنى المراد من لفظ الحديث ، ومن ثم إلى شرحه شرحاً وافياً دقيقاً ، وذلك كما فعل في شرحه لكلمة «الأصهار» ذاكراً أن الأحماء هم الأصهار من قبل الرجل ، والأختان هم الأصهار من قبل المرأة ، ويجمع الفريقين كلمة الأصهار (6)

وكما فعل في شرحه لألفاظ «القسط» و «الكست» و «النبذة» ، وفي شرح «القتات» بالتمام . ذاكراً أن هناك فرقا دقيقاً بين التمام والقتات والقساس (7)

!

(1) سورة القلم - الآية : 42

(2) راجع لوحة 320

(3) سورة الطور - الآية : 35

(4) انظر اللوحة 317

(5) راجع اللوحة 186

(6) انظر اللوحة 335

(7) راجع اللوحة 364



وأحيانا ينقل رأي علماء اللغة في تفسير ألفاظ الحديث وشرحها ، ويعيب عليهم عدم استعراضهم لمعانيها ، وذلك كما فعل في شرح كلمتي «العجز» و«البحر» عندما نقل شرح أبي عبيد لها ولم يستصوبه ، وأتى بالمعنى المراد للفظين ، معقبا على ذلك بخبر الأصمعي عندما فسرهما بمعنى : الهموم والأحزان ، متتبعا شرح أبي عبيد لبقية ألفاظ الحديث وغيره من الشراح ، مصوبا لها ، وراداً عليهم بإيراد الشروح والتفسيرات التي يراها مناسبة لمقصود الحديث ومعناه ، بأنها تعني العيوب الباطنة والأسرار الكامنة (1) أو كما فعل عند شرحه الدقيق لكلمة : «اللمم» بأن معناها التمني باللسان ورؤية العين (2)

أو عند شرحه لكلمة «الرَّجَزَ» بالعذاب ليستخلص أن المعنى المقصود منها هو : اهجر ما يؤدي إلى العذاب (3)  
أو عند شرحه للنذير العريان شرحا دقيقا متميزا بقوله : هو الفصيح ، أو عندما فرق بين أقسام الأنساب ، إلى نسب ولادي ، وبلادي (4) ، واعتقادي ، وصناعي (5)

ومن بديع منهجه في الشرح ، أنه لا يكتفي باستعراض المعاني اللغوية المتعددة للألفاظ ، واختيار المعنى الملائم لها وفقا لمفهوم الحديث ومقاصده ، بل يستعرض شروح العلماء قبله ، وفهومهم وتفسيرهم لمعاني الحديث ، ويرد عليهم ، ويصوب ما يراه خطأ فيها ، مناقشا ومعللا وموضحا ، ثم يعقب على ذلك بالمعنى الذي يراه مناسباً ومتفقاً مع موضوع الحديث ، وذلك كما فعل في شرحه لحديث «كل شراب أسكر فهو حرام» (6) رادا ومفنداً ما ذهب إليه الشراح ، من أن معنى الشراب المسكر هو الجزء الأخير من الشراب الذي فيه الإسكار ، معقبا على ذلك في حزم بقوله : «إن ذلك مستحيل» أي ما ذهبوا إليه من معنى ، لأنه ليس من المتعارف أن يكون

(1) راجع اللوحتين 328 و 329

(2) راجع اللوحة 186

(3) انظر اللوحة 322

(4) انظر اللوحة 374

(5) انظر اللوحة 290

(6) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما ، وأحمد في المسند ، وأصحاب السنن الأربعة



فعل الجزء في الشيء أكثر من فعل كله فهذا محال (1)

وكما في رده على الأعمش في شرحه لحديث السرقة ، وتصويبه لفهم الحديث والشرح المناسب له (2)

ومن منهجه في الشرح أيضا ، أنه قد يكتفي بذكر الحديث دون شرح ، أو تعليق ، أو بيان ، لوضوحه كما فعل في حديث شرب العسل للشفاء (3) وقد يلجأ إلى شرح معنى الحديث بناء على حديث آخر ، كما فعل في حديث «أبردوها بالماء» أي الحمى ، ذكراً المقصود من إبراد الحمى ومعناه ، وهو التصديق بالماء عن المريض ليشفيه الله بفضلها ، مصداقاً لما روي من الحديث النبوي «إن أفضل الصدقة سقي الماء» (4)

وقد يذكر حديثين متتابعين مرة واحدة ، ثم يشرحهما الواحد تلو الآخر ، كما فعل في شرحه لحديث الواصلة والمستوصلة (5) أو يعتمد إلى ضم حديثين ويشرحهما معا شرحا واحدا ، كما فعل في شرحه لحديث «لا تسموا الكرم عنباً» (6) وقد يجمع حديثين إذا كان سندهما واحدا ويقوم بشرحهما معا ، كما فعل في كتاب اللباس

وعندما يجد حديثا في صحيح مسلم أو في غيره من كتب الحديث لم يخرج به البخاري في صحيحه ، فإنه يبحث عن سبب ذلك وعلة ويذكرهما ، كما فعل في حديث النصيحة ، فقد علل عدم إخراج البخاري له ، لكونه مرويا عن تميم الداري ، عن طريق سهيل بن أبي صالح ، وهو ليس على شرطه (7) إلا أن الخطابي يورده مسندا لكثرة فوائده .

(1) راجع اللوحة 347

(2) انظر اللوحة 381

(3) انظر اللوحة 351

(4) رواه أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه ، والحاكم في المستدرک. انظر الجامع الصغير

82 / 1 - وانظر اللوحة 354

(5) انظر اللوحة 321

(6) راجع اللوحة 368

(7) انظر اللوحة 19

ويتميز منهج الخطابي في شرحه بأنه لا يكتفي بإيراد المعاني المختلفة لألفاظ الحديث ، وترجيح المعنى الذي يراه ، بل يستعرض الأقوال ويناقشها مناقشة علمية دقيقة ، ويرد على أصحابها بقوة ، كما فعل في رده على الجاحظ والموصلي فيما ذهبوا إليه من شرح حديث «**اختلاف أمتي رحمة**» وتخطيئهم واعتبارهم بأنهم ليسوا بأصحاب الحديث وأهله .

وكما ناقش ورد على الإمام الشافعي في تحديده لمدة قصر الصلاة بأربعة أيام لعله الخوف ، مستدلاً بأن النبي ﷺ أقام بمكة بعد الفتح يقصر سبعة عشر يوماً<sup>(1)</sup> ، ومستدلاً أيضاً بحديث ابن عباس ، أن من السنة القصر تسعة عشر يوماً<sup>(2)</sup>

أو يخرج من مناقشته لمعنى الحديث ومخالفته لرأي من سبقوه ، بتبيين الخطأ ورده إلى راوي الحديث وتفرده به ، كما فعل مع من عبر عن الله بالشخص ، من رواية عبيد الله بن عمرو ، عن عبد الملك في الحديث الذي رواه : «**لا شخص أغير من الله**» معقبا على ذلك بأن الخطأ من الراوي ، وتفرده برواية هذا الحديث دون غيره ، أو لأن ذلك التعبير من قبيل التصحيف الذي قد يقع<sup>(3)</sup>

بل وأكثر من ذلك فإنه يعنف على من يناقشهم، ويسفه آراءهم البعيدة عن الصواب ، ويصفهم بعوام الفقهاء، أو كما يزعمه الجهال، أو عوام العلماء<sup>(4)</sup>

ومن منهجه في الشرح أن يلجأ إلى استخلاص أن بعض الألفاظ الواردة في بعض الأحاديث ، ليس من كلام الرسول ، ولا تعتبر من متن الحديث ، وإنما هي مضافة وصادرة عن الراوي ، كما أشار إلى ذلك عند شرحه لحديث المعراج ، حيث ذكر أن بعض ألفاظ الحديث صادرة عن شريك<sup>(5)</sup> ، وكما فعل عندما أكد ضرورة قراءة الفاتحة في الصلاة للإمام والمأموم جهرا وسرا ،

(1) راجع اللوحة 100

(2) انظر اللوحة 99

(3) انظر اللوحة 395

(4) انظر اللوحتين 6 ، 13

(5) راجع اللوحتين 397 و 398



موضحاً بأن حديث ترك المأموم قراءة الفاتحة لم يصح إسناده ولم يتصل (1) وأحياناً يلجأ إلى شرح الحديث بما يخالف ظاهر معنى ألفاظه ، بسبب دقته ، وتشبهه ، وتوحيه للمعنى المقصود ، والمراد من الحديث كله ، وذلك كما فعل في شرحه للحديثين الشريفين : «بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة» و «من ترك الصلاة كفر» مؤكداً بأن معناهما هو التخويف من أدائه إليه (2)

ومن بديع منهجه ، وكال نبوغه ، ودقة فهمه ، أنه كثيراً ما يلجأ إلى استنباط القواعد ، وتأصيل الأصول ، بعد شرحه للحديث ، بما سبق إليه ولم يلحق فيه ، وذلك كما فعل في مواضع كثيرة من شرحه سنحاول تفصيلها في آخر هذا المبحث ، تنوياً بها وتذكيراً ، كما فعل عندما شرح حديث الرقية والطيرة ، مستخلصاً قاعدة أساسية إثر ذكره حديث : أن أحد الصحابة رقى لديفاً وأخذ عليه جعلاً فطيه له رسول الله ﷺ ، مستخرجاً منه القاعدة التالية :

«إذا كانت الرقية بالقرآن وأسماء الله فهي مباحة» (3) .  
ويعتبر أطول شرح للخطابي لأحاديث صحيح البخاري ، هو شرحه لحديث : «إن النبي ﷺ كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة وله يومئذ تسع نسوة» إذ استغرق شرحه تسع لوحات مزدوجة من 331 إلى 335 وقد بلغ ما شرحه الإمام الخطابي من أحاديث الصحيح حوالي ألف ومائتين وثمانية وثلاثين حديثاً

### خصائص ومميزات

لقد اتبع الإمام الخطابي في كتابه أعلام السنن أسلوباً فريداً ، ومنهجاً بديعاً ، توخى فيه السهولة واليسر ، واجتناب التعقيد والتطويل ، والإطناب والاستطراد ، مما ميز شرحه باستيعاب الأقوال في المسائل اللغوية والفقهية ،

(1) انظر اللوحة 78

(2) انظر اللوحة 81

(3) راجع اللوحة 352



ومعاني كلمات الحديث ومنتنه ، وطبعه بالمناقشة الممتازة والحوار المفيد ، لما يستعرضه من الأقوال والنظريات والفهوم ، والتركيز على ما يختاره منها ، وما يراه مناسباً للمعنى المقصود من الحديث ، بعد الرد على ما يجده بعيداً عن المعنى من تلك الآراء ، والتعليل لرفضه أو قبوله ، فإذا لم تعجبه الآراء جميعاً ، ووجدتها بعيدة عن معنى الحديث ، لجأ إلى شرحه وبيانه الذي يتكره ويستنبطه من فهمه للحديث ، ودافع عنه بقوة وحزم ، مستدلاً له بالآية أو الحديث ، مصرحاً بأنه هو المعنى المناسب للحديث ، الموافق لقصد الرسول الكريم ، وهو يصل إلى هذا بأوجز عبارة وأبلغ أسلوب ، مما جعله أحياناً يكتفي بإيراد الحديث كما هو ، دون أن يتكلم عنه ، لسهولة ألفاظه ووضوح معناه ، وأحياناً يقتصر على شرح ألفاظه ، وأخرى يكتفي بشرح معنى الحديث في عبارات مختصرة مركزة .

وكل هذا يعتبر عند الخطابي وسيلة وطريقاً للوصول إلى ما توخاه في شرحه للحديث ، من استنباط أصول وقواعد وأحكام ، وما بلغه من اجتهاد في فقه السنة ، جعل شرحه متفرداً بين جميع شروح الجامع الصحيح على الإطلاق ، كما ميزه عن غيره من الشراح بالريادة في هذا الميدان .

ولهذا آثرنا أن نورد مجموعة من تلك القواعد والاستنباطات والفهوم التي ضمنها شرحه ، نقلاً عن السابقين ، أو استنباطاً واجتهاداً منه ، وذلك تدليلاً وتوضيحاً لما تميز به هذا الشرح النفيس الرائد من خصائص ودقائق نذكر منها :

الشيء إذا ضاق اتسع

\* \* \*

القياس إذا نازع النص كان ساقطاً

\* \* \*

إذا كان المعنى أوسع من الإسم كان الحكم للمعنى



البرهان أظهر وأبهر

\* \* \*

من شرط إجابة الداعي خلو الدعوة من المنكر(1)

\* \* \*

إن الحاكم يقطع لمن سرقه(2)

\* \* \*

الحديث ثلاثة أقسام : صحيح وحسن وضعيف(3)

\* \* \*

النسب أقسام : نسب ولادي - نسب بلادي - نسب اعتقادي - نسب صناعي

## حول القرآن

جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن قياسا على كونه مهرا في النكاح(4)

\* \* \*

جواز بيع المصحف بناء على أخذ الأجرة على قراءة القرآن على المريض مقابل شاة(5)

\* \* \*

استحباب تلاوة القرآن على القبر(6)

( 1 ) استنباطا من حديث : أمرنا النبي ﷺ بسبع ونهانا عن سبع

( 2 ) استنباطا من حديث : أخذ الراية زيد فأصيب

( 3 ) يعتبر الخطابي صاحب هذا التقسيم

( 4 ) استنباطا من حديث تزوج الصحابي بما معه من القرآن

( 5 ) استنباطا من حديث : أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله

( 6 ) استنباطا من حديث عذاب القبر ووضع النخل ، لأنه إذا كان يرجى أن يخفف عنه بتسبيح الشجر ، فتلاوة القرآن أعظم رجاء وأكثر بركة

## حول الصلاة

تارك الصلاة مقتول (1)

\* \* \*

استحباب الجماعة للنوافل كما هي للفرائض (2)

\* \* \*

يمكن اتخاذ مصليات في الدور (3)

\* \* \*

يكون القنوت عند الرفع من الركوع (4)

\* \* \*

جواز الاتكاء والاضطجاع وأنواع الاستراحة في المسجد (5)

\* \* \*

قلب الرداء في صلاة الكسوف للتفأول ، وانقلاب الحال من الجذب إلى الخصب (6)

\* \* \*

لا بد من قراءة الفاتحة في الصلاة للإمام والمأموم جهرا وسرا (7)

\* \* \*

جواز الصلاة على الميت بعد دفنه (8)

- (1) من دلالة طريق المفهوم استنباطا من حديث : لعله أن يصلي
- (2) استنباطا من حديث : قوموا فلأصلي لكم
- (3) استنباطا من حديث : صلاة النافلة جماعة
- (4) بناء على حديث كان النبي ﷺ يرفع رأسه يقول : سمع الله لمن حمده ... يدعو الرجال
- (5) استنباطا من حديث تميم عن عمه : أنه رأى الرسول مستلقيا في المسجد
- (6) استنباطا من حديث : رأيت النبي ﷺ خرج يستسقي
- (7) بناء على حديث : لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب
- (8) استنباطا من حديث : مر النبي ﷺ على قبر منبوذ فأمرهم



قصر الصلاة في السفر تسعة عشر يوما (1)

\* \* \*

جواز الصلاة قصرا وإتماما في منى (2)

\* \* \*

ينبغي قضاء فوائت النوافل (3)

\* \* \*

إن الكافر إذا لاذ بالصلاة لم يكن ذلك منه إسلاما حتى يصف الدين قولاً  
بلسانه (4)

### حول المرأة

تبرع النساء في عيد الفطر دليل على تصرفهن في ملكهن بدون إذن (5)

\* \* \*

استحباب شهود النساء صلاة الجماعة (6)

\* \* \*

لا تحجب النساء عن شهود الذكر والدعاء ونحو ذلك من أنواع البر  
والقرب (7)

\* \* \*

لا تجوز الخطبة على الخطبة إذا كان كل واحد من المخطوبين ركن إلى صاحبه

(1) اعتماداً على حديث : أقام النبي ﷺ تسعة عشر بقصر

(2) بناء على حديث : صليت مع النبي ﷺ بمبنى ركعتين

(3) استنباطاً من حديث الركعتين بعد العصر

(4) استنباطاً من حديث : بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام

(5) استنباطاً من حديث : إن النبي ﷺ صلى يوم الفطر ركعتين لم يصل قبلها ولا بعدها ، ثم أتى النساء وأمرهن بالصدقة

(6) استنباطاً من حديث : كان رسول الله ﷺ يصلي الفجر يشهد معه نساء من المؤمنات

(7) بناء على حديث : إن النبي ﷺ قال في يوم العيد : لتخرج العواتق وذوات الخدور المصلى ...

وأراد العقد(1)

\* \* \*

لا تلي المرأة الإمامة ولا القضاء ، ولا تزوج نفسها ، ولا تلي العقد على غيرها(2)

\* \* \*

إذا لم تجد المرأة ذا محرم لم يلزمها الخروج للحج(3)

\* \* \*

إن الإمام في الصلاة على المرأة الميتة يقوم وسطها ليكون حائلا بين القوم وموضع العورة(4)

### قواعد عامة

إن الأمر والنهي إنما يردان بتكليف الشيء المقدور عليه ، دون غيره مما لا يملك ولا يستطيع

\* \* \*

بعض العنف والتغليظ عند ظهور المنكر وغلبة أهله حسما لدواعيه جائز(5)

\* \* \*

«أبردوا الحمى بالماء» يعني التصديق بالماء عن المريض ليشفيه الله(6)

\* \* \*

لبس الخواتم في اليدين وتعددتها زوجين زوجين بدعة

- (1) استنباطا من حديث : لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك
- (2) استنباطا من حديث : «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»
- (3) استنباطا من حديث : لا تسافر المرأة ثلاثا إلا ومعها ذو محرم
- (4) بناء على حديث : إن النبي ﷺ صلى على امرأة ماتت في نفاسها فقام وسطها
- (5) استنباطا من حديث : تكسير القدور المطبوخ فيها لحوم الحمر الوحشية
- (6) استنباطا من حديث «الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء»



للإمام أن يؤدب بعض أصحابه بالهجران ، والإمساك عن الكلام ، وأن يجاوز فيه ثلاثة أيام (1)

\* \* \*

جواز التلقيب للتعريف دون التهجين (2)

\* \* \*

إن نبع الماء من الأصابع أقوى من تفجيرها من الحجر (3)

\* \* \*

جواز الاطلاع على عورات البالغين لإقامة حق واجب كالختان (4)

\* \* \*

إن الفرق بين مصيبة المسلم والكافر هو النية واحتساب الأجر (5)

\* \* \*

البكاء على الميت جائز (6)

\* \* \*

حل الهجران إذا كان لمن أتى معصية أو جنى على الدين وأهله (7)

\* \* \*

الذميون إذا زنوا يطبق الإسلام عليهم كالمسلمين (8)

(1) استنباطا من حديث كعب بن مالك في تخلفه عن غزوة تبوك

(2) استنباطا من حديث ذي الدين

(3) استنتاجا من حديث : نبع الماء من أصابع النبي ﷺ ومقارنته بتفجير موسى الماء من الحجر

(4) استنباطا من حديث : اغتسال موسى وفرار الحجر بثوبه

(5) استنتاجا من حديث : اشتكى سعد بن عبادة

(6) استنباطا من فعل النبي ﷺ عندما مات ابنه إبراهيم ، ولأن النهي إنما كان عن رفع الصوت والقول المنكر فيه

(7) استنباطا من حديث هجران كعب بن مالك

(8) بناء على حديث : أن اليهود جاءوا إلى النبي ﷺ برجل وامرأة زنيا

كراهة الحمرة في لبس الرجال (1)

(1) . استنباطا من حديث : النهي عن القسي وهي ثياب الحرير المقلمة الأحمر

# نماذج من مخوضات التحقيق



غلاف النسخة الأصلية في التحقيق

ل: و و و

ب ١٩ ٢٢٦

في نور القدر الى الله الثاني  
لحمد القادر والحامد

المشهور البشيرة رضى الله عنهم ابرو وعمر وثمان وعلى و  
والسر وسعد وسعيد وحيد العزيز عرفت ما بينكم

احب الوداد كالحجاب حب كبرياء اللجة وحجاب  
دعوى بطلان غير قايض وحسب بلل حلالك قهر

سبح

شرف ملكا الشاه  
الملك لاجدى الثاني  
ابن الشيخ الثاني



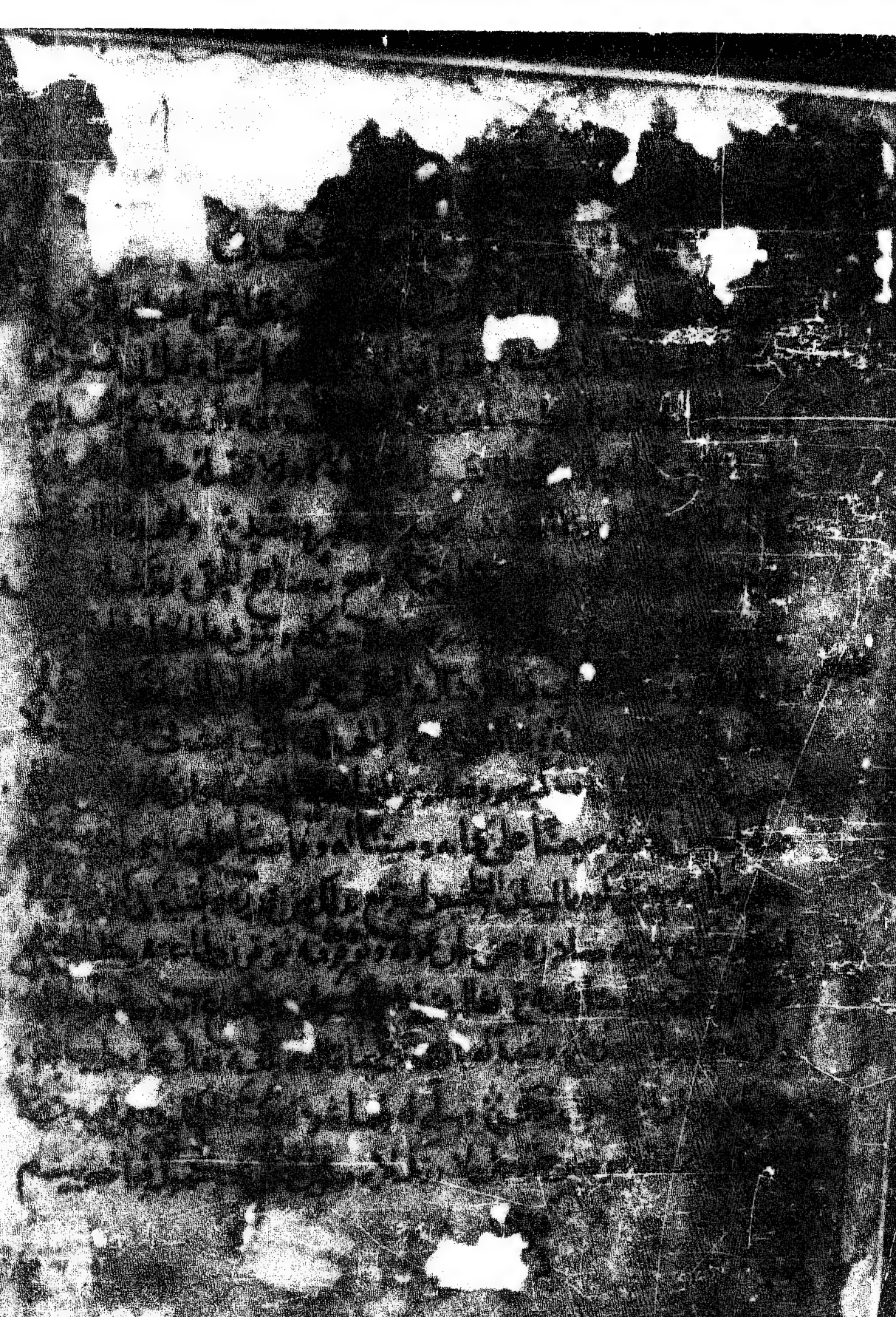
مؤلفه بنة في عصره  
مؤلفه بنة في عصره  
ابن الشيخ الثاني

ابن كمال السند عرفت ان هذا مؤلفه بنة في عصره  
مؤلفه بنة في عصره  
ابن الشيخ الثاني

شيخ  
مؤلفه بنة في عصره  
ابن الشيخ الثاني

٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

اللوحة الأولى من النسخة الأصلية في التحقيق.



اللوحة الأخيرة من النسخة الأصلية في التحقيق



وكانت تارة تارة  
عالمها تارة تارة  
تارة تارة تارة

تارة تارة تارة  
تارة تارة تارة  
تارة تارة تارة

تارة تارة تارة  
تارة تارة تارة  
تارة تارة تارة

تارة تارة تارة  
تارة تارة تارة  
تارة تارة تارة

تارة تارة تارة  
تارة تارة تارة  
تارة تارة تارة

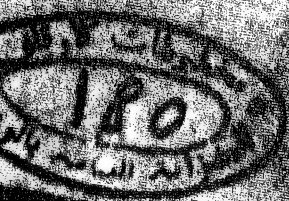
تارة تارة تارة  
تارة تارة تارة  
تارة تارة تارة

اللوحة الأولى من نسخة تامكروت





اللوحة الأخيرة من نسخة تامكروت

[illegible]

غلاف نسخة مكتبة أياصوفيا بتركيا

٦٨٧١

باب في



اول كتاب في اعلام التتار الى  
 سلمان محمد بن محمد بن ابراهيم الكهاني  
 الشافعي بغدادى له في تاريخه كتاب في حقه  
 وهو شرح معانيها في الجامع الصحيح

مدون في سنة ١٢٨٥ هـ في ايام  
 الملك الناصر والى من ايام  
 السلطان محمد بن طغرل  
 اكرامه تعالى بالرفق  
 سج راجع اليه من ايام  
 عمره



اللوحة الأولى من نسخة أياصوفيا

بسم الله الرحمن الرحيم قال أبو بكر محمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي النخعي قد ر  
الوعيد له محمد بن اسعد البخاري رحمه الله كتابه حديث البنية وكان المتقدم  
من شيخنا شيخنا بعدة اما في كل شيء في حديثه في آخر الدرس لعموم الحاضر  
الله في ضم انوار قال البخاري ما احببت في حديثه في ضم حتى في حديثه في الضم  
حدثنا محمد بن ابراهيم البجلي انه سمع علقمة بن وقاصم البجلي قال سمعت محمد بن الخطاب  
عليه السلام يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما اُلهي بالانجيل ان احديث  
فدايع الخبر في اول كتابه بحمد ما ورد رواه في الكتاب في غير موضع بحمد ما حرم من ثواب ولا  
اعلم خلافه من اهل الحديث ان هذا الحديث لا يصح مستند آخر السليمان الامير واد  
عمرو بن غلامه نوح بن حبيب البجلي في حديثه في ضم في رواه ما لا يدرى من ثواب ولا  
من اسلم عن عطاء بن رباح عن ابي سعيد الخدري عن ابي هريرة عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال  
حدثنا ابي الصنف في هذا ومعنى البنية البنية بالعلف وابل عزيمة العلف وابل  
الطلب يقال في غنمه فلان بنية وثوابه اي طلبه وواحه قال كثير في طلبه بهير  
وان الذي يترك من المال اقل او ازيد فان تلف وعوادى فانك في الغنم  
من ما يصح من الاعمال وما لا يصح وكلها انما عاملة بتركها الحماة ونفسا ولو ان  
وصلا غنم اعفا وهو يترد او تشتط او تعلق بالخير او انعت لتعلم  
شأنه او اصطاد شريكه او استخراج شئ من فقهه كما كانت طهارة ولا عباد  
وقوله انما الكلام في ثبوت البنية معنى صحيح غير الاول وهو نفس العلف بالبنية  
لانه لو لم يكن ان يصلي اربع ركعات تكون فرضه ان كان فائتة والافق يطويعه بحمد  
عزيمة البنية المحقق اليه ولم يغبس بها وكذا في فائتة صلاة من حيث لا يحسن  
فانه يصلي حتى ياتوا من غير كل واحد من فرضه وقد روي بعض من حديث ابي  
مهدى ال حر انه تمكن استدراك الفات من فرضه بان يصلي اربع ركعات بحمد في  
الاولى ويعتقد من الثانية ويشهد ومضاي على السراة ليعلم ان لا يصلي الثالثة  
ويحسد فيكون في صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الى الرابعه فصليها ويشهد ويصلي على  
النبي صلى الله عليه وسلم الثالثة حرمان تركها ان كان على الفريضة ان كان الفات صح  
والرابعة ان تركها ان كان على فرضه ان كان مغربا وتكون ثانيا الاربع على سائر الفرائض

اللوحة الأخيرة من نسخة أياصوفيا



[illegible]



غلاف نسخة الخزانة الحسنية بالرباط

المصنف على يد  
ويعلم الله ما فيه وسلم

عجل

الشيخ

روى عن جامع الفوائد

ابن اسماعيل بن ابراهيم بن محمد بن

نفا

مؤيد الامام بن محمد بن احمد بن محمد بن

مؤيد الامام بن محمد بن احمد بن محمد بن

مؤيد الامام بن محمد بن احمد بن محمد بن

مؤيد الامام بن محمد بن احمد بن محمد بن

مؤيد الامام بن محمد بن احمد بن محمد بن

مؤيد الامام بن محمد بن احمد بن محمد بن

اللوحة الأولى من نسخة الخزانة الحسنية

[illegible]

اللوحة الأخيرة من نسخة الخزانة الحسنية

كل من كان له وجه وحفظ الرسل واستمر  
ان يحفظ كتاب الله على امر

السلام والحرية في  
منطقته من بلاد  
نظا من بلاد الفيلسوف عفا الله عنه وعن وال  
وذلك الرابع في معنى القول من قوله

فهرس نسآة الأزانة الأسنفة



فهرست

بایان روح	کتاب الطهارة	کتاب الصلاة
کتاب النکاح	کتاب الحج	کتاب الفقه
کتاب التفسیر	کتاب الطحا	کتاب الامانی
کتاب الامانی	کتاب الامانی	کتاب الامانی





التَّحْقِيقُ



## بسم الله الرحمن الرحيم

/// قال أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي رحمه الله (1) :  
الحمد لله المنعم مفضل [النبين] (2) ، الوهوب المجزل الجواد الكريم ، ذي  
المن العظيم ، الذي ابتدأنا [بنعمته] (3) في الأزل مشيئة وقدر ، قبل أن نكون  
خلقاً بشراً ، وقبل أن نسوى أجساماً وصوراً ، ثم اصطنعنا بعد فأكرمنا  
بمعرفته ، وأرشدنا بنور هدايته . علمنا الدين وكنا جهالاً ، وبصرنا السبيل  
وكنا ضلالاً ، ولولا فضله علينا ورحمته إيانا مازكى منا من أحد ولا اهتدى ،  
بجهد إلى خير ورشد ، **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ رِجْواً فَيَمَازِ** (4) أوضح به مناهج الحق ونور سبيله ، وطمس به  
أعلام الباطل وعور طرقه ، وشرع فيه الأحكام ، وبين فيه الحلال والحرام ،  
ثم بشر وأنذر ، ووعد وأوعد ، وضرب فيه الأمثال ، واقتص عن الأمم  
السالفة نواصي (5) الأخبار ، ليكون لنا فيها موعظة وبها اعتبار .

والحمد لله الذي بَعَثَ فِيهِ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ  
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِذْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَكُمْ كَافِرِينَ (6) جعله  
مهيئاً على كتابه ومبيناً له ، وقاضياً على ما أجمل منه بالتفسير ، وعلى ما  
أبهم من ذكره بالبيان والتلخيص ، ليرفع بذلك من قدره ، ويشيد بذكره ،  
فتكون أحكام شرائع دينه صادرة عن بيان قوله وتوفيقه ، ثم قرن طاعته  
بطاعته ، وضمن الهدى في متابعتة فقال : **مَنْ يُصِغِرِ الرُّسُولَ فَفَعَلْكَ اصْغَارَ**  
**اللَّهِ (7)** وقال جل جلاله : **وَإِنْ تُصِغِرُوا تَفْتَرُوا (8)** وشهد له بالصدق فيما  
قاله وبلغه ، فقال عز وجل : **وَمَا يَنْصُرُكُمْ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسُولُ وَلَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ**

(1) هذا الافتتاح من النسخة الحسنية لعدم وضوح الأسطر الأولى من اللوحة الأولى في الأصل ،  
كما أن افتتاح تا يختلف عنهما

| في تا : المفضل الوهوب بدل مفضل النبين

(3) ساقطة من تا ، وسنضع كل كلام سقط منها بين معقوفتين مما يعني عن الإشارة في الهامش

(4) سورة الكهف - الآيتان : 1 و 2

(5) في تا : من

(6) سورة الجمعة - الآية : 2

(7) سورة النساء - الآية : 80

(8) سورة النور - الآية : 54



يُوجِبُ (1) وسلم له فيما شرعه وسنه الحكم ، وألقى إليه في ذلك إزمة الأمر ، فقال عز وجل قِيلَ وَرَبُّكَ لَا يُؤْمِنُ حَتَّىٰ يُعْطِيَكُم مَّا تَشْتَرُونَ بِئِنَّهُمْ لَكَايِمُونَ أَلَمْ يَكْفُرُوا بِالْبَيْعِ حَرَجًا مِّمَّا فَضَّلْتَ وَاسْلَمُوا تَسْلِيمًا (2)

والحمد لله الذي جعلنا من أمته ، وأكرمنا بدينه وسنته ، وعلمنا منهما ما لم نكن نعلم ، وكان فضله علينا عظيما ، نحمده على جميع آلائه قديمها وحديثها ، تليدها وطريفها ، السالفة منها والراهنه ، الظاهرة منها والباطنة ، [حمد] المعترفين بأسبابه وآلائه ، العاجزين عن مزيد فضله وإحسانه ، المجتهدين في بلوغ شكره ، الراغبين في المزيد من نوافل بره ، ونسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله ، أفضل صلاة صلاها على نبي من أنبيائه ، وأرفعها درجة ، وأسناها ذكرا ، صلاة تامة زاكية ، غادية عليه ، ورائحة ، كما قد جاهد فيه حق جهاده ، وناصحه في إرشاد خلقه من عباده ، وعادى فيه الأقرين ، ووالى الأجانب الأبعدين ، وصدع بما أمر حتى أتاه اليقين ، وأن يضاعف من بركاته عليه ، ويزلف مقامه لديه ، وأن يسلم عليه وعلى آله تسليما .

فإن جماعة من إخواني «بلخ» (3) كانوا سألوني عند فراغي لهم من إملاء كتاب «معالم السنن» (4) لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه الله ، أن أشرح لهم كتاب الجامع الصحيح لأبي (5) عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله ، وأن أفسر المشكل من أحاديثه ، وأبين الغامض من معانيها ، ثم ذكروا أن الحاجة إليه كانت أمس ، والمؤنة على الناس فيه أشد ، فتوقفت إذذاك ، عن الإجابة إلى ما التمسوه من ذلك ، إذ كنت أستصعب الخطبة ، وأستبعد فيه الشقة ، لجلالة شأن هذا الكتاب ، فإنه كما قيل : «كل الصيد في جوف الفرا» (6) ولما يشتمل عليه من صعاب الأحاديث ، وعضل

(1) سورة النجم - الآيتان : 3 و 4

(2) سورة النساء - الآية : 65

(3) بلخ : كورة بخراسان - لسان العرب 254/1

(4) هو كتاب للامام الخطابي شرح فيه سنن أبي داود - مطبوع في أربعة أجزاء

(5) في تا : للامام أبي

(6) هذا مثل يضرب للتفضيل على الأقران - مجمع الأمثال : رقم 3010



(2) سورة الأحقاف - الآية : 11

(4) الضعفة : مفردها ضعيف ويعنى بهم الجهال

مقلدون ، يروون ما لا يدرون ، وإذا سئلوا عنه وعن معانيه ينقطعون ، ويسمونهم من أجل ذلك حَمَّالة الخطب<sup>(1)</sup> ، وَزَوَامِل الأسفار<sup>(2)</sup> ، ونحوهما من ذميم الأسماء / والألقاب ، فكم غمر يغتر بهم<sup>(3)</sup> من الأغمار والأحداث الذين لم يخدموا هذا الشأن ، ولم يطلبوه حق طلبه ، ولم يعضوا في علمه بناجذ ، فيصير ذلك سببا لرغبتهم عن السنن ، وزهدهم فيها ، فيخرج كثير من أمر الدين عن أيديهم ، وذلك بتسويل<sup>(4)</sup> الشيطان لهم ، ولطيف//مكيدته فيهم ، وتخوف أن يكون الأمر فيما يتأخر من الزمان أشد ، والعلم فيه أعز ، لقلة عدد من أراه اليوم يُعنى بهذا الشأن ، ويهتم به اهتماما صادقا ، ويبلغ فيه من العلم مبلغا صالحا ، فحضرني النية في اطلابهم ما سألوه [من ذلك] ، وثابت إلي الرغبة في إسعافهم بما التمسوه منه ، ورأيت في حق الدين وواجب النصيحة للجماعة المسلمين ، أن لا أمتنع ميسور ما أتسع<sup>(5)</sup> له من تفسير المشكل من أحاديث هذا الكتاب ودقيق معانيها ، حسب ما تبلغه معرفتي ، ويصل إليه فهمي ، ليكون ذلك تبصرة<sup>(6)</sup> لأهل الحق ، وحجة على أهل الباطل والزيغ ، فيبقى ذخيرة لغابر الزمان ، ويخلد ذكره ما اختلف الملوان ، والله الموفق لذلك والمعين عليه ، والعاصم من الزلل فيه بمنه ورأفته .

وقد تأملت المشكل من أحاديث هذا الكتاب [والمُستفسر منها]، فوجدت بعضها قد وقع ذكره في كتاب «معالم السنن» مع الشرح له والإشباع في تفسيره ، ورأيتني لو طويتها فيما أفسره من هذا الكتاب، وضربت عن ذكرها صفحا ، اعتمادا مني على ما أودعته ذلك الكتاب من ذكرها ، كنت قد أخللت بحق هذا الكتاب ، فقد يقع هذا عند ما<sup>(7)</sup> لا يقع عنده ذاك ، وقد يرغب في أحدهما من لا يرغب في الآخر ، ولو أعدت فيه ذكر جميع ما

(1) حمالة الخطب : هي زوجة أبي لهب أم جميل بنت حرب ، والمقصود هنا : الذين لا يفقهون ما يروون ولا ما يقولون

(2) زوامل الأسفار : الذين لا علم عندهم ، وزاملة : البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع - لسان العرب 46/2

(3) في تا : بغيرتهم

(4) في تا : تسويل

(5) في تا : ما أسبغ

(6) في تا : نصرة

(7) في تا : عند من



وقع في ذلك التصنيف ، كنت قد هجيت هذا الكتاب بال تكرار ، وعرضت الناظر فيه لل ملال ، فرأيت الأصوب أن لأخليها من ذكر بعض ما تقدم شرحه وبيانه هناك ، متوخيا الإيجاز فيه ، مع إضافتي إليه ما عسى أن ييسر في بعض تلك الأحاديث ، من تجديد فائدة ، وتوكيد معنى ، زيادة على ما في ذلك الكتاب ، ليكون عوضا عن الفائت ،/ وجبرا للناقص منه ، ثم إني أشبع بمشقة الله الكلام في سائر الأحاديث التي لم يقع ذكرها في معالم السنن ، وأوفيتها حقها من الشرح والبيان .

فأما ما كان فيها من غريب الألفاظ اللغوية ، فإني أقتصر من تفسيره على القدر الذي يقع به الكفاية في معارف أهل الحديث ، الذين هم أهل هذا العلم وحملته ، دون الإمعان فيه والاستقصاء له على مذاهب أهل اللغة ، في ذكر الاشتقاق والاستشهاد بالنظائر ونحوها من البيان ، لكلا يطول الكتاب ، ومن طلب ذلك وجد العلة فيه مزاحة بكتاب أبي عبيد(1) ومن نحا نحوه في تفسير غريب الحديث ، فأما إسناد هذا الكتاب وسماعه ، فإننا لم نلحق أحداً من أصحاب محمد بن إسماعيل ، الذين شاهدوه وسمعوا منه لقدم موته ، فإنه مات رحمه الله فيما بلغنا سنة ست وخمسين ومائتين . وقد سمعنا معظم هذا الكتاب من رواية إبراهيم بن معقل النسفي(2) ، حدثناه خلف بن محمد الخيام قال : حدثنا إبراهيم بن معقل عنه ، وسمعنا سائر الكتاب إلا أحاديث من آخره ، من طريق محمد بن يوسف الفربري(3) ، حدثنيه محمد بن خالد بن الحسن قال : حدثنا الفربري عنه ، ونحن نبين مواضع اختلاف الرواية في تلك الأحاديث ، إذا انتهينا إليها إن شاء الله(4) .

(1) ويقصد كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، وكان من كبار المحدثين والفقهاء، وهو صاحب أول كتاب في غريب الحديث وقد طبع الكتاب في الهند . توفي سنة 224 هـ

(2) إبراهيم بن معقل بن الحجاج النسفي أحد رواة صحيح البخاري الذي وصل عن طريقه إلى الغرب الاسلامي . توفي سنة 320 هـ / 908 م

(3) محمد بن يوسف بن مطر بن صالح الفربري ت 320 / 932 وأكثر روايات البخاري من طريقه

(4) في تا : ان شاء الله تعالى



كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ  
وقول الله جل ذكره : -إنا أوحينا إليك كما أوحينا  
إلى نوح والنبين من بعده<sup>(1)</sup>

قال أبو سليمان (2) رحمه الله : صدر أبو عبد الله كتابه بحديث النية ، وافتتح كلامه به ، وهو حديث كان المتقدمون من شيوخنا رحمهم الله ، يستحبون تقديمه أمام كل شيء ينشأ ويتبدأ من أمور الدين ، لعموم الحاجة إليه في جميع أنواعها ، ودخوله في كل باب من أبوابها .

حدثنا خلف بن محمد قال : حدثنا إبراهيم بن مَعْقِل قال : حدثنا محمد بن إسماعيل قال : حدثنا الحُمَيْدِي قال : حدثنا سفیان قال : أخبرنا يحيى بن سعيد الأنصاري قال : حدثنا محمد بن إبراهيم التيمي ، أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي قال : سمعت عمر بن الخطاب على المنبر يقول : سمعت / رسول الله ﷺ يقول : «إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ، أو إلى امرأة ينكحها<sup>(3)</sup> فهجرته إلى ما هاجر إليه»

قال أبو سليمان رحمه الله : هكذا وقع في رواية إبراهيم بن معقل عنه مخروما قد ذهب شطره ، ورجعت إلى نسخ أصحابنا ، فوجدتها كلها ناقصة لم يذكر فيها قوله : «فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله ، فهجرته إلى الله وإلى رسوله» وكذلك وجدته في رواية الفربري أيضا ، فلست أدري كيف وقع هذا الإغفال ، ومن جهة من عرض من رواته ؟ وقد ذكره محمد بن إسماعيل في هذا الكتاب في غير موضع من غير طريق الحميدي (4) ،

(1) لم يعمد الخطابي في شرحه إلى ذكر الأبواب والكتب إلا بعض الكتب ، ولذلك عمدت إلى وضع أسماء الكتب والأبواب في محلها من الشرح ، تسهيلا على الدارس والباحث ، مما يغني عن الإشارة إليه في كل باب أو كتاب

(2) في تا : قال الإمام أبو سليمان

(3) في تا : يتزوجها

(4) الحميدي : أبو بكر الحميدي عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الأسدي وهو رئيس أصحاب سفیان بن عُمَيْيَّة ، توفي بمكة سنة 219 هـ



فجاء به مستوفى رواية عن أبي النعمان محمد بن الفضل ، عن حماد بن زيد ، عن يحيى بن سعيد ، ورواه أيضا عن قُتَيْبَةَ ، عن عبد الوهاب ، عن يحيى بن سعيد ، فما خرم منه [شيئا] ، ولست أشك في أن ذلك لم يقع من جهة الحميدي ، فقد رواه لنا الأتبات من طريق الحميدي تاما غير ناقص ، أخبرنا ابن الأعرابي قال : حدثنا أبو يحيى ابن أبي مسرة قال : حدثنا الحميدي (ح) ! وحدثنا أحمد بن إبراهيم بن مالك الرازي قال : حدثنا بشر بن موسى قال : حدثنا الحميدي قال : حدثنا سفيان (2) قال : أخبرنا يحيى بن سعيد قال : حدثنا محمد بن إبراهيم التيمي ، أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى (3) رَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» اللفظ للرازي ، فهذه (4) رواية الحميدي ، عن سفيان ، تامة غير ناقصة كما ترى ، والله أعلم من أين عرض التقصير فيه ، ولا أعلم خلافا بين أهل الحديث في أن هذا الخبر لم يصح مسندا عن النبي ﷺ إلا من رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وقد غلط بعض الرواة ، فرواه من طريق أبي سعيد/الخدري ، عن النبي ﷺ ، حدثناه إبراهيم بن أنس قال : حدثنا موسى بن هارون قال : حدثنا نوح بن حبيب قال : حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رَوَّاد (5) قال : حدثنا مالك بن أنس ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى» فذكر نحوه من حديث عمر رضي الله عنه ، وهذا عند

- (1) يعني التحول إلى سند آخر
- (2) سفيان بن عُيَيْنَةَ أبو محمد بن عيينة بن أبي عمران الهلالي الكوفي ، سكن مكة وبها مات ، وقد حج سبعين مرة توفي سنة 198 هـ - تهذيب التهذيب
- (3) في تا : بدون «إلى» وهو ما يتفق ما في البخاري الذي أخرج حديث النية في سبعة مواضع بدون ذكر «إلى»
- (4) وهو ما جاء في تا ، خلافا لما في الأصل : فهذا ، ولعله سهو من الناسخ
- (5) في تا : داود . وروَّاد هو عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد الأزدي كان ثقة ، مأمونا ، ليس به بأس ، توفي سنة 206 هـ

أهل المعرفة بالحديث مقلوب ، وإنما هو إسناد حديث آخر ألصق به هذا المتن ، ويقال : إن الغلط إنما جاء فيه من قبل نوح بن حبيب البدشي ،<sup>(1)</sup> وهذا الحديث أصل كبير من أصول الدين ، ويدخل في أحكام كثيرة ، ومعنى النية : قصدك الشيء بقلبك وتحري الطلب منك له ، وقيل : هي عزيمة القلب ، قال بعض أهل اللغة : أصل النية : الطلب ، قال : ويقال : لي عند فلان نية ونواة : أي طلبه وحاجة ، وأنشد لكثير :

وإن الذي ينوي من المال أهلها أوارك لَمَّا تأتلف ، // وعوادي<sup>(2)</sup> يريد ما يطلبونه من المهر .

وقوله : «إنما الأعمال بالنيات» ، لم يرد به أعيان الأعمال ، لأنها خاضعة حسا وعياناً بغير نية ، وإنما معناه : أن صحة أحكام الأعمال في حق الدين إنما تقع بالنية ، وأن النيات هي الفاصلة بين ما يصح منها وبين ما لا يصح ، وكلمة إنما عاملة بركنيتها إيجاباً ونفياً ، فهي تثبت الشيء وتنفي ما عداه ، فدلالته أن العبادة إذا صحبتها النية صحت ، وإذا لم تصحبها لم تصح ، ومقتضى حق العموم منها يوجب أن لا يصح عمل من الأعمال الدينية أقوالها وأفعالها ، إلا بنية دخل فيها<sup>(3)</sup> التوحيد الذي هو رأس أعمال الدين ، فلا يصح القول بالتوحيد إلا بمعرفة وقصد إخلاص فيه ، وكذلك سائر أعمال الدين ، من الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والوضوء بالماء ، والتميم بالتراب ، فلو أن رجلاً غسل أعضاء الوضوء من بدنه تبرداً أو تنظفاً ، لم يُجزه أن يصلي بذلك حتى ينوي بالوضوء رفع الحدث ، وكذلك لو فعله يريد به تعليم غيره الوضوء ، ومثل ذلك لو انغمس في نهر ليتعلم سباحة ، أو يصطاد سمكا ، أو يستخرج من قعره شيئاً ، أو ليأخذ ما يطفو على متنه من غثاء وحطب ونحو ذلك ، لم يجز أن يصلي بشيء منها حتى يكون قصده

(1) البدشي هو نوح بن حبيب القوسي أبو محمد ، كان ثقة ، صاحب سنة وجماعة ، كما ذكره ابن حبان في الثقات ، توفي سنة 242 هـ - تهذيب التهذيب 10 / 481 و 482

(2) هذا بيت لكثير الشاعر من قصيدة قالها في عزة ومطلعها :

ولما رأيت وجدي بها وتبينت صباصة حران الصباصة صاد  
راجع القصيدة في ديوانه ص 443

(3) في تا : فيه



بمس الماء نوعا من العبادة التي لا تجزئ إلا بطهارة ، ويدخل في عمومه (1) فرض الأعمال ونفلها ، وقليلها وكثيرها .

وقوله : «وإنما لكل امرئ ما نوى» ، تفصيل لبيان ما تقدم ذكره وتأكيده ، وفيه معنى خاص لا يستفاد من الفصل الأول ، وهو إيجاب تعيين النية للعمل الذي يباشره ، فلو نوى رجل أن يصلي أربع ركعات عن فرضه إن كان قد فاتته ، وإلا فهي تطوع لم تجزه عن فرضه ، لأنه لم يحض النية له ، ولم يعينه بأن لا يشرك معه غيره ، وإنما داول في النية بين الفرض وبدله فلم تجز النية قرارا ، وكذلك هذا فيمن نوى في آخر ليالي شعبان أن يصوم غدا عن فرض رمضان إن أهل الهلال ، وإلا فهو تطوع ، فصادف صومه الشهر لم يجزه عن فرضه ، وكذلك هذا فيمن فاتته صلاة من الصلوات الخمس لا يعرفها بعينها ، فإن عليه أن يصليها كلها ، ينوي كل واحدة منها عن فرضه .

وقد زعم بعض من ينتسب (2) إلى مذهب الشافعي رحمه الله ، أنه قد يمكنه استدراك الفائت من فرضه بأن يصلي أربع ركعات يجهر في الأولين منها ، ويقعد في الثانية ، ويتشهد ويصلي على النبي ﷺ ، ثم يصلي الثالثة ويقعد فيها ويتشهد ويصلي على النبي ﷺ ، ثم يقوم إلى الرابعة فيصلبها ويقعد للتشهد والصلاة ثم يسلم ، فتكون الثالثة كزيادة ركعة بالشك على الفريضة إن كان الفائت صباحا ، والرابعة كذلك زيادة ركعة بالشك على فرضه إن كان مغربا ، ويكون تمام الأربع عن سائر الفرائض أيتها فاتته ، وهذا لا يصح عند أكثر أصحاب الشافعي على مذهبه ، ولكنه قد يتوجه على مذاهب بعض [فقهائ] العراق فإنه قال : إذا فاتته صلاة يوم وليلة صلى ركعتين للفجر ، وثلاثا للمغرب ، وأربعا تجزئه عن أيتها كانت من الصلوات / الثلاث ، وذلك لأنه لم يراع التعيين في الفائتة ، إنما راعى الصفة فيها .

وأما موضع النيات فإنها // تختلف : فمنها ما تجب المحادة (3) بها للعمل الذي ينوي له كالصلاة والطهارة ، ومنها ما يجوز تقديمها على العمل

(1) في تا : في عموم

(2) في تا : ينسب

(3) في تا : المجازاة

كالصيام ، ومنها ما يتضمن النية جملة أفعال متفرقة ينتظمها إسم واحد ، فتنوب النية الواحدة عنها كلها ، وقد تتأخر نية التعيين عن وقت إنشاء الإحرام ، ثم يصرفه إلى ما أحب من الحج والعمرة ، مفردا لكل واحدة منها أو جامعا بها بينهما ، وقد يقع في بعض الأعمال على إيهام ، ثم يقع التعيين لوضعها فيما بعد ، كمن عليه كفارتان من قتل نفس وظهار وهو واجد للرقبة ، فإذا أعتق رقبة ولم تحضره النية عند العتق ، نواه فيما بعد لأيهما شاء ، وعلى كل حال فلا ينفك عمل من أعمال العبادات عن نية ما ، ولا يقع شيء منها محتسبا<sup>(1)</sup> في ذات الله إلا بها ، وإنما جاز التقديم والتأخير فيها لعل وأسباب ليس هذا موضع ذكرها .

وقد ذهب أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ،<sup>(2)</sup> وأبو ثور ،<sup>(3)</sup> إلى أن الحاج إذا طاف طواف الإفاضة ولم ينوه عن الفرض لم يجزه ، وجوزه الشافعي لأن النية الأولى قد تضمنت جميع أفعال الحج ، وكذلك قال سفيان الثوري<sup>(4)</sup> ، وأصحاب الرأي ، وقال مالك بن أنس في الصلوة<sup>(5)</sup> : إذا نوى الحج عن غيره وقع عن المحجوج عنه ، واحتج له بعض أصحابه بقوله صلى الله عليه وسلم : «**إنما الأعمال بالنيات**» وهذا قد نواه عن زيد فلا يقع عن عمرو ، قال : ولو كان الحج واقعا عن نفسه لحصل بلا نية، [وقد خصت النية بأن لاصحة لعمل من أعمال الدين إلا بنية]<sup>(6)</sup>

وما يجب عليك أن تحكمه في هذا الباب مقدمة المعرفة بأمور منها : أن تعرف الشيء الذي تعبدت به .

- (1) في تا : محتسبا بها
- (2) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد أبو يعقوب الحنظلي المعروف بابن راهويه المروزي أحد الأئمة ، ثقة ، مأمون ، حافظ ، توفي سنة 238 هـ - أنظر تهذيب التهذيب
- (3) أبو ثور : إبراهيم بن خالد بن أبي الهيثم الكلبي الفقيه البغدادي ، أحد أئمة الدنيا فقها ، وعلماء ، وورعا ، وفضلا ، توفي سنة 240 هـ - تهذيب التهذيب 1 / 118 و 119
- (4) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي أمير المؤمنين في الحديث ، كان لا يقدم عليه أحد في زمانه في الحديث والفقه والورع ، كان ثقة ، مأمونا ، فقها وعلماء وفضلا ، توفي سنة 161 هـ - تهذيب التهذيب 4 / 111 - 115
- (5) الصلوة : الذي لم يحج وهو معناه هنا ، وقد يأتي بمعنى الذي لم يأت النساء - مختار الصحاح ص 285
- (6) هذه الجملة كتبت في الأصل بالطرة ، ووردت ضمن الشرح في تا



وأن تعلم أنك مأمور به .  
وأن تطلب موافقة الأمر فيما تعبدك به ، فإنك إذا لم تعلم صفة ما أمرت به ، لم يتأت لك فعله على الوجه الذي تعبدت به ، ومن فعل المأمور به من غير أن يعرف أنه مأمور به ، أو في جملة المأمورين به ، لم يكن / في فعله مطيعاً للأمر ، ومن عرف الأمر ثم لم يقصد بفعله المأمور به موافقة الأمر ، لم يكن ممثلاً لأمره ، وهذا جملة من أمر علم النية وما يدخل في معناها .

وقد يُستدل<sup>(1)</sup> من هذا الحديث في مواضع من أحكام المعاملات ، وما يتصل بها مما ليس من باب العبادات المحضة منها : أن يستدل به على أنه من أكره على الكفر فتكلم به على التقية ، وهو ينوي معنى يخالف ظاهر القول الذي جرى على لسانه ، فإنه لا يُكفّر به . وكذلك من أكره على يمين بظلم أو أكره على طلاق إذا ألحد<sup>(2)</sup> في النية إلى غير معنى فساد النكاح ونيته ، كما ينوي أن تكون طالقاً من وثاق أو نحوه ، وقد يطلقها بلفظ من ألفاظ الكنايات يحتمل معنى وقوع البينونة ، فيكون ما نوى من العدد ، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال لركانة<sup>(3)</sup> حين طلق امرأته البتة « كم أردت ؟ » ويدخل في هذا المعنى ما ينويه الإنسان في يمينه مما يخالف باطن معناه ظاهر الإسم ، فيسقط عنه الحنث ، كمن قال : والله ما رأيت زيدا ، وهو ينوي أنه لم يصب ربّته<sup>(4)</sup> وما كلمت عمرا ، يريد ما جرحته ، ونحو ذلك من الكلام المتحمل للمعاني المختلفة .

وقد يستدل به على أن كل ما يحتال به في العقود والبياعات<sup>(5)</sup> من غش وخلافة<sup>(6)</sup> // واستفضال<sup>(7)</sup> صرف أوربا ، أن جميع ذلك باطل في حق

(1) في تا : نستدل

(2) ألحد : حاد وعدل - مختار الصحاح : ص 469

(3) رُكانة بن عبد يزيد بن هاشم المطلبي من مسلمة الفتح ، وهو الذي صارع النبي ﷺ وكان ذلك سبب إسلامه ، توفي بالمدينة أول خلافة معاوية - تهذيب التهذيب 3 / 287

(4) ريته : أي رؤيته - حكى ابن الأعرابي : على ربّتك أي رؤيتك - لسان العرب 1 / 1092

(5) البياعات : الأشياء التي يتبايع بها في التجارة .

(6) خلافة : أي خداع

(7) في تا : أو استفضال

الدين ، لأنه إنما قصد به التوصل إلى المحذور ، والأمر المحرم لا يجوز أن يستباح به (1) الشيء المحذور في حق الدين ، وقد استدل به بعضهم على أن طلاق السكران غير واقع إذا كان لا يدري ما يقول ، وهذا الاستدلال فيه بُعد وضعف ، لأن موضع النية من الطلاق خال وجوبا وسقوطا ، إلا أن يكون إيقاعه الطلاق بلفظ من ألفاظ المعاني فيتعلق بالنية ، وقد زعم قوم أن الاستدلال بهذا الحديث في غير نوع العبادات غير صحيح ، لأن الحديث إنما جاء في اختلاف مصارف وجوه العبادات لاختلاف النيات لها ، فإذا أخرج إلى غير نوع ما جاء فيه لم تسر دلالاته / إليه ، فأما عوام الفقهاء ، فإنهم إنما ينظرون إلى اتساع لفظ الكلام ، واحتمال الاسم لما يصلح صرفه إليه من المعاني ، ولا يراعون الأسباب التي يُخرَج عليها الكلام ، ولا يقصرونه على نوعه (2) حتى لا يتعداه إلى غيره .

وقوله : «فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله ، فهجرته إلى الله وإلى رسوله» . فمعناه أن من قصد بالهجرة قصد القرية إلى الله عز وجل ، لا يخلطها بشيء من الدنيا ، وطلب أرب من آرابها ، فهجرته إلى الله ورسوله ، أي فهجرته مقبولة عند الله وعند رسوله ، وأجره واقع على الله عز وجل . «ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه» يريد أن حظه من هجرته هو ما قصده من دنياه ، ولا حظ له في الآخرة ، ويروى أن هذا إنما جاء في رجل كان يخطب امرأة بمكة ، فهاجرت إلى المدينة ، فتبعها الرجل رغبة في نكاحها ، ف قيل له : مهاجر أم قيس (3) .

(1) في تا : من

(2) في تا : نوع

(3) هو رجل هاجر مع المهاجرين يقصد تزوج امرأة كانت في المدينة لا بقصد الهجرة إلى الله ، فسمي لذلك بهذا الاسم وهو أبو طلحة الأنصاري

من كتاب  
كيف كان بدء الوحي  
على رسول الله ﷺ

قال أبو عبد الله (1) : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها ، أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله ﷺ (2) «أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده علي ، فَيَفْصِمُ عني وقد وَعَيْتُ عنه ما قال ، وأحيانا يَتَمَثَّلُ لي المَلَكُ رجلا فيُكَلِّمُنِي ، فَأَعْيِي ما يقول» قالت عائشة رضي الله عنها : ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فَيَفْصِمُ عنه ، وإن جبينه لَيَتَفَصَّدُ عرقا .

قوله : «يَفْصِمُ عني» : معناه يقلع عني وينجلي ما يتغشاني منه ، وأصله من الفصم وهو القطع ، ومنه قول الله تعالى : لَا يُنْفِصِلُ لَهَا (3) أي لا انقطاع لها ، ويقال : إن أصل الفصم الصدع والشق من غير إبانة ، وأما القصم بالقاف ، / فهو الكسر حتى يبين وينفصل ، والمعنى أن الوحي كان إذا ورد عليه ، تَصْعَدُ له مشقة ، ويغشاه كرب ، وذلك لثقل ما يُلقى عليه من القول ، وشدة ما يأخذ به نفسه من جمعه في قلبه ، وحسن وعيه وحفظه ، فيعتريه لذلك حال كحال الحموم ،// وهو معنى ما جاء في رواية أخرى ، أنه كان يأخذه عند الوحي الرخضاء (4) أي البهر (5) والعرق ، ولذلك كان يتفصد جبينه ، أي يسيل عرقا كما يُفصد العرق فيسيل (6) منه الدم ، وبيان

(1) في تا : قال الإمام أبو عبد الله رحمه الله ، وهو ما تواتر في النسخة كلها عند بداية شرح كل حديث

(2) في تا : عليه السلام

(3) سورة البقرة - الآية : 256

(4) الرخضاء : عرق الحمى أو الحمى بعرق من رُحَضَ رَحَضاً فهو مرحوض إذا كثر عرقه -

لسان العرب 1 / 1140

(5) البهر : النفس ، وبالفتح المصدر يقال : بهره الجمل : أي أوقع عليه البهر فانهبر : أي تتابع

نفسه - مختار الصحاح ص 49

(6) في تا : ويسيل



هذا في قوله عز وجل : إِنْ أَنْسَلَفْتُمْ عَلَيْهَا قَوْلًا تَفِيكَ (1) وقوله لَا تَقْرَأُوا  
بِهِ لِسَانًا لِلْعِجَالِ بِهِ (2) إِنْ كُنْتُمْ جَمَعْتُمْ وَفَرَّغْتُمْ (3)

قال ابن عباس (3) : كان يستذكر مخافة أن ينفلت منه  
وأما قوله : «يأتيني مثل صلصلة الجرس» فإنه يريد - والله أعلم - أنه صوت  
متدارك يسمعه ولا يتثبت (4) عند أول ما يقرع سمعه حتى يتفهم ويستثبت ،  
فيتلقفه حينئذ ويعيه ، ولذلك قال : «وهو أشده علي» ، وجملة الأمر فيما  
كان يناله من الكرب عند نزول الوحي ، هي شدة الامتحان له ليلو صبره ،  
ويحسن تأديبه ، فيرتاض لاحتمال ما كلفه من أعباء النبوة ، وحسن  
الاضطلاع للنهوض به إن شاء الله ، وقد روى أبو (5) عبد الله فيما يشبه  
هذا حديثا في كتاب المناسك ، كتبناه هاهنا إذ كان مشاكلا لهذا الحديث .

## باب

### غسل الخلق ثلاث مرات من الثياب

قال أبو عبد الله : قال أبو عاصم : أخبرنا ابن جُرَيْج قال : أخبرنا عطاء ،  
أن صفوان بن يعلى ، أخبره أن يعلى قال لعمر : أُرِي النبي (6) حين يوحى  
إليه ، قال : فبينما النبي ﷺ بالجعرانة (7) ومعه نفر من أصحابه ، جاء  
رجل فقال : يا رسول الله ، كيف ترى في رجل أحرم بعمره وهو مُتَضَمِّخٌ

(1) سورة المزمل - الآية : 5

(2) سورة القيامة - الآيتان : 16 و 17

(3) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم الرسول ، يقال له : الخبر لكثرة علمه ،  
وترجمان القرآن ، مات سنة 68 أو 69 هـ - تهذيب التهذيب 5 / 276 - 279

(4) في تا : ولا يتبينه

(5) في تا : الإمام أبو عبد الله

(6) في تا : صلى الله عليه وسلم

(7) الجعرانة : موضع قريب من مكة وهي في الحل وميقات الإحرام ، وفي الحديث : أنه نزل

الجعرانة - لسان العرب 1 / 466



بطيب ؟ فسكت النبي ﷺ ، فجاء الوحي ، فأشار عمر إلى يعلى ، فجاء يعلى وعلى رسول الله ﷺ ثوب قد أظلم به ، فأدخل رأسه فإذا رسول الله ﷺ مُحَمَّر الوجه وهو يَغُطُّ ، (1) ثم سُرِّي عنه فقال : «أين الذي سأل عن العمرة ؟» وذكر الحديث .

وهذا شبيهه في المعنى / لما تقدم ذكره في الحديث الأول ، من صعوبة الأمر عليه في تلقي الوحي عند وروده ، وضعف القوة البشرية عن احتماله ، هذا إلى ما استشعره من الخوف والوجل لوقوع تقصير فيما أمر به من حسن ضبطه ، والشفق في اعتراض خلل (2) دونه ، وقد أُنذِر ﷺ [وَحَوْفٍ] بما يرتاع له النفوس ، ويعظم به وجل القلوب ، في قوله تعالى : وَلَوْ تَفَوَّلْ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ لَا خَافُ بِأَمْنِهِ بِالْيَمِينِ لَفَصَحَّامُنَا دُونِ الْوَيْسِ (3) وكان قد ابتلي أيضا بما ألقاه الشيطان في أمنيته في سورة «والنجم» ، إلى أن أنزل الله عذره ، وأمنه من تبعته في قوله : «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته» (4) ، وقد يحق لما هذا سبيله من عظم الشأن أن يستعد له بأشد ما يكون من الاحتفال ، وأن يستفرغ له واسع النفوس ، ويبلغ به غاية الاجتهاد ، وأن يرى كل ما يلقاه صاحبه من تعب ومشقة جللا دونه ، فهذا - والله أعلم - وجهه ومعناه ، دون ما يزعمه الجهال الذين لا روية لهم في العلم (5) ، ولا بصيرة لهم بالدين ، من ترهات (6) الأباطيل التي لا أصل لها ولا طائل فيها

(1) الغطيط : النخير : الصوت الذي يخرج من نفس النائم - مختار الصحاح ص 375

(2) في تا : ذلك بدل خلل

(3) سورة الحاقة - الآيات : 44 . 46

(4) سورة الحج - الآية : 52

(5) في تا : ولا علم

(6) ترهات : واحدتها ترهة وهي الأباطيل ، قال الأزهري : الترهات : البواطل من الأمور -

لسان العرب 1 / 320

## باب

قال أبو عبد الله : حدثني يحيى بن بُكير قال : حدثنا الليث (1) عن عُقيل ، (2) عن ابن شهاب ، (3) عن غُرُوة ، (4) // عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي ، الرؤيا الصالحة في النوم ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبَّ إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء (5) فَيَتَحَنَّنُ فيه ، وهو التعبد الليالي ذوات العدد ، حتى جاء الحق وهو فيه ، فجاء المَلَك فقال : اقرأ قال : ما أنا بقارئ ، قال : فأخذني فَعَطَّنِي حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ إلى أن قال : فأخذني فَعَطَّنِي الثالثة ثم أرسلني فقال اقرأ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقرأ وَرَبُّكَ

(1) أبو الحارث الليث بن سعد الفهمي المصري ، اتفق العلماء على إمامته وجلالته وعبادته ، توفي سنة 157 هـ - الكرمانى 30 / 1

(2) عُقيل بن خالد الأيلي الأموي مولى عثمان بن عفان ، توفي بمصر سنة أربع أو إحدى وأربعين ومائة - الكرمانى 30 / 1

(3) ابن شهاب محمد بن مسلم بن عبيد الله القرشي الزهري ، الفقيه ، أبو بكر الحافظ المدني ، أحد الأئمة الأعلام وعالم الحجاز والشام ، روي عن عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن جعفر ، والمسور بن مخرمة ، وأنس وجابر وخلق كثير ، وعنه عطاء بن أبي رباح ، وعمر بن عبد العزيز ، وعمر بن دينار ، وصالح بن كيسان ، وأبان بن صالح وآخرون ، قال البخاري عن علي بن المدني : له نحو ألفي حديث ، كان ثقة كثير الحديث والرواية ، فقيها جامعاً ، قال عنه الليث : ما رأيت عالماً أجمع من ابن شهاب ولا أكثر علماً منه ، توفي سنة 125 هـ - تهذيب التهذيب 9 / 445 - 451

(4) غرُوة بن الزبير أمه أسماء وخالته عائشة أم المؤمنين ، وهوتايعي جليل يجمع على جلالته وإمامته وكثرة علمه ، وأحد فقهاء المدينة السبعة ، توفي سنة سبع أو أربعة وتسعين هجرية - الكرمانى 24 / 1 و 25

(5) غار حراء ، الغار : هو الثقب في الجبل وهو قريب من معنى الكهف ، وحراء جبل بينه وبين مكة ثلاثة أميال على يسار المسافرين من مكة إلى المدينة

الْأَكْرَمَ<sup>(1)</sup> فرجع بها رسول الله ﷺ يَرْجِفُ فَوَّادُهُ ، فدخل على خديجة فقال : زَمِّلُونِي / فَرَمَّلُوهُ حتى ذهب عنه الرُّوْغُ ، فقال لخديجة وأخبرها وقال : لقد خَشِيتُ على نفسي ، فقالت خديجة : كلا والله ما يُخْزِيكَ اللهُ أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فانطلقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل وكان امرأً تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب العبراني ، وكان شيخاً كبيراً قد عمِيَ ، فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى فقال له ورقة : هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى ، ياليتني فيها جذعاً ، وإن يَدْرِكَنِي يومك أَتَصْرُكَ نَصْرًا مُؤَزَّراً ، وذكر بقية الحديث .

وهذه الأمور التي كان ﷺ بديء بها ، من صدق الرؤيا ، وحب العزلة عن الناس ، والخلوة في غار حراء ، والتعبد فيه ، ومواظبة الصبر عليه الليالي ذوات العدد ، إنما هي أسباب ومقدمات أرهصت لنبوته ، وجعلت مبادئ لظهورها ، ورؤيا الأنبياء وَحْيٌ . قال عبيد بن عمير<sup>(2)</sup> : رؤيا الأنبياء وحى ، ونزع بقوله عز وجل : إِنَّمَا أَرْفِئُ الصَّوَامَ أُنَبِّئُ أَنْذَرُكُمْ فَانصُرْ مَا آتَاكُمْ قَالَ يَأْتِيَتْ أَفْئَامُهُمْ<sup>(3)</sup> ، وكان ﷺ تنام عيناه ولا ينام قلبه<sup>(4)</sup> ، والخلوة يكون معها فراغ القلب ، وهي مُعِينَةٌ على الفكر ، وقاطعة لدواعي الشغل ، والبشر لا ينتقل عن طباعه ، ولا يترك ما أَلْفَهُ من عاداته ، إلا بالرياضة البليغة ، والمعالجة الشديدة ، فَلَطَفَ اللهُ تعالى بنبيه<sup>(5)</sup> في بدء أمره ، فَحَبَّبَ إليه الخلوة ، وقطَّعه عن مخالطة البشر ، ليتناسى المألوف من عاداتهم ، ويستمر على هجران ما لا يُحمد من أخلاقهم ، وألَزَمَهُ شعار التقوى ، وأقامه مقام التعبد بين يديه ، ليخشع قلبه ، وتلين عزمته ، لورود الوحي ، فيجد فيه مراداً سهلاً ، ولا يصادفه حزناً وعراً ، وعلى هذا المعنى

(1) سورة العلق - الآيات : 1 - 3

(2) عبيد بن عمير بن قتادة بن عامر الليثي الجندعي أبو عاصم المكي ، قاص أهل مكة ، تابعي ثقة ، توفي سنة 68 هـ - تهذيب التهذيب 7 / 71

(3) سورة الصافات - الآية : 102

(4) طرف من حديث أخرجه البخاري في كتاب الأذان - باب وضوء الصبيان عن ابن عباس

208 / 1

(5) وفي الأصل : لنبيه

كان - والله أعلم - مطالبة المَلِكِ إِيَّاهُ بالقراءة ، ومعالجته إِيَّاهُ بالغط ، وشدة الضغط ، فإن الآدمي إذا بلغ منه هذا المبلغ في أمر ، سمح به إن كان في وسعه ، أو تكَلَّفَ منه بعض ما حَمَلَ / منه ، إن لم يكن ذلك من طبعه ، فجُعِلَتْ (1) هذه الأسباب مقدمات لما أُرْصِدَ له من الشأن ليرتاض بها ، ويستعدَّ لما تُدب له منه ، ثم جاء التوفيق والتيسير ، وأمد بالقوة الإلهية ، وبُزَّتْ (2) منه النقائص البشرية ، وجُمِعَتْ له الفضائل النبوية ، عَلَيْهِ السَّلَامُ

وقوله : «مثل فلق الصبح» ، يريد ضياء الصبح (إذا انفلق ، وتميز عن ظلمة الليل ، وظهر نوره وانبلج ، يقال : فلق الصبح) (3) [وفرق الصبح ، وهذا الأمر أبين من فلق] // الصبح

وقوله ، فيتحنث : معناه يتعبد ، وقيل التعبد : التحنث ، لأنه يُلقَى به الحنث عن نفسه ، ونظيره في الكلام التحوب والتأثم ، أي الحوب والإثم عن النفس ، قالوا : وليس في كلامهم تَفَعَّلَ الرجل إذا ألقى الشيء عن نفسه غير هذه

وقوله : «فأخذني فغطني» ، يريد الضغط الشديد ، ومنه الغط في الماء ، ومن ذلك غطيط البكر ، وغطيط النائم ، وهو ترديد النفس إذا لم تجد مساعدا مع انضمام الشفتين ، ومعنى الغط في هذا الحديث : الخنق ، وقد جاء في غير هذه الرواية فأخذني فسأبني ، والسأب : الخنق . ويرجف فؤاده : أي يخفق ، والرجف : شدة الحركة ، ومنه الحديث : «أنه كان على حراء فرجف الجبل» .

وزملوني ، يريد : دثروني ، وتزمل الرجل بالثوب : إذا اشتمل به وقولها : وتكسب المعدوم ، ضوابه : وتكسب المعدم ، لأن المعدوم لا يدخل تحت الأفعال ، يريد أنك تعطي العائل وترفده ، وفيه لغتان ، يقال : كسبت الرجل مالا وأكسبته ، وأفصحها بحذف الألف ، وأنشدني أبو عمرو

(1) في تا : فحصلت

(2) بزت : سلبت - مختار الصحاح ص 37

(3) ورد في الطرة والغالب أن الناسخ استدركه عند المراجعة ، في حين ورد في تا في مكانه من اللوحة

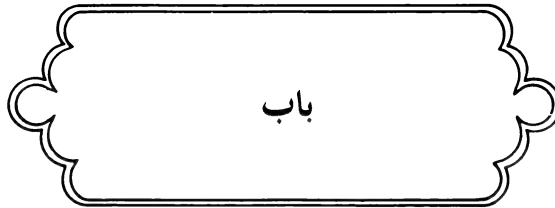


عن أبي العباس في إثبات الألف :

فأُكْسِبْتَهُ مالا وأُكْسِبْنِي حمدا

قولها : وتحمل الكل ، أي تعين الضعيف و المنقطع به ، والكل : ما(1) لا يغني نفسه ولا يستقل بأمرها ، ومنه قيل للعيال : كل وقوله : هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى ، يريد جبريل عليه السلام ، وأخبرني أبو عمر قال : أخبرنا أبو العباس ، عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني ، عن أبيه قال : الناموس : صاحب سر الخير ، والجاسوس : صاحب سر الشر ، ويقال إن أصله / مأخوذ من قولك : نامست الرجل إذا ساررتُهُ ، فقليل فيه : ناموس على بناء فاعول ، وقيل : هو مقلوب من نامسته ، فقدم الميم على السين

وقوله : ياليتني فيها جذعا ، معناه : ليتني بقيت حيا إلى وقت مخرجك ، وأيام دعوتك ، وكنت فيها شابا بمنزلة الجذع من الخيول ، كقوله الآخر : ياليتني فيها جذع أُحِبُّ فيها وأضع(2) قوله : «فيها» على التأنيث ، أضمر إما الدعوة أو النبوة أو الدولة ، ونصب جذعا على معنى ليتني كنت جذعا ، فأضمر «كنت» لأن كنت قد شغل بالمكنى ، فلم يبق له عمل فيما بعده . وقوله : أنصرك نصرا مؤزرا ، أي بليغا يُقوي(3) من الأزر ، وهو القوة والظهر .



## باب

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال : أخبرنا شعيب ،

- (1) في تا : من
- (2) هذا البيت من شعر دريد بن الصمة البكري وهو شاعر جاهلي أدرك الاسلام ولم يسلم ، وقتل في حنين في السنة الثامنة للهجرة - انظر السيرة لأبن هشام 4 / 49
- (3) في تا : مقوى

عن الزهري ، أخبرني - عبيد الله - بن - عبد الله - بن عتبة بن مسعود ، أن عبد الله بن عباس أخبره ، أن أبا سفيان بن حرب<sup>(1)</sup> أخبره ، أن هرقل<sup>(2)</sup> أرسل إليه في ركب من قريش ، وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله ﷺ مآذ فيها أبا سفيان وكفار قريش ، فأتوه<sup>(3)</sup> ودعا بترجمانه فقال : أيكم أقرب نسباً من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ فقلت : أنا ، ثم قال لترجمانه : قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل ، فإن كذبتني فكذبوه ، فوالله لولا الحياء أن يأتروا عليّ كذباً لكذبت عنه ، ثم كان أول ما سألني عنه أن قال : كيف نسبه فيكم ؟ قلت : هو فينا ذونسب ، قال : فهل قال هذا القول منكم أحد قبله قط ؟ قلت : لا ، [قال : فهل كان من آبائه من ملك ؟ قلت : لا] قال : فأشرف الناس اتباعوه أم ضعفاؤهم ؟ // قلت : بل ضعفاؤهم ، قال : أيزيدون أم ينقصون ؟ قلت : بل يزدون ، قال : فهل يرتد أحد سخطه<sup>(4)</sup> لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ قلت : لا ، قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ قلت : لا ، قال : فهل يغدر ؟ قلت : لا ، ونحن منه في مدة لا ندري ما هو فاعل فيها ، قال : فهل قاتلتموه ؟ قلت : نعم ، قال : فكيف كان قتاله إياكم<sup>(5)</sup> ؟ قلت : الحرب بيننا / وبينه سجال ، يتأل منا وتأل منه ، قال : بماذا يأمركم ؟ قلت : يقول اعبدوا الله وحده ، ولا تشركوا به شيئاً ، ويأمرنا بالصلاة ، والصدق ، والعفاف ، والصلة ، فقال للترجمان : قل له سألتك عن نسبه ، فذكرت أنه فيكم ذو نسب ، وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها ، وسألتك : هل أحد منكم قال هذا القول قبله ؟ فذكرت أن لا ، قلت : لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت : رجل يأتسي<sup>(6)</sup> بقول قيل قبله ، وسألتك : هل كان من آبائه من ملك ؟

(1) أبو سفيان : صخر بن حرب بن أمية ، كان شيخ مكة وأسلم زمن الفتح ، شهد مع الرسول

الأكرم حينما وفتح الطائف ، ونزل المدينة وبها توفي سنة 31 أو 34 هـ - الكرمانى 1 / 53

(2) هرقل صاحب حروب الشام ، ملك إحدى ثلاثين سنة ، ولقبه قيصر - الكرمانى 1 / 53

(3) في الصحيح : فأتوه وهو بإلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم 5 / 1

(4) سخطه : كراهية وعدم رضا - لسان العرب 2 / 114 هـ

(5) في الصحيح : قتالكم إياه 5 / 1

(6) في الصحيح : يتأسى



فذكرت أن لا ، فقلت : فلو كان من آباءه ملك ، قلت : رجل يطلب ملك أبيه ، وسألتك هل كنتم تتهمونهم بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ فذكرت أن لا ، فقد أعرف أنه لم يكن ليذّر الكذب على الناس ويكذب على الله ، وسألتك : أشرف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ؟ فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أثباغ الرُّسل ، وسألتك : أيزيدون أم ينقصون ؟ فذكرت أنهم يزيدون ، وكذلك أمر الإيمان حتى يتم ، وسألتك أيرئد أحد سخطةً لدينه بعد أن يدخل فيه ؟ فذكرت أن لا ، وكذلك الإيمان حين تُخالط بشاشة القلوب ، وسألتك هل يغدر ؟ فذكرت أن لا ، وكذلك الرسل لا تغدر ، وسألتك بما يأمركم ؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وبينهاكم عن عبادة الأوثان ، ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف ، فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين ، وقد كنت أعلم أنه خارج ، ولم أكن أظن أنه منكم ، ولو أعلم أي أحلصُ إليه لتجشمتُ لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ، قال : وكان رسول الله ﷺ كتب إليه ، فدعا بكتابه فقرأه ، فإذا فيه «بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فإني لأدعوك (1) بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم اليريسين ويا لقل (2) الكتب تعالوا الركعة سوا عيئلنا وبيئكم / إلى قوله بشهروا بآذانكم مسلّمون (3) قال أبو سفيان : فلما قال ما قال ، وفرغ من قراءة الكتاب ، كثر عنده الصخب ، وارتفعت الأصوات ، فأخرجنا ، فقلت لأصحابي حين أخرجنا : لقد أمر أمر ابن أبي كبشة ، إنه يخافه ملك بني الأصفر .

وفي هذا الحديث ، أن هرقل أذن لعظماء الروم في دسكرة له بجمص ، ثم أمر بأبوابها فغلقت ، ثم اطلع فقال : يا معشر الروم ، هل لكم في الفلاح والرشد ؟ وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي ، فحاصوا

(1) في الصحيح : أدعوك 6 / 1

(2) والآية هكذا : «قل يا أهل»

(3) سورة آل عمران - الآية : 64



حَيْصَة (1) حُمِرَ الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غُلِّقَتْ ، وذكر الحديث .

إذا تأملت معاني هذا الكلام الذي وقع في الفصل الأول من مسألتة عن أحوال (2) رسول الله ﷺ وأطواره ، وما استقرأه من أوصافه ، تبينت حسن ما استوصف من أمره ، واستبرأه من جوامع شأنه، // والله دره من رجل ما كان أعقله ، ولو ساعد معقوله مقدوره .

فأما قوله في كتابه : «إلى عظيم الروم» ، فمعناه إلى من تعظمه الروم وتقدمه للرياسة عليها ، ولم يكتب إلى ملك الروم كما يقتضيه هذا الإسم من المعاني التي لا يستحقها من ليس من أهل دين الإسلام ، ولو فعل ذلك لكان فيه التسليم للملكه ، وهو بحكم الدين معزول ، ومع ذلك فلم يُخله من نوع من الإكرام في المخاطبة ، ليكون آخذاً بأدب الله تعالى في تليين القول لمن يتدنه بالدعوة إلى دين الحق .

وقوله : «أدعوك بدعاية الإسلام» يريد دعوة الإسلام ، وهي كلمة الشعار التي [إليها] يُدعى أهل الملل الكافرة ، والدعاية مبنية من قولك : [دعا] يدعو ، كما قيل : شِكَا يَشْكُو شِكَايَةً ، وقد تُقام المصادر مقام الأسماء ، وبيان الدعاية في قوله : **فَرَبَا كَلِمَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا الْكَلِمَةَ** (3) وأما قوله : «فإن عليك إثم الأريسيين» ، فإنه رواه هكذا بالياء ، وهو في سائر الروايات فإن عليك إثم الأريسيين ، هكذا حدثناه حمزة بن الحارث قال : حدثنا عبيد بن شريك البزار قال : - حدثنا يحيى بن بكير قال ، حدثني الليث بن سعد / عن يونس (4) عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن ابن عباس ، وذكر الحديث إلى أن قال ، «أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، واسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن

(1) الحيسة : من حاص حيسة : طلب الفرار والعدول والهرب من الشيء كقوله تعالى : «وما

لهم من محيص» ، لسان العرب 1 / 769

(2) في تا : حال

(3) سورة آل عمران - الآية : 64

(4) يونس بن يزيد بن أبي النجاد ويقال ابن مشكان الأيلي أبو يزيد مولى معاوية بن أبي سفيان ، كان أحفظ لحديث الزهري ، قال عنه ابن معين : ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، توفي

سنة 159 هـ - تهذيب التهذيب 11 / 452



توليت ، فإن عليك إثم الأريسين»<sup>(1)</sup> وقال فيه : فلما فرغ من قراءة الكتاب ، كثر عنده اللجب مكان قوله : الصخب ، قال بعض أهل اللغة : واحد الأريسين أريسي به وهو منسوب إلى الأريس وهو الأكار ، وقال أبو العباس أحمد بن يحيى ، قال ابن الأعرابي<sup>(2)</sup> : الأريس : الأكار ، ويجمع الأريسين بتخفيف الياء ، وقد أرس يارس أرسا إذا صار أريسا ، ويقال أيضا : الأريس ويجمع إريسين وأرارسة ، والمعنى أنك إن لم تسلم ، وأقمت على دينك ، كان عليك إثم الزراعين والأجراء الذين هم خول وأتباع لك ، ويقال : إنهم كانوا مجوس ، فأما اليريسي إن صح من الرواية فإن الياء فيه مبدلة عن الهمزة .

وفي الخبر دليل على أن النبي عن أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو ، إنما هو في حمل المصحف من القول المجموع فيه السور أو الآيات الكثيرة ، دون الآية أو الآيتين ونحوها مما يقع<sup>(3)</sup> به الدعوة .

وقوله : من أن يأتروا على كذبا ، معناه : أن يرووا أو يرفعوا عليه كذبا ، يقال : أثرث الحديث أثره إذا رويته .

وقوله : الحرب بيننا وبينه سجال : أي دُولٌ ونُوبٌ ، وأصله أن يستقي الرجلان فينزع هذا سجلاً وهو الدلو ، وينزع صاحبه سجلاً ، يقال : تساجل الرجلان وبينهما مساجلة أي مباراة أيهما يغلب .

وقوله : ولقد أمر أمر ابن أبي كبشة ، فإن أبا كبشة فيما يروى رجل من خزاعة ، خالف قريشا في عبادة الأصنام ، وعبد الشُعْرَى العُبور<sup>(4)</sup> ، وكان المشركون ينسبون رسول الله ﷺ إلى أبي كبشة ، تشبيها له لمخالفته إياهم<sup>(5)</sup> في الدين .

(1) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الجهاد - باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل

(2) ابن الأعرابي : هو محمد بن زياد أبو عبد الله بن الأعرابي مولى من موالي بني هاشم -

إمام في اللغة ، توفي سنة 220 هـ - انظر بغية الوعاة 1 / 105

(3) في تا : تقع

(4) الشُعْرَى : كوكب نير يقال له المِرْزَمُ يطلع بعد الجوزاء ، وعبد الشُعْرَى العُبور : طائفة من

العرب في الجاهلية ، ويقال إنها عبرت السماء عرضا ولم يعبرها عرضا غيرها فأنزل الله تعالى :

«وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى» التي تعبدونها - لسان العرب 2 / 326

(5) في تا : أباءهم

ومعنى أمر : عَظُم وارتفع // وأصله الكثرة ، يقال : أمر القوم إذا كثروا عددهم ، ويقال : أمّرت الشيء بمعنى كثّرتَه ، وبنو الأصفر : هم الروم : واللَّجَب : صوت ذو اختلاط في مثل صخب أو شغب ، يقال : عسكر لَجِب ، / وسحاب لَجِب بالرعد والريح ، والدَّسْكِرَة : على هيئة القصر فيها منازل وبيوت للحشم والخدم .

وقوله : حاصوا حيصة حمر الوحش : نفروا وحاذوا ، يقال : حاص وحاض (1)

بمعنى واحد .

(1) قال في لسان العرب : حاص وحاض وحاض بمعنى واحد 1 / 769

## من كتاب الإيمان

### باب

### أمور الإيمان

قال أبو عبد الله: حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا أبو عامر العقدي (1) قال: حدثنا سليمان بن بلال، عن عبد الله بن دينار، عن أبي صالح (2)، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «الإيمان بضغ وسئون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان»، وقد رواه سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، فقال: بضغ وسبعون (3) ولم يذكره أبو عبد الله لأن سهيلاً ليس من شرطه، حدثناه ابن الأعرابي قال: حدثنا العباس بن عبد الله الترقفي قال: حدثنا محمد بن يوسف الفريابي قال: حدثنا سفيان، عن سهيل عن عبد الله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ، «الإيمان بضغ وسبعون باباً، أفضلها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان». (4)

وحدثنا إسماعيل بن محمد الصفار قال: حدثنا الحسن بن مكرم قال: حدثنا علي بن عاصم قال: حدثنا سهيل، عن عبد الله بن دينار، حدثني أبوك أبو صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مثله، إلا أنه قال: «أولها لا إله إلا الله»، فقد ثبت برواية سليمان بن بلال التي اعتمدها أبو عبد الله، ثم لمشايعة سهيل إياه في روايته أن الإيمان إسم ينشعب (5) إلى أمور ذات عدد جماعها الطاعة، ولهذا صار من العلماء إلى أن الناس متفاضلون في درج الإيمان، وإن كانوا متساوين في إسمه، وكان بدء الإيمان كلمة الشهادة،

(1) أبو عامر العقدي عبد الملك بن عمرو البصري اتفق الحفاظ على توثيقه وجلالته، توفي بالبصرة

سنة خمس أو أربع ومائتين - الكرمانى 81 / 1

(2) أبو صالح ذكوان السمان الزيات المدني، قال عنه أحمد بن حنبل: ثقة من أجل الناس

وأوثقهم، توفي سنة 101 هـ - تهذيب التهذيب 12 / 132 والكرمانى 81 / 1

(3) في تا: سبعون باباً

(4) رواه أحمد في المسند 2 / 414 والترمذي وأبوداود

(5) في تا: ينشعب

وأقام رسول الله ﷺ بضع عشرة سنة يدعو الناس إليها ، ويسمي من أجابه إلى ذلك (1) مؤمنا ، إلى أن نزلت الفرائض بعد هذا الإسم ، خم طبوا عند إيجابها عليهم ، قال الله تعالى : /يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا فَعَلْنَا لَكُمْ خَيْرًا مِّنْ أَلَمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَمَا كُنْتُمْ عَنِهَا تُعَلِّمُونَ (2) وقال : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ.. الآية (3) وهذا الحكم مستمر في كل إسم يقع على أمر ذي شعب وأجزاء ، كالصلاة والحج ونحوهما ، فإن رجلا لو مر على مسجد وفيه قوم فيهم من يستفتح الصلاة ، وفيهم من هو راکع أو ساجد فقال : رأيتمهم يصلون أو وجدتهم مصليين ، كان صادقا في قوله مع اختلاف أحوالهم في الصلاة ، وتفاضل أفعالهم منها ، وكذلك هذا في مناسك الحج ، ولو أن قوما أمروا بدخول دار فدخلها أحد ، فلما تعبت الباب أقام مكانه ، وجاوزه الآخر حتى دخل صحن الدار ، أو أمعن في الدخول إلى البيوت والمخادع ، كانا في انطلاق (4) إسم دخول الدار عليهما متساويين ، // مع اختلاف أحوالهما في القلة والكثرة منه ، وعلى هذا سائر نظائرها وأشكالها ، ويؤيد القول بأن الإيمان ذو شعب ، ما رويناه عن النعمان بن مرة الأنصاري ، حدثنا ابن الأعرابي قال : حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي قال : حدثنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا يحيى بن سعيد الأنصاري ، أن النعمان بن مرة الأنصاري أخبره ، أن رجلا ذكر عند رسول الله ﷺ الحياء ، فقال ﷺ : «إِنَّ الْإِيمَانَ ذُو شُعَبٍ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» فإن قيل : إذا كان الإيمان عندكم على ما رويتموه (5) من العدد بضعاً وستين أو سبعين شعبة أو بابا ، فهل يمكنكم أن تسموها بأسمائها بابا [بابا] ، كما حصرتموها عددا وحسابا ؟ رأيتم إن لم يمكنكم ذلك وعجزتم عن تفصيلها شيئا شيئا ، هل يصح إيمانكم بما هو مجهول عندكم غير معلوم لكم ؟ قيل : إن إيماننا بحق ما كلفناه من ذلك صحيح ، والعلم به حاصل ، والجهل معه مرفوع ، وذلك من وجهين :

- (1) في الأصل : ذلك كان
- (2) سورة المائدة - الآية : 6
- (3) سورة الحج - الآية : 77
- (4) في تا : إطلاق
- (5) في تا : ما رأيتموه ، وهو لا يتفق مع المعنى .

أحدهما : أنه قد نص على أعلى الإيمان وأدناه بإسم أعلى الطاعات وأدناها ، وهو في خبر سهيل بن أبي صالح ، فدخل في ذلك جميع ما يقع بينهما من جنس / الطاعات كلها ، وجنس الطاعات معلوم غير مجهول .  
والوجه الآخر : أنه لم يؤخذ (1) علينا معرفة هذه الأشياء بخواص أسمائها ، حتى يلزمنا ذكرها وتسميتها في عقد الإيمان ، وإنما كلفنا التصديق بجملتها ، والاجتهاد في الإتيان (2) بما أمكن منها كما كلفنا الإيمان بأنبياء الله وملائكته وكتبه ورسله ، وإن كنا لا نثبت (3) أسماء أكثر الملائكة ، وأسماء كثير من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ، ثم إن ذلك غير قادح فيما أتينا به من أصل الإيمان ، وقد روي عن النبي ﷺ فيما يحكي عن ربه عز وجل «أَعَدُّتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» (4) وقد يلزمنا الإيمان بها جملة ، وإن كان لاسبيل [لنا] إلى معرفة تفصيلها ، وقد أشبعنا الكلام في بيان زيادة الإيمان ونقصانه ، وسائر أحكامه ، فمن أحب أن يستوفي ما ذكرناه من علمه ، فليأخذه من كتاب «السراج» ، فالقدر الذي ذكرناه هاهنا كاف على شرط ما أنشئ له هذا الكتاب [إن شاء الله] .

### باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

قال أبو عبد الله : حدثنا آدم بن أبي إياس قال : حدثنا شعبة (5) ، عن

(1) في تا : لم يتوجب

(2) في تا : بالإتيان

(3) في تا : لا نثبت

(4) أخرج البخاري هذا الحديث في صحيحه عن أبي هريرة في كتب متعددة ، وقد ورد بهذه الرواية واللفظ في كتاب التوحيد ، وأخرجه مسلم في الإيمان ، وأحمد في مسنده بزيادة على ما ورد في البخاري - كما رواه ابن ماجه في الزهد، والدارمي في الرقائق

(5) شعبة بن الحجاج الأزدي الواسطي البصري الإمام القلم - الكرمانى 98 / 1

عبد الله بن أبي السَّفَر ، وإسماعيل ، عن الشَّعْبِي (1) ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ قال : «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» .

قوله : «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» ، يريد أن المسلم الممدوح ، هو من كان هذا صفته ، وليس ذلك على معنى أن من لم يسلم الناس من لسانه ويده ممن قد دخل في عقد الإسلام فليس بمسلم ، وكان بفعله المنبئ عنه خارجا من الملة ، وإنما هو كقولك : الناس العرب ، والمال الإبل ، تريد أن أفضل الناس العرب ، وأفضل الأموال الإبل ، وكذلك أفضل المسلمين من جمع إلى أداء حقوق الله فيما أوجبه عليه من فرائضه ، أداء حقوق المسلمين ، والكف عن أعراضهم ، وكذلك المهاجر الممدوح ، هو الذي جمع إلى هجران // وطنه هجر ما حرمه (2) الله عليه ، ونفي إسم الشيء على معنى نفي الكمال عنه / مستفيض في كلامهم ، ألا تراهم يقولون للصانع إذا لم يكن متقنا لعمله (3) محكما له : ما صنعت شيئا ولم تعمل عملا ، وإنما يريدون بذلك نفي الإتيان له لانفي الصنعة عينها ، فهو عندهم عامل بالإسم غير عامل في الإتيان .

## باب

### إطعام الطعام من الإسلام

قال أبو عبد الله : حدثنا عمرو بن خالد قال : حدثنا الليث ، عن يزيد ، عن أبي الخير (4) ، عن عبد الله بن عمرو ، أن رجلا سأل النبي

(1) الشعبي : أبو عمر عامر بن شراحيل الكوفي ، أدرك خمسمائة من الصحابة ، كان أكبر الناس في زمانه ، حافظا ، مزاحا ، توفي بالكوفة في سنة بضع ومائة - الكرمانى 1 / 87 ، 88

(2) في تا : ما حرم

(3) من تا ، خلافا للأصل ففيه : لعلمه

(4) أبو الخير مرثد أبو عبد الله اليزني التابعي ، كان فقيه أهل مصر ، توفي سنة 90 هـ - الكرمانى

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : «تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَعَلَى (1) مَنْ لَمْ تَعْرِفْ» .

قوله : أي الإسلام خير ؟ يريد أي خصال الإسلام خير ، ودل صرف الجواب عن جملة خصال الإسلام وأعماله إلى ما يجب من حقوق الآدميين ، على أن المسألة إنما عرضت من السائل عن حقوقهم الواجبة عليهم ، فجعل خير أفعالها وأفضلها في الأجر والثوبة ، إطعام الطعام الذي به قوام الأبدان (2) والأنفس ، ثم جاء إلى بيان ما يكون قضاء حقوقهم من الأقوال ، فجعل خيرها وأوسعها في البر والإكرام ، إفشاء السلام وجعله عاما لا يخص (3) به من عرف دون من لم يعرف ، ليكون خالصا لله تعالى ، بريئا من حظ النفس والتصنع ، لأنه شعار الإسلام ، فحق كل مسلم فيه سائغ ، وقد روي في بعض الحديث : «أن السلام يكون في آخر الزمان معرفة» (4)

## باب

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان قال : أخبرنا شعيب ، عن الزهري ، أخبرني أبو إدريس عائذ الله (5) ، أن عبادة بن الصامت وكان قد شهد

(1) في تا : بدون وعلى ، وهو ما في الصحيح 9 / 1

(2) في تا : البدن

(3) في تا : لا يخص

(4) لم أقف على اللفظ المذكور ، وإنما وقفت على ما يقربه في المعنى ، ففي مسند أحمد 1 / 387 ، أن ابن مسعود قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن من أشراط الساعة إذا كانت التحية على المعرفة - وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : إن من أشراط الساعة أن يسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه إلا للمعرفة - المسند 1 / 406 - انظر مجمع الزوائد 329 / 7

(5) عائذ الله : أبو إدريس بن عبد الله بن عمرو الخولاني الشامي ، ولي قضاء دمشق ، وكان من عباد الشام وقرائهم ، توفي سنة 80 هـ - الكرمانى 1 / 104



بدرا، وهو أحد النقباء<sup>(1)</sup> ليلة العقبة ، أن رسول الله ﷺ قال : «بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تَسْرِقُوا ، وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ، وَلَا تَأْتُوا بِبَهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ ، وَلَا تَعَصُوا فِي مَعْرُوفٍ ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ ، فَهُوَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ ، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ ، فَبَايَعْتَاهُ عَلَى ذَلِكَ .

يشكل من هذا الحديث قوله : «ولا / تأتوا بهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم» والبهتان مصدر ، يقال : بهت الرجل صاحبه بهتا وبهتاناً ، وهو أن يكذب عليه الكذب الذي يبهت من شدة نكره ويتحير فيه ، ويبقى مبهوتا منقطعا ، ومعناه هاهنا قذف المحصنات والمحصنين<sup>(2)</sup> ، وهو من جملة الكبائر التي قد قرنه بذكرها ، وقد يدخل في ذلك الكذب على الناس ، والاغتصاب لهم ، ورميهم بالعضاية والعظام ، وكل ما يلحق بهم العار والفضيحة ، وموضع الإشكال في ذلك ذكر الأيدي والأرجل ، فيقال : ما معنى ذكرها ؟ وليس لها صنع فيما وقع عنه النهي من البهت ، وتأويل ذلك على وجهين : أحدهما : أن معظم أفعال الناس ، إنما يضاف منهم إلى الأيدي والأرجل إذ كانت هي العوامل والحوامل ، فإذا // كانت المباشرة لها باليد ، والسعي إليها بالرجل ، فأضيفت<sup>(3)</sup> الجنايات إلى هذين العضوين ، وإن كان يشاركها سائر الأعضاء فيها ، أو كانت تختص بها دونها ، ولذلك يقول الرجل إذا أولاه صاحبه معروفا من قول أو بلاغ في حاجة و نحوها : صنع فلان عندي يدا ، وله عندي يد ، ويسمون الصنائع : الأيدي ، وليس لليد نفسها في شيء منها صنع ، وقد يعاقب الرجل بجناية يجنيها قولاً بلسانه ، فيقال له :

(1) النقباء : ج نقيب وهو العريف شاهد القوم وضمينهم - مختار الصحاح ص 534

(2) في تا : المحصنين والمحصنات

(3) من تا : خلافا للأصل الذي جاء فيه فأضيف ، وهو غير فصيح



هذا بما (1) كسبته يدك واليد لا فعل لها هاهنا ، ومن هذا قوله تعالى نَذَاكَ  
بِمَا فَعَلْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِكَ لِمِ الْعَبِيدِ (2) .

ومعنى الحديث : لا تبهتوا الناس افتراء واختلاقا من قبل أنفسكم بما لو تعلموه منهم ، ولا تسمعوه فيهم ، فتجنوا عليه من قبل أيديكم وأرجلكم ، جناية تفضحونهم بها وهم براء منها ، فتأثموا وتستحقوا العقوبة عليها ، واليد والرجل في هذا كناية عن الذات على المعنى الذي بينته [لك] .

والوجه الآخر : أن يكون معناه : لا تبهتوا الناس بالعيوب كفاحا (3) وأنتم (4) حضور يشاهد بعضكم بعضا ، كما يقول الرجل لصاحبه : قلت كذا وفعلت كذا بين يديك ، أي بحضرتك ومشهد منك ، وهذا النوع أشد / ما يكون من البهت ، وأقطع ما يكون من المكروه .

فأما قول الله عز وجل في امتحان النساء المهاجرات وَلَا يَأْتِيَنَّ بِغَيْرِ بَقَرَةٍ يَدُ بَيِّنٍ أَيْ يَدِهِ وَأَرْجُلَيْهِ (5) فإنه يحتمل إلى ما ذكرناه من هذين الوجهين ، وجها ثالثا لا مساغ له في نعوت الرجال ، وذلك حملهن ولدا على أزواجهن ليس منهم وينسبهن إليهم ، فيقلن هذا منكم ، وذلك أن موضع الولد وحضانه وتربيته في صغره ، وإنما هو [فيما] بين الأيدي والأرجل منهم (6) ، فأخذ عليهن من الشرط ، أن لا يأتين بكذب وبهتان من الفعل محله من أنفسهن بين الأيدي والأرجل ، وعلى هذا المعنى قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي : قلت لي حاجة إليك فقالت : بين أذني وعاتقي ماتريد يريد أنها أمانة في رقبتي ، وذلك أن مكان الرقبة بين الأذن والعاتق .

(1) في تا : بما

(2) سورة الحج - الآية : 10

(3) كفاحا : مباشرة ومواجهة - مختار الصحاح ص 453

(4) من تا ، وهو الصواب ، خلافا لما جاء في الأصل : وأنتم

(5) سورة الممتحنة - الآية : 10

(6) في تا : منهن

## باب من الدين الفرار من الفتن

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن مسلمة (1) ، عن مالك ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة : عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري (2) أنه قال ، قال رسول الله ﷺ : «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ مَالِ الْمُسْلِمِ ، غَنَمٌ يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ ، يَفْرُ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ» .

شعف الجبال : رؤوسها وأعاليتها ، واحدها شعفة ، وفيه بيان فضيلة العزلة ، وأنها للدين عصمة .

## باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال

قال أبو عبد الله : حدثنا إسماعيل (3) قال : حدثني مالك ، عن عمرو بن يحيى المازني ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ أنه قال : يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (4) : أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خُرْدٍ مِنْ إِيْمَانٍ ،

(1) عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي المدني أبو عبد الرحمن ، جمع على جلالته وعلمه ، وكان مجاب الدعوة ، مات بمكة سنة 221 هـ - الكرمانى 1 / 108

(2) أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الأنصاري - شارك في أكثر غزوات الرسول ﷺ وروي له عنه 1170 حديثا ، توفي سنة 64 أو 70 هـ - الكرمانى 1 / 109

(3) إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس بن عامر الأصبحي ، خاله الإمام مالك الذي يروي عنه هنا ، توفي سنة 226 أو 227 هـ - الكرمانى 1 / 116

(4) في تا : تعالى ، وهو ما في الصحيح 1 / 11



فَيُخْرِجُونَ مِنْهَا وَقَدْ اسْوَدُّوا ، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَا أَوْ الْحَيَاةِ يَشْكُ<sup>(1)</sup> .  
مَالِكٌ - فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ أَلَمْ تَرَى أَنَّهَا  
تُخْرِجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً .

في هذا الحديث بيان أن أهل المعاصي من المسلمين لا يخلدون في النار ،  
وفيه دليل على تفاضل الناس في الإيمان ، وإنما الحبة من الخردل مثل ، لتكون  
عياراً في المعرفة وليس بعيار في الوزن ، / لأن الإيمان ليس بجسم يحصره  
الوزن أو الكيل أو ما كان في معناهما ، ولكن ما يشكل من المعقول ، قد<sup>(2)</sup>  
يرد إلى عيار المحسوس ليفهم ويشبه به العلم ، والحبة مكسورة الحاء : بزور  
النبات ، والحبة بفتحها : واحدة الحب ، والحيا : المطر .

قال أبو عبد الله حدثنا عبد الله بن محمد قال، حدثنا أبو روح حرمي<sup>(3)</sup>  
بن عمارة قال : حدثنا شعبة ، عن واقد بن محمد قال : سمعت أبي  
يحدث ، عن ابن عمر رضي الله عنه<sup>(4)</sup> ، أن رسول الله ﷺ قال :  
«أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ  
اللَّهِ ، وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ، عَصَمُوا مِنِّي  
دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا<sup>(5)</sup> ، وحسابهم على الله» .

قد روي هذا الحديث بألفاظ مختلفة من زيادة ونقصان ، وكلها  
صحاح :

منها حديث أبي هريرة الذي رواه عن عمر ، في محاجته أبا بكر في قتال  
ما نعي الزكاة ، وهو قوله : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا  
الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها» وهو حديث مختصر  
ليس فيه ذكر الصلاة والزكاة .

ومنها حديث أنس عن النبي ﷺ قال : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا

(1) في الصحيح : شك 11 / 1

(2) من الكرماني فيما نقله عن الخطابي ، خلافا لما جاء في نسختي الأصل وتا : لقد ، وهو بعيد

(3) في الصحيح : الحرمي 11 / 1

(4) في تا : عنهما وهي غير واردة أصلا في الصحيح لا بالافراد ولا بالثنية .

(5) في الصحيح : بحق الإسلام 12 / 1

أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن يستقبلوا قبلتنا ، وأن يأكلوا ذبيحتنا ، وأن يصلوا صلاتنا ، فإذا فعلوا ذلك ، «حُرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها» ومنها حديث ابن عمر هذا ، وقد زاد فيه ذكر الزكاة وقد اجتمعت هذه الأحاديث بأسانيدها في كتاب الزكاة من هذا الكتاب ، ورتبتها هناك ، وبينت وجوها على اختلافها ، لأن ذلك الموضع كان أملك تبيان وجوها ، وإشباع القول فيها ، وليس هذا باختلاف تناقض ، وإنما هو اختلاف ترتيب إذا اعتبرته بالزمان والتوقيت ، وذلك أن الفرائض كانت تنزل شيئا فشيئا ، في أزمنة/مختلفة ، فكان حديث أبي هريرة الذي رواه عن عمر ، حكاية الحال عن أول مبدئ الإسلام ، والدعوة إذ ذاك مقصورة على كلمة الشهادتين ، وحقوقها مضمنة في درجتها غير مذكورة ، وحديث أنس وابن عمر متأخران ، ثم سائر الأحاديث التي فيها ذكر الأشياء المزيدة على ما [في] (1) هذه الأخبار الثلاثة ،// من صيام الشهر ، وإعطاء الخمس من المغنم المذكور في خبر وفد عبد القيس (2) ، إنما جاءت فيما بعد ، وهو أيضا حديث صحيح لا يشك في ثبوته ، وفيما وصفناه من ذلك دليل على أن هذه الفرائض كلها من الإيمان ، وسنذكر فيما بعد فرق ما بين الإيمان بالله والإيمان لله ، فيزول معه الشبه في هذا الباب وليس هذا موضع استقصائه ، وقد أشبعت بيان هذا الباب في كتاب «السراج» (3) .

ومعنى قوله : «وحسابهم على الله» أي فيما يستسرون به دون ما يخلون به من الأحكام الواجبة عليهم في الظاهر ، وفيه دلالة على أن الكافر المستسر بكفره ، لا يُتعرض له إذا كان ظاهر حاله الإسلام ، وأن توبته مقبولة إذا أظهر الإنابة من كفر ، علم بإقراره أنه كان يعتقد قبله ، وهو قول أكثر العلماء .

(1) ساقطة من الأصل ، واردة في تا

(2) انظر نص الحديث في الصحيح كتاب الإيمان - باب أداء الخمس 1 / 19

(3) ولعله كتاب الشجاج أحد كتب الإمام الخطابي ، وإنما جاء إسم السراج تحريفا أو سهوا من الناسخ

## باب

# إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال : أخبرنا شعيب ، عن الزهري قال : أخبرني عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن سعد ، (1) أن رسول الله ﷺ ، أعطى رهطاً وسعد جالس ، وترك رجلاً هو أعجبهم إليّ فقلت : يا رسول الله ، مالك عن فلان ؟ فوالله [إني] لأراه مؤمناً ، فقال : أو مسلماً ... الحديث .

ظاهر هذا الكلام يوجب الفرق بين الإيمان والإسلام ، وهذه المسألة مما قد أكثر الناس الكلام فيها وصنفوا فيها صحفاً طويلة ، والمقدار الذي لا بد من ذكره ها هنا على وجه الإيجاز والاختصار ، أن الإيمان والإسلام قد يجتمعان في مواضع ، [فيقال للمسلم مؤمن ، وللمؤمن مسلم ، ويفترقان في مواضع] ، فلا يقال لكل مسلم مؤمن ، ويقال لكل مؤمن مسلم ، فالموضع الذي يتفقان فيه ، هو أن يستوي الظاهر والباطن ، فالموضع الذي لا يتفقان فيه أن لا يستويا (2) ويقال له عند ذلك مسلم ، يعني أنه مسلم ، وهو معنى ما جاء في الحديث من قوله ﷺ : «أو مسلماً» ، وكذلك معنى الآية في قوله تعالى : **قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا فَلَئِمَّ تَوَمُّنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا** (3) أي استسلمنا ، وفي الإسلام بمعنى الاستسلام قول أمية بن الصلت : أسلمت وجهي لمن أسلمت له الريح تحمل مزناً ثقلاً .

(1) سعد بن أبي وقاص : مالك بن وهب بن عبد مناف القرشي الزهري ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، شهد المشاهد كلها ، روى عن النبي ﷺ 270 حديثاً ، توفي سنة 58 هـ - الكرماني 1 / 129

(2) في تا : أي لا يستوي الظاهر والباطن

(3) سورة الحجرات - الآية : 14

## باب ظلم دون ظلم

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو الوليد قال : حدثنا شعبة ، عن سليمان ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : لما نزلت آية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَزِدُوا ظِلْمَ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ تَنصُرُوا بِحُكْمِ اللَّهِ تَفَاتُلًا) قال أصحاب رسول الله ﷺ : أيُّنا لم يظلم ، فأنزل الله تعالى إِنَّ الشِّرْكَ لَكُظْمٌ كَبِيرٌ (2) .

إنما قالت الصحابة هذا القول ، لأنهم اقتضوا من الظلم ظاهره الذي هو الافتيات بحقوق الناس ، أو الظلم الذي ظلموا به أنفسهم ، من ركوب معصية ، أو إتيان محرم كقوله عز وجل وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا يُلَاقُوا ظِلْمًا أَشَدَّ وَلَا يَسْتَرْجِعُونَ (3) الآية... وذلك حق الظاهر فيما كان يصلح له هذا الإسم ، ويحتمله المعنى عندهم ، ولم تكن الآية نزلت بتسمية الشرك ظلماً ، وكان الشرك عندهم أعظم من أن يلقب بهذا الإسم ، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك ، فنزل قوله : (4) إِنَّ الشِّرْكَ لَكُظْمٌ كَبِيرٌ (5) فسمى الشرك ظلماً ، وعظم أمره في الكذب والافتراء على الله عز وجل ، وذلك أن أصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه ، ومن أشرك بالله ، وجعل الربوبية مستحقة لغيره ، أو عدل به شيئاً ، واتخذ معه نداً ، فقد أتى بأعظم الظلم ، ووضع الشيء في غير موضعه ومستقره .

(1) سورة الأنعام - الآية : 82

(2) سورة لقمان - الآية : 13

(3) آل عمران - الآية : 135

(4) في تا : قوله تعالى

(5) سورة لقمان - الآية : 13

## باب علامة المنافق

قال أبو عبد الله : حدثنا سليمان هو أبو الربيع قال : حدثنا إسماعيل بن جعفر قال : حدثني نافع بن مالك بن أبي عامر أبو سهيل<sup>(1)</sup> ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «عَلَامَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اتَّخَذَ خَانَ» .

ظاهر هذا الكلام يوجب أن من جمع هذه الخصال المذكورة كان منافقا ، وقد روينا عن الحسن<sup>(2)</sup> أنه ذكر هذا الحديث / فقال : «إن بني يعقوب حدثوا فكذبوا ، ووعدوا فأخلفوا ، واثمنوا فخانوا» ، وهذا القول<sup>(3)</sup> من رسول الله ﷺ ، إنما خرج على سبيل الإنذار للمسلم والتحذير له ، أن يعتاد هذه الخصال شفقة أن تُفضي به إلى النفاق ، وليس المعنى أن من بدرت منه هذه الخلال ، وكان ما يفعل منها [على غير وجه] الاختيار والاعتیاد له أنه منافق ، وقد جاء في الحديث «إن التاجر فاجر»<sup>(4)</sup> وجاء أيضا «إن أكثر منافقي أمتي قراؤها»<sup>(5)</sup> فإنما هو على معنى التحذير من الكذب في البيع ، وهو معنى الفجور ، إذ كانت الباعة قد يكثر منهم التزید والكذب في مدح المتاع ، وربما كذبوا في الشراء ونحوه ، ولا يوجب ذلك

(1) هو نافع بن مالك بن أبي عامر الأصحبي ، أبو سهيل التيمي المدني حليف بني تميم ، روى عن أبيه وابن عمر وسهل بن سعيد وأنس وحמיד وطلحة التيمي وعبد العزيز الدار وردي وآخرين ، قال أبو حاتم والنسائي : ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات - كان يؤخذ عنه القراءة بالمدينة ، هلك في إمارة أبي العباس - تهذيب التهذيب 10 / 409 - 410

(2) وهو الحسن بن أبي الحسن البصري ، كان من الثقات أهل الفقه الفضلاء ، توفي سنة 110 هـ في تا : وهذا القول إنما خرج من رسول الله ﷺ

(3) رواه الإمام أحمد في مسنده عن عبد الرحمن بن شميل بلفظ : قال رسول الله ﷺ : «إن التجار هم الفجار قال : قيل : يارسول الله أو ليس قد أحل الله البيع ؟ قال : بلى ولكنهم يحدثن فيكذبون ويخلفون ويأثمون... الحديث

(5) رواه الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص 175 / 2



أن يكون التجار كلهم فجارا ، وكذلك القراء ، قد يكون من بعضهم قلة الإخلاص في العمل<sup>(1)</sup> والتبرؤ من الرياء والسمعة ، ولا يوجب ذلك أن يكون من فعل شيئا من ذلك من غير اعتياد له منافقا ، والنفاق ضربان : أحدهما : أن يظهر صاحبه الدين وهو مسر ييطن الكفر ، وعلى هذا كانوا في عهد رسول الله ﷺ

والضرب الآخر منه : ترك المحافظة على أمور الدين سرّاً ومراعاتها علناً ، وهذا يسمى نفاقا كما جاء في قوله ﷺ : «سباب المؤمن فسق ، وقتاله كفر»<sup>(2)</sup> ، وإنما هو كفر دون كفر ، وفسق دون فسق ، كذلك هو نفاق دون نفاق ، وقد قيل : إن هذا القول من رسول الله ﷺ إنما جاء في رجل من المنافقين بعينه كان في زمان النبي ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ لا يواجههم بصريح القول ، ولا يسميهم بأسمائهم ، فيقول : فلان منافق ، وإنما يشير إليهم بالأمانة المعلومة ، على سبيل التورية عن الصريح ، وكان حذيفة بن اليمان يقول : إن النفاق إنما كان على عهد رسول الله ﷺ<sup>(3)</sup> ، وما كان بعد زمانه كفر .

حدثنا أحمد بن إبراهيم بن مالك [قال : حدثنا عمر بن حفص السدوسي قال : حدثنا عاصم بن علي قال : حدثنا]/المسعودي<sup>(4)</sup> قال : حدثنا حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الشعثاء<sup>(5)</sup> قال : كنت مع ابن مسعود فقال حذيفة : ذهب النفاق ، وإنما كان النفاق على عهد رسول الله ﷺ ، ولكنه الكفر بعد الإيمان ، ومعنى هذا القول ، إن المنافقين في زمان رسول

(1) في تا : في العلم

(2) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان - باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله 1 / 17 و 18 وسيأتي شرحه فيما بعد

(3) في تا : عليه السلام

(4) المسعودي عبد الرحمن بن عتبة الكوفي المسعودي ، روى عن أبي اسحاق السبيعي والقاسم بن عبد الرحمن وعلى بن الأقمر وحبيب بن أبي ثابت وغيرهم ، وعنه السفينان وشعبة وجعفر بن عوف والنضر بن شميل ووكيع وآخرون ، كان ثقة ، صحيح السماع ، لكنه كان يغلط فيما روى عن عاصم وسلمة واختلط بآخره ، مات سنة ستين ومائة للهجرة - تهذيب التهذيب 6 / 212

(5) أبو الشعثاء هو سليم بن أسود بن حنظلة الحارثي أبو الشعثاء ، قال عنه ابن معين والعجلي : ثقة ، توفي سنة 82 هـ - تهذيب التهذيب

الله ﷺ لم يكونوا قد أسلموا ، وإنما كانوا يظهرون // الإسلام رياء ونفاقا ، ويسرون الكفر عقدا وضميرا (1) ، فأما اليوم وقد شاع الإسلام واستفاض ، وتوالد الناس عليه فوارثوه قرنا بعد قرن ، فمن نافق منهم بأن يظهر الإسلام ويطن خلافه فهو مرتد ، لأن نفاقه كفر أحدثه بعد قبول الدين ، وإنما كان المنافق في زمان رسول الله ﷺ مقيما على كفره الأول ، فلم يتشابهها

فأما قول الحسن فيما كان من أولاد يعقوب عليه السلام ، فإن ذلك الصنيع منهم كان أمرا نادرا غير معتاد ، وكلمة إذا تقتضي تكرار الفعل ، والقوم لم يصروا على ما كان منهم من الخطيئة ، وقد تابوا وتنصلوا من فعلهم إلى أبيهم ، وسألوه أن يستغفر لهم ، وتحللوا من المجني عليه ، فحللهم واستغفر لهم ، فلم تتمكن منهم صفة النفاق [والحمد لله] .

## باب صوم رمضان احتسابا من الإيمان

قال أبو عبد الله : حدثنا ابن سَلامَ البيكُندي قال : حدثنا محمد بن فضَّيل قال : حدثنا يحيى بن سعيد ، عن أبي سَلَمَةَ (2) ، عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله ﷺ : «من صام رمضان إيمانا واحتسابا ، غفر له ما تقدم من ذنبه» .

قوله : «إيمانا واحتسابا» : أي نية وعزيمة ، وهو أن يصومه على وجه التصديق به ، والرغبة في ثوابه ، طيبة نفسه بذلك ، غير كارهة [له] ولا مستثقلة لصيامه ، أو مستطيطة لأيامه .

(1) في تا : وجهراً

(2) أبو سلمة هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف الزهري المدني ، روى عن أبيه وعثمان بن عفان وطلحة وعادة بن الصامت وحسان بن ثابت وثوبان وغيرهم ، وعنه ابنه عمر والأعرج وعمرو بن الحكم والزهري والشعبي وخلق كثير ، كان ثقة ، فقيها ، كثير الحديث ، مات سنة أربع وتسعين أو ستة أربع ومائة هجرية - تهذيب التهذيب 12/ 115 - 118

## باب الدين يسر

قال أبو عبد الله : حدثني عبد السلام بن مطهر قال : حدثنا عمر بن علي ، عن معن بن محمد الغفاري ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «إن الدين يُسرّ ولن يُشادّ هذا الدين [أحد]<sup>(1)</sup> إلا غلبه ، فسدّدوا وقاربوا ، وأبشروا / واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة» .

معنى هذا الكلام ، الأمر بالاعتصام في العبادة ، وترك الحمل منها على النفس ما يؤودها ويثقلها ، يقول : إن الله عز وجل لم يتعب خلقه بأن ينصبوا آناء الليل والنهار ، ولا يفترّوا أو لا يستريحوا أبدا ، إنما أوجب عليهم وظائف الطاعات في وقت دون وقت ، تيسيرا منه ورحمة ، فعليكم بالسداد ، ولا تكلفوا أنفسكم ما لا تطيقونه ، واخبطوا طرف الليل بطرف النهار ، وأجموا<sup>(2)</sup> أنفسكم فيما بينهما لئلا تنقطع بكم والدجة : سير الليل ، إلا أنهم قالوا : أدلج الليل : إذا سار أول الليل وأدلج : إذا سار من آخره .

## باب حسن إسلام المرء

قال أبو عبد الله : قال مالك : أخبرني زيد بن أسلم ، أن عطاء بن يسار أخبره ، أن أبا سعيد الخدري أخبره ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول

(1) من تا ، ساقط من الأصل ، وارد في الصحيح - كتاب الإيمان - باب الدين يسر 1 / 15

(2) أجموا : استريحوا



«إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسَنَ إِسْلَامُهُ ، يُكْفَرُ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ زَلَفَهَا» .

قوله : زلفها ، معناه أسلفها وقدمها ، يقال : زلف وأزلف بمعنى واحد ، لقوله عز وجل : **وَأَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا** (1) والأصل فيه القرب، ومن ذلك قوله : **وَأَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا** (2) .

## باب أحب الدين إلى الله أدومه

قال أبو عبد الله : حدثني محمد بن المشي قال : حدثنا يحيى (3) ، عن هشام (4) قال : أخبرنا أبي (5) ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ دخل عليها وعندها امرأة قال : «من هذه» ؟ قالت : فلانة ، فذكرت من صلاتها ، قال : «مَهْ عَلَيْكُمْ بما تُطِيقُونَ ، فَوَاللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا» ، وكان أحبَّ الدين إليه ما داوم عليه صاحبه

قوله : لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا // الملل لا يجوز على الله تعالى بحال ، ولا يدخل في صفاته بوجه ، وإنما معناه : أنه لا يترك الثواب والجزاء على العمل ما لم تتركوه ، وذلك أن مَنْ مَلَّ شيئاً تركه ، فكُنِيَ عن الترك بالملل الذي

(1) سورة الشعراء - الآية : 64

(2) سورة ق - الآية : 31

(3) يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي أبو سعيد البصري الأحول الحافظ ، روى عن سليمان التميمي وحيد الطويل وشعبة وسفيان ، وعنه علي بن المديني ويحيى بن معين ومسدد وخلق ، كان أعلم الناس بالرجال ، وبصواب الحديث والخط ، ثقة ، حافظ ، حجة ، ثبتا ، مات سنة 198 هـ - تهذيب التهذيب 11 / 216 - 220

(4) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي أبو المنذر المدني التابعي ، كان متقنا ، ورعا ، حافظا ، فاضلا ، وذكره ابن حبان في الثقات ، توفي سنة 146 هـ - تهذيب التهذيب 11 / 48 - 51

(5) عروة بن الزبير أبو عبد الله التابعي الجليل ، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة - عائشة خالته ، وأسماء أمه ، والزبير والده ، والصدوق جده

هو سبب الترك ، وقد قيل : معناه أنه لا يمل إذا مللتم كقول الشَّنْفَرَى (1) صَلَيْتَ مِنِّي هُذَيْلٌ بِخَرْقٍ لَا يَمَلُّ الشَّرَّ حَتَّى يَمَلُّوا أي لا يمل إذا ملوه ، ولو كان المعنى إذا ملوا مل لم يكن له عليهم في ذلك مزية وفضل . وفيه وجه آخر ، وهو أن يكون المعنى أن الله عز وجل / لا يتناهى حقه عليكم في الطاعة حتى يتناهى جهدهم قبل ذلك ، فلا تكلفوا ما لا تطيقونه من العمل ، كنى بالملال عنه لأن من تناهت قوته في أمره ، وعجز من فعله مله وتركه .

وقوله : كان أحب الدين إليه ، يريد أحب الطاعة ، والدين في كلامهم : الطاعة ومنه قول النبي ﷺ في صفة الخوارج (2) «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» (3) أي من طاعة الأئمة [وقد يحتمل أن يكون أراد بذلك أحب أعمال الدين] .

(1) الشنفرى عمر بن مالك الأزدي من شعراء الجاهلية المشهورين ، مات قبل المبعث بنحو ستين سنة .

(2) الخوارج : الحرورية ، والخارجية طائفة منهم لزمهم هذا الاسم لخروجهم عن الناس ، وهم قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدة - لساب العرب 1 / 808

(3) هذا طرف من أحاديث متعددة فيه تشبيه المارق من الدين بالسهم الخارج من الرمية . وقد ورد في صحيح البخاري في باب قول الله عز وجل «وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر» عن أبي سعيد قال : «بعث علي رضي الله عنه إلى النبي ﷺ بذهبية فقسمها بين الأربعة : الأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي ، وعيينة بن بدر الفزاري ، وزيد الطائي ، ثم أحد بني نهبان ، وعلقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كلاب ، فغضبت قريش والأنصار قالوا : يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا ، قال : إنما أتألفهم ، فأقبل رجل غائر العينين مشرق الوجنتين نأى الجبين ، كثر اللحية مخلوق ، قال : اتق الله يا محمد فقال : من يطع الله إذا عصيت أيا منى الله على أهل الأرض فلا تأمنوني ؟ فسأله رجل قتله - أحسبه خالد بن الوليد - فممنعه ، فلما ولى قال : إن من ضيضيء هذا أو في عقب هذا قوم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لكن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد» .

وانظر مسند أحمد مع منتخب كنز العمال 3 / 159

والمعجم المفهرس 6 / 204

## باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر

قال أبو عبد الله : حدثني محمد بن عرعة قال : حدثنا شعبة ، عن زُبَيْد<sup>(1)</sup> ، عن أبي وائل قال : حدثني عبد الله ، أن النبي ﷺ قال : «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» .

هذا فيمن سب رجلاً بغير تأويل ، أو قاتله على غير معنى من معاني أمر الدين ، يتأوله في قتاله ، ويدخل في هذا المعنى من كفر رجلاً مسلماً على غير مذهب يحتمل التأويل ، فأما من فعل شيئاً منه متأولاً به معنى يحتمله وجه الكلام ، ضرباً من الاحتمال في تحقيق لأمر من أمور الكفر ، أو تشبيه له به ، أو تقريب في بعض معانيه ، كان خارجاً عن هذا الحكم ، ألسنت ترى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قال لرسول الله ﷺ في أمر حاطب بن أبي بلتعة<sup>(2)</sup> ، حين كتب إلى قريش يخبرهم بشأن رسول الله ﷺ وسلم ، وبقصده إياهم : دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق ، فلم يعنفه رسول الله ﷺ بأكثر من قوله : «لا تقل ذلك ، أليس قد شهد بدراً ؟ وما يدريك ؟ لعل الله [قد] اطلع على أهل بدر ، فقال افعلوا ما

(1) زيد بن الحارث بن عبد الكريم بن عمرو اليامي أبو عبد الرحمن الكوفي ، روى عن مرة بن شراحيل وإبراهيم النخعي وسواهم ، وعنه شعبة والثوري والأعمش وغيرهم ، كان ثبناً ، ثقة ، خيراً ، صدوقاً ، فقيهاً ، ورعاً ، مات سنة حوالي سنة 122 هـ - تهذيب التهذيب

311 - 310 / 3

(2) حاطب بن أبي بلتعة بن عمرو بن عمير بن سلمة اللخمي حليف بني أسد قديم الإسلام ، روى عنه علي بن أبي طالب وفيه نزلة : «يأيتها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء» شهد بدراً والحديبية ، روى عنه ابنه عبد الرحمن وأنس ، توفي سنة 30 هـ - تهذيب التهذيب

168 / 2

شتم فقد غفرت لكم» (1) فبرأه رسول الله ﷺ من النفاق ، وعذر عمر فيما تناوله به من ذلك القول ، إذ كان الفعل الذي جرى منه مضاهيا لأفعال المنافقين الذين (2) يكيدون رسول الله ﷺ ، ويعاونون عليه كفار قريش ، وكذلك قصة معاذ بن جبل حين (3) افتتح في صلاة العشاء بسورة البقرة ، فخفف رجل صلاته / خلفه لعذر كان له ، فلما لقيه معاذ قال له : نافقت ، فعذره رسول الله ﷺ في ذلك بعد أن قال : «أَعُذْتُ قَتَانًا» وأمره بتخفيف الصلاة إذا كان إماما (4) .

وعلى هذا المعنى يتأول قول النبي (5) ﷺ : «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقدباء به أحدهما» (6) ، وذلك إذا كان هذا القول منه خاليا عن وجه يحتمله التأويل ، فإنه لا يبقى حينئذ هناك شيء يعذر به فيجمل أمره على أنه رآه وهو مسلم كافرا ، ورأى دين الإسلام وهو حق باطلا ، فلزمه الكفر لذلك ، إذ لم يجد الكفر محلا ممن قيل له ذلك .

وقوله : // «وقتاله كفر» ، فإنما هو على أن يستبيح دمه ، ولا يرى (7) أن الإسلام قد عصمه منه وحرمه عليه ، فيكون مرجع ذلك إلى اعتقاده أن الله عز وجل لم يحرم دماء المسلمين بغير حقها ، ومن أنكر شيئا من معازم أمر الدين الجمع عليه ، المستفيض في الخاص والعام عِلْمُهُ ، كفر بذلك .

(1) هذا طرف من أحاديث متعددة ، منها ما أخرجه البخاري في قضية حاطب بن أبي بلتعة لما أرسل كتابا إلى المشركين ، والحديث طويل والنص المذكور جواب رسول الله ﷺ لعمر رضي الله عنه لما قال : إنه (أي حاطب) قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني لأضرب عنقه فقال : أليس من أهل بدر فقال : لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو فقد غفرت لكم ...

صحيح البخاري - باب فضل من شهد بدرا ، كما رواه أحمد في مسنده ، وأبو داود وابن ماجه في السنن - أنظر مجمع الزوائد 6 / 106

(2) في تا : الذين كانوا

(3) هكذا في تا ، أما الأصل فقد كتبت «حتى» وهي بعيدة لا تتفق مع المعنى .

(4) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله - كتاب الأذان - باب إذا طول الإمام وكان للرجل حاجة فخرج فصلي

(5) في تا : قوله

(6) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة - باب من كفر أخاه بغير تأويل ، ورواه أحمد

في مسنده عن ابن عمر - 47 / 2 - وانظر مجمع الزوائد 8 / 73

(7) في تا : ولا يدري

وقد يتأول هذا الحديث وما جاء في معناه من الأحاديث ، على وجه التشبيه لأفعالهم بأفعال الكفار ، من غير تحقيق للحكم فيه ، ومن غير إلحاق لهم بأهل الكفر ، إذا كان فاعله مضاهيا به فعل الكفار ، لقوله ﷺ : « لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض » (1) [أي لا تكونوا كالكفار الذين من شأنهم وعادتهم أن يضرب بعضهم رقاب بعض] ، وما يشبه ذلك قوله ﷺ : « كُفِّرَ بِاللَّهِ انْتِفَاءً مِنْ نَسَبٍ وَإِنْ دَقَّ ، وَادَّعَاءُ نَسَبٍ لَا يُعْرَفُ » (2) وهذا لا يوجب أن يكون من فعل ذلك كافرا به ، خارجا عن الملة ، وإنما فيه مذمة هذا الفعل ، وتشبيهه بالكفر على وجه التغليظ لفعاله ليجتنبه فلا يستحله ، ومثله في الحديث كثير .

### باب سؤال جبريل النبي ﷺ - عن الإيمان والإسلام والإحسان ، وعلم الساعة

قال أبو عبد الله : حدثنا مُسَدَّد قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال : أخبرنا أبو حيان التميمي ، عن أبي زرعة (3) ، عن أبي هريرة (4) قال : كان النبي ﷺ بارزا يوما للناس ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ « مَا الْإِيمَانُ ؟ » قَالَ : الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَبَلْقَائِهِ ، وَرُسُلِهِ ، / وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ قَالَ : مَا

(1) أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين ، وأحمد في مسنده ، والنسائي وابن ماجه في السنن عن جرير ، ورواه أبو داود عن ابن عمر ، والبخاري والنسائي عن أبي بكر ، والبخاري والترمذي عن ابن عباس

(2) رواه البزار عن أبي بكر رضي الله عنه قال السيوطي : حديث حسن - انظر الجامع الصغير 152 / 2

(3) أبو زرعة : بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي اسمه هرم أو عبد الله ، روى عن جده وأبي هريرة ومعاوية وعبد الله بن عمرو بن العاص وثابت بن قيس ، وعنه عمه إبراهيم بن جرير وجرير بن يزيد وإبراهيم النخعي وأبو التياح وغيرهم ، كان من علماء التابعين ، ثقة ، صدوقا ، وذكره ابن حبان في الثقات - تهذيب التهذيب 12 / 99 - 100

(4) أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي الجاني ، صاحب رسول الله ﷺ ، ورواية الحديث وحافظه حتى عد أول المكثرين ، روى عن النبي ﷺ 5374 ، كما روى عن أبي بكر وعمر والفضل بن عباس وغيرهم ، وعنه واثلة وجابر وسلمان الأغر وخلق ... - تهذيب التهذيب



الإسلام قال : الإسلام أن تعبد الله ، ولا تُشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي (1) الزكاة المفروضة ، وتُصوم رمضان قال : ما الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، قال : متى الساعة ؟ قال ما المسؤول بأعلم من السائل ، وسأخبرك عن أشراطها : إذا ولدت الأمة ربتها (2) ، وإذا تناول رعاة الإبل البهم في البنيان .

اختلاف هذه الأسماء الثلاثة وافتراقها في المسألة عنها يوهم افتراقاً في أحكامها ومعانيها ، وأن إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ليست من الإيمان ، وليس الأمر في الحقيقة كذلك ، وإنما هو اختلاف ترتيب وتفصيل ، لما يتضمنه إسم الإيمان من قول ، وفعل ، وإخلاص ، ألا ترى أنه حين سأل عن الإحسان قال : «أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» وهذا إشارة إلى الإخلاص في العبادة ، ولم يكن هذا المعنى خارجاً عن الجوابين الأولين ، فدل أن التفرقة في هذه الأسماء إنما وقعت بمعنى التفصيل ، وعلى سبيل الزيادة في البيان والتوكيد ، والدليل على صحة ذلك قوله في حديث وفد عبد القيس : إنه أمرهم بالإيمان بالله ، ثم قال : أتدرون ما الإيمان ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : «شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله» وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وأن تعطوا الخمس من المغنم» فجعل هذه الأعمال كلها إيماناً ، وذلك مما يبين لك أن الإسلام من الإيمان ، وأن العمل غير خارج عن هذا الإسم .

وقوله : «أن تؤمن بقلائه» فيه إثبات رؤية الله عز وجل (3) في الآخرة .  
وقوله : «سأخبرك عن أشراطها» ، يريد علاماتها : قال الله عز وجل **فَهَلْ يَنْصُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ** **أَتَأْتِيهِمْ بَعْدَ بَعْثِنَا أَشْرَاحًا** (4) أي ما يتقدمها من العلامات الدالة على قرب حينها .

وقوله : «إذا ولدت الأمة ربتها» ، معناه اتساع الإسلام ، واستيلاء أهله على بلاد الكفر، وسبي/ ذراريهم ، فإذا ملك الرجل الجارية منهم //

(1) في الصحيح : وتؤدي 18 / 1

(2) في تا : ربه كما هو في الصحيح 18 / 1

(3) في تا : تعالى

(4) سورة محمد - الآية : 18



فاستولدها ، كان الولد منها بمنزلة ربها لأنه ولد سيدها .  
وقوله : «إذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان» ، يريد العرب الذين هم  
أرباب الإبل ورعاتها .  
والبهم : جمع البهم وهو المجهول الذي لا يعرف ، ومن هذا قيل : أبهم الأمر  
وهو مبهم ، واستبهم الشيء إذا لم تعرف حقيقته ، ولذلك قيل للدابة التي  
لا شية في لونها بهيم ، والمعنى اتساع دين الإسلام ، وافتتاح البلدان حتى  
يسكنها رعاة الإبل ، وأصحاب البوادي الذين كانوا لا تستقر بهم الدار ،  
وإنما (1) ينتجعون مواقع الغيث ، فيتطاولون عند ذلك في البنيان .

## باب

### أداء الخمس من الإيمان

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن الجعد قال : حدثنا شعبة ، عن أبي  
جَمْرَةَ قال : كنت أقعد مع ابن عباس يجلسني على سريريه فقال : أقم عندي  
حتى أجعل لك سهما من مالي ، فأقمت معه شهرين ، ثم قال : إن وفد  
عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ قال : من القوم أو من الوفد ؟ قالوا : ربيعة ،  
قال : مَرْحَبًا بالقوم أو بالوفد غير حَزَايَا ولا نَدَامَى ، فقالوا : يا رسول  
الله ، إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في شهر (2) الحرام ، وبيننا وبينك هذا  
الحي من كفار مضر ، فمرنا بأمر فَصْل نُخْبِرُ به من وراءنا وندخل  
[به] (3) الجنة ، وسألوه عن الأشربة ، فأمرهم بأربع ، ونهاهم عن أربع :  
أمرهم بالإيمان بالله وحده ، ثم قال : أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ قالوا :  
الله ورسوله أعلم ، قال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ،  
 وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصيام رمضان ، وأن تعطوا من المغنم

(1) في تا : وإنما

(2) في الصحيح : في الشهر الحرام 19 / 1

(3) ساقط من الأصل ومن تا ، وارد في الصحيح 19 / 1

الخُمُس ، ونهاهم عن أربع : الحنتم . والدُّبَّا (1) ، والنَّقِير ، والمُزَفَّت ، وربما قال المَقِير . وقال : احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم .

الخزايا : جمع الخزيان ، وهو الذي أصابه خزي وعاروذل ، وانكسر من أجله ، يقال منه خزي الرجل خزيا فهو خزيان ، ويجمع على الخزايا ، كما قيل سكران وسكاري ويقال : خزي الرجل إذا استحيا ، والمصدر منه الخزية . والمعنى أنهم / دخلوا في الإسلام طوعا ، فلم يصبهم مكروه من حرب أو سبي يخزيهم ويفضحهم .

وقوله : «ولا ندامى» ، يريد الندامة ، وكان حقه في القياس أن يقال ولا نادمين ، جمع نادم ، لأن الندامى إنما هو جمع الندمان ، إلا أنه اتبعه الكلام الأول وهو قوله : خزايا ، أخرجه على وزنه كما قالوا : إنه ليأتينا بالعَدَايا والعَشَايا يريد جمع غداة ، وهي تجمع على الغدوات ، ولكنه لما قرنه بالعشايا أخرجه على وزنها ، ومثل هذا في كلامهم موجود .  
وقولهم : مرنا بأمر فصل ، أي بين واضح ، ينفصل به المراد ولا يشكل فيه المعنى .

وقوله : ونهى عن الحنتم ، فإنه يريد به الابتاذ في الحنتم ، والحناتم : الجرار ، والدباء : القرعة ينتبذ فيها ، والنقير : أصل النخلة ينقر فيتخذ منه أوعية ينتبذ فيها ، والمزفت : السقاء الذي قد زُفَّت أي رُبب بالزفت وهو القير ، وليس المعنى في النهي تحريم أعيان هذه الأوعية ، فإن الأوعية لا تحرم شيئا ولا تحلله ، ولكن هذه الأوعية ظروف متينة إذا انتبذ صاحبها فيها ، كان على غرر منها . لأن الشراب قد ينش فيها ويغلي ، فيصير مسكرا وهو لا يشعر به ، وكذلك هنا في السقاء المزفت ، لأن الرب (2) الذي فيه يمنعه من التنفس ، فأما السقاء غير المربوب ، فإنما جاءت الرخصة فيه لأنه إذا اشتد الشراب لم يلبث السقاء أن ينشق ، فيعلم به صاحبه فيجتنبه .

(1) في الصحيح : الدِّبَاء

(2) الرَّبُّ : الطلاء الخائر - مختار الصحاح ص 181

## باب

قول النبي ﷺ : الدين النصيحة لله  
ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وقوله تعالى :  
إذا نصحوا لله ورسوله

قال أبو عبد الله : حدثنا مسدد قال : حدثنا يحيى ، عن إسماعيل قال :  
حدثني قيس بن أبي حازم ، عن جرير بن عبد الله قال : بايعت رسول  
ﷺ على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم .

جعل رسول الله ﷺ نصيحة المسلمين شرطا في الدين ، يبايع عليه كالصلاة  
والزكاة ، ولذلك تراه قرنه بهما ، وقد ترجم أبو عبد الله هذا الباب من  
كتابه بقول النبي ﷺ : [الدين] النصيحة لله ورسوله ولأئمة المسلمين  
وعامتهم ، إلا أنه لم يذكر إسناده ، لأن<sup>(1)</sup> راوي / هذا الحديث من طريق  
تميم الداري وهو أشهر طرقه ، سهيل بن أبي صالح ، وليس سهيل من شرطه ،  
وقد روي ذلك أيضا عن نافع ، عن ابن عمر ، وهو أيضا طريق لا بأس  
به ، وفي الباب غير ذلك أيضا فنحن من أجل ذلك نذكر هذا الحديث ونبين  
معناه للحاجة إليه ، وكثرة الفوائد فيه .

أخبرنا ابن الأعرابي قال : حدثنا عبد الله بن أيوب المخرمي قال : حدثنا  
سفيان بن عيينة ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن عطاء بن يزيد الليثي ،  
عن تميم الداري<sup>(2)</sup> ، عن النبي ﷺ قال : الدين النصيحة ، الدين  
النصيحة ، الدين النصيحة : قال : لمن يا رسول الله<sup>(3)</sup> ؟ - قال : لله ،  
ولكتابه ، ولنبيه . ولأئمة المسلمين ، ولعامتهم»  
وأخبرنا ابن الأعرابي قال : حدثنا إبراهيم بن فهد قال : حدثنا أبو همام

(1) هكذا في تا خلافا للأصل الذي جاء فيه : لأنه ، وهي لا تتفق مع المعنى

(2) تميم بن عطية العنسي الشامي الداري ، روى عن مكحول وفضالة وعمير وغيرهم ، وعنه  
إسماعيل بن عباس ، والوليد بن مسلم والهيثم بن حميد وغيرهم ، ثقة معروف ، ذكره ابن

حيان في الثقات - تهذيب التهذيب 1 / 513 و 514

(3) في تا : عليه السلام

الدلال قال : حدثنا هشام بن سعد ، عن نافع<sup>(1)</sup> عن ابن عمر قال ، قال رسول الله ﷺ : «الدين النصيحة ، قيل : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم»<sup>(2)</sup>

النصيحة : كلمة جامعة ، معناها حيازة الحظ للمنصوح له ، ويقال : إن هذه الكلمة من وجيز الأسماء ومختصر الكلام ، فإنه ليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها العبارة عن معنى هذه الكلمة حتى يُضم إليها شيء آخر ، كما قالوا في الفلاح : إنه ليس في كلام العرب كلمة أجمع لخير الدنيا والآخرة منه ، حتى صار ليس يعدله شيء من الكلام في معناه ، ولذلك قالوا : أفلح الرجل ، إذا فاز بالخير الدائم الذي لا انقطاع له ، ويقال : إن أصل النصيحة مأخوذ من قولهم : نصح الرجل ثوبه إذا خاطه ، والنصاح : الخيط . شهبوا فعل الناصح فيما يتحرره من صلاح المنصوح له ، بفعل الخياط فيما يسده من خلل الثوب ، ويلأمه من فتوقه ، ويجمعه من الصلاح فيه ، وقيل : إنها مأخوذة<sup>(3)</sup> من نصحت العسل : إذا صفيته من الشمع ، شهبوا تخليص القول // والعمل من شوب الغش والخيانة ، بتخليص العسل من الخلط الذي فيه .

وقوله : «الدين النصيحة» ثلاثا يريد أن عماد أمر الدين / وقوامه إنما هو النصيحة ، وبها ثباته وقوته ، كقوله ﷺ : «الأعمال بالنيات» أي ثباتها وصحتها بالنيات ، وكما قال : «الحج عرفة» أي عماد الحج ومعظمه عرفة ، لأن من أدركها أدرك الحج ، وأمكنه أن يجبر سائر الفوات من أعماله ، ومن لم يدركه فاته الحج فلم يستدركه بشيء ، وكما يقال : الناس تميم ، و المال

(1) نافع الفقيه مولى ابن عمر أبو عبد الله المدني ، روى عن مولاه وأبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري وسواهم ، وعنه صالح بن كيسان ، وعبد الله بن دينار ، والزهري وغيرهم ، كان ثقة ، كثير الحديث ، نبلا ، توفي سنة 117 - تهذيب التهذيب 10 / 412 - 414

(2) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان من طريق سفيان بن عيينة ، ومن طريق روح بن القاسم ، كلاهما عن سهيل بن عطاء وأما البخاري فقد ختم كتاب الإيمان بباب النصيحة وترجمه بحديث النصيحة جريا على عادته في الحديث الذي لا يحفظ شرطه ولا يوافق رأيه ، وفيه سهيل بن أبي صالح الذي ترك الرواية عنه ، كما روى الحديث أبو داود في كتاب الأدب ، والنسائي في كتاب البيعة ، والترمذي في كتاب البر والصلة ، وابن خزيمة في كتاب السياسة ، ويوجد حديث النصيحة في بعض روايات الموطأ كما قاله النووي رحمه الله .

(3) من تا : خلافا للأصل الذي كتب فيه هكذا : مأخوذ



الإبل ، ونحوها من الكلام ، ولما كانت النصيحة من باب المضاف استُفصلت ، فقليل : لمن يا رسول الله ؟ قال : «لله ولكتابه ولنبيه ولأئمة المؤمنين وعامتهم» ، فجعلها شائعة في كل سهم من سهام الدين ، وفي كل قسم من أقسامه ، وفي كل طبقة من طبقات أهله .

فأما النصيحة لله عز وجل ، فمعناه منصرف إلى الإيمان به ، ونفي اعتقاد الشرك معه ، وترك الإلحاد في صفاته ، وبذل الطاعة له ، وإخلاص العمل فيما أمر [به] ونهى عنه ، وموالاته من أطاعه<sup>(1)</sup> ، ومعاداة من عصاه ، والاعتراف بنعمه ، والشكر له عليها ، وحقيقة هذه الإضافة راجعة إلى العبد في نصيحة نفسه لله ، ودعوة غيره من الخلق إلى هذه الخصال في أمر خالقه عز وجل ، والله سبحانه غني عن نصح كل ناصح ، وإرشاد كل مرشد ، وبه نال الرشد المرشدون ، وبنوره اهتدى المهتدون ، وبرحمته نجا الفائزون .

وأما النصيحة لكتابه ، فمعناه الإيمان به ، وبأنه كلام الله ووحيه وتنزيله ، وأنه لا يشبه شيئا من كلام المربوبين ، ولا يقدر على مثله أحد من المخلوقين ، وإقامة حروفه في التلاوة ، وتحسينه عند القراءة ، والذب عنه في تأويل الحرفين له ، وطعن الطاعنين عليه ، والتصديق بوعده ووعيده والاعتبار بمواعظه ، والتفكر في عجائبه ، والعلم بفرائضه وسننه وآدابه ، والعمل بمحكمه ، والتسليم لمتشابهه ، والتفقه في علومه ، والتبين لمواضع المراد من خاصه وعامه ، وناسخه ومنسوخه ، وسائر وجوهه .

وأما النصيحة/لرسوله ﷺ<sup>(2)</sup> ، فإنما هي في تصديقه على الرسالة ، وقبول ما جاء به ودعا إليه ، وطاعته فيما سن وشرع ، وبين من أمر الدين وشرح ، والانقياد له فيما أمر ونهى ، وحكم وأمضى ، وترك التقديم بين يديه ، وإعظام حقه وتعزيزه<sup>(3)</sup> وتوقيره ، ومؤازرته ونصرته ، وإحياء طريقه في بث الدعوة ، وإشاعة السنة ، ونفي التهمة في جميع ما قاله ونطق به ، فإنه كما وصفه ربه وباعثه فقال وَمَا يَنْكُصُونَ عَلَيْهُ لَوْلَا وَحْيٌ

(1) في تا : أطاع الله

(2) في تا : لرسول الله

(3) في تا : وتقديره

يُوجِبُ (1) وقال : فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُخَرِّجُوا فِيمَا شَجَرَ بَيْدِهِمْ  
ثَمَرًا يَخْتَلِفُونَ فِيهِمْ خَرَجًا مَّا فَضَّلَتْ وَيَسْلَمُوا سَلِيمًا (2)

وأما النصيحة للأئمة المؤمنين (3) ، فإن الأئمة هم الولاة من الخلفاء  
الراشدين ، ومن بعدهم//من يلي أمر الأمة ويقوم به ، ومن نصيحتهم ، بذل  
الطاعة لهم في المعروف ، والصلاة خلفهم ، وجهاد الكفار معهم ، وأداء  
الصدقات [إليهم] ، وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف أو سوء  
سيرة ، وتنبههم عند الغفلة ، وأن لا يغفروا بالثناء الكاذب عليهم ، وأن يُدعى  
بالصلاح لهم ، وقد يتأول ذلك في الأئمة الذين هم علماء (4) الدين ، ومن  
نصيحتهم قبول ما روه إذا انفردوا ، وتقليدهم ومتابعتهم على ما رأوه إذا  
اجتمعوا واتفقوا .

وأما نصيحة عامة المسلمين ، فجماعها تعليم ما يجهلونه من أمر الدين ،  
وإرشادهم إلى مصالحهم ، وأمرهم بالمعروف ، ونهيهم عن المنكر ، والشفقة  
عليهم ، وتوقير كبيرهم ، والترحم على صغيرهم ، وتخولهم بالموعظة الحسنة ،  
كنحو ما أرشد إليه في قوله عز وجل أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ  
وَالْمَوْكَدَةِ الْحَسَنَةِ وَجِئَ لَكُمُ الْكَيْدُ مِنَ الْفِتْنَةِ وَلَكُمْ فِيهَا لُغُوبٌ (5) فقيل إن المجادلة بالتي  
هي أحسن ، ما كان نحو قوله عز وجل حِكَايَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ : يَا أَبَتِ لِمَ  
تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (6) وكقوله هَلْ  
يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَنْذَرُ أَوْ يَسْمَعُونَكَ أَوْ يَخَافُونَكَ أَوْ يُذَوِّبُونَكَ (7) فإن مثل هذه المجادلة  
تقيم الحجة ، ولا تورث الوحشة، وهو معنى الدعاء إلى سبيل ربك بالحكمة  
والموعظة الحسنة والله أعلم .

(1) سورة النجم - الآيتان : 3 و 4

(2) سورة النساء - الآية : 65

(3) في تا : المسلمين

(4) في تا : من علماء

(5) سورة النحل - الآية : 125

(6) سورة مريم - الآية : 42

(7) سورة الشعراء - الآيتان : 72 و 73

## ومن كتاب العلم

### باب

ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة  
والعلم كي لا ينفروا

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن يوسف قال : حدثنا سفيان ، عن الأعمش<sup>(1)</sup> عن أبي وائل ، عن ابن مسعود قال : كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا .

قوله : يتخولنا معناه : يتعهدنا ، أي يراعي الأوقات في موعظته ، ويتحرى منها ما يكون مظنة القبول ، ولا<sup>(2)</sup> يفعله كل يوم لثلا نسأم ، ومثله التخون ، يقال : تخولت الرجل وتخونته ، والخايل : القيم ، والوكيل المتعهد للمال ونحوه .

### باب

الاغتباط في العلم والحكمة

قال أبو عبد الله : حدثنا الحميدي قال ، حدثنا سفيان قال : حدثني إسماعيل بن أبي خالد قال : سمعت قيس بن أبي حازم<sup>(3)</sup> قال : سمعت عبد الله بن مسعود قال : قال النبي ﷺ : «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ ، رَجُلٌ

(1) الأعمش هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم أبو محمد الكوفي ، روى عن أنس ولم يثبت له منه سماع ، وعن عبد الله بن أبي أوفى ، وزيد بن وهب وسواهم ، وعنه الحكم بن عتيبة والسبيعي وسهيل بن أبي صالح وأبو إسحاق الفزاري وغيرهم ، كان أقرأ أصحابه للقرآن ، وأحفظهم للحديث ، وأعلمهم بالفرائض ، وسمي المصحف لصدقه ، ثقة ، ثبنا ، توفي سنة 47 أو 48 ومائة - تهذيب التهذيب 4 / 224 - 226

(2) في تا : فلا

(3) قيس بن أبي حازم واسمه حصين بن عوف البجلي الأحمسي أبو عبد الله الكوفي ، روى عن أبيه ، وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي وسواهم ، وعنه إسماعيل بن أبي خالد ، وبيان بن بشر وغيرهم ، وليس في التابعين أحد روى عن العشرة إلا قيس ، مات سنة 84 هـ - تهذيب



آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكِهِ فِي الْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا .

الحسد هاهنا معناه : شدة الحرص والرغبة ، كنى بالحسد عنهما ، لأنهما سبب الحسد والداعي له ، ونفس (1) الحسد محرم محظور .

وأخبرني أبو عمر ، عن أبي العباس أحمد بن يحيى قال : الحسد : أن تتمنى مال أخيك وتحب فقره وهو محظور ، والمنافسة : أن تتمنى مثل ماله من غير أن يفتقر وهو مباح ، قال الله تعالى : وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ... الآية (2) ثم قال : وَسُئِلُوا اللَّيْمَ بِقَوْلِهِ (3)

ومعنى الحديث : التحريض والترغيب في تعلم العلم ، والتصدق بالمال ، وقد قيل : إن هذا [إنما هو] تخصيص لإباحة نوع من الحسد ، وإخراج له عن جملة ما حظر منه ، كما رخص في نوع من الكذب وإن كانت جملة محظورة ، لقوله ﷺ : «[إن] الكذب لا يحل إلا في ثلاث : الرَّجُلُ الَّذِي يَكْذِبُ فِي الْحَرْبِ ، // وَالرَّجُلُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ ، وَيُحَدِّثُ أَهْلَهُ فَيَكْذِبُهَا أَنَّى يَتَرَضَّاهَا» (4)

ومعنى قوله : «لا حسد» أي لا إباحة لشيء من نوع الحسد إلا فيما كان هذا سبيله ، ووجه الحديث هو المعنى الأول .

(1) في تا : ويعتبر ، وهو بعيد لا يتفق مع السياق

(2) سورة النساء - الآية : 32

(3) سورة النساء - الآية نفسها

(4) رواه أحمد في مسنده عن أسماء بنت يزيد بصيغة أخرى هكذا : لا يصلح الكذب إلا في

ثلاث : كذب الرجل مع امرأته لترضى عنه ، أو في الحرب فإن الحرب خدعة ، أو كذب

في إصلاح بين الناس 6 / 459

كما رواه الترمذي في سننه في البر - انظر المعجم الفهرس 5 / 954

## باب فضل من علم وعلم

/ قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن العلاء قال : حدثنا حماد بن أسامة ، عن بُريد بن عبد الله ، عن أبي بردة<sup>(1)</sup> ، عن أبي موسى<sup>(2)</sup> ، عن النبي ﷺ قال : «مَثُلَ ما بَعَثَنِي اللهُ به من الِهُدَى والعِلْمِ ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكثيرِ أَصابَ أرضاً ، فكان منها ثِغْبَةٌ<sup>(3)</sup> قِيلَت الماء ، فَأُتِبَتِ الكَلَأُ والعُشْبُ الكثير ، وكانت فيها أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الماء ، فَتَنَعَ اللهُ بها الناس ، فَشَرَبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَتْ منها طَائِفَةٌ أُخْرَى ، إِنما هي قِيَعانٌ لا تُمَسِكُ ماءً ولا تُثْبِتُ كَلَأً» وذكر الحديث<sup>(4)</sup>

الثغبة : مستنقع الماء في الجبال والصخور ، وهو الثَّغْبُ أيضاً .  
والأجاذب : صلاب الأرض التي تمسك الماء فلا يسرع إليه النضوب ، وقد اختلف في هذا الحرف فقال بعضهم : أحارب بالحاء والراء هكذا حدثنيه أحمد بن إبراهيم قال : حدثنا أبو يعلى قال : حدثنا أبو كريب<sup>(5)</sup> ، وذكر

(1) أبو بردة بن أبي موسى الأشعري الفقيه ، اسمه الحارث ، روى عن أبيه وعن علي ، وحذيفة ، والمغيرة ، وابن عمر وغيرهم ، وعنه الشعبي وعاصم بن كليب وسواهم ، كان ثقة ، كثير الحديث ، صدوقاً ، مات سنة 103 أو 104 هـ - تهذيب التهذيب 12 / 18 و 19

(2) أبو موسى عبد الله بن قيس بن سلم بن حضار بن عامر الأشعري ، قدم مكة فأسلم ثم هاجر إلى الحبشة ، استعمله النبي ﷺ على زبيد وعدن ، واستعمله عمر على الكوفة ، روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر وعلي وابن عباس وعمار بن ياسر ومعاذ بن جبل ، وعنه أولاده إبراهيم وأبو بكر وأبو بردة وامرأته أم عبد الله وأنس بن مالك وأبو سعيد الخدري وغيرهم ، قال فيه النبي ﷺ «لقد أوتي هذا مزمار من مزمار آل داود» واستخلفه عمر على البصرة ففقههم وعلمهم ، وولي الكوفة زمن عثمان - مات سنة 42 هـ - تهذيب التهذيب 362 / 5 - 363

(3) في الصحيح : نقيّة

(4) لم يورد الخطابي الحديث كاملاً ، انظر تتمته في الصحيح - كتاب العلم - باب فضل من

علم وعلم 1 / 28

(5) - هو أبو كريب محمد بن العلاء الكوفي

الحديث بإسناده ، والأحارب ليس بشيء ، وقال بعضهم : أجاد بالجميل والدال ، وهو صحيح في المعنى إن ساعدته الرواية ، قال الأصمعي : الأجاد من الأرض : ما لم تنبت الكلأ هي جرداء بارزة لا يسترها النبات ، وقال بعضهم : إنما هي إخاذات سقط منها الألف ، والإخاذات مساكات الماء ، واحداً منها إخاذة ، وهي أمثال ضربت لمن قبل الهدى وعلم ثم علم غيره ، فنفعه الله ونفع به ، ولمن لم يقبل الهدى فلم ينتفع بالعلم ولم ينفع به .

### باب الرحلة في المسألة النازلة وتعليم أهله

قال أبو عبد الله : حدثني (1) محمد بن مقاتل قال : أخبرنا عبد الله (2) قال : أخبرنا عمر بن سعيد بن أبي حسين قال : حدثني عبد الله بن أبي مليكة ، عن عقبة بن الحارث ، أنه تزوج ابنةً لأبي إهاب بن عزيز ، فأثنته امرأةٌ فقالت : إني قد أرضعت عُقْبَةَ والتي تزوج ، فقال لها عقبة : مَا أَعْلَمُ أَنَّكَ أَرْضَعْتِي وَلَا أَخْبَرْتَنِي ، فَرَكِبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ» فَفَارَقَهَا عُقْبَةُ ، وَنَكَحَتْ زَوْجًا غَيْرَهُ .

قوله : «كيف وقد قيل» يدل على أنه إنما اختار له فراقها / من طريق الورع ، والأخذ بالوثيقة والاحتياط في باب الفروج (3) ، دون الأمر بذلك والحكم به عليه ، وليس قول المرأة الواحدة شهادة يجب بها حكم في أصل من الأصول ، وشهادة المرء على فعل نفسه لا تكون شهادة ، إنما تصح شهادته

(1) في الصحيح : حدثنا 30 / 1

(2) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن المروزي أحد الأئمة ، روى عن سليمان وحميد الطويل وإسماعيل بن أبي خالد وسواهم ، وعنه الثوري ومعمّر بن راشد وأبو إسحاق الفزاري وغيرهم ، كان صاحب حديث ، حافظاً ، فقيهاً ، عالماً ، عابداً ، زاهداً ، شاعراً ، توفي سنة 130 هـ - تهذيب التهذيب 5 / 382 - 387

(3) في تا : التزويج

إذ (1) كانت لغيره ، ولو كان سبيلها سبيل الشهود ، لاعتبر صدقها وعدالتها في نفسها ، وإنما روي في هذا شيء عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : [تقبل] شهادة المرأة الواحدة في الرضاع إذا كانت مرضية وتستحلف مع شهادتها .

وقوله : ففارقها ، يحتمل أن يكون معناه أنه طلقها ، وهذا هو الواجب في مثل هذه الحادثة إذا أراد الزوج مفارقتها ، لتحل لغيره من الأزواج .

### باب الغضب في الموعدة والتعليم إذا رأى ما يكره

قال أبو عبد الله : حدثني (2) // عبد الله بن محمد قال : حدثنا أبو عامر (3) قال : حدثنا سليمان بن بلال ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن يزيد مولى المنبعث ، عن زيد بن خالد الجهني ، أن النبي ﷺ سأل رجل عن اللقطة فقال : «اعرف وكأها أو قال وعاءها» (4) ثم عرّفها سنة ثم استمتع بها ، فإن جاء ربها (5) فأدّها إليه ، قال فضالة الإبل ، فغضب حتى احمرت وجنتاه ، أو قال احمر وجهه وقال «ومالك ولها ، معها سقاؤها وحذاؤها ، ترد الماء وترعى الشجر ، فذرّها حتى يلقاها ربها» قال : فضالة الغنم ، قال : «لَكَ أو لأخيك أو للذئب» .

الوكاء : الخيط الذي يربط به الكيس والصرة ونحوها (6) من الظروف .

(1) في تا : إن

(2) في الصحيح : حدثنا 31 / 1

(3) أبو عامر عبد الملك بن عمرو القيسي العقدي البصري ، روى عن أيمن بن نابل وعكرمة بن عمار وقرّة بن خالد وفليح بن سليمان والثوري وشعبة وغيرهم ، وعنه أحمد وإسحاق وعلي ويحيى والمسندي وأبو خيثمة وأبو معن الرقاشي وأبو قلابة وآخرون ، كان صدوقاً ، ثقة ، مأموناً ، توفي سنة 204 هـ - تهذيب التهذيب 6 / 409 - 410

(4) في الصحيح : بزيادة «وعفاصها» خلافاً لما في النسختين 31 / 1

(5) في تا : صاحبها

(6) في تا : ونحوها



وقوله : «أعرف وكاءها أو وعاءها» ، يتأول على وجهين :  
أحدهما : أن يكون إنما أمر بذلك ، لكي إذا جاء ربُّها ووصف وعاءها ،  
وأعطى العلامة فيها ، دفعت إليه ، وهذا على رأي من لا يكلفه الشهادة  
عليها ، ويلزمه ردها إذا أصاب الصفة حسب (1) .

والوجه الآخر : أن يكون إنما أمره بمراعاة الصفة والعلامة ، / لتمييز (2) بها  
من خاص ماله فلا تختلط به ، فيتعذر ردها إن حدث عليه الموت فيحوزها  
الورثة فلا يردونها ، ولذلك أمر الملتقط بالإشهاد عليها إذا التقطها .

وقوله : «عرفها سنة ثم استمتع بها» ، فيه بيان أنها له بعد تعريف السنة ،  
يفعل بها ما شاء (3) من أنواع المنافع والمتع ، بشرط أن يردها إذا جاء  
صاحبها إن كانت باقية ، أو قيمتها إن كانت تالفة ، وإذا (4) ضاعت اللقطة  
نظر ، فإن كان ذلك في مدة السنة ، لم يكن عليه شيء لأن يده يد أمانة  
هذه السنة ، وإن ضاعت بعد ذلك فعليه الغرامة لأنها صارت ديناً عليه .  
وأما قوله : فضالة الإبل ، وغضب النبي ﷺ لذلك حتى احمرت وجنتاه ،  
فمعناه أن غضبه إنما كان استقصاراً (5) لعلمه وسوء فهمه ، إذا (6) لم يراع  
المعنى الذي أشار إليه ولم ينتبه له ، ففاس الشيء على غير نظيره ، وذلك  
أن اللقطة إنما هو اسم الشيء (7) الذي يسقط عن صاحبه ، فيضيع لا يدري  
أين موضعه ، وليس للشيء في نفسه حول قلب ، ولا تصرف هداية  
للوصول إلى صاحبه ، والإبل مخالفة لذلك إسماً وصفة ، إنما يقال لها :  
الضالة ، لأنها تضل لعدوها عن المحجة في مسيرها ، وهي لا تعدم أسباب  
القدرة على العود إلى ربها ، لقوة سيرها ، وإمعانها في الأرض ، وذلك معنى  
الحذاء المذكور في الخبر .

ومعنى السقاء ، أنها ترد المياه ربعاً وخمساً ، فتمتلئ شرباً ورباً لأيام ذات

(1) هكذا في نسختي الأصل وتا خلافاً لما في ح

(2) في تا : يتميز

(3) في تا : ما يشاء

(4) في تا : وكذا إذا

(5) في تا : استصغاراً

(6) في تا : إن

(7) في تا : للشيء



عدد ، ثم هي تمتنع على الآفات من سبع يريدتها ، أو بئر تتردى فيها ، ولذلك جعل الأمر في الغنم على العكس منها ، فقال : «هي لك أو لأخيك أو للذئب» ، إذا كانت لا امتناع بها لضعفها وانقطاعها إذا انقطعت عنها رعاية الحفّاظ لها ، // والذايين عنها ، فجعل سبيلها / سبيل اللقطة وأمره بالاستمتاع بها ، وردّها إذا جاء صاحبها .

قال أبو عبد الله : حدثني (1) محمد بن العلاء قال حدثنا أبو أسامة ، عن بُريد (2) ، عن أبي بُردة ، عن أبي موسى قال : سئل النَّبِيُّ ﷺ عن أشياء كَرِهَهَا ، فَلَمَّا أُكْثِرَ (3) عليه غَضَبٌ ، ثم قال للناس : «سَلُونِي مَا (4) شِئْتُمْ» وذكر الحديث قال عمر : يا رسول الله ، إنا نتوب إلى الله عز وجل .

يشكل من هذا الحديث معنى الغضب من رسول الله ﷺ ، وقد قال : «لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان» (5) ثم قد فصل الحكم هاهنا في وقت غضبه ، والجواب أن الغضب من رسول الله ﷺ قد يكون على وجهين :

أحدهما : أن يكون خوفا وشفقة على الأمة أن يضلوا إذا خفي عليهم علم ما يلزمهم ويعينهم من أمر الدين ، فيكون ذلك تحريضا منه لهم على الواجب من ذلك .  
والوجه الآخر : ما يحدث له من الغضب البشري الذي هو طبع وجبلة ،

- (1) في الصحيح : حدثنا خلافا للنسختين 32 / 1
  - (2) بريد بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري أبو بردة ، روى عن جده والحسن البصري وعطاء وأبي أيوب صاحب أنس ، وعنه السفينان وحفص بن غياث وأبو معاوية وابن المبارك وغيرهم ، كان ثقة ، يكتب حديثه ، صدوقا - تهذيب التهذيب 1 / 431 - 432
  - (3) في الصحيح : أُكْثِرَ
  - (4) في الصحيح : عما
  - (5) في صحيح البخاري : لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان ، وفي باب هل يقضي الحاكم أو يفني وهو غضبان
- وفي ابن ماجه الحديث 2353 ، والبيهقي في السنن الكبرى : «لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان» السنن الكبرى 10 / 105 - وانظر موسوعة الأطراف 7 / 442

كما قال ﷺ : «إِنِّي بَشَرٌ أَغْضَبُ كَمَا تُغْضِبُونَ» (1)، وعلى الوجهين معا بل على الأحوال كلها ، لا يجوز عليه غلطٌ في الحكم يقر عليه قولاً ولا فعلاً ، لعصمة الله عز وجل إياه ﷺ ، ولذلك حكم للزبير (2) في حال غضبه [حين] قال الأنصاري له: «إن كان ابن عمك»، وليس قياس سائر الناس قياسه ، ولا معناهم في ذلك معناه .

(1) رواه أبو نعيم في الحلية 7 / 208 عن ابن مسعود بزيادة على اللفظ المذكور قال : قال رسول الله ﷺ «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَغْضَبُ كَمَا يَغْضِبُ الْبَشَرُ ، وَأَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ ، فَأَيُّمَا مُسْلِمٍ لَعَنْتُهُ لَعْنَةً مِنْ غَيْرِ كُنْهٍ فَاجْعَلْهَا لَهُ كَفَّارَةً وَأَجْعَلْهَا لَهُ رَحْمَةً» قال أبو نعيم : غريب تفرد به داود عن شعبة .

وأخرجه الامام أحمد بزيادة غير زيادة أبي نعيم ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَغْضَبُ كَمَا يَغْضِبُ الْبَشَرُ فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَذَيْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ فَأَجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً وَصَلَاةً» - المسند 2 / 243 - وانظر موسوعة الأطراف 3 / 524

(2) المقصود عروة بن الزبير ، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه -كتاب الصلح

## كتاب الاستئذان

### باب

### التسليم والاستئذان ثلاثاً

قال أبو عبد الله : حدثنا إسحاق<sup>(1)</sup> قال : حدثنا عبد الصمد قال : حدثنا عبد الله بن المثنى قال : حدثنا ثمامة بن عبد الله ، عن أنس<sup>(2)</sup> ، [أن رسول الله<sup>ﷺ</sup>] <sup>(3)</sup> كان إذا سلم سلم ثلاثاً ، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً .

أما إعادته الكلام ثلاثاً ، فإنما كان يفعله لأحد معينين : أحدهما : أن يكون بحضرته من يقصر فهمه عن وعي ما يقوله ، فيكرر القول ليقع به الفهم ، إذ هو مأمور بالبيان والتبليغ .

/ وإما أن يكون القول الذي يتكلم به نوعاً من الكلام الذي يدخله الإشكال والاحتمال ، فيظاهر بالبيان لتزول الشبهة فيه ، ويرتفع الإشكال معه .

وأما تسليمه ثلاثاً ، فيشبه أن يكون ذلك عند الاستئذان إذا زار قوماً فسلم فلم يؤذن له ، يسلم ثانية وثالثة ، فقد روي عنه <sup>ﷺ</sup> أنه قال : «إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنَ لَهُ فَلْيَرْجِعْ»<sup>(4)</sup> وقد روي عن سعد ، أن النبي <sup>ﷺ</sup> جاء وهو في بيته ، وسلم فلم يجبه ، ثم سلم ثانياً ، ثم ثالثاً فانصرف ، فخرج سعد وتبعه وقال : يا رسول الله سمعت بأذني تسليمك ، ولكنني أردت أن أستكثر من بركة تسليمك<sup>(5)</sup> .

(1) في الصحيح : عبدة 1 / 32

(2) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن النجار الأنصاري أبو حمزة ، خادم الرسول الأكرم ، روى عن أبي بكر وعمر وعثمان وجماعة ، وعنه الحسن وأبو قلابة وخلق كثير ، دعا له النبي <sup>ﷺ</sup> فكان مجاب الدعوة ، طويل العمر ، توفي سنة 95 هـ - تهذيب التهذيب

376 - 379 / 1

(3) في تا : النبي ، وهو ما ورد في الصحيح 1 / 32

(4) أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين ، والامام أحمد في مسنده ، وأبو داود في سننه عن أبي موسى - انظر الجامع الصغير 1 / 29 وموسوعة الأطراف 1 / 240

(5) حديث سعد أخرجه الإمام أبو داود في السنن عن قيس بن سعد هكذا قال : «زارنا رسول





## باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : حدثني الليث بن سعد قال : [حدثني سعيد]، عن أبي شريح<sup>(1)</sup> ، أنه قال لعمر بن سعيد وهو يبعث البعوث إلى مكة : ائذن لي أيها الأمير أحدثك قولاً قام بذلك رسول الله ﷺ الغد من يوم الفتح ، سمعته // أذناي ، وأبصرته عيناي ، [ووعاه قلبي]<sup>(2)</sup> حين تكلم به حمد الله وأثنى عليه ثم قال : «إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ ، وَلَا يَجُلْ لَأَمْرٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا ، وَلَا يَغْضِدَ بِهَا شَجَرَةً ، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَحَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ فِيهَا ، فَقُولُوا : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ، ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ ، فَلْيُبْلَغِ الشَّاهِدُ

(1) أبو شريح الخزاعي الكعبي خويلد بن عمرو بن صخر بن عبد العزى بن ربيعة ، أسلم يوم الفتح وكان يحمل أحد ألوية بني كعب ، روى عن النبي ﷺ وعن ابن مسعود ، وعنه أبو سعيد المقرئ ونافع بن جبير وسفيان بن أبي العوجاء ، كان من عقلاء أهل المدينة ، توفي سنة 68 هـ - تهذيب التهذيب 12 / 125 و 126

(2) وردت في الصحيح قبل وأبصرته عيناي 1 / 34

(5)

الله ﷺ في منزلنا فقال : «السلام عليكم ورحمة الله» فرد سعد ردا خفيا ، قال قيس : فقلت : ألا تأذن لرسول الله ﷺ ؟ فقال : ذره يكثر علينا من السلام ، فقال رسول الله ﷺ : «السلام عليكم ورحمة الله» فرد سعد ردا خفيا ، ثم قال رسول الله ﷺ : «السلام عليكم ورحمة الله» ثم رجع رسول الله ﷺ ، واتبعه سعد ، فقال : يا رسول الله ، وإني كنت أسمع تسليمك وأرد عليك ردا خفيا لثُكْرٍ علينا من السلام ، قال : فانصرف معه رسول الله ﷺ فأمر له سعد بغسل ، فاغتسل ثم ناوله ملحفة مصبوغة بزعفران أو ورس ، فاشتمل بها ، ثم رفع رسول الله ﷺ يديه وهو يقول : «اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عباد» الحديث

سنن أبي داود - كتاب الأدب - باب كم مرة يسلم الرجل في الاستئذان - رقم الحديث



الغائب [قال ، فقال عمرو لأبي شريح<sup>(1)</sup> أنا أعلم منك : لا يعيد الحرم عاصيا ، ولا فاراً بدم ، ولا فاراً بخربة .

قوله : «لا يعضد بها شجرة» ، معناه لا يقطع ، والعضد : القطع ، وقد رأى العلماء في الشجرة يقطع منها الفدية ، فروي عن ابن الزبير ، أنه جعل في الشجرة الصغيرة شاة ، وفي/الكبيرة بقرة ، وهو قول عطاء ، وإليه ذهب الشافعي .

وقوله : «أن يسفك بها دما» ، فإن ظاهره تحريم الدماء كلها ، كان ذلك حقا أو لم يكن ، ويؤكد ذلك قوله : «وإنما أذن لي [فيها] ساعة ، من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس» ولا يجوز أن يكون ﷺ قد أباح دما حراما عليه في ذلك اليوم ، ولا في غيره من الأيام وغيرها من الأماكن ، وإلى هذا ذهب قوم من أهل العلم فقالوا : إذا فر الجاني إلى الحرم ، لم يقتص منه ما دام مقيما به ، فإذا خرج اقتص منه<sup>(2)</sup> ، وقال آخرون : كل ما جناه في الحرم اقتص منه في الحرم ، وما جناه خارج الحرم لم يقتص منه داخل الحرم<sup>(3)</sup>

وأما قول عمرو : ولا فارا بخربة ، فإن معنى الخربة السرقة [هاهنا] ، والخراب عندهم : سرقة الإبل خاصة يقال : رجل خارب ، ويسمون اللصوص خُرَّابا ، قال الشاعر :

والخراب اللص يجب الخاربا<sup>(4)</sup>

وقد تجري الخربة في أكثر الكلام مجرى التهمة

- (1) من الصحيح ، أما الأصل فقد ورد فيه : لأبي شريحة ، ولعله سهو من الناسخ
  - (2) يقصد بهم الأحناف ، راجع تفصيل الموضوع في حاشية ابن عابدين 2 / 625 وما بعدها
  - (3) انظر تفصيل ذلك في فتح الباري 4 / 47 وما بعدها
  - (4) وقد أورد الخطابي البيت كاملا دون أن ينسبه إلى صاحبه في غريب الحديث :
- والخراب اللص يجب الخاربا وتلك قرنى مثل أن تناسبا  
وتشبهه الضرائب الضرائب

غريب الحديث 2 / 266



## باب إثم من كذب على النبي ﷺ

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو الوليد قال : حدثنا شعبة ، عن جامع بن شدّاد ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه قال : قلت للزبير (1) إني لا أسمعك تُحدث رسول الله ﷺ كما يحدث فلان وفلان ، قال : أما إني لم أفارقه ، ولكن سمعته يقول : «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»

قوله : فليتبوأ ، ظاهره أمر ومعناه خبر ، يريد أن الله [عز وجل] (2) يبوئه مقعداً من النار ، يقال تبوأ الرجل المكان : إذا اتخذ موطئاً لمقامه ، وأصله من مباءة الإبل وهي أعطانها ، ولم يخف الزبير على نفسه من الحديث أن يكذب فيه عمداً ، ولكنه خاف أن يزل ويخطيء ، فيكون ما يجري من الغلط فيه كذباً ، إذا لم يتيقن أن رسول الله ﷺ قد قاله .  
/ وفيه من العلم أنه لا يجوز الحديث عن رسول الله ﷺ بالشك وغالب الظن ، حتى يتيقن سماعه ، ويعلم صحته .

## باب كتابة العلم

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا شيبان ، عن يحيى ، عن أبي

(1) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى الأسدي أبو عبد الله ، حوارى رسول الله ﷺ وابن عمته صفية ، وأحد العشرة ، شهد بدرًا وما بعدها ، وهو أول من سل سيفاً في سبيل الله ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه ابنه عبد الله وعروة والأحنف وسواهم ، وكان مقتله يوم الجمل سنة 36 هـ - تهذيب التهذيب 3 / 318 و 319

(2) في تا : تعالى



سلمة ، عن أبي هريرة ، أن خُزَاعَةَ (1) قتلوا رجلا من بني لَيْثَ عَامَ فَتَحَ مكة بِقَتِيلٍ منهم (2) قتلوه ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَخُطِبَ وَقَالَ (3) : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْقَتْلَ أَوْ الْفِيلَ - شَكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - وَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْمُؤْمِنُونَ ، أَلَا إِنَّهَا لَمْ تَحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، [وَلَا] تَحَلَّ لِأَحَدٍ بَعْدِي أَلَا وَإِنَّهَا سَاعَتِي هَذِهِ حَرَامٌ ، لَا يَخْتَلِي شَوْكُهَا ، وَلَا يُعْصَدُ شَجَرُهَا ، وَلَا يُلْقَطُ سَاقُهَا إِلَّا لِمُنْشَدٍ ، فَمَنْ قُتِلَ فَهُوَ يَخِيرُ ، إِمَّا أَنْ يُعْقَلَ ، وَإِمَّا أَنْ يُقَادَ // أَهْلُ الْقَتِيلِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ : أَكْتُبْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : «اكتبوا لأبي فلان» (4) فقال رجل (5) من قریش إلا الإِذْخَرَ ، فَإِنَّا نَجْعَلُهُ فِي بَيوتِنَا وَقُبُورِنَا ، فَقَالَ إِلَّا الإِذْخَرَ

قوله : «لا يختلي شوكها» ، إنما جاء في سائر الروايات لا يختلي خلاها ، والخلا : الحشيش ، ومنه سميت المخلاة ، وأما الشوك [فإن أكثر أهل العلم على إباحته ، ويشبه أن يكون المحظور] منه الذي يرعاه الإبل ، وهي مَارَقٌ منه دون الشوك الصلب الذي لا يرعاه ، فيكون ذلك بمنزلة الحطب ونحوه وقوله : «إلا لمنشد» ، أي لمعرف لها ، يقال : نشدت الضالة إذا طلبتها ، وأنشدتها : إذا عرفتها ، وكان بعض أهل العلم يذهب إلى التفرقة بين ضالة الحرم وغيرها من البقاع ، فيقول : لا تحل لقطتها لأخذها بعد تعريف السنة ، كما تحل لقطعة غيرها من البقاع ، يقول : إنما حظ أخذها منها الحفظ والتعريف حتى تصل إلى ربها ، وأكثر أهل العلم على الجمع في هذا الحكم بين لقطتها ولقطعة سائر البقاع ، إذا أنشدها سنة [حلت لأخذها] بعد السنة في مذهب

(1) خزاعة : هم حي من الأزد سموا بهذا الاسم لأنهم لما ساروا مع قومهم من مأرب فانتبوا

إلى مكة تخزعوهم عنهم ، فأقاموا وسافر الآخرون إلى الشام - لسان العرب 1 / 825

(2) من تا ، خلافا للأصل الذي جاء فيه : منه

(3) في تا : فقال وهو ما في الصحيح 1 / 36

(4) هو أبو شاة البجلي : يقال إنه كلبى أو فارسي من الأبناء الذين قدموا اليمن في نصرة سيف

بن ذي يزن ، وقد ثبت ذكره في الصحيحين في حديث أبي هريرة في خطبة النبي ﷺ

يوم الفتح فقال رجل يقال له أبو شاة فقال : اكتبوا لي يا رسول الله فقال : «اكتبوا لأبي

شاة» يعني الخطبة . الإصابة 4 / 100

(5) هو العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي ، أبو الفضل المكي عم رسول

الله ﷺ ، روى عنه أولاده ومالك بن أوس ، والأحنف بن قيس ، ونافع وسواهم ، دعا

له النبي ﷺ أن تحتم به الحجر ، مات سنة 32 هـ - تهذيب التهذيب 5 / 122 - 123



أهل الحجاز ، - ويتصدق - / - بها على مذهب أهل العراق .  
وقوله : «من قتل فهو بخير»<sup>(1)</sup> ، هكذا وقع في روايته وفيه حذف  
ونقصان ، وبيان ذلك في سائر الأحاديث وهو ما وراه أبو شريح الخزاعي  
قال : من قتل له قتيل فهو بخير النظرين ، إما أن يعقل ، وإما أن يقاد .  
وفيه بيان أن ولي القتل بالخيار بين أحد الأمرين أيهما شاء أعطيه ، وإلى  
ذلك ذهب فقهاء أهل الحجاز ، وقال أهل العراق : ليس له إلا القصاص ،  
فإن ترك حقه منه لم يكن له أن يأخذ الدية .  
وفي قوله : أكتب لي يا رسول الله ، وأمره أن يكتب له ، دليل على أن كتابة  
الحديث غير مكروهة ، وأن النهي عن كتابة شيء غير القرآن منسوخ .

قال أبو عبد الله : حدثني يحيى بن سليمان قال : حدثني ابن وهب<sup>(2)</sup>  
قال : حدثني يونس ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن  
ابن عباس رضي الله عنه قال : لَمَّا اشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَجَعُهُ قَالَ : «إِتُونِي  
بكِتَابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ [كتاباً] لَا تُضِلُّوْا بَعْدَهُ» ، قال عمر : إن النبي ﷺ  
لوجع ، وعندنا كتاب الله حسنا ، فاختلفوا وكثر اللغط ، قال : «قوموا  
عني ، ولا ينبغي عندي التنازع» ، فخرج ابن عباس يقول : إن الرزية كل  
الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه .

هذا يتأول على وجهين :

أحدهما : أنه أراد أن يكتب إسم الخليفة بعده ، لئلا يختلف الناس<sup>(3)</sup> ولا  
يتنازعوا فيؤديهم ذلك إلى الفتنة والضلال  
والوجه الآخر : أنه ﷺ قد هم أن يكتب لهم كتابا يرتفع معه الاختلاف

(1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن أبي هريرة بلفظ : إما أن يؤدي وإما أن يقاد - كتاب  
الديات - باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين

(2) ابن وهب : عبد الله بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد المصري الفقيه ، روى عن عمرو  
بن الحارث وابن هاني وبكر بن مضر وحيوة بن شريح والليث بن سعيد وغيرهم ، وعنه  
الليث بن سعد وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الله التميمي وعلي بن المديني وأصبغ بن الفرغ  
وسواهم ، كان له عقل ودين وصلاح ، صحيح الحديث ، حافظا ، ثقة ، فقيها ، صدوقا

- تهذيب التهذيب 6 / 71 - 74

(3) في تا : الناس بعده .



بعده في أحكام الدين ، شفقة على أمته ، وتخفيفا عنهم ، فلما رأى اختلاف أصحابه في ذلك قال : «قوموا من عندي» وتركهم على ما هم عليه .

ووجه ما ذهب إليه عمر ، أنه لو زال الاختلاف بأن ينص كل شيء باسمه تحليلا وتحريما ، / لارتفع الامتحان وعدم الاجتهاد في طلب الحق ، ولاستوى الناس في رتبة واحدة ، ولبطلت فضيلة العلماء على غيرهم ، وقد روي عنه عليه السلام أنه قال : «اختلاف أمتي رحمة»<sup>(1)</sup> فاستصوب عمر هذا الرأي ، وقدمه على رأي من ذهب من الصحابة إلى خلافه ، فإن قيل : كيف يجوز أن يكون الاختلاف خيرا من الاتفاق ، ولو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق عذابا ،// وليس إسناد الحديث الذي رويتموه بذلك ، قيل : أما وجه ما ذكرناه أن الله لونص على كل حادثة من الحوادث ، وكفى الناس مؤونة الاجتهاد والاستنباط ، لما ت الخواطر ، وتبدلت الأفهام ، وسقطت فضيلة العلماء ، فأمر بين غير خاف .

وأیضا فلو جاء التوقيف في كل حادثة تحدث إلى آخر الدهر ، لاشتد حفظه ولا متنع على الناس ضبطه ، ولأدى ذلك إلى الضيق والخرج ، ولكان غايته العجز عما أمروا به ، لتعذر حصره ، والعجز عن ضبطه وحفظه .

فأما قول القائل : لو كان الاختلاف رحمة ، لكان الاتفاق عذابا لأنه ضده ، فهذا قول لم يصدر عن نَظَرٍ وَرَوِيَّةٍ ، وقد وجدت هذا الكلام لرجلين اعترضا به على الحديث .

**أحدهما:** مغموص<sup>(2)</sup> عليه في دينه ، وهو عمرو بن بحر الذي يعرف

(1) لا أصل له ولا سند ، قال الإمام الشافعي فيما نقله المناوي : «وليس بمعروف عند الحديثين» قال : ولم أفد له على سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع ، وأقره على هذا الشيخ زكريا الأنصاري في تعليقه على تفسير البيضاوي حتى إن السيوطي قال في الجامع الصغير : «ولعله خرج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل إلينا» والظاهر أنهم لم يطلعوا على كتاب «أعلام السنن»

(2) مغموص : غمص يغمص غمصا واغتمصه : حقره واستصغره ولم يره شيئا ، ومنه غمص النعمة : أي الأزدارء بها - لسان العرب 2 / 1017

بالجاحظ (1).

والآخر : معروف بالسخف [والخلاعة] في مذهبه ، وهو إسحاق بن إبراهيم الموصلي (2) ، فإنه لما وضع كتابه في الأغاني ، وأمعن في تلك الأباطيل ، لم يرض بما تزوده من إثمها حتى صدر كتابه بدم أصحاب الحديث ، والخطب عليهم ، (3) وزعم أنهم يروون مالا يدرون ، وذكر بأنهم قد رووا هذا الحديث ، ثم قال : ولو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق عذابا ، ثم تكايس وتعاقل فأدخل نفسه في جملة العلماء ، وشاركهم/في تفسيره . وتأويله فقال : وإنما كان الاختلاف رحمة مادام رسول الله ﷺ حيا بين ظهرائهم ، فإنهم إذا اختلفوا سألوه فأجابهم ، وبين لهم ما اختلفوا فيه ، ليس فيما يختلفون بعده ، وزعم أنهم لا يعرفون وجوه الأحاديث ومعانيها ، فيتأولونها على غير جهاتها .

والجواب عما أَلْزَمَنَا من ذلك أن يقال لهما : إن الشيء وضده قد يجتمعان في الحكمة ، ويتفقان في المصلحة ، ألا ترى أن الموت لم تكن فساداً ، وإن كانت الحياة صلاحاً ، ولم يكن السقم سفهاً ، وإن كانت الصحة حكمة ، ولا الفقر خطأً ، إذا كان الغنى صواباً ، وكذلك الحركة والسكون ، والليل والنهار ، وما أشبهها من الأضداد ، وقد قال سبحانه **وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ** (4) فسمى الليل رحمة [فهل] أوجب أن

(1) الجاحظ هو أبو عثمان عمرو بن بحر ولد بالبصرة نحو سنة 159 هـ ، وأخذ العلم عن الشيوخ ورجال العلم وفي مقدمتهم الأصمعي والنظام ، ثم انصرف إلى الكتابة والتأليف فطارت شهرته ، واستقدمه المأمون وأقامه على ديوان رسائله ، له مؤلفات شهيرة «كتاب الحيوان» وكتاب «البيان والتبيين» ، كان علامة عصره ، معتزلياً ، جاحظياً ، توفي سنة 255 هـ - تاريخ الأدب العربي 556 - 558

(2) أبو إسحاق إبراهيم بن ماهان الموصلي التميمي بالولاء الشاعر النديم المغني ، واحد زمانه في الغناء واختراع الألحان ، من ندماء الخلفاء ، فارسي الأصل ، انتقل والده إلى الكوفة فولد بها ، ومات أبوه وهو صغير ، فكفله بنو تميم وهذبوه ، فنسب إليهم ، ورحل إلى الموصل فتعلم الضرب على العود ، فنسب إليهم أيضاً وأجاد الغناء الفارسي والعربي ، وكانت له عند الخلفاء العباسيين منزلة مرموقة ، واستصحبه هارون الرشيد معه إلى الشام ومرض فعاده الرشيد فمات بعد قليل ببغداد ، وذلك سنة 188 هـ 804 م

انظر ترجمته في : الأعلام للزركلي - معجم المطبوعات لسركيس - الفكر السامي (3) أي الإغراء بهم - مختار الصحاح ص 108

(4) سورة القصص - الآية : 73



يكون النهار عذاباً من قبل أنه ضده ؟ وفي هذا بيان خطأ ما ادعاه هؤلاء  
[ولله الحمد]

وأما وجه الحديث ومعناه ، فإن قوله : «**اختلاف أمتي رحمة**» كلام عام  
اللفظ ، خاص المراد ، وإنما هو اختلاف في إثبات<sup>(1)</sup> الصانع ووحدانيته  
وهو كفر ، واختلاف صفاته ومشيئته وهو بدعة ، وكذلك ما كان من نحو  
اختلاف الخوارج والروافض<sup>(2)</sup> في إسلام بعض الصحابة ، واختلاف في  
الحوادث من أحكام العبادات المحتملة الوجوه ، جعله الله تعالى يسراً ورحمة  
وكرامة للعلماء منهم ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : «**إنما أنا رحمة مهداة**»<sup>(3)</sup> وقال : «**(4)**  
«**بعثت بالرحمة**»<sup>(5)</sup> وقد سأل بعضهم أيضاً على هذا فقال : كيف يكون  
مبعوثاً بالرحمة وقد بعث بالسيف ، وأمرنا بالقتال وسفك // الدم<sup>(6)</sup> ؟  
والجواب : أن الله تعالى بعث أكثر الأنبياء ، وأمرهم بالإبلاغ ، وأيدهم  
بالجوائح والحجج والمعجزات ، / فمن أنكر من تلك الأمم الحق بعد قيام  
الحجة وظهور المعجزة<sup>(7)</sup> ، أرسل عليه العذاب ، وعوجل بالهلاك ،  
واستؤني بهذه الأمة فلم يعاجل من أنكر الحق منهم بالعذاب والاستئصال ،  
وأمر الله عز وجل نبيه بجهادهم ، وحملهم على الدين بالسيف ، ليرتدعوا

(1) في تا إضافة كما يلي : وإنما هو اختلاف في شيء دون شيء ، والاختلاف في الدين على ثلاثة  
أضرب

(2) الروافض : قوم من الشيعة سمو بذلك لأنهم تركوا زيد بن علي وكانوا يابغوه ثم طلبوا منه

التبرؤ من الشيخين ، فأبى فرفضوه ورفضوا عنه فسموا رافضة - لسان العرب 1 / 1197

(3) أخرجه الحاكم في المستدرک 1 / 35 وصححه ووافقه الذهبي - شرح السنة بتحقيق شعيب

الأرنؤوط 13 / 213 وانظر تفسير ابن كثير 5 / 381 - البداية والنهاية 6 / 299 وطبقات

ابن سعد 1 / 128 ومصنف ابن أبي شيبة 11 / 504 ولسان الميزان 5 / 233 - موسوعة

الأطراف 3 / 525

(4) في تا زيادة قبل الحديث السابق جاءت هكذا : وقد قال صلى الله عليه وسلم : «**إن أمتي أمة مرحومة**» وهو

حديث مشهور من رواية أبي موسى الأشعري

(5) أخرجه مسلم في صحيحه 2599 عن أبي هريرة قال: قيل يا رسول الله : ادع على المشركين

قال : «**إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة**» وأخرجه الامام أحمد 5 / 437 وأبو داود الحديث

رقم (4659) من حديث سلمان الفارسي مرفوعاً : «**أما رجل سبته سبة في غضب أو لعنته**

فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون وإنما بعثني رحمة للعالمين فاجعلها صلاة عليه يوم

القيامة» - شرح السنة بتعليق الأرنؤوط : 13 / 213 ، وانظر موسوعة الأطراف 4 / 265

(6) في تا : الدماء

(7) في تا : قيام المعجزة وظهور الحجة



عن الكفر ، فلا يجتاحوا بالعذاب ، ولا يأتي على أحدهم الهلاك ، فإن في (1) السيف بقية ، وليس بعد العذاب المنزل بقية ، وقد روي أن قوما من العرب جاءوا فقالوا : يا رسول الله ، أفنانا السيف ، فقال : «ذاك أبقي لأحدم» فهذا معنى الرحمة المبعوث بها ﷺ .

وأما قول إسحاق وتأويله الحديث على أن المراد بهذا الاختلاف ، هو ما كان في حياة رسول الله (2) ﷺ ، فإن هذا تأويل فاسد ، ولو كان الأمر على مازعمه ، لكان قد عدم بيان أمور الدين بعد موته [ﷺ] ، ولكانت الأمة قد ضلت بعد خروجه من الدنيا عند حدوث الاختلاف فيما بينهم ، وهذا باطل ، لأنه ﷺ كان مبعوثا إلى آخر نسمة (3) من أمته تخلق في آخر الزمان ، كما كان مبعوثا إلى أهل زمانه وعصره ، فلم يترك شيئا مما كان حدث وجاز أن سيحدث ، إلا أودعه بيانا يعلم به حكمه ، إلا أن البيان على ضربين :

**جلي واضح :** وهو ما يتلى أو يروى بالنص على إسم الشيء والتوقيف فيه .  
**وخفي غامض :** وهو ما يستنبط من طريق التفهم ، والقياس له على نظيره وشكله ، وكل ذلك مفروغ من بيانه والحمد لله على ذلك ، [قد يسأل] فيقال : كيف يجوز لعمر أن يعترض على رأي رآه رسول الله ﷺ في أمر الدين ؟ فلا يسرع إلى قبوله ، وما وجه عذره وتأويله في ذلك ؟ أفتراه قد خاف أن يتكلم ﷺ بغير الحق (4) ، أو يجري على لسانه الباطل ، فقال من أجل ذلك : إن رسول الله ﷺ / قد غلبه الوجع ، وحسبنا كتاب الله ، وقد تبين علما أنه ﷺ معصوم ومشهود له بأنه وَمَا يَنْكُصُونَكَ إِلَّا هُجُومٌ إِزْهَاقًا وَخَرُّ بِوَجْهِكَ (5) والجواب أن عمر رضي الله عنه لا يجوز عليه أن يتوهم الغلط على رسول الله ﷺ ، أو يظن به التهمة في حال من الأحوال ، إلا أنه لما نظر وقد أكمل الله الدين ، وتم شرائعه ، واستقر الأمر

(1) في تا : بعد

(2) في تا : في حياته

(3) النسمة : ج النسم وهي النفس - مختار الصحاح ص 522

(4) في تا : بغير حق

(5). سورة النجم - الآيتان : 3 و 4



فيها على منهاج معلوم ، وقد غلب رسول الله ﷺ الوجد ، وأظلمته الوفاة ، وهو بشر يعتريه من الآلام ما يعترى البشر ، ويتورد طباعه من التغير بالمرض ما يتورد غيره ، وقد قال (1) ﷺ : «إني أوعك كما يوعك رجلان منكم» (2) وقال : «إني بشر أغضب كما يغضب البشر» (3) وقال : «إنا معاشر الأنبياء يضاعف علينا البلاء» (4) وقال عند موته : «واكرباه» (5) إلى ما يتصل بهذا الباب من نظائره ولواحقه ، مما لا عزيمة له فيه ، فيجد به المنافقون سبيلا إلى تلييس أمر الدين ، وقد كان أيضا ﷺ يرى الرأي في الأمر فيراجعه أصحابه في ذلك ، إلى أن يعزم الله له على كل شيء ، كما راجعوه في حلاق الشعر قبل أن يطوفوا (6) ، وكما راجعوه يوم الحديبية في الكتاب الذي كتب بينه وبين قريش (7) ، فإذا أمر بالشيء أمر عزم لم يراجع فيه ، ولم يخالف عليه ، وأكثر العلماء متفقون على أنه قد يجوز على رسول الله ﷺ الخطأ ؛

- (1) في تا : قال النبي
- (2) وتامه كما في صحيح البخاري عن عبد الله قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك فقلت يا رسول الله إنك توعك وعكا شديدا قال : «أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم» قلت ذلك أن لك أجرين ؟ قال «أجل ذلك كذلك ، ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته كما تخط الشجرة ورقها» 150 / 7 ، 153 ، ومسنند الامام أحمد 441 / 1 وصحيح مسلم (ج 1991) ، وسنن الدارمي 2 / 316 وموارد الظمان إلى زوائد ابن حبان (701) وحلية الأولياء لأبي نعيم 4 / 128 وشرح السنة 5 / 243 مُصنف ابن أبي شيبة 3 / 229 وطبقات ابن سعد 2 / 2 وكنز العمال 32184 - وانظر موسوعة الأطراف 3 / 641 رواه : أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود بزيادة على اللفظ المذكور قال : قال رسول الله ﷺ : «إنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر فأيمأ مسلم لعنته لعنة من غير كنهه فاجعلها له كفارة واجعلها له رحمة» قال أبو نعيم : غريب تفرد به داود عن شعبة - الحلية 7 / 208 ، كما رواه أحمد بزيادة أخرى وسند آخر عن أبي هريرة ، انظر موسوعة الأطراف 3 / 524
- (4) هذا طرف من حديث رواه أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري ، وابن ماجه في سننه عن أبي سعيد ، وأبو يعلى في مسنده - انظر البداية والنهاية لابن كثير 2 / 153 وموسوعة الأطراف 3 / 479
- (5) أخرجه البخاري في المغازي - باب مرض النبي ﷺ ووفاته ، وابن ماجه في الجنائز ، والإمام أحمد في مسنده 3 / 141
- (6) راجع في الموضوع الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه عن المسور بن مخرمة ومروان - كتاب الشروط - باب الشروط في الجهاد .
- (7) سبق تخريجه -

فيما لم ينزل عليه فيه وحي ، ولكنهم مجتمعون على أن تقريره على الخطأ غير جائز ، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : «اللهم إني بشر أغضب كما يغضب البشر ، فأَيُّما عبد لعنته أو سببته فاجعل ذلك عليه صلاة ورحمة»<sup>(1)</sup> ومعلوم أن الله سبحانه وإن كان رفع درجته فوق الخلق كلهم ، فإنه لم يبرئه من سمات الحدث ، ولم يخله من الأعراض البشرية ، وهذان المريض موضوع عنه ، والقلم عن الناسي مرفوع ، وقد سهأ صلى الله عليه وسلم في صلاته ، ونسي بعض العدد من ركعاتها ، حتى ذكر بها ونبه عليها ، فلم يستنكر أن يظن به حدوث بعض هذه الأمور في مرضه ، فيتوقف في مثل ما جرى من//الحال ، ويستثبت حتى يتبين حقيقته ، فلهذه الأمور وما يشبهها من الأسباب ، كانت مراجعة عمر إياه في ذلك المرض والله أعلم ، ويجب أن يعلم أن ذلك القول منه صلى الله عليه وسلم لو كان غزيمة لأَمْضاه الله ، والحمد لله على ما يسر من أمر دينه ، وبه نستعين على حسن طاعة نبيه ، ولا قوة إلا بالله .

(1) سبق تخريجه

باب  
لا يتوضأ من الشك  
حتى يستيقن

قال أبو عبد الله : حدثنا علي قال : حدثنا سفيان قال : حدثنا الزهري ،  
عن سعيد بن المسيب ، وعن عباد بن تميم ، عن عمه ، أنه شكاً إلى رسول  
الله ﷺ الرَّجُلُ يُحَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَجِدُ الشَّيْءَ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ : «لَا يَنْفَتِلُ  
أَوْ لَا يَنْصَرِفُ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا» .

قوله : «حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً» يريد أنه يمضي في صلاته ما لم يتيقن  
الحدث ، ولم يرد بذكر هذين النوعين من الحدث تخصيصهما وقصر الحكم  
عليهما ، حتى لا يقع نقض الطهارة بغيرهما ، وإنما هو جواب خرج على  
هذه المسألة التي سأل عنها السائل ، وقد دخل في معناه كل ما يخرج من  
السيلين من غائط ، وبول ، ومذى ، وودي ، ودم ونحوها ، وقد يخرج  
منه الريح ولا يسمع لها صوتاً ولا يجد لها ريحاً ، فيكون عليه استئناف الطهارة  
إذا تيقن ذلك ، وقد يكون بأذنه وقر لا يسمع [معه] الصوت ، وقد يكون  
أخشم (2) فلا يجد الريح ، والمعنى إذا كان أوسع من الاسم كان الحكم  
للمعنى ، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : «إذا استهل الصبي ورث وصلي  
عليه» (3) ولم يرد به/تخصيص الاستهلال الذي هو رفع الصوت دون غيره من  
أمارات الحياة ، من حركة وقبض وبسط في عضو ، ونحوها من الأمور التي  
لا تأتي إلا من حي ، وهذا أصل في كل أمر قد ثبت واستقر يقيناً ، فإنه  
لا يرفع حكمه بالشك ، كمن تيقن نكاح امرأة أو ملك رقبة ، ثم شك  
في فسخ النكاح أو زوال الملك ، فإن الشك في ذلك يزاحم اليقين ، والنكاح  
على صحته ، والملك على أصله .

وقد يستدل بهذا الحديث بعض من لا يرى في الدم يخرج من غير السيلين

(1) سمي في الصحيح : كتاب الوضوء 1 / 41

(2) رجل أخشم : بين الخشم ، وهو داء يعتري الأنف - بختار الصحاح ص 137

(3) رواه البيهقي في السنن الكبرى بعدة طرق ، وأفضلها الطريق التي أخرجه بها الترمذي ، قال

الترمذي : حسن صحيح . انظر السنن الكبرى والجواهر النقي 8 / 4

الوضوء ، والاستدلال به في مثل هذا ضعيف ، وأضعف منه وأوهن ، استدلال من استدل به في رؤية المتيمم الماء في صلاته لا تنقض طهارته ، ومثل هذا الاستدلال لا يصح ، وإن كان قد أولع بذلك أصحاب الجدل والشغب ويتعلقون كثيرا به ، وليس هذا من باب ما تقدم قولنا فيه ، من أن المعنى إذا كان أوسع من الاسم ، كان الحكم للمعنى ، لأن ذلك إنما هو فيما يقع تحت الجنس الواحد من معقول الباب ، وهذا بخلاف ذلك ، فلا يصح الاستدلال به إذا كان معقولا أنه إنما قصد به الجواب عن الخارجات من البدن إذا شك في خروجها ، وأن الواجب فيها التمسك بالأصل حتى يتقين الحدث ، فدل ببعض المذكورات على سائر ما لم يذكر من نوعها ، فمجازة المذكور والتعدي إلى غير جنس المقصود به ، اغتصاب للكلام وعدوان فيه ، وقد يخاف أن يكون ذلك نوعا من الافتراء ، ونحو هذا من استدلال في رؤية المتيمم الماء في الصلاة بقوله ﷺ : « لا يقطع صلاة المسلم شيء »<sup>(1)</sup> ومعلوم أنه إنما جاء في الماء بين يدي المصلي ، ولذلك قرن<sup>(2)</sup> قوله : « وادروا ما استطعتم » ، وهذا باب يجب أن يراعى ولا يغفل .

### باب التخفيف في الوضوء

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن عبد الله ، / حدثنا سفيان ، عن عمرو<sup>(3)</sup> قال : أخبرني كريب<sup>(4)</sup> ، عن ابن عباس قال : بث عند خالتي

(1) رواه الإمام أحمد في المسند 6 / 85 بزيادة ألفاظ هكذا « عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : قال رسول الله ﷺ : لا يقطع صلاة المسلم شيء إلا الحمار والكافر والكلب والمرأة فقالت عائشة : يا رسول الله لقد قرنا بدواب سوء » قال الهيثمي في مجمع الزوائد : رجاله موثقون 60 / 2 - انظر موسوعة الأطراف 7 / 444

(2) في تا : قرن به

(3) عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم الجمحي مولاهم ، أحد الأعلام ، روى عن ابن عباس وابن الزبير وابن عمر وإبراهيم ، وعنه قتادة وابن جريج وجعفر الصادق وشعبة وخلق كثير ، كان ثبنا ، عالما ، فقيها ، ثقة ، مات سنة 126 هـ - تهذيب التهذيب 8 / 28 ، 30

مَيْمُونَة (1) : فقام النبي ﷺ من اللَّيْلِ ، فَتَوَضَّأَ مِنْ شَنْ مَعْلَقٍ وَضُوءاً خَفِيفاً ، وَقَامَ يُصَلِّي ، فَتَوَضَّأَتْ نَحْوَهُمَا تَوَضُّاً ، ثُمَّ جِئْتُ فَقَمْتُ عَنْ يَسَارِهِ ، وَرَبَّمَا قَالَ سَفِيَانٌ عَنْ شِمَالِهِ ، فَحَوْلَنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ ، ثُمَّ صَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَتَمَّ حَتَّى نَفَخَ ، ثُمَّ أَتَاهُ الْمَنَادِي يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ ، فَكَانَ فَصْلِي وَلَمْ يَتَوَضَّأْ .

### باب قراءة القرآن بعد الحدث وغيره

قال أبو عبد الله : وحدثنا إسماعيل ، حدثني مالك ، عن محرمة بن سليمان : عن كُريب ، عن ابن عباس ، وذكر الحديث وقال : ثم قام إلى شَنْ مَعْلَقَةٍ فتوضأ منها ، قال : ثم ذهبت فقامت إلى جَنْبِهِ ، فوضع يده اليمنى على رَأْسِي ، وأخذ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتُلُهَا الْحَدِيثَ .

الشَّنُّ : القربة التي تبدت لليل ، وقوله في الرواية الأولى «من شن معلق» بلفظ التذكير ، إنما قال ذلك لأنه أراد الجلد ، وفي الرواية الأخرى «ثم قام إلى شن معلق فتوضأ منها» ، لأنه أراد القربة فأنت . وفي قوله : فحولني فجعلني عن يمينه ، إيجاب (2) مراعاة موقف الإمامة ،

(1) ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين ، تزوجها الرسول ﷺ أيام عمرة القضاء ، وقيل إنها وهبت نفسها له ، وكانت ذات صلة قوية بقرابته ﷺ ، قالت عنها عائشة : إنها كانت من أتقانا لله وأوصلنا للرحم ، الزرقاني على المواهب 3 / 253  
(2) في تا : لايجاب

◀ (4) كريب بن أبي مسلم الهاشمي مولاهم أبو إرشد ، أدرك عثمان وروى عن مولاه ابن عباس ، وأم الفضل ، وأختها ميمونة ، وعائشة ، وأم سلمة وأم هانئ وغيرهم ، وعنه سليمان بن يسار وأبو سلمة وشريك وسواهم - كان ثقة ، حسن الحديث ، مات سنة 98 هـ - تهذيب التهذيب 8 / 433

كي يكون المأموم متأخرا عن الإمام .  
وفيه أن من الأدب أن يمشي الصغير عن يمين الكبير ، والمفضول عن يمين  
الفاضل .

وفيه إباحة العمل اليسير في الصلاة .  
وقوله : فأخذ بأذني اليمنى يفتلها ، يحتمل أن يكون معنى الفتل هاهنا  
الجذب ، ليدور فيتحول إلى يمينه ، ويحتمل أن يكون أراد به فتل التأديب  
والتقويم ، ليكون ذلك أبلغ لما يريد منه ، وليكون أذكر له فيما يستأنفه من  
الزمان ، ويقال : إن المتعلم إذا تعهد بفتل أذنه كان أذكى لفهمه ، وأوعى  
لما يسمعه من القول ، وأخبرني أحمد بن الحسين الآبري قال : أخبرني عبد  
الرحمن بن الحسن الشافعي قال : قال الربيع (1) : ركب الشافعي يوما  
فلصقت بسرجه وهو على الدابة ، فجعل يفتل شحمة أذني [بيده فأعظمت  
ذلك منه ، حتى وجدته عن ابن عباس / أن رسول الله ﷺ كان يفتل  
شحمة أذنه] فعلمت أنه فعل ذلك عز أصل .

وأما نوم النبي ﷺ مضطجعا حتى نفخ (2) ، وقيامه إلى الصلاة من غير  
إحداث وضوء ، فإن ذلك من خصائصه التي ليس للأمة أن يأتسوا به فيها ،  
والعلة في ذلك مذكورة في الحديث ، وهي قوله ﷺ : «تنام عيناى ولا  
ينام قلبي» (3) ، فأخبر أن يقظة قلبه تعصمه من الحدث ، وفي حديث سفيان  
الذي رويناه أولا أنه قال ، [قال] (4) عمرو بن دينار : سمعت عبيد بن عمير  
يقول : «رؤيا الأنبياء وحي» (5) ، ثم قرأ **إِنَّمَا أَرْفِئُ الصَّوَامَ أَنِّي أَخْبِتُهُ** (6)

(1) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي مولا هم أبو محمد المصري المؤذن ، صاحب  
الشافعي وراوية كتبه عنه ، روى عن ابن وهب وشعيب بن الليث وأسد بن موسى وجماعة ،  
وعنه أبو داود والنسائي وابن ماجه وأبو زرعة وأبو حاتم وزكريا الساجي وآخرون ، كان  
ثقة ، لا بأس به ، توفي سنة 270 هـ - تهذيب التهذيب 3 / 245 و 246

(2) نفخ من النفخ يقال : نفخ بفيه ينفخ نفخا : إذا خرج منه الريح - لسان العرب 3 / 685

(3) أخرجه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك ، وعن جابر في كتاب المناقب - باب كان  
النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه

(4) في تا ، غير واردة في الأصل

(5) «رؤيا الأنبياء وحي» طرف من حديث أخرجه الإمام البخاري في - كتاب الوضوء - باب  
التخفيف في الوضوء - وفي كتاب الأذان - باب وضوء الصبيان ومتى يجب عليهم الغسل  
والظهور وحضورهم الجماعة والعبدن والجناز وصفوفهم .

(6) سورة الصافات - الآية : 102

ثم قال: **يَأْتِبُ إِفْعَالًا تَوَمَّرٌ** (1) يريد بهذا القول أنه إنما منع النوم قلبه ليعي الوحي إذا أوحى إليه في منامه .

وفي الحديث دلالة أن النوم عينه (2) ليس بحدث ، وإنما هي مظنة للحدث ، فإذا كان نوم النائم على حال يأمن معه الحدث غالباً ، كالنوم قاعداً وهو متماسك ونحو ذلك من الأحوال ، لم ينتقض وضوؤه [به]

## باب إسباغ الوضوء

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن مسلمة ، عن مالك ، عن موسى بن عقبة ، عن كريب مولى ابن عباس ، عن أسامة بن زيد (3) ، أنه سمعه يقول : **دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عَرَفَةَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالشَّعْبِ ، نَزَلَ فَبَالَ ، ثُمَّ تَوَضَّأَ وَلَمْ يُسَبِّغِ الْوُضُوءَ ، فَقُلْتُ : الصَّلَاةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : الصَّلَاةُ أَمَامَكَ ، فَرَكِبَ فَلَمَّا جَاءَ الْمُرْدَلِفَةَ نَزَلَ فَتَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ ، ثُمَّ أَنَاخَ كُلُّ أَنْسَانٍ بَعِيرَهُ فِي مَنْزِلِهِ ، ثُمَّ أُقِيمَتِ الْعِشَاءُ ، فَصَلَّى وَلَمْ يُصَلِّ بَيْنَهُمَا .**

قوله : «**الصَّلَاةُ أَمَامَكَ**» يريد أن موضع [هذه] الصَّلَاةُ المُرْدَلِفَةُ وهي أمامك ، [وهذا] تخصيص لعموم الأوقات المؤقتة للصلوات الخمس ببيان فعل النبي ﷺ

وفيه دليل على أنه لا يجوز أن يصلّيها الحاج إذا أفاض من عرفة حتى يبلغها ، / وأن عليه أن يجمع بينها وبين العشاء ، يجمع على ما سنه رسول الله ﷺ

(1) سورة الصافات - الآية : 102

(2) في تا : بعينه

(3) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي أبو محمد ، الحب بن الحب مولى رسول الله ﷺ وأمه أم أيمن حاضنة النبي الكريم ، روى عن النبي ﷺ وعن أبيه ، وعن أم سلمة ،

وروى عنه الكثيرون توفي بالمدينة سنة 54 هـ - تهذيب التهذيب 1 / 208



بفعله وَبَيَّنَّه بقوله ، ولو أجزأته في غير ذلك المكان ، لما أخرها ﷺ عن وقتها المؤقت لها في سائر الأيام .

وفيه بيان أن لا صلاة بينهما ، ولا أذان لواحدة منهما ، ولكن يقام لكل صلاة منهما ، واستدل به الشافعي [على] أن الفوائت من الصلوات لا يؤذن لها ، وإنما يقام لها فقط ، وذهب غيره من الفقهاء إلى أن يؤذن للفوائت ويقام ، كما يؤذن للصلوات التي تؤذن في أوقاتها المعلومة ، [ولإليه ذهب فقهاء أهل الكوفة] وهو مذهب أحمد بن حنبل [رحمة الله عليه] .

وفيه أن يسير العمل إذا تخلل بين الصلاتين ، غير قاطع نظام // الجمع بينهما ، وذلك لقوله : ثم أناخ كل إنسان بغيره في منزله ، ولكنه لا يتكلم فيما بين الصلاتين .

وأما قوله (1) ﷺ حين نزل الشعب ، وتركه الإسباغ له ، فإنما فعل ذلك ليكون مستصحبا للطهارة في مسيره إلى أن يبلغ جمعا ، وكان ﷺ يتأخى في عامة أحواله أن يكون على طهر ، وإنما تَجَوَّز في الطهارة ولم يُسَبِّغْها لأنه لم يفعل ذلك ليصلي بها ، ألا تراه قد أسبغها حين أراد أن يصلي وأكملها ، وفي وضوئه لغير الصلاة دليل على أن الوضوء نفسه عبادة وقربة ، وإن لم يفعل لأجل الصلاة ، وكان ﷺ يقدم الطهارة إذا أوى إلى فراشه ليكون مبيتة على طهر . (2)

## باب ما يقول عند الخلاء

قال أبو عبد الله : حدثنا آدم قال : حدثنا شعبة ، عن عبد العزيز بن صهيب قال : سمعت أنسا يقول : كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء قال :

- (1) في تا : فعله ، وهو المناسب لسياق المعنى
- (2) وفي ذلك يقول الرسول ﷺ فيما أخرجه الإمام البخاري في - كتاب الوضوء - باب فضل من بات على وضوء عن البراء بن عازب ، قال لي النبي ﷺ : «إذا أفضيت إلى مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ... الحديث»



«اللهم إني أعوذ بك من الخُبث والحَبائث» .

الخُبث : جمع خبيث (1) كقولك جديد وجدد ، وعتيق وعتق ، والحَبائث : جمع الخبيثة / نعوذ بالله من ذكران الشياطين وإناتهم ، وإنما خص بذلك الخلاء لأن الشياطين يحضرون الأخلية وهي مواضع يهجر فيها ذكر الله ، فقدم لها الاستعاذة احترازاً منهم ، وقد قال ﷺ : «إن هذه الحُشُوش مُحْتَضَرَةٌ ، فإذا دخل أحدكم الخلاء فليَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ» (2)

### باب

لا تستقبل القبلة بغائط أو بول إلا عند  
بناء جدار أو نحوه

قال أبو عبد الله : حدثنا آدم ، حدثنا ابن أبي ذئب ، حدثنا الزهري ، عن عطاء بن يزيد اللّيثي ، عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا أتى أحدكم الغائط ، فلا يَسْتَقْبِلْ القبلة ، ولا يُؤَلِّها ظهره ، شَرِّقُوا أو غَرِّبُوا»

نبيه عن استقبال القبلة واستدبارها عند الخلاء معناه : صيانة جهة القبلة وكراهة ابتذالها في غير ما جعلت له ، وإنما يستقبل الرجل القبلة عند الصلاة والدعاء ونحوهما من أمور البر والخير ، فَكَّرِهَ ﷺ أَنْ يُتَوَجَّهَ إِلَيْهَا عند الحدث ، وكره أيضاً أن يوليها ظهره ، فتكون عورته بازائها غير مستورة عنها ، وقد قيل : إن المعنى في ذلك ، أن وجه الأرض متعبد للملائكة والإنس والجن ، فالمتباعد (3) فيه مستقبلاً للقبلة ومستدبراً لها مستهدف للأبصار ، ومن أجل ذلك صارت الكراهة له إذا كان في الصحاري خصوصاً ، دون الأبنية الساترة للأبصار .

(1) في تا : الخبيث

(2) رواه أحمد في المسند ، وأبو داود وابن ماجه في السنن ، والحاكم وابن أبي شيبه في مصنفه ، والبيهقي

(3) هكذا في الأصل وتا ، ولعلها القاعد ، وربما جاءت كذلك سهواً من الناسخ

وقوله (1): «شرقوا أو غربوا» ، إنما هو خطاب لأهل المدينة ولمن كانت قبلته على ذلك السم (2) ، فأما من كانت قبلته إلى جهة المغرب أو المشرق فإنه لا يشرق ولا يغرب .

### باب من تبرز على لبنتين

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : حدثنا مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن محمد بن يحيى بن حبان ، عن عمه واسع بن حبان ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه كان يقول : إن ناساً يقولون إذا قعدت على حاجتك ، فلا تستقبل القبلة ولا / بيت المقدس ، لقد ارتقيت يوما على ظهر بيت لنا ، فرأيت رسول الله ﷺ على لبنتين مستقبلا بيت المقدس لحاجته .

المستقبل لبيت المقدس وهو بالمدينة مستدبر للكعبة

### باب التبرز في البيوت

قال أبو عبد الله : حدثنا إبراهيم [بن] (3) المنذر قال : حدثنا أنس بن عياض ، عن عبيد الله ، عن محمد بن يحيى بن حبان ، عن عمه واسع بن

(1) في تا : وقوله

(2) السَّمْتُ : حسن النحو في مذهب الدين ، وإنه لحسن السم أي حسن القصد والمذهب

في دينه ودينه ، وقال خالد بن جنية : السم اتباع الحق والهدى ، وحسن الجوار ، وقلة

الإذاية ، والسمت : الطريق - لسان العرب 2 / 197

(3) هذا من تا ، ساقط من الأصل

حبان ، عن عبد الله بن عمر قال : ارْتَقَيْتَ فَوْقَ بَيْتِ حَفْصَةَ لِبَعْضِ حَاجَتِي ، فَرَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْضِي حَاجَتَهُ ، مُسْتَدْبِرَ الْقِبْلَةِ مُسْتَقْبِلَ الشَّامِ .

قد يتوهم السامع قول ابن عمر<sup>(1)</sup> في الرواية الأولى من طريق مالك : أن ناسا يقولون إلى آخر الفصل ، أنه يريد إنكار ما روي من النهي عن استقبال القبلة عند الحاجة ، أو يراه نسخا // له بما حكاه من رؤيته النبي ﷺ [يقضي] حاجته مستدبرا للقبلة ، وليس الأمر في ذلك على ما يتوهم ، لأن المشهور من مذهب ابن عمر ومن فتياه في هذا الباب ، أنه كان لا يجوز استقبال القبلة ولا استدبارها في الصحاري ، ويجوز ذلك في الأبنية ، وإنما أنكر ابن عمر قول من يزعم أن استقبال القبلة في الأبنية غير جائز ، ولذلك تمثل بما شاهده من قعوده في الأبنية مستدبر القبلة ، ويشبه أن يكون قد بلغه قول أبي أيوب الأنصاري<sup>(2)</sup> ، فإنه كان يرى النهي في ذلك عاما في الصحاري والأبنية ، وإليه كان يذهب سفيان الثوري من الفقهاء ، فأما ابن عمر فإنه كان يجمع بين الخبرين في ذلك ، فيمنع الاستقبال والاستدبار في الصحاري ، ولا يمنع ذلك في الأبنية ، وإليه ذهب الشعبي ، وهو قول مالك والشافعي

(1) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي ، أبو عبد الرحمن المكي ، شهد الخندق وما بعدها من المشاهد ، روى عن النبي ﷺ وعن أبيه وعمه زيد وأخته حفصة وأبي بكر وعثمان وعلي وغيرهم ، وعنه أولاده وعروة وأبو سلمة وسعيد بن المسيب وحرمة وسواهم ، كان الرسول ﷺ يقول عنه : (عبد الله رجل صالح) وكان أحد المكثرين من الرواية عن رسول الله ﷺ ، وظل مفتيا للناس ستين سنة ، مات سنة 73 هـ - تهذيب التهذيب 330 - 328 / 5

(2) أبو أيوب الأنصاري خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن النجار الخزرجي ، شهد بدرًا والمشاهد كلها ، ونزل عنده رسول الله ﷺ حين قدم المدينة شهراً حتى بنى المسجد ، روى عن النبي ﷺ وعن أبي بن كعب ، وعنه البراء بن عازب وجابر بن سمرة وابن عباس وعبد الله الخطمي وغيرهم ، وحضر مع علي حرب الخوارج وورد المدائن في صحبته ، وعاش بعد ذلك طويلاً حتى مات ببلاد الروم غازياً في خلافة معاوية سنة 50 هـ - تهذيب التهذيب 91 - 90 / 3

## باب خروج النساء إلى البراز

وذكر أبو عبد الله حرفاً في حديث عائشة رضي الله عنها ، أن أزواج النبي ﷺ كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصب وهو صعيد أفيح .  
المناصب : موضع معروف ، والصعيد : وجه الأرض ، والأفح : الواسع ،  
ودار فيحاء : واسعة .

## باب النهي عن الاستنجاء باليمين

قال أبو عبد الله : حدثنا معاذ بن فضالة قال : حدثنا هشام وهو الدستوائي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عبد الله بن أبي قتادة ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَسْ فِي الْإِنَاءِ ، وَإِذَا أَقَى الْخَلَاءَ فَلَا يَمَسُّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ ، وَلَا يَتَمَسَّحُ بِيَمِينِهِ» .  
نهي عن التنفس في الإناء نهي أدب وتعليم ، وذلك أنه إذا فعل ذلك لم يأمن أن ييدر من فيه الريق ، فيخالط الماء فيعافه الشارب منه ، وربما تروح بنكهة التنفس إذا كانت فاسدة ، والماء للطفه ورقة طبعه يسرع إليه الروائح ، ثم إنه من فعل الدواب إذا كرت في الأواني ، جرعت ثم تنفست فيه ، ثم عادت فشربت ، وإنما السنة والأدب أن يشرب الماء في ثلاثة أنفاس ، كلما شرب نفساً من الإناء نحاه عن فمه ، ثم عاد مصاً له غير عب إلى أن يأخذ ريه منه .

ونهي عن مس الذكر بيمينه ، تنزيه لها عن مساس العضو الذي يكون

منه الأذى والحدث ، وكان ﷺ يجعل يمينه لطعامه وشرابه ولباسه ، ويسراه لخدمة أسافل بدنه .

وكذلك الأمر في نيه عن الاستنجاء باليمين ، إنما هو تنزيه لها ، وصيانة لقدرها عن مباشرة ذلك الفعل ، وإذ كان مس الذكر باليمين منها عنه ، والاستنجاء بها منها عنه كذلك ، يحتاج البائل في بعض الأحوال أن يتأني لمعالجة ذلك ، وأن يرفق فيه ، وذلك إن لم يجد حجرا ضخما لا يزول عن المكان إذا اعتمده ، أو لم يجد جدم حائط أو نحوه ، فيحتاج إلى أن يلصق / مقعدته<sup>(1)</sup> بالأرض ، ويمسك المسوح بين عقبيه ، ويتناول عضوه بشماله ، فيمسحه به وينزه عنه يمينه ، ليخرج به عن النهي في الوجهين معا .

## باب الاستنجاء بالحجارة

قال أبو عبد الله : حدثني أحمد بن محمد المكي قال : حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو المكي ، عن جده ، عن أبي هريرة قال : أتبع النبي ﷺ وخرج لحاجته ، وكان<sup>(2)</sup> لا يلتفت ، فدنوث منه فقال : «أبغني أحجارا أستنفض بها أو نحوه ، ولا // تأتني بعظم ولا روث ، ولا روث»

قوله : «أبغني» معناه : أطلب لي ، فإذا قلت أبغني بقطع الألف ، كان معناه أعني على الطلب .

وقوله : «أستنفض» معناه : استنج ، وهو من النفض ، وذلك أن المستنجي ينفذ عن نفسه أذى الحدث بالأحجار ، ويقال : هذا موضع منتفض أي مبترز ، وإنما سن ﷺ إعداد النبل<sup>(3)</sup> للاستنجاء قبل القعود للخلاء ، لئلا

(1) في تا : مقعده

(2) في تا : فكان ، وهو ما في الصحيح 1 / 47

(3) النبل : السهام العربية لا واحد له من لفظه - لسان العرب 3 / 571

يحتاج إلى أن يطلب الحجارة بعد الفراغ من الحاجة ، لأن المتغوط إذا قام قبل الاستنجاء ، لم يأمن أن يتلوث منه الشرج وما جاوره من الصفحتين ، وفي إعداد ذلك قبل القعود له سلامة من هذا المعنى .  
وقوله : «لاتأنتني بعظم ولا روث» ، فإن النهي عن الاستنجاء [بالعظم] لمعنيين :

أحدهما : أنه جعل زادا للجن على ما جاء في الرواية أنه «زاد إخوانكم من الجن»<sup>(1)</sup> ، فإفساده غير جائز ، [وقد] يأكله الناس في الضرورات أيضا .  
والمعنى الآخر : أن العظم زلج لا يكاد يتماسك ، فيزيل الأذى إزالة تامة ، فأما الروث فنجس ، والنجس يمد النجاسة ولا يزيلها .

### باب لايستنجى بروث

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو نعيم<sup>(2)</sup> قال : حدثنا زهير ، عن أبي أسحاق قال : ليس أبو عبيدة ذكره ولكن عبد الرحمن عن أبيه<sup>(3)</sup> ، أنه سمع عبد الله يقول : أتى/ [النبي ﷺ] الغائط ، فأمرني أن آتيه بثلاثة أحجار

(1) روى الترمذي الحديث كاملا في سننه هكذا : «لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام فإنه زاد إخوانكم من الجن» . ورواه ابن أبي شيبة في المصنف 1 / 155 ، وأبو عوانة 1 / 219 ، والطبراني 10 / 95 ، والإمام أحمد 3 / 487 ، ونقل هذا الحديث البغوي في شرح السنة ، والمتقي الهندي في كنز العمال ، والطحاوي في معاني الآثار 1 / 124 ، والزليعي في نصب الراية 1 / 140 - 219 قال الدار قطنى بعد روايته : إسناده صحيح .

(2) أبو نعيم الفضل بن دكين وهو لقب واسمه عمرو بن حماد بن زهير التيمي مولى آل طلحة الملائي الكوفي الأحول ، روى عن الأعمش وأمين بن نابل وسلمة بن وردان والثوري ومالك بن أنس وخلق ، وعنه البخاري فأكثر ، وأبو خيثمة وإسحاق بن راهويه وعباس الدوري وعبد الله بن المبارك ويحيى بن معين وغيرهم ، كان كيسا ، متحريرا ، الصدق ، ثبتا ، ثقة ، حجة ، توفي سنة 219 هـ - تهذيب التهذيب 8 / 270 - 276 .

(3) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن إلياس أبو عبد الرحمن الهذلي ، أسلم بمكة قديما ، وهاجر المهجرتين ، وشهد بدرأ والمشاهد كلها ، وكان صاحب نعل رسول الله ﷺ ، روى عن النبي ﷺ وعن سعد بن معاذ وعمر وصفوان بن عسال ، وعنه أنس وجابر وابن عباس وأبو شريح الخزاعي وآخرون ، مات بالمدينة سنة 32 هـ - تهذيب التهذيب 6 / 27 و 28 .



فوجدت حَجْرَيْنِ وَاتَّسَمَتِ الثَّالِثُ فَلَمْ أَجِدْهُ فَأَخَذْتُ رَوْثَةً ، فَأَتَيْتُهُ بِهَا ،  
فَأَخَذَ الْحَجْرَيْنِ وَأَلْقَى الرُّوثَةَ وَقَالَ : هَذَا رِكَسٌ .

قوله : أمرني أن آتية بثلاثة أحجار ، فيه إيجاب عدة الثلاث في الاستنجاء إذا كان معقولا أنه إنما استدعاها ليستنجي بها كلها ، وليس في قوله : فأخذ الحجرين وألقى الروثة ، دليل على أنه اقتصر عليهما لجواز أن يكون بحضرته ثالثا ، فيكون قد استوفاهما عددا ، ويدل على ذلك خبر سلمان [رضي الله عنه] : «هنا رسول الله ﷺ أن نستقبل القبلة أو نستنجي بأيماننا ، وأن نكتفي بدون ثلاثة أحجار ليس فيهم رجيع ولا عظم»<sup>(1)</sup> [وهو خبر لم يختلف أهل الحديث في صحة سنده واتصاله] من طريق الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن سلمان ، وخبر أبي هريرة قال ، قال النبي ﷺ : «إنما أنا لكم مثل الوالد فلا يستقبل أحدكم القبلة ولا يستدبرها - يعني في الغائط - ولا يستنج بدون ثلاثة أحجار ليس فيها روث ولا رَمَّة»<sup>(2)</sup> وهو أيضا خبر صحيح من طريق ابن عجلان ، عن القعقاع بن حكيم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة .  
وقوله : «هذا ركس» ، يريد أنه رجيع قد رد عن حال الطهارة إلى النجاسة<sup>(3)</sup> ، ويقال : ارتكس الرجل في البلاء : إذا رد فيه بعد الخلاص [منه] ومنه قول الله تعالى : **وَاللَّهُ أَكْسَمُ بِمَا كَسَبُوا**<sup>(4)</sup> [أي ردهم إلى الكفر والهلاك] .

(1) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الوضوء - باب الاستنجاء بالحجارة ، عن أبي

هريرة - وباب لا يستنجى بروث عن عبد الله 1 / 47

ومسلم في صحيحه عن سلمان - كتاب الإيمان - باب الاستطابة 1 / 223 و 224

(2) رواه ابن ماجه في سننه ، وأبو داود في الطهارة

(3) في تا : إلى حل النجاسة

(4) سورة النساء - الآية : 88



## باب الاستنثار في الوضوء

قال أبو عبد الله : حدثنا عبدان قال : حدثنا عبد الله ، حدثنا يونس ،  
عن الزهري قال : أخبرني إدريس ، أنه سمع أبا هريرة ، عن النبي ﷺ  
أنه قال : «مَنْ تَوَضَّأَ فَلْيَسْتَنْثِرْ ، وَمَنْ اسْتَجْمَرَ فَلْيُوتِرْ»  
الاستنثار : نفث ما في الأنف بعد / استنشاق الماء ، وقد أوجبه بعض  
الفقهاء ، ورأى الصلاة فاسدة إن لم يستنثر المتوضي ، والحديث حجة له  
لأن ظاهر الأمر الإيجاب .

والاستجمار : الاستنجاء بالأحجار ، ومنه رمي الجمار في الحج ، وهي  
الحصى التي يرمى بها في أيام منى ، هكذا فسرهُ مالك بن أنس ، وكذلك  
قاله أبو عبيد وغيره ، وأخبرني عبد الرحمن بن الأسد قال : حدثنا  
الدبري (1) ، عن عبد الرزاق قال : سئل معمر (2) عن الاستجمار قال : يريد  
الجمر وهو غلط .

وفي قوله : «من استجمر فليوتر» ، دليل على وجوب استيفاء عدد الثلاث  
في الاستنجاء إذا (3) كان معقولا أنه لم يرد به الوتر الذي هو واحد فرد // لأنه  
زيادة وصف على إسم ، والإسم لا يحصل بأقل من واحد ، فعلم أنه إنما  
قصد به مازاد على الواحد وأدناه الثلاث .

(1) الدبري إسحاق بن إبراهيم صاحب عبد الرزاق ، سمع من أبيه ومن عبد الرزاق تصانيفه ،  
وقد احتج به أبو عوانة في صحيحه وغيره ، وأكثر عنه الطبراني ، قال عنه الدارقطني :  
صدوق ما رأيت فيه خلافا 1 / 181

(2) معمر بن راشد الأزدي الحراني مولاهم أبو عروة بن أبي عمرو البصري ، سكن اليمن ، روى  
عن ثابت البناني وقتادة والزهري وعاصم الأحول وعبد الله بن طائوس وهمام بن منبه وآخرين ،  
وعنه شيخه يحيى بن أبي كثير وأبو إسحاق السبيعي وعمرو بن دينار .  
وابن جريج وابن المبارك وغيرهم ، كان ممن دار الاسناد عليهم ، ومن أطلب زمانه للعلم ،  
أثبت الناس ، رجلا صالحا ، مأمونا ، ذكره ابن حبان في الثقات ، توفي حوالي سنة 152  
أو 153 هـ - تهذيب التهذيب 10 / 243 - 246

(3) - في تا : إذ

## باب الاستجمار وترا

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن أبي الزناد<sup>(1)</sup> ، عن الأعرج<sup>(2)</sup> ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ<sup>(3)</sup> ، فَلْيَغْسِلْ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَهَا فِي وُضُوئِهِ ، فَإِنْ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي أَيَّنَ بَاءَتْ يَدُهُ» .

أمره<sup>(4)</sup> بغسل يده قبل أن يدخلها الماء الذي يريد أن يتوضأ منه ، أمر أدب واستحباب ، لا أمر إيجاب وإلزام ، وذلك لأنه علقه بالشك والارتياب ، والأمر المضمن بالشك والارتياب لا يكون واجبا ، وأصل الماء الطهارة ، وبدن الإنسان على حكم الطهارة كذلك أيضا ، وإذا ثبتت الطهارة يقينا لم تنزل بأمر مشكوك فيه ، وإنما جاء هذا في المياه التي هي في حد القلة ، إذا كان قد جرت عاداتهم باستعمال الآنية الصغار في طهورهم ، كالخاضب والركاء ونحوها دون المياه التي في الحياض ، والبرك ، والمصانع الواسعة ، فإنه إذا كان الماء في حد الكثرة ، لم يكن هذا المعنى موهوما ،

(1) عبد الله بن ذكوان القرشي أبو عبد الرحمن الدمشقي المدني المعروف بأبي الزناد مولى رملة وقيل عائشة بنت عثمان ، روى عن أنس وعائشة بنت سعد وأبي أمامة ابن سهل بن حنيف وسعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن وأبان بن عثمان بن عفان وخارجة بن زيدان وغيرهم ، وعنه ابنه عبد الرحمن وأبو القاسم وصالح بن كيسان وابن أبي مليكة وهما أكبر منه والأعمش وغيرهم ، قال ابن المديني : لم يكن بالمدينة بعد كبار التابعين أعلم منه ومن ابن شهاب ويحيى بن سعيد ، وقال أبو حاتم : ثقة ، فقيه ، صالح الحديث ، صاحب سنة ، ممن تقوم به الحجة إذا روى عن الثقات ، مات سنة ثلاثين ومائة في رمضان - تهذيب التهذيب 203 / 5 - 205

(2) الأعرج عبد الرحمن بن هرمز أبو داود المدني مولى ربيعة بن الحارث ، روى عن أبي هريرة وأبي سعيد وابن عباس ومعاوية وأبي سلمة وسواهم ، وعنه زيد بن أسلم وصالح بن كيسان والزهري وخلق ، كان ثقة ، كثير الحديث ، مات سنة 110 هـ - تهذيب التهذيب 290 / 6 - 291 و

(3) في الصحيح : نومه 48 / 1

(4) في الصحيح : أمره إياه

وذهب بعض أهل الظاهر إلى إيجاب غسل اليد قبل إدخالها الإناء ، فإن أدخلها / [فيه] قبل غسلها فسد الماء ، وفرق بعضهم بين نوم الليل ونوم النهار ، قال : وذلك لأن الحديث إنما جاء في نوم الليل ، بدليل قوله : «أين باتت يده» ؟ والمبيت إنما يكون ليلا ، ولأن الإنسان لا يتكشف<sup>(1)</sup> لنوم النهار كما ينكشف لنوم الليل ، فتطوف يده في أطراف بدنه كما تطوف يد النائم ليلا ، وربما أصابت موضع العورة ، وكانوا قلما يستعملون الماء ، إنما يستنجون بالحجارة ونحوها ، وقد يكون هناك لوث من أثر الحدث لم ينقه الاستنجاء بالأحجار فيعلق بيده ، فإذا غمسها في الإناء فسد الماء لمخالطة النجاسة إياه .

وهذا الذي قاله واحتج به قد يحتمل أن يكون ، ويحتمل أن لا يكون ، وأصل الماء الطهارة ، وحكم البدن الطهارة كذلك ما لم يتيقن نجاسة<sup>(2)</sup> ، والمتمكن المستقر لا يزول بالمكتفي ، والمتردد بين أن يكون وبين أن لا يكون<sup>(3)</sup> ، فلاحتماء أن يغسلها ، والقياس أن لا وجوب ، وهو قول أكثر العلماء .

وفيه الدلالة على الفرق بين ورود النجاسة على الماء القليل ، وبين ورود الماء عليها ، [لأن] معقولا أن الماء الذي أمره ﷺ بصبه من الإناء على يده ، لغسلها وإزالة نجاسة إن كانت عليها ماء قليل ، ثم كان حكمه الطهر والتطهير ، وحكم ما في الإناء من الماء وإن [كان] أكثر كمية منه حكم التنجيس ، لو كان تيقن<sup>(4)</sup> نجاسة بيده ، فدل على الفرق بين الأمرين . وفيه دلالة على أن غسل النجاسة سبعا ، مخصوص به بعض أنواع النجاسات ، وأن ما عداه بخلافه .

(1) في تا : لا ينكشف

(2) في تا : نجاسته

(3) في تا : بين أن تكون أو لا تكون

(4) في تا : يتيقن

## باب غسل الرجلين ولا يمسح على القدمين

قال أبو عبد الله : حدثنا موسى قال : حدثنا أبو عَوَانة <sup>(1)</sup> ، عن أبي بشر ، عن يوسف بن مَاهِك ، عن عبد الله بن عمرو قال : تَخَلَّفَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفَرَةٍ فَأَذْرَكْنَا وَقَدْ أَرْهَقْنَا الْعَصْرَ ، فَجَعَلْنَا نَتَوَضَّأُ وَنَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ ، «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ» ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا .  
قوله : أَرْهَقْنَا الْعَصْرَ : أي أَخْرَجْنَاهَا ، يقال : أَرْهَقْتُ الصَّلَاةَ ، إِذَا أَخْرَجْتَهَا عَنْ وَقْتِهَا ، وَقَدْ يُقَالُ : أَرْهَقْتُنَا بِالصَّلَاةِ ، إِذَا دَنَا وَقْتُهَا ، وَأَرْهَقَ / اللَّيْلُ : إِذَا دَنَا كَذَلِكَ .

// وقوله: «ويل للأعقاب من النار» ، وعيد في ترك استيعاب الرجل غسلًا ، وفيه بيان بطلان قول من تأول من الروافض الآية على المسح إذا قرئت بكسر اللام من قوله : وَأَرْجَلَكُمْ إِلَى الْكَعْبِ <sup>(2)</sup> .

## باب استعمال فضل وضوء الناس

قال أبو عبد الله : حدثني عبد الرحمن بن يونس قال : حدثنا حاتم بن إسماعيل ، عن الجَعْدِ قَالَ ، سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ : ذَهَبَتْ بِي

(1) أبو عوانة الوضاح بن عبد الله الشكري مولى يزيد بن عطاء الواسطي البزار ، رأى الحسن وابن سيرين وسمع من معاوية بن قرة حديثاً واحداً ، وروى عن أشعث والأسود بن قيس وقتادة وأبي بشر وغيرهم ، وعنه شعبة وابن علي وأبو داود وعبد الرحمن بن مهدي وآخرون ، كان ثقة ، ثبتاً ، صحيح الكتاب ، وذكره ابن حبان في الثقات - مات سنة 75 هـ - تهذيب

التهذيب 11 / 116 - 120

(2) سورة المائدة - الآية : 6

خالتي إلى النبي ﷺ ، فمسح رأسي ودعالي بالبركة ، ثم قمْتُ حَلَفَ ظَهْرَهُ ، فنظرتُ إلى خاتم النبوة بين كَتِفَيْهِ مثل زِرِّ الْحَجَلَةِ .

زر الحجلة : يريد الإزار التي تشد على ما يكون في حجال العرائس من الكلال والستور ونحوها ، وقد جاء في بعض الروايات : رأيت خاتم النبوة كبيضة الحمامة<sup>(1)</sup> ، وقد سمعت من يقول : زر الحجلة : بيضة حجل الطير ، يقال للأنتى منها : الحجلة ، وهذا شيء لا أحقه .

### باب صب النبي ﷺ وضوءه على المغمى عليه

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو الوليد قال : حدثنا شعبة ، عن محمد بن المنكدر قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : جاء رسول الله ﷺ يعودني وأنا مريض لا أعقل ، فتوضأ وصَبَّ علي من وضوئه فَعَقَلْتُ فقلت : يا رسول الله لِمَنِ الميراثُ ؟ إنما ترثني كلاله ، فنزلت آية الفرائض .

قوله : فصب علي من وضوئه ، فيه دليل على أن الماء المستعمل طاهر ، وقد يستدل به أيضا من يرى الوضوء به جائزا .

قوله : إنما ترثني الكلالة ، فإن الكلالة هاهنا الأخوات ، وكان لجابر إذ ذاك سبع أخوات ، والكلالة إسم للوارث والموروث معا ، وهو في هذا الحديث اسم للوارث<sup>(2)</sup> ، فأما الكلالة المذكورة في قوله عز وجل يَسْتَعْتِفُونَكَ فِي اللَّهِ يَقْتِيبُكُمْ فِي الْكَلَّةِ<sup>(3)</sup> فهي [إسم] للموروث دون

(1) وهو ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الفضائل عن جابر بن سمرة : رأيت الخاتم عند كتفيه مثل بيضة الحمامة

(2) في تا : الوارث

(3) سورة النساء - الآية : 176

الوارث ، وإنما سمي الورثة كلاله لتكلمهم النسب من جوانبه ، وهم من دون  
الولد والوالد من الورثة .

## باب الغسل والوضوء في المَحْضَبِ والقَدَحِ والخشب والحجارة

قال أبو عبد الله : / حدثنا أبو اليمان قال : حدثنا شعيب قال : عن  
الزهري : أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، أن عائشة قالت : لما  
ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ واشتد به وجعه قال : «هَرَيْقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قَرَبٍ  
لَمْ تُحَلَّلْ أَوْ كَيْتَهُنَّ لَعَلِّي أَغْهَدُ إِلَى النَّاسِ» وأجلسَ في مَحْضَبٍ لحفصة  
ثم طفقنا نصب عليه تلك حتى طفق يشير إلينا أن قد فَعَلْتُ ، ثم خرج  
إلى الناس .

المَحْضَبُ : شبه الاجانة يغسل فيه الثياب .  
وقولها : طفقنا ، أي جعلنا نفعل ذلك ، يقال : طفق الرجل يفعل كذا :  
إذا واصل<sup>(1)</sup> الفعل ، والأوكية : جمع وكاء وهو الخيط الذي يربط به رأس  
السقاء ، وإنما طلب النبي ﷺ ذلك إليهن ، لأن المريض إذا صب عليه الماء  
البارد ثابت إليه قوته في بعض الأمراض ، ويشبه أن يكون ما اشترطه في  
القرب من أن لم تكن حلت أو كيتهن<sup>(2)</sup> طهارة الماء ، وذلك أن أول  
[الماء]<sup>(3)</sup> أطهره وأصفاه ، لأن الأيدي لم تخلطه ولم تمرسه بعد .

وقد يحتمل أن يكون إنما خص بها عدد السبع من ناحية التبرك ، وفي  
عدد السبع بركة ، ولها شأن لوقوعها في كثير من أعداد معازم الخليفة ،  
وبعض أمور الشريعة ، والأواني والقرب إنما توكل وتحل على ذكر الله ،

(1) في تا : وصل

(2) في تا : أوكيتهن حلت

(3) من تا : ساقطة من الأصل

فاشترط أن يكون صب الماء عليه من الأسقية التي لم تخلل ، ليكون قد جمع بركة الذكر في شدها وحلها معا ، والله أعلم بحقيقة ما أراد من ذلك

## باب الوضوء من الثَّور

قال أبو عبد الله : حدثنا مسدد قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن ثابت ، عن أنس ، أن النبي ﷺ دعا بإناء من ماء ، فَأَتَيْ بِقَدَحٍ رَحْرَاحٍ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِيهِ ، قَالَ أَنَسُ : وَجَعَلْتُ أَنْظُرَ إِلَى الْمَاءِ يَنْبَعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ قَالَ أَنَسُ : فَحَزَرْتُ مِنْ تَوْضُأٍ (1) مَا بَيْنَ / السَّبْعِينَ إِلَى الثَّانِينَ .

القَدَحُ الرَّحْرَاحُ : هُوَ الْوَاسِعُ الصَّحْنُ الْقَرِيبُ الْقَعْرِ ، وَمِثْلُ ذَلِكَ مِنَ الْأَقْدَاحِ لَا يَسَعُ الْمَاءُ الْكَثِيرَ ، وَفِي هَذَا آيَةٌ مِنْ آيَاتِ نُبُوته ﷺ ، وَمُعْجَزَةٌ مِنْ مُعْجَزَاتِهِ ، وَقَدْ قِيلَ إِنَّ هَذَا أَبْلَغُ فِي الْإِعْجَازِ مِنْ تَفْجِيرِ الْمَاءِ مِنَ الْحَجَرِ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لِأَنَّهُ فِي طَبْعِ الْحَجَارَةِ أَنْ يُخْرَجَ مِنْهَا الْمَاءُ الْغَدَقُ الْكَثِيرُ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ فِي طَبَاعِ أَعْضَاءِ بَنِي آدَمَ (2) .

## باب المسح على الخفين

// قال أبو عبد الله : حدثنا عبدان قال : أخبرنا عبد الله قال : أخبرنا الأوزاعي ، عن يحيى ، عن أبي سلمة ، عن جعفر بن عمرو ، عن أبيه

(1) في الصحيح : تَوْضُأٌ مِنْهُ 58 / 1

(2) هذا الحديث سنده ومتمنه وشرحه كله ساقط من تا

قال : رأيت النبي ﷺ يمسحُ على عِمَامَتِهِ وَخُفَّيْهِ .

قلت : ظاهر هذا يوجب جواز المسح على العمامة من غير أن يصله (1) شيء من الرأس ، كما يمسح على الخف من غير أن يمسح معه شيء من الرجل . وقد قال به غير واحد من العلماء ، منهم الأوزاعي ، وهو مذهب أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه (2) ، وأهل الظاهر ، وقال أحمد : قد جاء ذلك عن النبي ﷺ من خمسة أوجه ، وإليه ذهب محمد بن إسحاق بن خزيمة وعمامة أصحاب الحديث ، واشترط كل من جوز المسح على العمامة ، أن يكون الماسح قد اعتم بعد كمال الطهارة ، كالماسح على الخفين ، وزاد بعضهم في شرائطه أن يكون قد تلحى بالعمامة ، فإن لم يجعلها تحت الذقن / لم يجزه المسح عليها ، وكأنه راعى هيئة القوم وعاداتهم في لبس العمام ، وكان عامتهم يجعلونها تحت الأذقان ، فمن خالف ذلك لم تجعل له الرخصة في المسح ، والعمامة إنما تتماسك وتثبت على رأس المعتم إذا جعل شيئا تحت ذقنه ، فيكون ذلك شبيها بالخف الخروز المتناسك في رجله ، ولو تلفف بالجلد [من غير خرز لم يجزه المسح ، وكذلك إذا اقتعط (3) العمامة] من غير تخنيك ، لم يجزه المسح عليها ، لأن ذلك إنما يكون حينئذ بمنزلة الكارة الموضوعة فوق الرأس ، فأما أكثر الفقهاء ، فإنهم لم يجيزوا (4) المسح على العمامة ، وتأولوا الخبر على أنه أراد به مسح مقدم الرأس ، من نفص للعمامة أو إبانة (5) عن مكانها .

(1) في تا : يمسح معه

(2) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم أبو يعقوب الحنظلي المعروف بابن راهويه المروزي ، كان أحد أئمة الحديث ، روى عن ابن عيينة وابن علية وأضرابهما ، وعنه الجماعة سوى ابن ماجه وسواهم كثير ، قال أحمد : لا أعرف له بالعراق نظيرا ، وقال أحمد : ثقة مأمون ،

توفي سنة 37 أو 38 هـ - تهذيب التهذيب 1 / 218

(3) اقتعط العمامة : أدارها على رأسه ولم يتلح بها وقد نهي عنه - لسان العرب 3 / 131

(4) في تا : لم يجزوا

(5) في تا : أو إبانة لها



## باب

### إذا أدخل رجله وهما طاهرتان

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو نعيم قال : حدثنا زكريا ، عن عامر ، عن عروة بن المغيرة ، عن أبيه قال : كُنْتُ مع النَّبِيِّ ﷺ (1) ، فَأَهْوَيْتَ لِأَنْزَعِ خُفَيْهِ ، فَقَالَ : «دَعُهُمَا فَإِنِّي أَدْخَلْتُهُمَا طَاهِرَتَيْنِ» فَمَسَحَ عَلَيْهِمَا .

قد استدل بهذه اللفظة من لا يجيز المسح على الخفين ، لمن لبس أحدهما بعد غسل إحدى رجله قبل غسل الرجل الأخرى ، قال : وذلك لأنه قد اشترط في إدخال الرجلين طاهرتهما معا ، وهو وصف يجمعهما عند ابتداء لبس الخفين ، وإدخالهما القدمين ، ومن غسل إحدى الرجلين وأدخلها أحد الخفين قبل أن يغسل الأخرى ، لم يستحق هذا الوصف ، إذ طهارة إحدى الرجلين متعلقة بطهارة الأخرى ، وإليه ذهب مالك ، والشافعي ، وأحمد ، وإسحاق ، وقد ذكر محمد بن إسحاق بن خزيمة في هذا حديثين صحيحين الإسناد ، بلفظتين هما أوضح دلالة ، وأكثر بيانا من حديث المغيرة :

أحدهما : حديث أبي بكرة .

والآخر : حديث صفوان بن عسال ، حدثني بهما عنه إبراهيم بن عبد الله الأصباني قال : حدثنا محمد بن إسحاق قال : حدثنا بُنْدَارٌ ، وبِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ الْعَقْدِيُّ ، ومحمد بن أبان قالوا : حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد قال : حدثنا المهاجر وهو ابن مغلد ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ : أنه رخص للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن ، وللمقيم يوما وليلة ، إذا تطهر فلبس خفيه أن يمسح عليهما (2) .

وقوله : إذا تطهر فلبس خفيه ، شرط في إكمال الطهارة قبل لبس الخف ،

(1) في الصحيح : في سفر 1 / 59

(2) و(3) روى أبو داود في سننه في - كتاب الطهارة - باب التوقيت في المسح - حديثين :

أولهما : عن خزيمة بن ثابت عن النبي ﷺ قال : «المسح على الخفين للمسافر ثلاثة أيام وللمقيم

ألا تراه قد عقبه بحرف / الفاء التي توجب التعقيب ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، ومحمد بن رافع قال : حدثنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زَرِّ بْنِ حُبَيْش ، عن صفوان بن عسال قال : كنا في الجيش الذين // بعثهم رسول الله ﷺ ، فأمرنا أن نمسح على الخفين إذا نحن أدخلناهما على طهور ثلاثا إذا سافرنا ، وليلة إذا أقمنا (3) .

وقوله : إذا نحن أدخلناهما على طهور ، يؤكد هذا المعنى ، لأنه إذا لبس أحدهما قبل غسل رجله الأخرى ، لم يكن مدخلهما على طهور ، والحكم المعلق بشرطين لا يجب وقوعه بوجود أحدهما دون الآخر .

قلت : زيادة الدلالة من (1) هذين الحديثين على ما جاء به الإمام أبو عبد الله من حديث المغيرة ، هي أنه قد علق الطهارة فيه بالقدمين ، وعلقهما في هذين الحديثين بالمتوضئ فتأمل .

### باب من مضمض من السَّوِيق ولم يتوضأ

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن بُشَيْرِ بْنِ يَسَارٍ مَوْلَى بَنِي حَارِثَةَ ، أن سُوَيْدَ بْنَ الثُّعْمَانَ أخبره ، أنه خرج مع رسول الله ﷺ عام خيبر (2) حتى إذا كانوا بالصَّهْبَاءِ ، وهي أدنى خيبر فصلى العصر ، ثم دعا بالأزواد فلم يُؤْتِ إِلَّا

(1) في تا : في

(2) كان في عام الحديبية بعد رجوع النبي ﷺ منها ببعض أشهر في أواخر السنة السادسة للهجرة

- عيون الأثر 2 / 168

يوم وليلة

والثاني : عن يحيى بن أيوب أنه قال : يا رسول الله أمسح على الخفين ؟ قال : «نعم» قال :

يوما قال : «يوما» قال ويومين ؟ قال : ويومين ، قال : وثلاثة ؟ قال : «نعم وما شئت» -

انظر سنن أبي داود 40 / 1 - الحديثين رقم 157 و 158

بالسويق ، فأمر به فَثَرِي فَأَكَلَ رسول الله ﷺ وأكلنا ، ثم قام إلى المغرب ،  
فَمُضِمٌّ وَمُضْمَضٌ ، ثم صلى ولم يتوضأ

قوله ، فَثَرِي أي بل ، ومنه الثرى وهو التراب الندي ، وأرض ثريا أي ندية ،  
وفي صلاته بعد أكل السويق من غير إحداث وضوء ، دليل على أن أمره  
بالوضوء مما مسته النار ومما غيرت النار منسوخ ، وإنما كانت خبير سنة سبع  
من مقدم رسول الله ﷺ المدينة ، / وكان الأمر بالوضوء فيهما متقدما ،  
وهما حديثان في أحدهما الوضوء مما مست النار ، وفي الآخر الوضوء مما  
غيرت النار ، والسويق مما [قد] مسته النار وإن لم يكن لها فيه بيان تغيير ،  
وأما اللحم وإنضاجه بالطبخ فهو الذي قد غيرته النار ، والأمران معا لا يجب  
فيهما الطهارة عند عامة العلماء .

### باب من الكبائر أن لا يَسْتَرَّ من بوله

قال أبو عبد الله : حدثني عثمان قال : حدثنا جرير ، عن منصور ، عن  
مجاهد ، عن ابن عباس قال : مرَّ النبي ﷺ بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ مَكَّةَ أَوْ  
الْمَدِينَةِ ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذِّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :  
«يُعَذِّبَانِ وَمَا يُعَذِّبَانِ فِي كَبِيرٍ» [ثم] قال : «بل<sup>(1)</sup> كان أحدهما لا يَسْتَرُّهُ<sup>(2)</sup>  
من بَوْلِهِ ، وكان الآخر يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ» ، ثم دعا بجريدة فكسرها كِسْرَتَيْنِ ،  
فوضع على كل قبر منهما كِسْرَةً ، فقليل له : يا رسول الله ﷺ لم فعلت  
هذا ؟ قال : «لَعَلَّهُ يُخَفِّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَنْبَسِ أَوْ إِلَّا أَنْ يَنْبَسِ»

قوله : «يعذبان في كبير» معناه : أن التنزه من البول ، وترك النيمة ، غير  
كبيرين ولا شاقين على فاعلهما ، ولم يرد أن المعصية فيما أتياه هينة صغيرة ،

(1) في الصحيح : بلى 1 / 61

(2) في الصحيح : لا يستتر



ألا تراه كيف استدرك المعنى في ذلك بقوله : «بل» لئلا يتوهم أن المراد به تهوين الأمر وتصغيره ، وكلمة بل يستدرك بها المتقدم من الكلام ، وفيه إثبات عذاب القبر .

وأما وضعه شق الجريدة على القبر ، وقوله حين سئل عن العلة في ذلك : «لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا» ، فقد يحتمل أن يكون ذلك لدعاء كان منه ، ومسألة في التخفيف عنهما مدة بقاء النداة في الجريدة ، // وليس ذلك من أجل أن في الجريدة عينها معنى يوجهه ، وقد قيل : إن المعنى في ذلك أن الرطب منه يسبح ، وليس ذلك لليباس ، وقدم إلى الحسن<sup>(1)</sup> مائدة فقيل له : يا أبا سعيد : هل يسبح هذا الخشب ؟ قال : كان يسبح ، فأما<sup>(2)</sup> الآن / فلا يكون هذا المعنى فيه دليل على استحباب تلاوة القرآن على القبر ، لأنه إذا كان يرجى أن يخفف عن الميت بتسبيح الشجر ، فتلاوة القرآن أعظم رجاء وأكثر بركة [والله أعلم] .

## باب صب الماء على البول في المسجد

قال أبو عبد الله قال : حدثنا أبو إيمان قال : حدثنا شعيب ، عن الزهري قال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، أن أبا هريرة قال : قام أعرابي فبال في المسجد ، فتناوله الناس فقال لهم النبي ﷺ : «دَعُوهُ وَهَرِّقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلاً مِنْ مَاءٍ ، أَوْ ذُنُوباً مِنْ مَاءٍ ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبْسَرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعْسَرِينَ» .

السَّجَل : الدلو الكبير ، والدُّنُوبُ مَلَوْ دَلْو مَاءٍ .  
وفيه من الفقه أن الماء إذا أتى على النجاسة على سبيل الغلبة والاستهلاك لها

(1) يعني الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد البصري ذكره الذهبي في الثالثة ، توفي سنة 110

هـ تذكرة الحفاظ 1 / 71

(2) في تا : أما

طهرها ، وأن غسول النجاسة مع استهلاك عين النجاسة بأوصافها طاهر ، ولو لم يكن كذلك ، لكان الغاسل لموضع النجاسة من المسجد أكثر تنجيسا له من البائل ، فأما ما روي من حفر المكان ونقل ترابه ، فأسناده غير متصل ، إنما روي ذلك عن عبد الله بن معقل بن مقرن ، وهو مرسل ، وعبد الله بن معقل لم يدرك النبي ﷺ ، ولو وجب ذلك (1) لزال معنى التيسير ، ولصاروا إلى أن يكونوا معسرين أقرب ، وبلغنا عن سفيان الثوري أنه قال : لم تجد في أمر الماء إلا السعة ، وقال الربيع بن سليمان : سئل الشافعي عن الذبابة تقع على النتن ، ثم تطير فتقع على ثوب الرجل ، فقال الشافعي : يجوز أن يكون في طيرائها ما ييبس ما برجلها ، فإن كان كذلك وإلا فالشيء إذا ضاق اتسع .

## باب باب بول الصبيان

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن أم قيس (2) بنت محصن أنها أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله ﷺ ، فأجلسه رسول الله ﷺ / يعني في حجره فبال على ثوبه ، فدعا بماء فنضجه ولم يغسله . النضح : إمرار الماء عليه دفقا [من] غير مرس ولا ذلك ، ومنه قيل للبعير الذي يستقي على الماء الناضح ، والغسل المعروف إنما يكون بصب الماء ومرس الثوب وعصره ، وفيه بيان أن إزالة أعيان النجاسات إنما تعتبر بقدر غلظ النجاسة وخفتها ، فما غلظ منها زيد في التطهير ، وما خف منها اقتصر فيه على إمرار الماء من غير مبالغة وتوكيد .

(1) في تا : ذاك

(2) أم قيس بنت محصن الأسدية أخت عكاشة ، أسلمت بمكة قديما ، وهاجرت إلى المدينة ، روت عن النبي ﷺ ، وعن مولاه عدي بن دينار وعمرة أخت نافع مولى حمزة وعبيد الله بن عبد الله ، دعا لها ﷺ بطول العمر فعمرت - تهذيب التهذيب 12 / 476 - 477

## باب البول عند صاحبه والتستر بالحائط

قال أبو عبد الله : حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال : حدثنا جرير ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن حذيفة قال : رأيتني أنا والنبي ﷺ نتماشى ، فألقى سباطة قوم خلف حائط فقام كما يقوم أحدكم فبال ، // فانتبذت منه فأشار إلي ، فجئت فقممت عند عقبه حتى فرغ .

السباطة : ملقى التراب ، والقمام يكون بفناء الدور مرفقا لأهلها ، ويكون مثل ذلك في الأغلب مرتفعا عن وجه الأرض مثالا لا يخذ فيه البول ولا يرتد على البائل ، ويشبه أن يكون السبب في بوله قائما أنه قد أعجله البول ولم يجد للقعود موضعا ، إذ كان ما يليه من طرف السباطة مرتفعا عاليا ، وقد روي [في] (1) ذلك وجه آخر ، حدثنا عن محمد بن عقيل قال : حدثنا يحيى بن عبد الله الهمداني قال : حدثنا حماد بن غسان الجعفي قال : حدثنا معن بن عيسى القزاز ، عن مالك بن أنس ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ بال قائما من جرح كان بمأبضه (2) ، والثابت عن رسول الله ﷺ ، والمعتاد من فعله البول قاعدا ، وإنما كان ذلك الفعل منه نادرا لضرورة دعت إليه والله أعلم .

وقوله : فانتبذت منه : يريد تنجيت عنه ، حتى كنت منه على نبذة .  
وقوله : فأشار / إلي فجئت فقممت عند عقبه ، فالمعنى في إدناؤه إياه ، مع استحبابه الإبعاد في الحاجة إذا أرادها ، هو أن يكون سترا بينهما (3) وبين الناس .

- (1) ساقطة من الأصل ، واردة في تا  
(2) المأبض : كل ما يثبت عليه فخذك قال الجوهري : هو باطن الركبة من كل شيء والجمع مأبض - لسان العرب 6 / 1  
(3) في تا : بينهما

## باب غسل الدم

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن المثنى قال : حدثنا يحيى ، عن هشام قال : حدثني فاطمة ، عن أسماء قالت : جاءت امرأة إلى النبي ﷺ (1) فقالت : أرأيت إحدانا تحيض في الثوب ، كيف تصنع ؟ قال : «تحتة ثم تقرأه بالماء وتنضحه وتصلّي فيه» .

قوله : «تحتة» ، يريد المستجسد من الدم ليتحات وينقلع عن وجه الثوب ثم تقرضه ، وهو أن تقبض عليه بأصبعها ثم تغمره غمرا جيدا وتدلكه بهما حتى ينحل ما تشربه من الدم ، ثم تنضحه بالماء أي تصب عليه ، والنضح هاهنا بمعنى الغسل .

قال أبو عبد الله : حدثني (2) محمد قال : حدثنا أبو معاوية قال : أخبرنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله إني امرأة استحاض فلا أظهر ، أفأدع الصلاة ؟ فقال رسول الله ﷺ : «لا ، إنما ذلك عرق وليس بحيض ، فإذا أقبلت حيضتك فدعي الصلاة ، وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم ، ثم صلي» .

قوله : «إنما ذلك عرق» احتج به بعض فقهاء العراق في إيجاب الوضوء من خروج الدم [من غير السبيلين ، وزعم أن النبي ﷺ علل بعض الطهارة بخروج الدم (3)] من العرق ، وكل دم برز من البدن فإنما يبرز عن عرق ، لأن العروق هي مجاري الدم (من الجسد)

(1) في تا : رسول الله

(2) في تا : حدثنا ، وهو ما يتفق مع ما في الصحيح 63 / 1

(3) هذا ساقط من الأصل ، وورد في تا

قلت : وليس معنى هذا الحديث ما ذهب إليه ، ولا مراد الرسول ﷺ من ذلك ما توهمه ، وإنما أراد أن هذه العلة إنما حدثت بها من تصدع العرق ، وتصدع العرق علة معروفة عند الأطباء ، يحدث ذلك من غلبة الدم ، فتصدع العروق إذا امتلأت تلك الأوعية ، وإنما أشار ﷺ بهذا القول إلى فرق ما بين الحيض والاستحاضة ، // فإن الحيض مصححة للبدن ، لأنه يجري مجرى سائر الأتقال من البول والغائط فيجد (1) البدن خفة ، وأن الاستحاضة علة وسقمة كسائر العلل التي يخاف معها الهلاك والتلف . وفي قوله : «إذا أقبلت حيضتك فدعي الصلاة ، وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم ثم صلي» دليل على أنها كانت تميز دم الاستحاضة من دم الحيض . وفيه دلالة على وجوب تقديم علامة الدم على الأيام .

### باب أبوال الإبل والدواب والغنم ومرايضها

قال أبو عبد الله : حدثنا سليمان بن حرب قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أنس قال : قدم أناس من عُكْلٍ وَغُرَيْنَةٍ فَاجْتَوُوا المدينة ، فأمرهم النبي ﷺ بِلِقَاحٍ وَأَنْ يَشْرَبُوا [من] ألبانها وأبوالها ، فانطلقوا ، فلما صَحَّحُوا قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا النعم ، فجاء الخبر في أول النهار ، فبعث في آثارهم فلما ارتفع النهار جيء بهم ، فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم ، وسُـمِرَتْ أعينهم ، فَأُلْقُوا في الحرة يستسقون [فلا يُسقون]

قال أبو قلابة : فهؤلاء سرقوا وقتلوا وكفروا بعد إيمانهم ، وحاربوا الله ورسوله .

قوله : «اجتووا المدينة» ، يريد أنهم لم يستوفقوا المقام بها لمرض أصابهم ،

(1) . في تا : فيجد له





أو عارض من سقم ، واللقاح : الإبل ذوات الدر ، واحدها لقحة .  
وفي قوله : أمرهم أن يشربوا [من] ألبانها وأبوالها ، مستدل لمن رأى أن أبوال  
ما يوكل لحومها طاهرة ، قالوا : ولو كانت محرمة لم ييح لهم أن يستشفوا  
بها لقوله عليه السلام : «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم»<sup>(1)</sup>  
وقوله : سمرت أعينهم : السمر لغة في السمل ، والراء واللام تتقارب  
مخارجهما ، وقد يكون السمر في المسمر ، يريد أنهم كحلوا بأميال قد  
أحميت بالنار ، والسمل : فقو العين ، كقول أبي ذؤيب :  
سملت بشوك فهي عور تدمع

/ وقد اختلف الناس في معنى هذا الصنيع ، وتأويل ماكان من رسول  
الله ﷺ في أمرهم ، فروي [عن ابن سيرين]<sup>(2)</sup> أنه قال : كان ذلك قبل  
تحريم المثلة ، وروي في بعض الأخبار أنهم كانوا قد سملوا أعين الرعاة وقطعوا  
أيديهم وأرجلهم ، فكان ما فعل بهم مجازاة على محاذاة أفعالهم ، فيكون فيه  
على هذا الوجه دلالة على جواز امتثال القصاص على حسب الجناية .  
وفي قوله : يستسقون فلا يسقون ، دليل على أن هذا الفعل إنما فعل بهم  
للقتل ولأجل ذلك لم يستبقوا ، فلا يجوز لولي الدم على هذا أن يصنع بالقاتل  
مثل هذا الصنيع ، ثم يستبقيه فلا يقتله .

(1) رواه أحمد والطبراني في الكبير وابن أبي شيبة وآخرون عن أبي وائل قال : اشتكى رجل داء  
في بطنه فنعث له المسكر فأتينا عبد الله بن مسعود فسألناه فذكره ، وهو عند الحاكم في  
صحيحه من حديث الأعمش ، ورواه الأعمش أيضا عن مسلم بن صبيح عن مسروق قال :  
قال ابن مسعود : لا تسقوا أولادكم الخمر فإنهم ولدوا على الفطرة فإن الله لم يجعل ...  
الحديث ، وراه إبراهيم الحربي في غريب الحديث له عن مسروق بنحوه ، وطرقه صحيحة ،  
ولذا علقه البخاري بصيغة الجزم فقال وقال ابن مسعود في السكر : إن الله لم يجعل ...  
الحديث ، ورواه ابن حبان في صحيحه عن أبي يعلى وهو في مسنده بلفظ : «إن الله لم يجعل  
شفاءكم في حرام» ، ورواه البيهقي في السنن ، وأبو يعلى عن أم سلمة بلفظ ، قالت : نذت  
نبيذا في كوز فدخل النبي ﷺ وهو يغلي فقال : ما هذا ؟ قلت اشتكت ابنة لي فنعث لها  
هذا فقال : «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم» - كشف الخفاء لإسماعيل العجلوني

238 / 1

(2) هو محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر بن أبي عمرة البصري إمام وقته ، روى عن أنس  
بن مالك وزيد بن ثابت والحسن بن علي بن أبي طالب وجندب البجلي وحذيفة بن اليمان  
وابن عمر وابن عباس وخلق كثير ، وعنه الشعبي وثابت وخالد الحذاء وابن عون وقتادة ،  
والأوزاعي ومنصور بن زاذان وآخرون ، كان صدوقا ، من الثقات ، مأمونا ، عاليا ، رفيعا ،  
فقيها ، إماما ، كثير العلم ، ورعا ، توفي سنة 109 هـ - تهذيب التهذيب 9 / 214 - 217

باب  
ما يقع من النجاسات  
في السمن والماء

قال أبو عبد الله : حدثنا أحمد بن محمد قال : أخبرنا عبد الله ، أخبرنا معمر ، عن همام بن منبه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «كُلُّ كَلِمٍ يَكْلُمُهُ الْمُسْلِمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهَا إِذْ طُعِنَتْ تَفْجَرُ دَمًا ، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ ، والعرف عرف المسك» .

الكَلَمُ : الجرح ، والعرف : الريح ، وأخبرني خَلَف بن محمد الخيام قال : حدثونا عن النَّضْر بن شَمِيل قال : كنت لا أعرف // الواحد من الأعراف حتى مر بي هذا الحديث ، فإذا هو عرف ، وأصحاب الأعراف ، هم الذين يجدون عرف الجنة أي ريحها .

باب  
البول في الماء الدائم

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان قال : أخبرنا شعيب قال : أخبرنا أبو الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «لَا يُولَنُّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي ثُمَّ يَغْتَسِلُ فِيهِ» .

الماء الدائم : هو الراكد الذي لا يجري كما قد جاء من تفسيره في الحديث ، وهو الذي لا يجري ، يقال : دام الشيء : إذا سكن ، ودامت القدر إذا سكن عليها ، وهذا إذا كان الماء في حد القلة ، فأما إذا كان كثيراً أو كان جارياً ، فالحكم / فيه بخلاف ذلك ، لأن جرية الماء ترفع النجس ، ويخلفه الطاهر بعده .

## باب

إذا ألقى على ظهر المصلي - قَدَّرَ أو جيفة  
لم تفسد عليه صلاته

قال أبو عبد الله : حدثني أحمد بن عثمان قال : حدثنا شُرَيْحُ بن مَسْلَمَةَ قال : حدثنا إبراهيم بن يوسف ، عن أبيه ، أبي إسحاق قال : حدثني عمرو بن ميمون ، أن عبد الله بن مسعود حدثه ، أن النبي ﷺ كان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس قال (1) بعضهم لبعض : أيكم يجيء بِسَلَا جَزُور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد ، فانبعث أشقى القوم فجاء به ، فنظر حتى إذا سجد النبي ﷺ وضعه على ظهره بين كتفيه ، فجعلوا يضحكون وَيُحِيلُ بعضهم على بعض ، ورسول الله ﷺ ساجد لا يرفع رأسه ، ثم جاءت فاطمة فطرحته عن ظهره ، فرفع رأسه ثم قال : «اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ ، وَبِعُتْبَةَ بن أَبِي رَيْعَةَ ، وَشَيْبَةَ بن رَيْعَةَ ، وَالْوَلِيدَ بن عُتْبَةَ ، وَأُمَيَّةَ بن حُلَيفٍ ، وَعُقْبَةَ بن أَبِي مُعَيْطٍ» ، وعد السابع فلم نحفظه قال : فوالذي نفسي بيده ، لقد رأيت الذين عدَّ (2) رسول الله ﷺ صرعى في القليب ، قليب بدر .

قلت : قد احتج بهذا الحديث بعض من ذهب إلى أن فرث ما يؤكل لحمه طاهر ، والصلاة فيه جائزة ، وهو قول نفر من أصحاب عبد الله ، وإليه ذهب سفيان الثوري ، وقال بعضهم أيضا : إن دمه طاهر ، قالوا : وَالسَّلَا يجمع الأمرين معا ، وقد استقر النبي ﷺ ساجدا والسلا على ظهره ، فلولا طهارته لم يقار ، لأن الصلاة (3) مع النجاسة غير جائزة .

وذهب أكثر العلماء إلى أنه نجس ، وتأولوا معنى الحديث على أنه ﷺ لم يكن تعبد إذ ذاك بتحريمه ، / كالخمر كانوا يلبسون الصلاة وهي تصيب

(1) في الصحيح : إذ قال 1 / 65

(2) في تا : عدهم

(3) في تا : صلاته

ثيابهم وأبدانهم قبل نزول التحريم ، فلما حُرمت لم تجز الصلاة فيها ، وأيضاً فإن السلا(1) الذي يكون فيه الولد وليس فيه دم ولا فرث ، وإنما هو كعضو من أعضائها فإن قيل : إن السلا وإن لم يكن فيه فرث ولادم ، فهو ميتة ، لأن الذي نحر الجزور مشرك وثني ، قيل : وهذا أيضاً قبل تحريم ذبائح أهل الأوثان ، فكان ذلك في معنى المذكيات ، كما كانت تجوز مناكحتهم ثم حرم نكاحهم وطعامهم بعد ، والله أعلم .

قلت :// وقد روى أبو عبد الله في رواية أخرى من هذا الحديث ، وأنهم كانوا وضعوا فرث الجزور ودمها مع السلا على ظهره ﷺ ، والجواب الصحيح فيه أن التعبد إذ ذاك لم يكن وقع بتحريمه والله أعلم .

### باب لا يجوز الوضوء بالنيذ ولا بالمسكر

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا سفيان قال : أخبرنا الزهري ، عن أبي سلمة ، عن عائشة ، عن النبي ﷺ قال : «كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ» .

قلت : فيه أبين الدليل على أن قليل المسكر وكثيره حرام ، من أي نوع كان وبأية صنعة صنع ، لأنه أشار إلى جنس الشراب الذي يكون منه السكر ، كما لو قال : كل طعام أشبع أو كل شراب أروى كان ذلك على استغراق الجنس فيهما ، دون الجزء المتحدد بكمية منها(2) ، واستدل به أبو عبد الله في منع جواز النيذ في الوضوء .

(1) في تا : السلا هو

(2) .. في تا : منهما

## باب السواك

قال أبو عبد الله : حدثنا عثمان قال : حدثنا جرير ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن حذيفة قال : كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يَشُوصُ فَأَهُ بِالسَّوَاكِ .

الشَّوْصُ : ذلك الأسنان عرضا بالسواك وبالأصبع / ونحوهما ، ويقال : إن الموص قريب منه ، ويقال بل الموص غسل الشيء في لين ورفق ، وأخبرني ابن مالك قال : استغسلتُ أعرابيةً ثوبا فقلت لها : نقيه وبيضيه فقالت : نعم ، وأموصه لك موصة ثانية .

## باب فضل من بات على الوضوء

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن مقاتل قال : أخبرنا عبد الله قال : أخبرنا سفيان ، عن منصور ، عن سعد بن عبيدة ، عن البراء بن عازب قال : قال لي النبي ﷺ : «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا إِلَّا إِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ» . قال فعددتها على النبي ﷺ ، فلما بلغت آمنت بكتابك الذي أنزلت ، قلت : ورسولك قال : «لا ، ونبيك الذي أرسلت» .

قوله : «إذا أتيت مضجعك فتوضأ» ، يريد إذا أردت أن تأتي مضجعك فتوضأ ، كقوله عز وجل: **إِنَّمَا أَفْكُمَّ بِهِنَّ إِلَىٰ الصَّلَاةِ فَأَسْلُوا وَحُوقَكُمْ وَأَنذِيكُمْ إِلَىٰ الْمَرَاهِ** (1) يريد إذا أردتم القيام إلى الصلاة فقدموا لها الطهارة، وكقوله **فَلَمَّا أَفْرَأَتْ الْفُرْعَاءَ قَامَتْ عِدَالَهُنَّ الشَّيْخَرُ** (2) يريد إذا أردت أن تقرأ القرآن فقدم الاستعاذة .

وقوله : «رغبة ورهبة إليك» ، عطف الرهبة على الرغبة ثم أعمل لفظ الرغبة وحدها ، ولو أعمل كل واحدة منهما لكان حقه أن يقول : رغبة إليك ورهبة منك ، ولكن العرب تفعل ذلك كثيرا في كلامها كقول بعضهم : (3)

وَرَأَيْتَ بَعْدَكَ فِي الْوَعْدِ  
مُتَقَلِّدًا / سَيِّفًا وَرُحْمًا  
وَالرُّمْحُ لَا يُتَقَلَّدُ

وكقول آخر : (4)

وزججن الحواجب والعيونا  
والعيون لا ترجع وإنما تكحل ، إلا أنه لما جمعها في النظم حمل أحدهما على حكم الآخر في اللفظ .  
والفطرة هاهنا معناها دين الإسلام ، وقد تكون الفطرة بمعنى الخلقة ، وتكون بمعنى السنة ، كقوله : «**خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ**» (5) فذكر الختان والاستحداد وأخواتهما .  
وفي قول البراء حين قال : ورسولك ، وتلقين النبي (6) **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** إياه وقوله :

(1) سورة المائدة - الآية : 6

(2) سورة النحل - الآية : 98

(3) هذا البيت هو للشاعر الجاهلي عبد الله بن الزهري السهمي ، انظر الكامل 3 / 243

(4) هو أبو جندل عبيد بن حصين الميترى ، كان معاصراً للشاعرين الكيبريين جرير والفرزدق ، توفي سنة 90 هـ - راجع في ترجمته الأغاني .

(5) أخرجه البخاري في اللباس ، ومسلم في الطهارة ، وأبو داود في الرجل ، والنسائي في الطهارة ، وابن ماجه في الطهارة ، وأحمد في مسنده 2 / 239 - 283 - 410 - 480 - والبيهقي في السنن الكبرى ، والحديث بتمامه كما في جامع الترمذي 2905 عن أبي هريرة قال : قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** : «خمس من الفطرة : الاستحداد ، والختان ، وقص الشارب ، ونتف الإبط ، وتقليم الأظفار» قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح - أبواب الأدب

(6) في تا : رسول الله

«لا ونيك» ، حجة لمن لم ير أن يروى الحديث على المعنى ، إلا على // متابعة اللفظ والتمسك به ، وترك المفارقة له ، وهو مذهب عبد الله بن عمر بن الخطاب ، والقاسم بن محمد ، وابن سيرين ، ورجاء بن حيوة ، وكذلك كان مذهب مالك بن أنس ، وابن علية ، وعبد الوارث ، ويزيد بن زريع ، ووهب ، وكان يذهب هذا (1) المذهب أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي ، ويقول : ما من لفظة من الألفاظ المتناظرة من (2) كلام العرب ، إلا وبينها وبين صاحبها فرق وإن دق ولطف ، كقولك : بلى ، ونعم ، وتعال ، وأقبل ، ونحوها من الكلام .

قلت : والفرق بين النبي والرسول أن النبي هو المنبأ المخبر فاعيل بمعنى مفعول ، والرسول هو المأمور بتبليغ ما نبأ وأخبر به ، فكل رسول نبي ، وليس كل نبي رسولا ، فقد يحتمل أن يكون معنى رده إياه عن إسم الرسول إلى إسم النبي أن الرسول من باب المضاف ، فهو نبي عن المرسل والمرسل إليه ، فلو قال : وبرسولك ثم أتبعه بقوله : الذي أرسلت ، لصار البيان معادا مكررا فقال : ونيك الذي أرسلت ، إذ قد كان نبيا قبل أن يكون رسولا ليجمع له الثناء بالإسمين معا ، وليكون تعديدا للنعمة في الحالين ، وتعظيما للمنة على الوجهين ، / والله أعلم .

(1) في تا : إلى هذا

(2) في تا : في

## كتاب الغسل باب غسل الرجل مع امرأته

قال أبو عبد الله : حدثنا آدم بن أبي إياس قال : حدثنا ابن أبي ذئب ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد من قدح يقال لها : الفرق .

قلت : فيه دليل أن فضل المرأة طاهر ، وأن الوضوء به جائز ، وأن النهي في ذلك منسوخ ، على أن أهل المعرفة بالحديث لم يرتضوا طرق أسانيده ، فأما حديث الحكم بن عمرو الغفاري من رواية عاصم<sup>(1)</sup> ، عن أبي حجاب عنه ، فقد اضطربوا في لفظه فقال بعضهم : نهى عن سؤر المرأة ، وقال عاصم : لا أدري أفضّل شربها أم فضّل طهورها ؟ هكذا رواه شعبة ، عن عاصم ، قال محمد بن إسحاق بن خزيمة ؛ وأما عبد العزيز بن المختار فجاء بطامة في هذا الإسناد ، فروى عن عاصم الأحول ، عن عبد الله بن سرجس<sup>(2)</sup> ، أن النبي ﷺ : «نهى أن يغتسل الرجل بفضّل المرأة ، والمرأة بفضّل الرجل ، ولكن يشرعان جميعاً»<sup>(3)</sup> قال : وهذا خبر خطأ الإسناد والمتن ، وشعبة أحفظ من مائتين مثل عبد العزيز بن المختار ، قال : وعاصم ، عن عبد الله بن سرجس ، من الجنس الذي كان الشافعي يقول : أخذ طريق الهجرة ، والفرق : إناء يسع ستة عشر رطلا .

(1) عاصم بن سليمان الأحول أبو عبد الرحمن البصري مولى بني تميم ، روى عن أنس ، وعبد الله بن سرجس وسواهم ، وعنه قتادة وسليمان التيمي وشعبة وغيرهم ، وكان من حفاظ الحديث ، ثقة ممن يتولى الولايات ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة - تهذيب التهذيب 5 / 42 - 43

(2) عبد الله بن سرجس المزني وقيل الخزومي حليف لهم ، صحابي سكن البصرة ، روى عن النبي ﷺ وعن عمر وأبي هريرة ، وعنه عاصم الأحول وقاتدة وعثمان بن حكيم وغيرهم ، وذكره البخاري في تاريخه ، وابن حبان في التابعين - تهذيب التهذيب 5 / 232 - 233

(3) رواه أبو دواد في كتاب الطهارة - باب النهي عن ذلك ، الحديث رقم ، 81 - 82 - 1 / 21 كما رواه ابن ماجه في كتاب الطهارة ، وانظر. صحيح ابن خزيمة 1 / 119



باب  
من بدأ بالحلاب أو الطيب  
عند الغسل

قال أبو عبد الله : حدثني محمد بن المثنى قال : حدثنا أبو عاصم ، عن حنظلة ، عن القاسم ، عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة دعا بشيء نحو الحلاب ، فأخذ بكفه فبدأ بشق رأسه الأيمن ثم الأيسر ، فقال بهما على وسط رأسه .

الحلاب : إناء يسع قدر حلبة ناقة ، ومنه قول الشاعر (1) :  
صَاحَ هَلْ رَأَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ رَدَّ فِي الضَّرْعِ مَا قَرَا فِي الْحَلَابِ

باب  
من أفرغ يمينه على شماله  
في الغسل

/ قال أبو عبد الله : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا أبو عوانة قال : حدثنا الأعمش ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن كريب مولى ابن عباس ، عن ابن عباس ، عن ميمونة بنت الحارث قالت : وَضَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ غُسْلًا وَسَتْرَتُهُ ، فَصَبَّ عَلَى يَدِهِ فَعَسَلَهَا ، ثُمَّ أَفْرَغَ يَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ فَعَسَلَ فَرْجَهُ ، ثُمَّ ذَلِكَ يَدُهُ بِالْأَرْضِ أَوْ بِالْحَائِطِ ، ثُمَّ تَمَضَّمَصَ // وَاسْتَنْشَقَ ، وَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ، وَغَسَلَ رَأْسَهُ ثُمَّ صَبَّ عَلَى جَسَدِهِ ، ثُمَّ تَنَحَّى فَعَسَلَ قَدَمَيْهِ ، فَنَاولَتْهُ خِرْقَةً فَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا وَلَمْ يُرِدْهَا .

قلت : [أما] صبه الماء بيمينه على شماله في الاستنجاء ، فهو ذو وجه واحد

(1) هو أبو قايد إسماعيل بن يسار النسائي مولى تميم بني مرة ، كان مشتهرا بشعوبيته ، توفي سنة 130 هـ - انظر الأغاني 4 (99) وما بعدها

لا يجوز غيره ، وأما غسل (1) الأطراف فإنه ينظر ، فإن كان الإناء الذي يتوضأ منه إناء واسعاً ، فإنه يضعه عن يمينه ، ثم أخذ منه الماء بيمينه وجعله على يسراه ، وإن كان الإناء ضيق الفم كالقمقم ونحوها ، فإنه يضعه عن يسراه ويصب الماء منه على يمينه .

وأما رده الخرقه لم يتمسح بها ، فلا دلالة فيه على أنه غير مباح ، فقد روي عن قيس بن سعد أنه قال : اغتسل النبي ﷺ فأثيناها بملحفة فالتحف بها (2) ورخص فيه الحسن ، وابن سيرين ، وكان مالك ، والثوري ، وأصحاب الرأي ، وأحمد ، لا يرون به بأساً ، وروي عن ابن عباس أنه كان يكره ذلك في الوضوء ، ولم يكرهه في الاغتسال من الجنابة (3) .

### باب من تطيب ثم اغتسل وبقي أثر الطيب

قال أبو عبد الله : حدثنا آدم بن أبي إياس قال : حدثنا شعبة قال : حدثنا الحكم ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة قالت : كأني أنظر إلى وَيِصُّ الطَّيِّبِ في مَفْرِقِ رسول الله ﷺ وهو مُحَرَّمٌ .

وَيِصُّ الطَّيِّبِ : بريق لونه ، يقال : وَبَصَ الشيء يَبِصُ وَيَبِصُ بصيصاً (4) بمعنى واحد ، وفيه بيان / أن بقاء أثر الطيب على بدن المحرم إذا كان قد تطيب به قبل الإحرام غير مؤثر في إحرامه ، ولا موجب عليه كفارة ، وهو مذهب أكثر الصحابة .

(1) في تا : فأما

(2) رواه ابن ماجه عن قيس بن سعد في كتاب الطهارة - باب المنديل بعد الوضوء وبعد الغسل

158 / 1 الحديث رقم 466

(3) كما رواه ابن أبي شيبة - راجع المصنف 150 / 1

(4) في تا : بص بصيصاً

## باب

### من اغتسل عريانا وحده في الخلوة ومن تستر فالتستر أفضل

قال أبو عبد الله : حدثنا إسحاق بن نصر قال : حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن همام بن منبه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ، وينظر بعضهم إلى بعض ، وكان موسى يغتسل وحده ، فقالوا : والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آذُر<sup>(1)</sup> ، فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على الحجر ، ففر الحجر فخرج موسى عليه السلام في إثره يقول : ثوبي يا حجر ، حتى نظرت بنو إسرائيل إلى موسى فقالوا : والله ما بموسى من بأس ، وأخذ ثوبه وطفق بالحجر ضربا ، فقال أبو هريرة : والله إنه لندب بالحجر ستة أو سبعة .

الندب : الأثر الباقي من جراحة أو نحوها . قال ذو الرمة : (2)

ملساء ليس بها خال ولا ندب

وفيه من الفقه جواز الاطلاع على عورات البالغين ، لإقامة حق واجب كالختان ونحوه من الواجبات .

وفيه جواز الاغتسال عريانا في الخلاء ، وإن كان المستحب للمغتسل أن يتزر في الخلاء والملا حيث يطلع عليه الناس ، وحيث لا يطلعون عليه .

(1) آذر : يقال رجل آذر بين الأدر ، والآذر والمأدور الذي يفتق صفقه فيقع قصبه ولا يفتق إلا من جانبه الأيسر ، أي هو الذي يصيبه فتق في إحدى الخصيتين والمقصود هنا كما جاء في الحديث إن بني إسرائيل كانوا يقولون : إن موسى آذر من أجل أنه كان لا يغتسل إلا وحده - لسان العرب 34 / 1

(2) هو غيلان بن عقبة بن مسعود شاعر مشهور ، عاش في عهد الأمويين ، توفي سنة 11 هـ راجع الأغاني 206 / 17

## باب عرق الجنب وأن المسلم لا ينجس

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن عبد الله قال : حدثنا يحيى قال : حدثنا حميد قال : حدثنا بكرٌ ، عن أبي رافع<sup>(1)</sup> ، عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ لَقِيَهُ في بعض طرق المدينة وهو جُنُبٌ ، قال : فَاغْتَسَلْتُ مِنْهُ فَاغْتَسَلْتُ ، ثم جئت فقال : «أين كنت يا أبا هريرة ؟» قال : كنت جنباً فكرهت أن أجالسك وأنا على غير طهارة ، قال : «سبحان الله [إن] المؤمن لا ينجس» .

قوله : ائْتَحَسْتُ معناه تواريت عنه ، / ويقال : أصل الخنوس الانقباض والتأخر ، ويقال للرجل إذا كان مع قوم في مسير فتأخر عنهم قد خنس وانخس ، ومنه // قول الله عز وجل : **فَلَا أَفْسِمُ بِالْغَنَمِ الْيَوْمَ الْكَلْبُ** (2) .

يقال انخناسها : رجوعها وتواريتها تحت ضوء الشمس ، ويقال : اختفاؤها بالنهار .

وفيه دليل أن<sup>(3)</sup> للجنب أن يؤخر الاغتسال عن أول وقت وقوعها، وله أن يخرج [وهو جنب ماراً في الطرق ، وأن يتصرف] في أموره وحوائجه .

قال أبو عبد الله : حدثني مُعَاذُ بْنُ فَضَالَةَ قال : حدثنا هشام قال : وحدثنا أبو نُعَيْمٍ ، عن هِشَامٍ ، عن قَتَادَةَ ، عن الحسن ، عن أبي رافع ،

(1) أبو رافع : هو نفع بن رافع الصائغ المدني نزيل البصرة مولى ابنة عمر ، أدرك الجاهلية ، وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبي هريرة ، وعنه ابنه عبد الرحمن والحسن البصري وثابت البناني وعطاء وقتادة وغيرهم ، ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل البصرة ، كان تابعياً ، ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات - تهذيب التهذيب

473 - 472 / 10

(2) سورة التكاوير - الآيتان : 15 و 16

(3) في تا : على أن

عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعْبَيْهَا الْأَرْبَعِ ، ثُمَّ جَهَّدهَا فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ» .

والشعب الأربع : يريد بها الفخذين والإسكتين ، وهما حرفا الفرج .  
وقوله : «جهدها» : معناه حفزها (1) يريد التقاء الختانين ، وقال ابن الأعرابي : والجهد من أسماء النكاح .  
وفيه دليل أن الختانين إذا التقيا وجب الغسل وإن لم يكن إنزال ، وإن قوله : «الماء من الماء» (2) منسوخ ، وكان ذلك متقدما في صدر الإسلام .

(1) توجد في طرة الأصل هذه العبارة : «والحفز يستوجب الجنابة» ولا توجد في تا  
(2) هكذا أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري : «إنما الماء من الماء»

## كتاب الحيض

### باب

### مباشرة الحائض

قال أبو عبد الله : حدثنا إسماعيل بن خليل قال : أخبرنا علي بن مُسهر قال : أخبرنا أبو إسحاق هُو الشيباني ، عن عبد الرحمن بن الأسود ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : كانت إحدانا إذا كانت حائضا فأراد ﷺ أن يياشرها ، أمرها أن تَنَزَّرَ في فَوْرِ حَيْضِهَا (1) ، ثُمَّ يَياشِرُهَا ، قالت : وَائِئِكُمْ يَمْلِكُ إِزْبَهُ ؟ [ كما كان ﷺ يملك ] إِزْبَهُ .

فور الحيض : أوله ومعظمه ، وذلك لأنه كالشيء الغائر من أصله ومنبعه ، وليس معنى المباشرة الجماع ، إنما هي ملاقة البشرة البشرية ، ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها : وأيكم يملك / إربه ، والإرب : الحاجة ، وأكثر العلماء على [منع] جماع الحائض فيما دون الفرج ، وقد رخص بعضهم في إتيانها فيما دون الفرج ، قلت : وفي الآية من قوله عز وجل : **وَلْيَسْكُنُوا كُرُاسِيَّ** (2) معنى حسن يعيا به كثير من الناس ، ويذهبون عنه إلى شيء لا يتوجه ، وقد يسأل السائل فيقول : ما معنى قوله «هو أذى؟» وهل يخفى على أحد أن دم الحيض أذى؟ وهو أمر معلوم حسا ، فما الفائدة في هذا الجواب؟ والمعنى أن الأذى هو المكروه الذي ليس بشديد جدا ، كقوله عز وجل : **لَرَبِّصُوهُمْ إِنَّهُمُ آبَاءُكُمْ** (3) وقوله: **إِذَا كُنَّ يَكُمُ الْغَائِظُ مِنَ الْمَكْرِ** (4) والمراد أنه أذى يعتزل منها موضعه [لا غيره] ، ولا يتعدى ذلك إلى سائر بدنها ، فلا يجتنب ، ولا يخرج من البيوت فعل المجوس وبعض أهل الكتاب ، فعلمهم أن الأذى الذي بهن لا يبلغ الحد الذي يجاوزونه إليه ، وإنما يجتنب منهن موضع الأذى ، فإذا تطهرن حل غشيانهن .

(1) في الصحيح: حيضتها 1 / 78

(2) سورة البقرة - الآية : 222

(3) سورة آل عمران - الآية : 111

(4) سورة النساء - الآية : 102

## باب من سمي النفاس حيضا

قال أبو عبد الله : حدثنا المكي بن إبراهيم قال : حدثنا هشام ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، أن زينب بنت أبي (1) سلمة حدثته ، أن أم سلمة حدثتها قالت : بينا أنا مع النبي ﷺ مضجعة في حَمِيصَةٍ إذ حِضْتُ ، فانسَلْتُ فأخذت ثيابَ حِيْضَتِي ، قال : «أَنْفِستِ ؟» قلت : نعم ، فَدَعَانِي فَأَضْطَجَعْتُ معه في الحَمِيلَةِ .

قلت : ترجم أبو عبد الله هذا الباب بقوله: من // سمي النفاس حيضا ، والذي ظنه من ذاك وهم ، وأصل هذه الكلمة مأخوذة من النفس وهو الدم ، إلا أنهم خالفوا في بناء الفعل بين الحيض والنفاس فقالوا : نَفِست المرأة بفتح النون / وكسر الفاء : إذا حاضت ، ونَفِست بضم النون وكسر الفاء على وزن بناء الفعل المجهول فهي نفساء إذا ولدت ، والصبي منفوس ، والحيضة بكسر الحاء ، التحيض ، كالقعدة والجلسة أي الحال التي تلزمها الحائض من اجتناب الأمور وتوقُّ لها ، والحَمِيصَةُ : كساء أسود ، وربما كان له علم أو فيه خطوط ، والحَمِيلَةُ : ثوب من صوف له خمل .

## باب ترك الحائض الصوم

قال أبو عبد الله : حدثنا سعيد بن أبي مریم قال : أخبرنا محمد بن جعفر قال : أخبرني زيد هو ابن أسلم ، عن عياض بن عبد الله ، عن أبي سعيد

(1) في الصحيح : ابنة أم سلمة 1 / 77 ، وقد ذكر هذا الحديث في الصحيح قبل سابقه هنا

الخديري قال : خرج رسول الله ﷺ في أضْحَى أو فطر إلى المصلى ، فمر على النساء فقال : « يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ ، تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ » ، فقلن : وممَّ يا رسول الله ؟ قال : « تَكْثُرُنَّ اللَّعْنَ ، وَتَكْفُرُنَّ الْعَشِيرَ ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبَّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ » ، قلن : وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله ؟ قال : « أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل » ؟ قلن : بلى ، قال : « فذلك من نقصان عقلها ، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم » ؟ قلن : بلى ، قال : « فذلك من نقصان دينها » .

العشير هاهنا : هو الزوج لأنه يعاشر المرأة ويخالطها ، جاء على وزن فعيل كالنديم والوزير ، وهن كثيرا ما يكفرن نعمة الأزواج ويستردنهم ولا يشكرنهم

وفي الحديث دليل على أن النقص من الطاعات نقص من الدين . وفيه دلالة على أن ملاك الشهادة العقل مع اعتبار الأمانة والصدق ، وأن شهادة المغفل من الناس ضعيفة ، وإن كان رضا في الدين والأمانة .

### باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت

قال أبو عبد الله : / حدثنا أبو نعيم قال : حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجنا مع النبي ﷺ لَا نَذْكُرُ إِلَّا الْحَجَّ فَلَمَّا جِئْنَا سَرَفَ (١) طَمِثْتُ فَدْخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي فَقَالَ : « مَا يُبْكِيكِ ؟ » قُلْتُ : لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنِّي لَمْ أَحِجَّ الْعَامَ ، قَالَ : « لَعَلَّكَ نَفَسْتِ » ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : « فَإِنَّ ذَلِكَ شَيْءٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ فَاذْعَلِي مَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهَرِي »

(١) . سَرَفٌ : اسم موضع من مكة على عشرة أميال - لسان العرب 2 / 137



قوله : طَمِثْتُ ، يريد حضت ، وامرأة طامث ، وأصل الطمِث التدمية ، ومنه قوله عز وجل : **لَمْ يَكُ مِثْقَلُ رِسٍّ فِيْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ** (1) وقوله : «كتبه الله على بنات آدم» أي امتحن الله به بنات آدم فقضى بذلك عليهن ، فهن متعبدات بالصبر عليه .  
وقوله : «افعلي ما يفعل الحاج» ، فيه // دليل على أن الحائض لا يحرم عليها الذكر والدعاء ، وقد يستدل بذلك من يرى أن لها أن تقرأ القرآن .  
وفيه دليل على أنه لا يجوز لها دخول المساجد .  
وفيه دليل على أن الطواف مع الحدث لا يجزىء ، إذ هو صلاة تحتاج من الطهارة إلى ما تحتاج إليه الصلوات .

### باب هل تصلي المرأة في ثوب حاضت فيه ؟

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو نعيم قال : حدثنا إبراهيم بن نافع ، عن ابن نجيح ، عن مُجاهد (2) ، قالت عائشة : ما كَانَ لِإِحْدَانَا إِلَّا ثَوْبٌ وَاحِدٌ يُحِضُ فِيهِ ، فَإِذَا أَصَابَهُ شَيْءٌ مِنْ دَمٍ قَالَتْ بِرِيقِهَا فَمَصَعْتُهُ بِظَفَرِهَا هَكَذَا .

قال : فَمَصَعْتُهُ ، وهو في سائر الروايات فقصعته (3) والمصع : أصله في الضرب وهو الشديد منه ، فيكون على هذا معناه : المبالغة في حكه ، وأما القصع : / فهو دلكه بالظفر ومعالجته به ، ومنه قصع القملة .

(1) سورة الرحمن - الآية : 74

(2) مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج المخزومي المقبري مولى السائب ، روى عن علي وسعيد بن أبي وقاص ، والعبادلة الأربعة ، وعائشة وأم سلمة وسواهم ، وعنه عطاء وعكرمة ، وأيوب ، والسبيعي وآخرون ، كان ثقة ، عالماً بالتفسير ، حتى قال : عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة ، توفي سنة مائة أو إحدى مائة هجرية وهو ابن ثلاث وثمانين سنة - تهذيب التهذيب 10 / 42 - 44

(3) أخرجه الامام البخاري في صحيحه - كتاب الحيض - باب هل تصلي المرأة في ثوب حاضت فيه .

باب  
الطيب للمرأة عند غسلها  
من الحيض

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن حفصة ، عن أم عطية قالت : رُحِّص لنا عند الطُّهر ، إذا اغتسلت إحدانا من مَحِيضها في بُذة من كُستِ أظفار .

النُبذة : القطعة اليسيرة ، والكست : هو القسط ، والقاف قد يبدل بالكاف والطاء بالتاء ، يريد أنها تطهر بذلك وتطيب به .

باب  
ذلك المرأة نفسها إذا تطهرت من الحيض وكيف  
تغتسل وتأخذ فرصة ممسكة فتبعم بها أثر الدم

قال أبو عبد الله : حدثني يحيى بن جعفر البيكندي قال : حدثنا ابن عُيينة ، عن منصور بن صفية ، عن أمه ، عن عائشة ، أن امرأة<sup>(1)</sup> سألت النبي ﷺ عن غُسلها من المَحِيض ، فأمرها كيف تَغْتَسِل قال : «خُذِي فُرْصَةً مِنْ مِسْكِ فَتَطَهَّرِي بِهَا» قالت : كيف أَتَطَهَّرُ بِهَا ؟ قال : «سَبْحَانَ اللَّهِ تَطَهَّرِي بِهَا» فَأَخَذْتُهَا<sup>(2)</sup> ، إِلَى فَقُلْتُ : تَتَّبِعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِ .

قوله : «خُذِي فُرْصَةً» قال الفرصة : القطعة من القطن أو الصوف أو نحوهما ، وأصلها مأخوذ من الفرص وهو القطع ، ولذلك يسمى المفراص مفراصا . وأما قوله : «مِنْ مِسْكِ» فإنه إنما جاء في سائر الروايات فرصة ممسكة ، وتأولوها على معنيين :

(1) هي أسماء بنت مشكل

(2) في الصحيح : فاجتذبتها 1 / 81

أحدهما : مطيبة بالمسك

والآخر : من الإمساك [يقال : أمسك الشيء ومسكته بمعنى واحد ، وإلى هذا] ذهب القتيبي<sup>(1)</sup> في تفسير هذا الحرف ، وأنكر القول الأول فقال : متى كان أهل ذلك الزمان يتوسعون في المعاش حتى يمتهنوا المسك في التطهر ؟ أو كما قال : وهذا كأنه أشبه والله أعلم ، فعلى هذا المعنى تكون الرواية فرصة من مسك بفتح الميم أولى ، أي من جلد عليه صوف ، وأما الفرصة من المسك فلا يصح / لها معنى على التفسير الأول ، لأنها في التقدير كأنه قال : قطعة قطن أو صوف من مسك ، وهذا لا يستقيم إلا أن يضم فيه شيء ، فيقال : قطعة من قطن أو صوف<sup>(2)</sup> مطيبة من مسك ، وفيه بعد .

### باب امتشاط المرأة عند غسلها من الحيض

قال أبو عبد الله : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا إبراهيم هو ابن سعد قال : حدثنا ابن شهاب ، عن عروة ، أن عائشة [قالت] أَهْلَلْتُ مع رسول الله ﷺ في حَجَّةِ الْودَاع ، فكنت فيمن<sup>(3)</sup> تمتع ولم يسق الهدي ، فرغمت أنها حاضت فلم تطهر حتى دخلت ليلة عرفة قالت : يا رسول الله هذه ليلة يوم عرفة وإنما كنت تمتعت // بعمرة ، فقال لها رسول الله ﷺ : «الْقُضِيَ رَأْسُكَ وَامْتَشَطِي وَأَمْسِكِي عَنْ عُمرَتِكَ» ففعلت : فلما قصدت<sup>(4)</sup> الحج أمر عبد الرحمن ليلة الْحَصْبَةِ<sup>(5)</sup> فأعمرني

(1) في تا : القتيبي

(2) في تا : من صوف أو قطن

(3) في الصحيح : ممن 1 / 81

(4) في الصحيح : قضيت

(5) ليلة الحصبة : الحصبة والحَصْب : الحجارة ، والحصى والحصباء الحصى واحداً حصبة -

وحصيه : رماه بالحصباء والمُحَصَّب : موضع رمي الجِمَارِ بِمِئَى والمعنى ليلة الرمي - لسان

العرب 1 / 640

من التَّعِيم (1) مكان عُمرتي التي نسكت (2)

وقد تكلم الناس في هذا الصنيع من عائشة ، وفي قول رسول الله ﷺ لها: «أمسكي عن عمرتك» ما معناه، فقال الشافعي : إنما أمرها أن تترك العمل للعمرة في الطواف والسعي ، لا أنها تترك العمرة أصلاً ، وإنما أمرها أن تدخل الحج على العمرة فتكون قارئة ، كما فعل ابن عمر أدخل الحج على العمرة فصار قارناً ، وذكر غيره من أهل العلم أن عائشة كان مذهبيها أن المَعْتَمِر إذا دخل الحرم حل له جميع ما يحل للحاج إذا رمى جمرة العقبة ، فكان يحل لها بعد دخولها الحرم نقض رأسها والامتنشاط ، وهذا شيء لا يدرى ما وجهه ؟ وعلى ما ذهب إليه الشافعي تكون عمرتها من التَّعِيم تطوعاً لا عن واجب ، ولكن أراد ﷺ أن يطيب بنفسها (3) حين جزعت / إليه فقالت : كل نسائك ينصرفن بعمرة غيري ، فأمر عبد الرحمن بإعمارها من التَّعِيم ، لأن من مذهبه أن القارن يجزئه طواف واحد وسعي واحد ، وأشبه الأمور ما ذهب إليه أحمد بن حنبل وهو أنه فسخ عليها عمرتها ، وفسخ الحج في مذهب أحمد عام غير خاص ، والله أعلم .  
وليلة الحصبة : ليلة النَّفَر .

## باب

### إقبال الحيض وإدباره

قال أبو عبد الله في غير إسناد ذكره قال : وكانت نساء يبعثن إلى عائشة بالدُّرْجَة (4) فيها الكَرْسُف (5) فيها الصفرة فيقول : لا يعجلن حتى ترين القصة البيضاء ، تريد بذلك الطهر من الحيضة .

- (1) التَّعِيم : مكان بين مكة والمدينة وهو أقرب إلى مكة ، منه يُعْتَمَرُ - لسان العرب 3 / 678
- (2) من الصحيح : نسكت ، خلافا لما جاء في الأصل وتا
- (3) في تا : نفسها
- (4) الدُّرْجَة : تأنيث درج ، والمراد به ما تحتشى به المرأة من قطنة وغيرها لتعرف هل بقي من أثر الحيض شيء أم لا ؟ - فتح الباري 1 / 420
- (5) الكرسف : هو القطن - نفس المرجع السابق

قلت : معنى القصة البيضاء : النقاء التام ، وذلك أن النساء يرين ذلك عقب الدم وهي مشبهة بالقصة وهي شبه الجص أو قريب منه ، وقال ابن وهب في تفسير القصة البيضاء : رأيت القطن الأبيض كأن هو ، قال : وقال ابن أبي سلمة : إذا كان ذلك نظرت إليها المرأة مثل ريقها في اللون فتطهر بذلك ، هذا فيما بلغنا ، وقال مالك : سألت النساء عن القصة البيضاء ، فإذا ذاك أمر معروف عند<sup>(1)</sup> النساء يرينه عند الطهر .

### باب عرق الاستحاضة

قال أبو عبد الله : حدثني إبراهيم بن المُنذر قال : حدثنا مَعْن قال : حدثني ابن أبي ذئب ، عن ابن شهاب ، عن عُرْوَة ، وعن عَمْرَة ، عن عائشة، أن أم حبيبة<sup>(2)</sup> استُحيضت سبع سنين فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك ، فأمرها أن تغتسل وقال : «هذا عِرْق» فكانت تغتسل لكل صلاة .

قلت : هذا الحديث مختصر لا بيان فيه لحال هذه المرأة وصفتها ، وليس كل مستحاضة يجب عليها الاغتسال لكل صلاة ، وإنما يجب ذلك على المرأة التي تسمى المتحيرة ، وهي / التي [لا] تميز الدم ، ولا كانت لها أيام معلومة ، أو كانت فنسيتها . ولا تعرف عددها ولا مبادئ أو قاتها ، فهذه يجب عليها أن تغتسل لكل صلاة ، لإمكان أن يكون ذلك الوقت قد صادف منها وقت انقطاع [دم] الحيض ، والغسل عليها عند ذلك واجب ، ومن كان هذا حالها من النساء لم يأتها زوجها في شيء من الأوقات ، // لإمكان أن تكون فيه

(1) في تا : بين

(2) أم حبيبة حمّة بنت جحش أخت زينب زوج النبي ﷺ ، كانت تحت عبد الرحمن بن عوف ، استحيضت وهي بنت سبع سنين فاستفتت رسول الله ﷺ فأمرها بالغسل . الاصابة



حائضاً ، وعليها أن تصوم شهر رمضان كله مع الناس وتقضي بعد ذلك ، لتحيط علماً بأن قد استوفت عدد الثلاثين في وقت كان لها أن تصوم فيه ، وإن كانت حاجة طافت طوافين بينهما خمسة عشر يوماً ، لتكون على يقين من وقوع الطواف في وقت كان حكمها فيه حكم الطاهر ، وليس في هذا الحديث أن النبي ﷺ أمرها أن تغتسل لكل صلاة ، إنما فيه أنه أمرها أن تغتسل فكانت هي تغتسل لكل صلاة ، وقد يحتمل أن يكون ذلك (1) تبرعاً على سبيل الاحتياط ، وإنما الواجب على المستحاضة أن تتوضأ لكل صلاة فقط .

### باب شهود الحائض العيدين ودعوة المسلمين ويعتزلن المصلى

قال أبو عبد الله : حدثني محمد بن سلام قال : حدثنا عبد الوهاب ، عن أيوب ، عن حفصة ، عن أم عطية سمعت النبي ﷺ (يقول) : «يُخْرَج - يعني في العيدين - الْعَوَاتِقُ ، وَذَوَاتُ الْخُدُورِ وَالْحَيْضُ وَلَيْشْهَذَنَ الْخَيْرُ وَدَعْوَةُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَتَعْتَزِلُ الْحَيْضُ الْمُصَلَّى» (2) .

العواتق : الحديثات الإدراك ، يقال : جارية عاتق ، وقد عتقت : أي أدركت .

وفيه دلالة على أن الحائض لا تهجر ذكر الله ، وأنها تشهد مواطن الخير ومجالس العلم ، خلا أنها لاتدخل / المساجد .

(1) في تا : ذلك منها

(2) هذا الحديث ذكر في الصحيح قبل الحديث عنه الخطابي بحديثين - انظر الصحيح 83 / 1

## باب المرأة تحيض بعد الإفاضة

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، عن عمرة بنت عبد الرحمن ، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله ﷺ : يا رسول الله إن صفيّة بنت حُيَيٍّ قد حاضت ، قال رسول الله ﷺ : «لعلها تحسنا ألم تكن طافت معكن» ؟ فقالوا : بلى ، قال : «فاخرجن» (1) .

قوله : «ألم تكن طافت معكن» ؟ يريد طواف الإفاضة ليلة النحر . وفيه دليل على أن قوله : «لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت» (2) عام إلا في الحيض ، فإنه لا طواف عليهن ، ولا فدية في تركهن ذلك . وقوله : «لعلها تحسنا» فيه دلالة أنه لا يجوز للمحرم أن يخرج من مكة حتى يطوف طواف الإفاضة ، فإن خرج قبل أن يفعله لم يجز له أن يحل - حتى يعود إلى مكة فيطوفه ، إلا أن الفقهاء اختلفوا فيما يلزمه إذا عاد فطاف ، فقال أبو حنيفة (3) : عليه دم لتأخيرهِ ، وقال عامة أهل العلم : لا فدية عليه .

(1) في الصحيح : فاخرجي 1 / 84 و 85

(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن ابن عباس - كتاب الحج - باب وجوب طواف الوداع

963 / 2

(3) في تا : رضي الله عنه

## كتاب التيمم

قول الله تعالى :

فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا  
فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن سنان قال : حدثنا هُشَيْم قال : حدثنا  
سَيَّار ، عن يزيد الفقير قال : حدثنا جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال :  
«أَعْطَيْتُ حُمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي ، نَصَرْتُ بِالرَّغَبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ ،  
وَجَعَلْتُ لِي الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتَهُ الصَّلَاةُ  
فَلْيُصَلِّ ، وَأَحَلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ<sup>(1)</sup> وَلَمْ تُحَلِّ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، وَأَعْطَيْتُ الشَّفَاعَةَ ،  
وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَةً .

قوله : «نصرت بالرغب مسيرة شهر» / معناه أن العدو يخافني ويني وبينه  
مسافة (2) شهر ، وذلك من نصرة الله إياه على العدو .  
وقوله : «جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا» فإن أهل الكتاب لم تكن  
أبيحت لهم الصلاة إلا في بيعهم وكنائسهم ، ورخص الله تعالى لهذه الأمة  
أن يصلوا حيث أدركتهم الصلاة ، وذلك من رحمة الله تعالى ورأفته بهم ،  
تيسيرا للطاعة وتكثيرا لها // ليكثر عليها ثوبتهم ، وإحدى هاتين اللفظتين  
يدخلها التخصيص بالاستثناء المذكور في الخبر (3) الآخر ، وهو قوله : «إلا  
الحمام والمقبرة» (4) والخبر فيه مشهور صحيح ، ويدخل التخصيص من  
جهة الإجماع وهو النجس من بقاع الأرض .

واللفظة الأخرى مجملة ، وبيانها في الحديث الآخر من طريق حذيفة بن  
اليمان ، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله قال : حدثنا محمد بن إسحاق قال : حدثنا  
إسحاق بن إبراهيم بن حبيب الشهيد قال : حدثنا ابن فضيل ، عن أبي مالك  
الأشجعي ، عن ربيعي بن جراح ، عن حذيفة قال (5) : قال رسول الله ﷺ :

(1) في الصحيح : الغنائم 86 / 1

(2) في تا : مسيرة

(3) في تا : في الحديث

(4) رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري 83 / 3

(5) من تا كما هو في الصحيح ، ساقط من الأصل



«جَعَلْتُ لَنَا الْأَرْضَ كُلَّهَا مَسْجِدًا وَجَعَلْتُ ثَرَابَهَا لَنَا طَهُورًا إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ»<sup>(1)</sup>، فبين أن التيمم إنما أبيح لنا بالتراب لا بسائر أجزاء الأرض كالنورة ، والجص ونحوهما من الجواهر .

وقوله : «وأحلت لي المغام» ، فإن الأمم المتقدمة كانوا على ضربين : منهم من لم يتح للأنبياء جهاد الكفار منهم فلم يكن لهم مغام . ومنهم من أبيح لهم جهادهم ، فكانوا إذا غنموا مالا جاءت نار فأحرقت ، ولا يحل لهم أن يمتلكوه ، كما أبيح ذلك لهذه الأمة والحمد لله على ذلك . وقوله : «أعطيت الشفاعة» فإنها هي الفضيلة العظمى التي لم يشاركه / فيها أحد من الأنبياء ، و [بها] ساد الخلق كلهم حتى يقول : «أنا سيد ولد آدم»<sup>(2)</sup>، وذلك في القيامة حين يشفع للخلق في الحساب ولا يشفع غيره .

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب المَعْقِلِي قال : حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني قال : حدثنا عمرو بن محمد النَّاقِد قال : حدثنا عمرو بن عثمان قال : حدثنا موسى بن أعين ، عن مَعْمَر بن رَاشِد ، عن محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب ، عن بشر بن شَعَف ، عن عبد الله بن سلام قال : قال رسول الله ﷺ «أنا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَمُشَفَّعٍ يَبْدِي لِوَاءِ الْحَمْدِ تَحْتِي آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ»<sup>(3)</sup> .

قوله : «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» مع قوله : «لا يحل لأحد أن يقول أنا خير من يونس بن مَتَّى»<sup>(4)</sup> .

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن حذيفة - كتاب المساجد ومواضع الصلاة بلفظ : وجعلت تربتها لنا طهوراً . 371 / 1

(2) هذا طرف من حديث سيأتي بتمامه فيما بعد

(3) رواه الإمام أحمد في مسنده ، وأبو داود في سننه ، والترمذي في سننه أيضا ، وابن حبان في صحيحه - الحديث رقم 2127 ، والبيهقي في دلائل النبوة ، وابن أبي شبة في مصنفه ، وانظر موسوعة الأطراف 520 / 2

(4) أخرجه البخاري في صحيحه بروايات متعددة ، فيها لا ينبغي بدل لا يحل عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن مَتَّى» وفي رواية عن عبد الله عن النبي ﷺ قال : «لا يقولن أحدكم إني خير من يونس» زاد مسند يونس بن مَتَّى ، وروى الطبراني عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : «لا ينبغي لأحد أن يقول أنا عبد الله خير من يونس بن مَتَّى» .



وقوله : لا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ<sup>(1)</sup> مختلفان في الظاهر ، ووجه الجمع بينهما أن هذه السيادة إنما هي في القيامة إذ قدم في الشفاعة على جميع الأنبياء ، وإنما منع أن يفضل على غيره منهم في الدنيا ، وإن كان ﷺ مَفْضَلًا في الدارين من قبل الله عز وجل .

وقوله : «ولا فخر» معناه : إني إنما أقول هذا الكلام معتدا بالنعمة لا فخرا واستكبارا ، فقل من فخر إلا تزيد في فخره يقول : إن هذا القول ليس مني على سبيل الفخر الذي يدخله التزديد والكبر .

ولواء الحمد ، لم أزل أسأل عن معناه حتى وجدته في حديث يروى عن عقبة بن عامر : «أَنْ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ الْحَمَّادُونَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ يُعَقَّدُ لَهُمْ<sup>(2)</sup> فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ» حدثنا ابن مالك قال : حدثنا عمر بن حفص / السُّدُوسِيُّ قال : حدثنا عاصم بن علي قال : حدثنا قيس بن الربيع ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جُبَيْر ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : «أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ إِلَى الْجَنَّةِ الْحَمَّادُونَ الَّذِينَ يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ»<sup>(3)</sup> .

## باب

إذا لم يجد ماء ولا ترابا

قال أبو عبد الله : حدثنا زكريا بن يحيى قال : حدثنا عبد الله بن ثُمَيْر قال : حدثنا هشام بن عُروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها أنها

(1) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال النبي ﷺ : «لا تخيروا بين الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة ، فأكون أول من تنشق عنه الأرض ، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أكان فيمن صعق أم حوسب بالصعقة الأولى» باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهودي ، كما رواه أبو داود 4668 ، وأحمد في المسند 313 - 33 ، وابن أبي شيبة 11 / 509 ، كما أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الفضائل - باب فضائل موسى .

(2) في تا : لهم لواء .

(3) رواه الحاكم في المستدرک - كتاب الدعاء - 502 / 1 وانظر مجمع الزوائد 10 / 95

استعارث من أسماء قِلَادَة فَهَلَكْتَ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا//فَوَجَدَهَا فَأَدْرَكْتَهُمُ الصَّلَاةَ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَصَلُّوا ، فَشَكُّوا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التِّيمُّمِ .

قوله : فصلوا ، فيه دليل على أن من لم يجد ماء ولا ترابا فإنه لا يترك الصلاة لكن يصليها صلاة الوقت ، إلا أنه يستأنفها إذا وجد الماء أو التراب إن لم يجد ماء .

### باب

### الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيه من الماء

قال أبو عبد الله : حدثنا مسدد قال : حدثنا يحيى بن سعيد قال : حدثنا عَوْفٌ قال : حدثنا أبو رجاء ، عن عمران قال : كنا في سفر مع النبي ﷺ وإنا أسْرَيْنَا حتى كنا في آخر الليل وَقَعْنَا فما أيقظنا إلا حرُّ الشمس ، فلما استيقظ رسول الله ﷺ شَكُّوا إليه الذي أصابهم فقال : « لا ضَيْرَ أو لا يَضِيرُ أَرْجَحُوا » فارتحل فسار غير بعيد ثم نزل ودعا بالوضوء فتوضأ وتوَدَّى بالصلاة فَصَلَّى بالناس ، ثم سار فاشتكى إليه الناس العطش فنزل فدعا علياً وَقَالَا فقال : «إِذْهَبَا فابْتَغِيَا الْمَاءَ» فانطلقا فَتَلَقَّيَا امرأةً بين مَرَادَتَيْنِ أو سَطِيحَتَيْنِ من ماء على بعير لها فقالا لها : أين الماء ؟ قالت عهدي/بالماء أمس هذه الساعة وَنَقَرْنَا حُلُوفَ<sup>(1)</sup> قالا لها : انطلقني إذن قالت : إلى أين ؟ قالا : إلى رسول الله ﷺ قالت : الذي يقال له الصابئ قالا : هو الذي تعين فانطلقني ، فجاء بها إلى النبي ﷺ وَحَدَّثَاهُ الْحَدِيثَ فَاسْتَنْزَلُوهَا عن بعيرها ودعا النبي ﷺ بِإِنَاءٍ فَفَرَّغَ فِيهِ من [أفواه] المَرَادَتَيْنِ أو السَطِيحَتَيْنِ وأوكى<sup>(2)</sup> أفواههما وأطلق العَرَالِي فَتَوَدَّى في الناس اسْقُوا واسْتَقُوا فَسَقَى من شاء واستقى من شاء ، وهي قائمة تنظر الى ما يفعل

(1) في الصحيح : خلوا

(2) في الصحيح : وأوكأ 89 / 1



بماثها وَايم الله لقد أُلْقِعَ عنها وإنه لِيُحِيلَ إلينا أنه أشد مليئة (1) منها حين ابتدأ فيها، فقال النبي ﷺ: «اجمعوا لها» فجمعوا لها من بين عَجْوَةٍ ودَقِيقَةٍ وسُويِّقَةٍ حتى جمعوا لها طعاما فَجَعَلُوهُ في ثوب وَحَمَلُوهَا على بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها قال لها: تعلمين ما رزيناك (2) من مائك شيئا ولكن الله هو الذي أسقانا وساق الحديث إلى أن قال: فكان المسلمون يُغَيِّرون على مَنْ حولها من المشركين ولا يصيبون الصَّرْمَ الذي هي منه، فقالت يوما لقومها: ما أرى أن هؤلاء القوم يَدْعُونَكُمْ عمدا فهل لكم في الإسلام فأطاعوها فدخلوا في الإسلام.

في هذا الحديث من الفقه أن الفوائت من الصلوات يؤذن لها كما يؤذن لسائر الصلوات التي تصلى في أوقاتها . وفيه جواز تأخير قضاء الفائتة من الصلوات عن موضع الذكر لها، ما لم يكن غفلة عنها أو استهانة بها .

وقولها: ونفرنا خلوف، فإن نفرهم الرجال كقوله: ماله لاعد من نفره (3). والخلوف: هم الذين خرجوا للاستسقاء يقال: الحى خلوف: إذا خلفوا النساء والأثقال في الحى وخرجوا إلى موضع الماء يستقون، يقال: اخلف الرجل واستخلف: إذا استقى الماء .

وقولها: الصابىء: تعنى النبي ﷺ فإنهم كانوا يقولون له هذا القول، لأن كل من خرج من دين إلى دين كان يسمى صابئا مهموزا، يقال: صبا الرجل: إذا فعل ذلك//فهو صابىء. فأما الصابي بلا همز فهو الذي مال إلى هوى، يقال: صبا الرجل يصبو فهو صاب .

والعزالي جمع العزلاء: وهي عروة المزداد يخرج منها الماء خروجا واسعا . وقوله: ما رزيناك من مائك شيئا (4) ولا نقصناك شيئا منه، والصَّرْمُ: النازلون على ماء، ويجمع على الأصرام، فأما الصَّرْمَةُ: فالقطعة من الإبل نحو الثلاثين من العدد .

(1) في الصحيح: ملأ

(2) في الصحيح: ما رزنا

(3) هذا شطر من بيت شعر صاحبه امرؤ القيس نوره كاملا :

فَهْوٌ لَا تَنْهَى رَمِيَّتَهُ مَالَهُ لَا عُدٌّ مِنْ نَفْرِهِ

انظر القصيدة بتمامها في ديوانه ص 122

(4) في تا: إضافة غير موجودة في الأصل هكذا (ما أخذنا من مائك)

## باب التيمم ضربة

قال أبو عبد الله : أخبرنا يعني محمداً<sup>(1)</sup> قال : أخبرنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن شقيق قال : كنت جالسا مع عبد الله وأبي موسى الأشعري فقال له أبو موسى [لو]<sup>(2)</sup> أن رجلا أجنب فلم يجد الماء شهرا أما كان يتيمم ويصلي فكيف تصنعون بهذه الآية في سورة المائدة ؟ قَلَمْ يَجِدْ ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا صَبِيحًا<sup>(3)</sup> ، قال عبد الله : لو رخص لهم في هذا لأوشكوا إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا الصعيد قلت : وإنما كرهتم هذا لذا ، قال : نعم ، فقال أبو موسى : ألم تسمع قول عمار [لعمر] بعثني رسول الله ﷺ في حاجة فأجنبت فلم أجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تتمرغ الدابة فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : «إنا كان يكفيك أن تصنع/هكذا وضرب كفه ضربة على الأرض ثم نفضها ثم مسح بها ظهر كفه بشماله أو ظهر شماله بكفه ثم مسح بها وجهه ، فقال عبد الله : أفلم<sup>(4)</sup> تر عمر لم يقنع بقول عمار<sup>(5)</sup> لعمر : إن رسول الله ﷺ بعثني أنا وأنت فأجنبت فتمعنت بالصعيد فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه فقال : إنا كان يكفيك هكذا ومسح وجهه وكفيه واحدة .

(1) هو محمد بن سلام بن فرج السلمى مولاهم البخاري أبو عبد الله البكندي ، محدث ما وراء النهر ، روى عن أبي إسحاق الفزاري ومالك وعبد الله بن إدريس وهشيم ومروان بن معاوية وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وأبي تميلة وجماعة ، وعنه البخاري وابنه إبراهيم بن محمد بن سلام ومحمد المروزي والليث بن نصر وآخرون ، كان كثرأ من كنوز الحديث ، حافظا ، مصنفا ، ذكره ابن حبان في الثقات ، مات سنة 227 هـ - تهذيب التهذيب 9 / 212 - 213

(2) من تا ، كما رواه في الصحيح 90 / 1

(3) سورة المائدة - الآية : 6

(4) في الصحيح : ألم 91 / 1

(5) في تا : إضافة غير موجودة في الأصل هكذا (وزاد يعلى ، عن الأعمش ، عن شقيق ، كنت مع عبد الله وأبي موسى ، فقال أبو موسى : ألم تسمع قول عمار)



قلت : فإن قيل قول أبي موسى فكيف تصنعون بهذه الآية في سورة المائدة فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا كَصَيِّبًا (1) وقول عبد الله : لو رخص لهم في هذا لأوشكوا إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا الصعيد ، ثم قول أبي موسى عند ذلك : فإنما كرهتم هذا لذا فقال : نعم ، مناظرة الظاهر منها يأتي على إبطال حكم الآية ، وأي عذر لمن ترك العمل بما في هذه الآية من أجل أن بعض الناس عساه يستعملها على غير وجهها وفي غير حينها ، وأن الذي يتعمد استحلال ذلك لعله قد يستحل أن يترك الطهارة أصلا ، فما موجب الآية وحكمها ؟ وما الوجه فيما ذهب إليه عبد الله من إبطال هذه الرخصة ، مع ما فيه من إسقاط الصلاة عمن هو مخاطب بها مأمور بإقامتها ؟ فالجواب أن عبد الله لم يذهب هذا المذهب الذي ظنه هذا القائل ، وإنما كان تأول الملامسة المذكورة في هذه الآية على غير معنى الجماع لكان ذلك ذريعة ، وصار إلى أن الذي اختاره في التأويل أشبه بمعنى الآية وأحوط لتعبد ، لأنه لو تأول الآية على معنى الجماع لكان ذلك ذريعة إلى الترخيص بما لا يؤمن معه الخروج إلى خلاف/موجب حكم الآية ، فمن أجل ذلك اختار الوجه الآخر//الذي هو ملامسة البشرة من النساء ، ولو كان أراد غير ذلك لكان فيه مخالفة الآية صراحا ، وذلك مما لا يجوز من مثله في علمه وفقهه ، وقد حصل من هذه القصة التي دارت بين عمر ، وعمار ، وعبد الله ، وأبي موسى أن رأى عمر وعبد الله انتقاض الطهارة بملامسة بشرة الرجل بشرة المرأة ، وقول عمار : تمرغت في التراب ، إنما هو لأنه حين رأى التراب بدلا عن الماء استعمله في جميع ما يأتي عليه الماء .

وفي الحديث بيان أن التيمم ضربة واحدة في الوجه والكفين فحسب ، وحديث أبي الجهم (2) بن الصمة لا يصح في مسح الذراعين .

(1) سورة المائدة - الآية : 6

(2) أبو الجهم عبد الله بن الحارث بن الصمة بن عمرو بن النجار الأنصاري ، وحديثه في الصحيحين وفي غيرها - الإصابة 4 / 36



من كتاب الصلاة  
باب  
كيف فرضت الصلوات  
في الإسراء ؟

قال أبو عبد الله : حدثني يحيى بن بُكير قال : حدثنا اللَّيْثُ ، عن  
يونس ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان  
أَبُو ذَرٍّ (1) يحدث أن رسول الله ﷺ قال : «أخذ بيدي جبريلُ فَعَرَجَ بي  
إلى السماء الدنيا : قال جبريلُ لحازن السماء : افتحْ ، قال : مَنْ هذا ؟  
قال : هذا جبريلُ ، قال : هل معك أحدٌ ؟ قال : نعم معي محمدٌ ، فقال  
أُرْسِلْ إليه ؟ قال : نعم ، فلما فَتَحَ عَلَوْنَا السماء الدنيا إذ (2) رَجُلٌ قاعد  
على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة إذا نظر قِبَلَ يمينه ضحكٌ ، وإذا نظر  
قِبَلَ شماله (3) بكى : قُلْتُ لجبريل : مَنْ هذا ؟ قال : هذا آدمُ وهذه  
الأسودة نَسَمُ بَنِيهِ ، فأهل اليمين منهم أهل الجنة ، والتي عن شماله أهل  
النار ، وساق الحديث في صعوده سماها .

قال ابن شهاب فأخبرني ابنُ حزم أن ابن عباس/وأبا حَبَّةَ الأنصاري  
كانا يقولان : قال النبي ﷺ : ثم عَرَجَ بي حتى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوًى أَسْمَعُ  
فيه صريف الأقلام ، قال ابن حزم وأنس بن مالك : قال النبي ﷺ :  
فَفَرَضَ الله على أُمَّتِي خمسين صلاةً وذكر القصة فيها إلى أن قال : فَرَدَّتْ  
إلى خمس قال : ثم أَدْخَلَتِ الجنة فإذا هي جبالُ اللؤلؤ وإذا ثرابها المِسْكُ .

قوله : أُرْسِلْ إليه ؟ يحتمل أن يكون معناه هل أُرْسِلَ للعروج إلى السماء ،  
إذ كان الأمر في بعثه رسولا إلى الخلق شائعا مستفيضا قبل العروج به .  
والأسودة : جمع السواد الذي هو الشخص للإنسان : يقال سواد وأسودة ،  
كما قيل غراب وأغربة ، وقراح وأقرحة .

(1) أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة بن قيس بن عفان ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه أنس  
بن مالك ، وابن عباس وخالد بن وهبان وسواهم ، كان صدوقا ، عالما ، توفي سنة 32 هـ

— تهذيب التهذيب 12 / 90 و 91

(2) في الصحيح : فإذا 1 / 92

(3) في الصحيح : يساره



والنَّسَم : جمع نسمة وهي نفس الإنسان يريد أرواح بني آدم .  
 وقوله : ظهرت : يعني صعدت ، والمستوى : المصعد ، قال النَّضْرُ بْنُ  
 شُمَيْل : أتينَا أبا ربيعة أنا والخليل وهو فوق سطح فسلمنا فقال : استووا  
 يريد اصعدوا

وصريف الأعلام : معناه والله أعلم ما يكتبه الملائكة من أقضية الله عز وجل  
 ووحيه ، وما ينتسخونه من اللوح المحفوظ ، أو ما شاء الله من ذلك أن يكتب  
 ويرفع ، لما أَرَادَهُ من أمره وتدبيره في خلقه ، سبحانه لا يعلم الغيب إلا هو ،  
 الغني عن الاستذكار بتدوين الكتب والاستثبات بالمهارق<sup>(1)</sup> والصحف ،  
 أحاط بكل شيء علما ، وأحصى كل شيء عددا .  
 وجبال اللؤلؤ ليس بشيء ، إنما هو جناذب اللؤلؤ ، هكذا سمعته في هذا الحديث  
 من غير هذه الرواية ، يريد/ قباب اللؤلؤ :

### باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحفا به

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله يوسف قال :// أخبرنا مالك ، عن ابن  
 شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، أن سائلا سأل رسول  
 الله ﷺ عن الصلاة في ثوب واحد فقال رسول الله ﷺ : «أَوْ لِكُلِّكُمْ  
 ثَوْبَان ؟»

قوله : أَوْ لِكُلِّكُمْ ثَوْبَان ؟ لفظه لفظ مسألة واستخبار ، ومعناه الإخبار عن  
 الحال التي كانوا عليها من ضيق الثياب والتقدير لها عندهم ، وقد وقعت في  
 ضمنه الفتيا من طريق الفحوى ، كأنه استزادهم في هذا علما وفهما يقول :  
 إذا كان ستر العورة واجبا على كل واحد منكم ، وكانت الصلاة واجبة  
 عليكم وليس لكل واحد منكم ثوبان ، فكيف لم تعلموا أن الصلاة في الثوب  
 الواحد جائزة ؟

(1) المهارق : الفلوات أو الطرق أو الصحاري - لسان العرب 3 / 799



## باب إذا صلى في الثوب الواحد فليجعل على عاتقيه

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو عاصم ، عن مالك ، عن أبي الزناد ، عن عبد الرحمن الأعمرج ، عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : « لا يُصَلُّ (1) أَحَدُكُمْ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ لَيْسَ عَلَى عَاتِقِهِ (2) شَيْءٌ » .

قلت : هذا نهي استحباب وليس على طريق الإيجاب ، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه صلى في ثوب كان أحد طرفيه على بعض نسائه وهي نائمة ، ومعلوم أن الطرف الذي هو لابس من الثوب غير متسع لأن يتزر به ويفضل منه ما يكون لعاتقه ، إذ كان لا بد أن يبقى من الطرف الآخر منه القدر الذي يسترها ، وبيان جواز الصلاة من غير شيء على العاتق في حديث جابر الذي يتلو هذا الحديث .

## باب إذا كان الثوب ضيقا

قال أبو عبد الله : حدثنا يحيى بن صالح قال : حدثنا فليح بن سليمان ، عن سعيد بن الحارث قال : سألنا جابر بن عبد الله (3) عن الصلاة في الثوب

(1) في تا : لا يصلي ، وهو ما في الصحيح 95 / 1

(2) في الصحيح : عاتقيه 95 / 1

(3) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الخزرجي السلمي أبو عبد الله ، روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر وعلي وأبي عبيدة ، وأم شريك وخلق ، وعنه أولاده عبد الرحمن وعقيل ومحمد وسعيد بن المسيب والحسن البصري والشعبي وغيرهم ، غزا مع النبي ﷺ تسع عشرة غزوة ، واستغفر له النبي خمساً وعشرين مرة ، وكانت له حلقة في المسجد يؤخذ عنه ، توفي سنة 73 هـ - تهذيب التهذيب 2 / 42 - 43

الواحد فقال : حَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَجِئْتُ لَيْلَةً لِبَعْضِ أَمْرِي فَوَجَدْتَهُ يَصِلِي وَعَلَيَّ ثَوْبٌ وَاحِدٌ ، فَاشْتَمَلْتُ بِهِ وَصَلَيْتُ إِلَى جَانِبِهِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ : مَا السُّرَى يَا جَابِرُ ؟ فَأَخْبَرْتَهُ بِحَاجَتِي ، فَلَمَّا فَرَعْتُ قَالَ : «مَا هَذَا الْاِشْتِمَالُ الَّذِي رَأَيْتُ ؟» قُلْتُ : كَانَ ثَوْبٌ وَاحِدٌ ، قَالَ : «إِنْ كَانَ وَاسِعاً فَالْتَحِفْ بِهِ ، وَإِنْ كَانَ ضَيْقاً فَاتَّزِرْ بِهِ»

قوله : ما السرى ؟ معناه لأي شيء كان مسراك الليلة ؟ والسرى : سير الليل ، والاشتغال الذي أنكره منه : هو أن يدير الثوب على بدنه كله لا يخرج منه يده ، والالتحاف في هذا بمعنى الارتداء ، وهو أن يتزر بأحد طرفي الثوب ويرتدي بالطرف الآخر منه ، فإن كان ضيقاً لا يتسع لأن يرتدي الطرف الآخر منه ، اتزر به وأجزأته الصلاة ، ولا أعلم خلافاً في أنه إذا غطى ما بين سرتيه إلى ركبته كانت صلاته جائزة ، والسنة أن يصلي في إزار ورداء إذا وجدتهما ، وكان بعض العلماء يقول : لا أجزى شهادة من صلى بغير رداء ، يعني خلف بن أيوب .

### باب ما يستتر من العورة

قال أبو عبد الله : حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ قَالَ : حَدَّثَنَا اللَّيْثُ (1) ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ اِشْتِمَالِ الصَّمَاءِ وَأَنْ يَحْتَبِيَ الرَّجُلُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْ شَيْءٍ .

اشتغال الصماء : هو أن يجلل بدنه الثوب ثم يرفع طرفيه على عاتقه الأيسر ، هكذا يفسر ، ونهيه أن يحتبي الرجل في ثوب واحد ليس على فرجه منه شيء ، هو أن يحتبي بالثوب ورجلاه متجاфيتان عن بطنه ، فيبقى/هناك إذا لم يكن الثوب واسعاً قد أسبل شيئاً منه على فرجه فرجة تبدو منها عورته .

(1) في الصحيح : ليث 96 / 1

قال أبو عبد الله : حدثنا قَيْصَةُ بْنُ عُقْبَةَ قَالَ : حدثنا سفيان ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : نهى النبي ﷺ عن بَيْعَتَيْنِ : عن اللِّمَاسِ وَالتَّبَاذِ ، وَأَنْ يَشْتَمَلَ الصَّمَاءُ ، وَأَنْ يَحْتَبِيَ <sup>(1)</sup> فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ .

قد فسرنا اشتمال الصماء والاحتباء في الثوب الواحد ، وأما اللماس فهو بيع الملامسة المنهى عنه ، وهو أن يلمس الثوب بيده من غير أن ينشره أو يقلبه للنظر إليه ، ثم لا يكون له فيه الخيار إذا نشره فوجد به عيبا . وفيه دليل على فساد بيع الأعمى لأنه إنما يكون بيعه لمسا من غير تقليب ولا نظر إليه ببصر .

والتباز : هو بيع المنابذة . وهو يفسر تفسيرين : أحدهما : أن ينبذ الثوب إليه من غير أن يقول : بعثك الثوب إنما هو النبذ فقط فيكون أمانة للعقد والوجه الآخر : أن يحضر الرجل القطيع من الغنم فينبذ الحصاة فيقول لصاحبها : أيها أصابه الحجر فهو لي بكذا ، وفي هذا غرر وجهل بالمبيع فلم يجز .

### باب في كم تصلي المرأة من الثياب ؟

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو إيمان قال : أخبرنا شعيب ، عن الزهري قال : أخبرني عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : لقد كان رسول الله ﷺ يصلي الفجر فيشهد معه نساء من المؤمنات مُتَلَفَّعات بِمُرُوطِهِنَّ ثم يرجعن إلى بيوتهن ما يعرفهن أحد .  
التلفع بالثوب : هو الاشتمال به ، ويقال : لفعه الشيب إذا شمله ، والمروط : الأردية الواسعة واحدها مرط .

(1) في الصحيح : وَأَنْ يَحْتَبِيَ الرجل 1 / 97

وفيه بيان أن صلاة النبي ﷺ الفجر كانت غَلَسًا ، وأن التنوير/والإسفار به كان منه نادرا غير دائم .  
وفيه استحباب شهود النساء صلاة الجماعة .

### باب إذا صلى في ثوب له أعلام ونظر إلى علمها

قال أبو عبد الله : حدثنا أحمد بن يونس قال : حدثنا إبراهيم بن سعد قال : حدثنا ابن شهاب ، عن عُرْوَةَ ، عن عائشة ، أن النبي ﷺ صلى في خُمِيصَةٍ لها أعلامٌ فَتَنَظَرَ إلى أَعْلَامِهَا نَظْرَةً فَلَمَّا انصَرَف قال : « اذهبوا بِخُمِيصَتِي هذه إلى أَبِي جَهْمٍ <sup>(1)</sup> واثْبُوثِي بِأَبْجَانِيَّةِ أَبِي جَهْمٍ فَإِنَّهَا أَلْهَتَنِي أَنْفًا عَنْ صَلَاتِي »  
الخُمِيصَةُ : كساء أسود ، وقد يكون فيها أعلام وخطوط .  
والأَبْجَانِيَّةُ منسوبة : وهي كساء له زئير .  
وقوله : « ألهتني عن صَلَاتِي » يريد شغلتني ، يقال : لهُي الرجل عن الشيء يَنْهِي عنه إذا غفل عنه ، ولها يلهو من اللهو واللعب .  
وفيه الأمر بحفظ البصر في الصلاة ، وترك النظر إلى ما يفتنه في صلاته أو يشغله عنها .

### باب من صلى في قُرُوجٍ حرير ثم نزعها

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : حدثنا الليث ، عن

(1) أبو جهم بن حذيفة بن غانم القرشي العدوي إسمه عامر ، من مسلمة الفتح ، وقد عمر كثيرا - توفي في خلافة معاوية - انظر ترجمته في الإصابة

يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي الخير ، عن عُقبة بن عامر قال : أهدى إلى النبي ﷺ فروج حرير فَلَبَسَهُ فَصَلَّى فِيهِ ، ثُمَّ انصَرَفَ فَتَزَعَهُ تَزَعًا شَدِيدًا كَالكَارِهِ وَقَالَ : «لَا يَنْبَغِي هَذَا لِلْمُتَّقِينَ» (1)

الْفُرُوجُ : القباء المشقوق من خلف . وفيه بيان أن من صلى في ثوب حرير ، كانت صلاته جائزة وإن كرهناه له .

### باب

إن صلى في ثوب مصلب أو تصاوير هل تفسد صلاته  
وما يُنهي من ذلك

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو قال : حدثنا عبد الوارث قال : حدثنا عبد العزيز بن صُهَيْب ، عن أنس ، كان قِرَامٌ لعائشة سَتَرَتْ بِهِ جَانِبَ بَيْتِهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَمِيطِي عَنَّا قِرَامَكَ هَذَا فَإِنَّهُ لَا تَزَالُ تُصَاوِيرُهُ تُعْرِضُ فِي صَلَاتِي»

الْقِرَامُ : ستر رقيق ، وفيه دليل على أن الصور كلها منهي عنها سواء كانت / لها أشخاص ماثلة أو غير ماثلة ، كانت في ستر، أو بساط ، أو في وجه جدار أو غير ذلك ، ويشبه أن تكون عائشة إنما كانت سترت به موضعاً كان عورة من بيتها لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ستر الجدر (2) .

### باب

الصلاة في السطوح والمنبر  
والخشب

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن عبد الله قال : حدثنا سفيان قال :

(1) هذا الحديث مذكور في الصحيح بعد الحديث الذي يليه هنا 99 / 1  
(2) حديث ستر الجدر رواه أبو داود في سننه - كتاب الصلاة - باب الدعاء 2 / 165

حدثنا أبو حازم ، سألوا سَهْلَ بن سعد من أي شيء المنبر ؟ فقال : مَا بَقِيَ فِي النَّاسِ (1) أَعْلَمُ مِنِّي ، هُوَ مِنْ أَثْلِ الْغَابَةِ عَمَلَهُ فَلَانٌ مَوْلَى فَلَانَةٍ ، وَقَامَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ / حِينَ عَمِلَ وَوَضَعَ ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَكَبَّرَ وَقَامَ النَّاسُ خَلْفَهُ فَقَرَأَ وَرَكَعَ وَرَكَعَ النَّاسُ خَلْفَهُ ، ثُمَّ رَفَعَ ثُمَّ رَجَعَ الْقَهْقَرَى ، فَسَجَدَ عَلَى الْأَرْضِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمَنْبَرِ ثُمَّ قَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ رَجَعَ الْقَهْقَرَى حَتَّى سَجَدَ بِالْأَرْضِ فَهَذَا شَأْنُهُ .

قال أبو سليمان رحمة الله عليه : فيه من الفقه أن العمل اليسير لا يفسد الصلاة ، وكان المنبر ثلاث مراق ، ولعله إنما قام على الثانية منها ، فليس في نزوله وصعوده إلا خطوتان .

وفيه أن الإمام إذا كان أرفع مقاما من القوم لم تفسد إمامته ، وكان ائتمام القوم به جائزا وإن كان ذلك مكروها ، وإنما صلى النبي ﷺ على المنبر تعليما لهم ليراعوا صلاته ويحفظوا عنه سننها وآدابها ، وقد رويت الكراهية في صلاة الإمام على مكان أرفع من مقام المأموم ، وإنما كان رجوعه القهقري للسجود على الأرض لئلا تولى (2) ظهره القبلة / والأثل : شجر الطرفاء ، والغابة : الغيضة .

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن عبد الرحيم قال : حدثنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا حميد الطويل ، عن أنس رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ سَقَطَ عَنْ فَرَسِهِ فَجَحِشَتْ سَاقُهُ أَوْ كَتَفَهُ وَآلَى مِنْ نِسَائِهِ شَهْرًا فَجَلَسَ فِي مَشْرُبَةٍ لَهُ دَرَجَتُهَا مِنْ جُدُوعٍ ، فَأَتَاهُ أَصْحَابُهُ يَعُودُونَهُ فَصَلَّى بِهِمْ جَالِسًا وَهُمْ قِيَامٌ ، فَلَمَّا سَلِمَ قَالَ : «إِنَّمَا جُعِلَ الْإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا ، وَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا ، وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا ، وَإِنْ صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا ، وَإِنْ صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعُودًا ، وَنَزَلَ لَتَسَعِ وَعَشْرِينَ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ آلَيْتَ شَهْرًا ، قَالَ : «إِنَّ الشَّهْرَ تِسْعَ وَعَشْرُونَ» .

قوله : فجحشت ساقه ، الجحش : الخدش إذا كثر منه ، والمشربة : شبه الغرفة المرتفعة عن وجه الأرض .

(1) في الصحيح : بالناس 1 / 100

(2) - في تا : يولي



وأما قوله : «إن صلى قاعدا فصلوا قعودا» ، فهذا أمر قد اختلف العلماء فيه ، يذهب الأكثرون إلى أن هذا منسوخ بإمامة رسول الله ﷺ في آخر صلاة صلاها في مرضه ، أمَّ بِهِمْ فيها قاعداً والناس من ورائه قيام ، وذهب غير واحد من أصحاب الحديث إلى أن هذا الحكم ثابت غير منسوخ ، منهم أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وإليه ذهب محمد بن إسحاق بن خزيمة ، ومال إليه أبو بكر بن المنذر ، وزعموا أن حديث إمامة النبي ﷺ في مرضه مختلف فيه ، هل كان الإمام رسول الله صلى الله عليه وسلم أم أبو بكر ؟ وإنما رواه أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة ، أنها قالت : لما ثقل رسول الله ﷺ وذكرت بعض الحديث قالت : فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبي بكر ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس جالسا وأبو بكر قائما يقتدي به ، والناس يقتدون بأبي بكر قالوا : فهذه رواية أبي معاوية ، وقد خالف شعبة أبا معاوية في ذلك ، فروى عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة ، أن النبي ﷺ صلى خلف أبي بكر ، وروى شعبة أيضا ، عن نعيم بن أبي هند ، عن أبي وائل ، عن مسروق ، عن عائشة ، أن النبي ﷺ صلى خلف أبي بكر جالسا في مرضه الذي توفي فيه ، قالوا : فلما اختلفت الأخبار في هذه الصلاة وتعارضت تركناها إلى حديث أنس الذي لا معارض له . قلت : قد (1) روى أبو عبد الله خبر إمامة النبي ﷺ في مرضه من عدة طرق كلها على وفاق//رواية أبي معاوية من طريق الأعمش وغيره .

(1) - في تا : وقد.





## كتاب الأذان باب من قام إلى جنب الإمام لعله

قال: حدثنا زكريا بن يحيى قال : حدثنا ابن نمير قال : أخبرنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : أمر رسول الله ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس في مرضه فكان يصلي بهم ، قال عروة : فوجد رسول الله ﷺ من نفسه خفة ، فخرج فإذا أبو بكر يوم الناس ، فلما رآه أبو بكر استأخر فأشار أي كما أنت ، فجلس رسول الله ﷺ حذاء أبي بكر إلى جنبه ، فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله ﷺ ، والناس يصلون بصلاة أبي بكر [رضي الله عنه] .

## باب إنما جعل الإمام ليؤتم به

قال أبو عبد الله : وحدثنا أحمد بن يونس قال : حدثنا زائدة (1) ، عن موسى بن أبي عائشة ، عن عبيد الله بن/عبد الله ، دخلت على عائشة فسألتها عن مرض رسول الله ﷺ وساق الحديث إلى أن قال : قالت عائشة : فصلى أبو بكر تلك الأيام، ثم إن رسول الله ﷺ وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس وأبو بكر يصلي بالناس ، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه النبي ﷺ أن لا يتأخر قال : «أجلساني إلى جنبه» فأجلساه إلى جنب أبي بكر قال : فجعل أبو بكر يصلي وهو يأتهم بصلاة النبي ﷺ ، والناس بصلاة أبي بكر ، والنبي ﷺ قاعد ، فقال عبيد الله : فدخلت على عبد الله بن عباس فقلت له : ألا أعرض عليك ما حدثني

(1) زائدة أبو الصلت بن قدامة الثقفي ، روى أن عمر بن الخطاب قرأ «صَيْفًا حَرْجًا» ، وعنه عبد الله بن عمار الجامي ، وروى أبو إسحاق السبيعي ، عن ابن الصلت ، عن عمر حديثنا آخر فحرز أبو أحمد أن يكون واحداً وقد فرق بينهما البخاري - تهذيب التهذيب 12 / 135

عائشة عن مرض النبي ﷺ ؟ قال : هَاتِ ، فعرضت عليه حديثها ، فما أنكر منه شيئا ، غير أنه قال : أَسَمْتُ لك الرجل الذي كان مع العباس ؟ قلت : لا ، قال : هو علي

قلت : فهذا حديث عبيد الله بن عبد الله بن عتبة مع علمه وفقهه وإتقانه عن عائشة ، مع موافقة ابن عباس إياها على أن الإمام في تلك الصلاة رسول الله ﷺ لا أبو بكر ، وعروة بن الزبير يسمع ما يسمع من عائشة بلا حجاب [لأنها خالته]، والأسود ومسروق وأضربهما يستمعون من وراء حجاب ، وقد خالف شعبة في هذا الحديث عن الأعمش ، ووافق أبا معاوية حفص بن غياث ، وعبد الله بن داود ، أراه الخريبي ومحاضر بن المؤرّع .

### باب حد المريض أن يشهد الجماعة

قال أبو عبد الله : حدثنا عمر به حفص بن غياث قال : حدثنا أبي قال : حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، قال الأسود : كُنَّا عند عائشة قالت : لما مرض النبي ﷺ فحضرت الصلاة فأذن قال : «مروا أبا بكر فليصل بالناس» ، فقليل له : إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لا يستطيع / أن يصلي بالناس ، فأعادها وقال : «إنكن صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس» فخرج أبو بكر فصلى فوجد النبي ﷺ من نفسه خفة فخرج يهادي بين رجلين كأني أنظر إلى رجله تخطان من الوجع ، فأراد أبو بكر أن يتأخر فأوما إليه أن مكانك ، ثم أتى به حتى جلس إلى جنبه قيل للأعمش ، فكان يصلي النبي ﷺ وأبو بكر يصلي بصلاته والناس بصلاة أبي بكر فقال برأسه : نعم .

## باب من أسمع الناس تكبير الإمام

قال أبو عبد الله : وحدثنا مسدد قال : حدثنا عبد الله بن دواد قال : حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة ، وذكر الحديث وقال فيه : وقعد النبي ﷺ إلى جنب أبي بكر وأبو بكر يسمع الناس التكبير .

قال أبو عبد الله وتابعه مُحَاضِر عن الأعمش .

ثم قال أبو عبد الله : حديث أنس في صلاة القوم قعودا إذا كان الإمام قاعدا ثم قال : قال الحميدي : هذا عندنا منسوخ بصلاة النبي في مرضه الذي مات فيه جالسا والناس خلفه قيام ، قال أبو عبد الله : وهذا أصح . قلت : فقد زكى أبو عبد الله شهادة هذه الأخبار فوجب المصير إليها ، هذا مع شهادة الأصول لهذا المذهب ، وذلك أن كل من أطاق عبادة بالصفة التي وجبت عليها في الأصل لم يجزله تركها إلا أن يعجز عنها . والأسيف : الرقيق القلب الذي يسرع إليه الأسف والحُزن .

وقوله : يهادي بين رجلين : أي يحمل فيما بينهما يعتمد مرة على شق ومرة على الآخر .

وقوله : «إن الشهر تسع وعشرون» ، إشارة منه إلى الشهر الذي قد آلى فيه ، وإذا نذر الإنسان صوم شهر بعينه فجاء تسعة وعشرين يوما لم يلزمه أكثر من ذلك ، وإذا قال : لله على أن أصوم شهرا من غير/تعيين ، كان عليه إكمال العدد ثلاثين .

وقوله : «إنكن صواحب يوسف» ، يريد النسوة اللاتي فَتَنَّهُ وتَعَنَّته .

## باب الصلاة على الخُمرة

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو الوليد قال : حدثنا شُعْبَةُ قال : حدثنا سليمان الشَّيْبَانِي ، عن عبد الله بن شَدَّاد ، عن مَيْمُونَةَ قالت : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصَلِّي عَلَى الْخُمَرَةِ .

الخُمرة : كالسجادة تنسج من خوص وترمل من الخيوط ، وسميت خُمرة لأنها تستر وجه المصلي عن حديد الأرض ، ومنه سمي الخمار الذي يستر الرأس .

## باب الصلاة على الحَصِير

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مَالِك ، عن إِسْحَاق بن عبد الله بن أَبِي طَلْحَةَ ، عن أَنَس بن مَالِك ، أَنَّ جَدَّته مَلِيكَةَ (1) ، دَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَطَعَامَ صَنَعَتْهُ لَهُ فَأَكَلَ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ : «قَوْمُوا فَلَأَصَلِّيَ لَكُمْ» ، قَالَ أَنَس : فَقُمْتُ إِلَى حَصِيرٍ لَنَا قَدْ أَسْوَدَ مِنْ طُولِ مَالِبَسٍ فَتَضَخْتُهُ بَمَاءٍ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَفَفْتُ وَالْيَتِيمَ وَرَأَاهُ وَالْعَجُوزَ مِنْ وَرَائِنَا ، فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ انصَرَفَ .

فيه من الفقه أن مقام النساء متأخر عن مقام الرجال .

وفيه أن صلاة الفرد من وراء الصف جائزة .

وفيه استحباب الجماعة للنوافل كما هي للفرائض .

وفيه جواز صلاة الجماعة في البيوت .

(1) - مليكة بنت مالك بن عدي بن النجار ، وهي والدة أم سليم - الإصابة 4 / 410

## كتاب الصلاة

### باب

### فضل استقبال القبلة

قال أبو عبد الله : حدثني عمرو بن عباس قال : حدثنا ابن المهدي قال :  
حدثنا منصور بن سعد ، عن ميمون بن سيابة ، عن أنس بن مالك قال :  
قال رسول الله ﷺ : «مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا وَأَكَلَ ذَيْبِحَتَنَا  
فَذلكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ فَلَا تُخْفَرُوا اللَّهَ فِي ذِمَّتِهِ»

في هذا الحديث من العلم أن أمور الناس في معاملة بعضهم بعضا إنما  
تجري على الظاهر من أحوالهم دون باطنها ، وأن من أظهر شعار الدين ،  
وتشكل/بشمائل أهله ، أجري على أحكامهم ، ولم يكشف عن أباطن(1)  
أمره ، فلو أن رجلا وجد مع//جماعة يصلون في مسجد ، أو كان في رفقة  
مسافرين يصلي معهم الصلوات في أوقاتها مستقبلا قبلتهم ، فقد(2) رأوه  
يأكل معهم من ذبائحهم ومن أطعمتهم ، ثم مات ولم يعرفوه بإسم أو نسب  
ولا اعتقاد دين أو مذهب ، كان الظاهر من حكمه أنه مسلم ، والواجب  
من حقه أن يصلى عليه إن مات ، وأن يدفن في مقابر المسلمين ، وأن يحفظ  
دمه وماله مادام حيا فيهم ومعهم ، وكذلك لو لم يعرف رجل غريب في  
بلد من بلدان أهل الإسلام بدين أو مذهب ، غير أنه يرى عليه زي المسلمين  
ولباسهم ، حمل ظاهر أمره على أنه مسلم حتى يظهر خلاف ذلك ، ولو  
وجد مختون بين ظهرائي قتلى قُلف ، كان حقه أن يعزل عنهم في التربة  
والمدفن ، وإذا وجد لقيط في بلد المسلمين كان حكمه حكمهم ، وإن كان  
فيه أهل ذمة فادعاه رجل منهم ألحق به في النسب ، وأبقي في الدين على  
حكم الدار .

وقوله : «فلا تخفروا الله في ذمته» ، معناه لا تخونوا الله في تضييع حق من  
هذا سبيله ، يقال : خفرت الرجل إذا حميته ، وأخفرتة إذا غدرت به ولم  
تف بما ضمنته من حفظه وحمايته .

(1) في تا : باطن

(2) في تا : وقد

قال أبو عبد الله : حدثني نعيم ، قال ابن المبارك : عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قَالُوهَا وَصَلُّوا صَلَاتِنَا وَاسْتَقْبَلُوا قِبَلَتَنَا وَذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا فَقَدْ حُرِّمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ» (1) .

قلت : الحديث الأول إنما جاء في الكف عمن أظهر شعار الدين ، وأن/لا يتعرض له في دم أو مال حتى يظهر منه خلاف ذلك ، وهذا الحديث إنما جاء في ترك الكف عمن لم يظهر شعار الدين حتى يستوفى منه هذه الشرائط المذكورة ، وقد جاء هذا الحديث من رواية أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» ، من غير ذكر شيء من الشرائط المذكورة في حديث أنس ، وبه احتج عمر على أبي بكر (2) حين أراد قتال العرب على منع الزكاة ، وجاء في رواية ابن عمر أنه ﷺ قال : «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُوتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ» الحديث .

وإنما اختلفت الألفاظ فزادت ونقصت لاختلاف الأحوال والأوقات التي وقعت هذه الأقوال فيها ، وكانت أمور الدين وفرائضه تشرع شيئاً بعد شيء ، فخرج كل قول من هذه الأقوال على شرطه المفروض الواجب منها في حينه ووقته ، فصار كل (3) منها في زمانه شرطاً لحقن الدم وحرمة المال ، فهي كلها مؤتلفة على هذا الترتيب غير مختلفة .

(1) في الصحيح زيادة في آخر الحديث هكذا : إلا بحقها وحسابهم على الله 1 / 103

(2) في تا : رضي الله عنهما

(3) - في تا : كل شيء

## باب قبلة أهل المدينة وأهل الشام والمشرق

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن عبد الله قال : حدثنا سفيان<sup>(1)</sup> قال : حدثنا الزُّهري ، عن عطاء بن يزيد ، عن أبي أيوب الأنصاري ، أن النبي ﷺ قال : «إِذَا أُتِيتُمُ الْعَائِطُ فَلَا تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ وَلَا تَسْتَدْبِرُوهَا ، وَلَكِنْ شَرُّقُوا أَوْ غَرَّبُوا» . قال أبو أيوب : فقدما الشام فوجدنا مراحيض بنيت قبل القبلة فنحرف ونستغفر الله .

قد ذكرنا في كتاب الطهارة معنى النهي عن استقبال القبلة واستدبارها ، وبيننا وجه التشريق والتغريب في ذلك ، فأغنى عن إعادته هاهنا .  
فأما المراحيض فإنها جمع المرحاض وهو المغتسل ، مأخوذ من قولك : رحضت الشيء إذا غسلته ، وكان مذهب أبي أيوب التسوية في النهي بين الأبنية//والصحاري قولا بالظاهر<sup>(2)</sup> ، ومرأً عليه بحكم العموم ، ولذلك قال : فنحرف ونستغفر الله ، وكان عبد الله بن عمر يفرق بين الأمرين ، فيرى استقبالها في الأبنية جائزا ، وكان يخص خير النهي بفعل رسول الله ﷺ حين رآه قاعدا لحاجته على ظهر بيت حفصة مستقبل بيت المقدس<sup>(3)</sup> .

(1) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ، روى عن عبد الله بن عمر وأبي إسحاق السبيعي وأبان بن ثعلب ، وعنه الأعمش وابن جريج وشعبة ومسعر وسواهم ، كان ثقة ، ثبتا في الحديث ، ويعد من حكماء أصحاب الحديث ، توفي سنة 198 هـ - تهذيب التهذيب 4 / 117 - 119

(2) في تا : بالظاهر منه

(3) أخرج الإمام البخاري الحديث بتمامه في صحيحه - كتاب الوضوء - باب من يتبرز على لبنتين .



**باب**  
**قول الله تعالى : واتخذوا**  
**من مقام إبراهيم مصلى**

قال أبو عبد الله : حدثنا إسحاق بن نصر قال : حدثنا عبد الرزاق قال : أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء<sup>(1)</sup> ، سمعت ابن عباس قال : لَمَّا دخل النَّبِيُّ ﷺ الْبَيْتَ دَعَا فِي نَوَاحِيهِ كُلِّهَا وَلَمْ يَصِلْ حَتَّى خَرَجَ مِنْهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ رَكَعَ رَكَعَتَيْنِ فِي قُبُلِ الْكَعْبَةِ وَقَالَ : «هَذِهِ الْقِبْلَةُ» .

قوله : [هذه القبلة] يريد والله أعلم أن أمر القبلة قد استقر على هذا البيت لا يتوجه للصلاة إلى غيره ، وكانوا يستقبلون قبل ذلك بيت المقدس ، ثم نسخ ذلك وحولت القبلة إلى الكعبة ، كأنه يقول : إن القبلة لا تنسخ بعد اليوم ، فصلوا إلى الكعبة أبدا فهي قبلتكم .

وقد يحتمل ذلك أيضا وجها آخر ، وهو أن يكون قد علمهم السنة في مقام الإمام ، واستقبله البيت من وجه الكعبة دون أركانها وجوانبها الثلاثة ، وإن كانت الصلاة إليها من جميع جهاتها مجزية .

وفيه معنى آخر ، وهو أن يكون قد دل هذا القول على أن حكم من شاهد البيت وعيانه ، خلاف حكم الغائب عنه فيما يلزمه من مواجهته عيانا ، دون الاقتصار على التأخي لمصادفته استدلالا واجتهادا ، فيلزم المعائن للبيت أن لا يقتصر على النية في التوجه إليها فعل الغائب عنها ، دون أن يدركه حسا وبشئته/نظراً ، كما كان الواحد ممن أدرك رسول الله ﷺ وشاهد حضرته ، يلزمه النظر إليه حتى يثبت عينه ، فيكون إيمانه به عن حس وعيان ، وإحاطة علم وإتقان<sup>(2)</sup> ، ولا يقتصر من ذلك على معرفة الإسم والصفة كما يكفي

(1) عطاء بن أبي رباح واسمه أسلم القرشي مولاهم أبو محمد المكي ، روى عن ابن عباس وابن عمرو بن الزبير ومعاوية وسواهم ، وعنه ابنه يعقوب ومجاهد والزهرى والأعمش وغيرهم ، كان ثقة ، فقيها ، عالما ، كثير الحديث ، وانتهى إليه فتوى أهل مكة ، توفي سنة 114 هـ .

— تهذيب التهذيب 7 / 199 - 203

(2) . في تا : وإيقان



به الغائب عنه ، وذلك فائدة قوله : « هذه القبلة » وإن كانوا قد عرفوها قديما وأحاطوا بها معرفة وعلمًا ، وقد قال على هذا المعنى أصحاب الشافعي رحمه الله : لو دخل المسجد الحرام في ليلة مظلمة لا يتبين فيها<sup>(1)</sup> الأشخاص ، لم يكن له أن يصلي حتى يتبين شخص الكعبة لأنه شاهد ، فلا يجوز له الصلاة بالاستدلال ، فأما قول ابن عباس<sup>(2)</sup> : إن رسول الله ﷺ لم يصل في الكعبة ، فقد ثبت من رواية بلال ، وقد كان رسول الله ﷺ أدخله معه الكعبة أنه صلى فيها ، وقول المثبت أولى من قول النافي<sup>(3)</sup> .

### باب التوجه نحو القبلة حيث كان

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن رجاء قال : //حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق ، عن البراء ، أن القبلة لما حُولَتْ إلى الكعبة قال : فَصَلَّى مع النبي ﷺ رَجُلٌ<sup>(4)</sup> ثم خرج بعدما صَلَّى فَمَرَّ على قَوْمٍ من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس ، فقال : هو يشهد أنه صلى مع رسول الله ﷺ نحو الكعبة فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة .

فيه من الفقه وجوب قبول أخبار الآحاد .

(1) في تا : فيه .

(2) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ ، كان يقال له الخير لكثرة علمه ، روى عن النبي ﷺ وعن أبيه وأمه أم الفضل وأخيه الفضل ، وخالته ميمونة وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وأبي ذر ، وعنه عبد الله بن عمر وتُغَلِّبُ بن الحكم والمسور بن مخرمة وغيرهم ، دعا له النبي ﷺ بالحكمة مرتين ، وكان أعلم أمة محمد بما أنزل على محمد ، وقال عنه النبي ﷺ : « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » - توفي سنة 68 هـ - تهذيب التهذيب 5 / 276 - 279

(3) أخرج البخاري هذا الحديث كاملا في صحيحه : كتاب الصلاة - باب قول الله تعالى « واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى »

(4) هو عباد بن بشر يقال زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري أبو بشر ، شهد بدرًا والمشاهد كلها ، روى عن أنس بن مالك ، وقتل يوم الجمامة - فتح الباري 5 / 90

وفيه أن ما مضى من صلاتهم نحو بيت المقدس قبل أن يعلموا بنسخها وبناء الباقي منها نحو الكعبة صحيح ، وهذا أصل في كل أمر مأذون فيه قد جرى العمل به ، ثم رفع أو لحقه نسخ ، فإن الماضي منه ، صحيح إلى أن يعلم رفعه أو نسخه .

وقد يستدل به في الوكالات ، وفيما يتصرف فيه الوكيل من أمر مأذون له فيه ، ثم يأتيه الخبر بعزله وقد باع واشترى وقبض وأعطى ، فإن ذلك كله ماض على الموكل ، وقد يبتاع الرجل العقار فيبني فيه ثم يستحق بالشفعة . فينتقض في الأصل ملكه ولا ينقض بناؤه ، ولا يبطل منه حقه ، وتتصرف المرأة في الصداق قبل الدخول بها ثم تطلق ، فينتقض ملكها في النصف ، ولا يبطل حقها فيما أحدثت فيه من بناء ونحوه ، وفيه حجة لقول من أجاز تأخير البيان عن وقت مورده في الحال الراهنة إلى الحال الثانية .

### باب ما جاء في القبلة

قال أبو عبد الله : حدثنا عمرو بن عون قال : حدثنا هشيم ، عن حميد ، عن أنس قال : قال عمر : وافقتُ ربي في ثلاث : قلتُ يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت ولما أمرنا من إبراهيم مصلّى (1) وآية الحجاب قلتُ يا رسول الله ، لو أمرت نساءك أن يحتجن فإنه يكلمهن البر والفاجر ، فنزلت آية الحجاب ، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه فقلت لهن : عسى ربه أن يصلحكم أن يبيح لهن أزواجهن (2)

قلت : وجه الفائدة في أمر الحجاب ، وفي عتاب أزواج النبي ﷺ باد

(1) سورة البقرة - الآية : 125

(2) سورة التحريم - الآية : 5

ظاهر ، فأما معنى اتخاذ مقام إبراهيم مصلى ، فإن وجهه غير بين في بديته وحكمته ، غير معقولة من ظاهر صورته .

قلت: ويحتمل أن يكون عمر رضي الله عنه لما قرأ الكتاب ووجد فيه قوله عز وجل : **إِنِّي جَاعِلٌ لِلنَّاسِ إِمَامًا** (1) وقوله : **ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيعًا** (2) تبين الصواب في الائتمام به والافتداء بالأثر الباقي منه ، وهو مقامه ومرسخ قدميه في ذلك الحجر ، ثم إن إبراهيم صلوات الله عليه نبي الله عز وجل قد أكرمه بخلته ، واصطفاه برسالته ، وآثره لتشييد بيته وتطهيره وعمارته ، وأمره بدعاء/الناس إلى حجه ، وقضاء المناسك التي هي أصلاً (3) مشاعر طاعته ، وإنما بنى البيت ليتخذ قبلة ويصلى إليه ، ووجد مع ذلك بحضرة البيت هذا الحجر الذي فيه مقامه ، وآثار قدميه قد ساخت في ذلك الحجر الصلد ، فوقع له أنه تذكر من شخصه ، وآية دالة على نباهة قدره ، ومثوبة له على كل ما كان من رضى فعله ، ولعله قد تصوره مما جرت به عادات الملوك الأولين والعظماء من المتقدمين ، من تخليد إسم الباني في البناء ، ونقره//في أحجاره ليبقى بذلك ذكره ، ولا يجهل في غابر الأنام أمره ، فدعت جملة هذه المعاني عمر وما دعاه منها ومن غيرها مما لم يحضرنا ذكره ، إلى أن سأل رسول الله ﷺ أن يجعل ذلك الحجر الذي فيه أثر مقامه ، مصلى بين يدي القبلة ليقوم الإمام عندها ، فتبين بذلك فضيلته ، ويبقى عليها ستمته ، ويجري عليها حكم ولايته ، ويدل على وجوب إمامته [و الله أعلم] .

### باب إذا بدره البزاق فليأخذ بطرف ثوبه

قال أبو عبد الله : حدثنا مالك بن إسماعيل قال : حدثنا زهير قال :

(1) سورة البقرة - الآية : 124

(2) سورة النحل - الآية : 123

(3) في تا : أعلى

حدثنا حميد ، عن أنس ، أن النبي ﷺ قال : «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّمَا يُنَاجِي رَبَّهُ أَوْ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قِبْلَتِهِ فَلَا يَزُقُّ<sup>(1)</sup> فِي قِبْلَتِهِ وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ» ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ فَبَزَقَ فِيهِ وَرَدَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ قَالَ : «وَيَفْعَلُ<sup>(2)</sup> هَكَذَا» .

قوله : «ربه بينه وبين قبلته» : معناه أن توجهه إلى القبلة يقضي بالقصد منه إلى ربه ، فصار في التقدير كأن مقصوده بينه وبين قبلته ، فأمر أن تصان تلك الجهة عن البزاق ونحوه من أفعال البدن ، وأمر أن يبزق عن يساره صيانة لليمين ، وقد جاء في بعض الروايات من هذا الحديث : «فلا يبزق عن يمينه فإن/عن يمينه ملكا» ، وهذا إذا كان وحده ، فإن كان عن يساره أحد لم يبزق في واحدة من الجهتين ، لكن تحت قدمه أو في ثوبه كما فعل النبي ﷺ ، وفي فعله ﷺ دليل على طهارة البزاق ، وهو إجماع عوام أهل العلم ، إلا أن الكراتي حدثني عن الساجي في «كتاب الاختلاف» أن إبراهيم النخعي كان يقول : البزاق نجس .

## باب

### هل يقال مسجد بني فلان

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ سَأَلَ بَيْنَ الْخَيْلِ الَّتِي أُضْمِرَتْ مِنَ الْحَفِيَاءِ وَأَمْدَهَا ثَنِيَّةُ الْوَادِعِ ، وَسَابِقُ بَيْنِ الْخَيْلِ الَّتِي لَمْ تُضْمَرْ مِنَ الثَّنِيَّةِ إِلَى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ .

قلت : تضمير الخيل ، أن يظهر عليها بالعلف مدة من الزمان حتى تسمن ، ثم تغشى بالجلال ولا تelf إلا قوتا حتى تعرق ، فيذهب رَهْطُهَا وتصلب

(1) في الصحيح : فلا يَزُقُّ 1 / 107

(2) في الصحيح : أو يفعل

والأمد : الغاية ، زاد في المسافة للخيال المضمرة لقوتها ، ولا يضمّر من الخيل إلا القُرْحُ دون الأفتاء والمهارة منها ، ونقص في الغاية لما لم تضمّر منها لقصورها عن شأو ذوات التضمير ليكون عدلا منه بين النوعين ، وكل ذلك إعداد للقوة في إعزاز كلمة الله ونصرة دينه ، امثالا لقوله عز وجل : **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَغْنَوْا فَوَلِّ وَهْدًا لِّخَيْلٍ بِرَهْمٍ لَهُمْ عَدُوٌّ** **اللَّهُ وَكَذَلِكَ** (1)

### باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد ؟

قال أبو عبد الله : حدثنا مُسَدَّد ، حدثنا عبد الوارث ، عن أبي التَّيَّاح ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ لَمَّا أمر ببناء المسجد أرسل إلى ملا من بني النجار فقال : «يا بني النجار ثامنوني بحائطكم» قال أنس : وكان فيه قبور المشركين وخرب وفيه نخل فأمر النبي ﷺ بقبور المشركين فَنُبِشَتْ ثم بالخرب فسُوِّيَتْ .

قلت : ملأ القوم : رجالهم والرؤساء/منهم .  
وقوله : «ثامنوني» أي يبعونه بالثمن ، وفي ذلك دليل على أن رب السلعة أولى بالسوم .

وقوله : وخرب ، هكذا حدثناه الخيام بكسر الخاء وفتح الراء ، والخرب جمع الخراب ، قال الليث : لغة تميم خرب والواحدة خربة (2) كما قيل كلمة وكلم ، إلا أن قوله : فأمر بالخرب فسويت يدل على أن الصواب فيه ، وأما الخرب مصمومة الخاء جمع خربة . وهي الخروق التي في تلك الأرض ، إلا أنهم يخصون بهذا الاسم كل تقبة مستديرة في جلد كانت أو في أرض أو في جدار ، وإما أن تكون الرواية الجرف جمع الجرفة وهي جمع الجُرف ، كما قيل

(1) سورة الأنفال - الآية : 60

(2) في تا : إضافة غير موجودة في الأصل ، وهي كما يلي «وسائر الناس يقولون خرب جمع خربة»

خرج وخرجة وترس وترسة ، وأبين منهما في الصواب إن ساعدته الرواية ، أن يكون : وفيه حذب جمع الحذبة ، وهو الذي يليق بقوله : فسويت ، وإنما يسوى المكان المحدودب أو موضع من الأرض فيه خروف<sup>(1)</sup> وهزوم ونحوها : فأما الخرب فإنما تعمر وتسوى دون أن تصلح وتسوى . وفي الحديث دليل على جواز نبش قبور المشركين إذا دعت الحاجة إلى ذلك .

### باب

من صلى وقُدَّامَهُ تَتُور أو نار أو شيء مما يعبد  
فأراد به وجه الله تعالى

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن مَسْلَمَةَ ، عن مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن عبد الله بن عباس قال : حَسَفْتُ<sup>(2)</sup> الشَّمْسُ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثم قال : «أَرَيْتَ النَّاسَ»<sup>(3)</sup> فلم أَرِ مَنْظَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْطَعَ .

قوله : «أفطع» يحتمل وجهين من الكلام : أحدهما : أن يكون أفطع بمعنى الفطيع ، كأنه قال : لم أَرِ مَنْظَرًا فطيعا قط كالיום . وهذا كقولهم : الله أكبر بمعنى كبير . والوجه الآخر : أن يضم فيه حرف كأنه قال : لم أَرِ أَفْطَعَ منه ، وهذا<sup>(4)</sup> كلام العرب روينا عن طلحة أنه قال : لما أصابته الرمية يوم الجمل قال : إِنَّا لِلَّهِ لَمْ أَرِ كَالْيَوْمِ مَصْرَعٌ شَيْخٌ أَصْبَعُ<sup>(5)</sup> .

(1) في تا : خروف

(2) في الصحيح : انخسف 112 / 1

(3) في الصحيح : النار ، خلافا لما في النسختين .

(4) في تا : وهو

(5) هذا طرف من حديث رواه ابن سعد في الطبقات هكذا : عن قتادة قال : رمى طلحة فأعنى فرسه فركض فمات في بني تميم فقال : بالله مصرع شيخ أصبع - انظر طبقات ابن سعد

## باب كراهية الصلاة في المقابر

قال أبو عبد الله : /حدثنا مسدد ، قال يحيى : عن غبيد الله قال : أخبرني نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ قال : «اجْعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلَاتِكُمْ وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا» .

فيه دليل على أن الصلاة لا تجوز في المقابر ، وقد يحتمل أن يكون معناه لا تجعلوا بيوتكم أو طائنا للنوم لا تصلون فيها . فإن النوم أخو الموت ، فأما من تأوله على النهي عن دفن الموتى في البيوت فليس قوله بشيء ، وقد دفن رسول الله ﷺ في بيته الذي يسكنه (1) أيام حياته .

## باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب

قال أبو عبد الله : حدثنا إسماعيل بن عبد الله قال : حدثني مالك ، عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : «لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذَّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ لَا يُصْبِحُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ» .

معنى هذا الكلام أن الداخل//في ديار القوم الذين قد أهلكوا بالخسف والعذاب ، إذا دخلها فلم يجلب عليه ما يرى من آثار ما نزل بهم من مثلات الله بكاء ، ولم يبعث عليه حزنا ، إما شفقة عليهم ، وإما خوفا من حلول

(1) . في تا : كان يسكنه



مثلها به ، فهو قاسي القلب ، قليل الخشوع ، غير مستشعر الخوف والوجل ، يقول : فلا يأمن إذا كان هذا حاله أن يصيبه ما أصابهم .  
وفيه دلالة على أن ديار هؤلاء لا تسكن بعدهم ولا تتخذ وطناً ، لأن المقيم المستوطن لا يمكنه أن يكون دهره باكياً أبداً ، وقد نهى أن يدخل دورهم إلا بهذه الصفة . ففيه المنع من المقام والاستيطان ، والله أعلم .

### باب بنيان المساجد

قال أبو عبد الله : وروي عن ابن عباس ولم يذكر إسناده في بناء المساجد وعمارتها أنه قال : لَتَزْخَرُفَنَّهَا كَمَا زَخَرَفَتْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ، معناه لَتَزِينَنَّهَا/وَلَتَمَوْهَنَّهَا .

والزخرف : الزينة ، ويقال : أصل الزخرف الذهب ، وإنما زخرفت اليهود والنصارى كنائسها وبيعها حين زخرفت الكتب وبدلتها ، فضيعوا الدين ، وعرجوا على الزخارف والتزيين .

### باب ذكر البيع والشراء على المنبر في المسجد

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن عبد الله قال : حدثنا سفيان ، عن يحيى ، عن عمرة ، عن عائشة قالت : أَتَتْهَا بَرِيرَةُ تَسْأَلُهَا فِي كِتَابَتِهَا فَقَالَتْ : إِنْ شِئْتَ أُعْطِيتُ أَهْلُكَ وَيَكُونُ الْوَلَاءُ لِي ، وقال أهلها : إِنْ شِئْتَ أُعْطِيتُهَا مَا بَقِيَ ، وقال سفيان مرة : إِنْ شِئْتَ اعْتَقْتُهَا وَيَكُونُ الْوَلَاءُ

لنا فلما جاء رسول الله ﷺ ذكرت ذلك فقال : «ابْتِيعِهَا (1) فَأَعْتِقِهَا فَأَيُّمَا الْوَلَاءِ لِمَنْ أَعْتَقَ» ثم قام رسول الله ﷺ على المنبر فقال : «ما بال أقوام يشترطون شرطا (2) ليس في كتاب الله ، من اشترط شرطا ليس في كتاب الله فَلَيْسَ لَهُ وَإِنْ اشْتَرَطَ مِائَةَ شَرْطٍ» (3) .

قلت : في هذا الحديث دليل على جواز بيع المكاتب رضي به أو لم يرض ، عجز عن أداء نجومه (4) أو لم يعجز ، أدى بعض نجومه أو لم يكن أدى شيئا منها ، وذلك إذا كان البيع على سبيل الوفاء من المبتاع بما شرط له من العتق عند الأداء ، ولا خلاف أنه ليس لصاحبه الذي كاتبه وهو ماض في كتابته مؤد لنجومه في أوقاتها ، أن يبيعه على أن يبطل كتابته . وفيه دليل على جواز بيع الرقبة بشرط العتق ، لأن القوم قد تنازعوا الولاء ، ولا يكون الولاء إلا بعد العتق ، فدل على أن العتق كان مشروطا في البيع . وفي قوله : «إِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ» دليل على أن لاولاء لغير المعتق .

وقوله : «من اشترط شرطا ليس في كتاب الله فليس له» فمعناه أن كل شرط ليس على ما جاء الكتاب (5) ومعناه بجوازه فهو باطل ، ولم يرد أن ما لم ينص عليه من الشروط في الكتاب باطل ، فإن قوله : «الولاء لمن أعتق» (ليس) (6) منصوبا عليه في كتاب الله ، إنما هو قول رسول الله ﷺ ، وقد أوجب الله طاعته في كتابه ، فجاز إضافة ذلك إلى الكتاب .

وفيه دليل على أنه ليس كل شرط يشترط في بيع كان قادحا في أصله ومفسدا له ، وأن معنى النهي عن بيع وشرط منصرف إلى بعض البيوع ، وإلى نوع من أنواع الشروط دون بعض ، وسيقع تفصيل ذلك وبيانه في غير هذا الموضع من هذا الكتاب [إن شاء الله] .

(1) في الصحيح هكذا : ابتاعها 1 / 117

(2) في الصحيح : شروط

(3) في الصحيح : مرة

(4) نجومه ، يقال نجم المال تنجيما : إذا أداه نجوما ، والنجم من النبات : ما لم يكن على ساق

- مختار الصحاح ص 513

(5) في تا : في الكتاب

(6) من أيا ، وليس واردا في الأصل وتا

## باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد

قال أبو عبد الله : حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال : حدثنا رَوْحٌ ومحمد بنُ جعفر ، عن شعبة ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال «إن عفريتاً من الجن ثفلت عليّ البارحة أو كلمة نحوها ليقطع عليّ الصلاة فأمكنني الله منه وأردت أن أربطه إلى سارية من سَواري المسجد حتى تُصْبِحُوا وتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ قول أخِي سَلِيمَانَ «رب اغفر لي وَهَبْ لي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِن بَعْدِي» (1) .

العفريت : المارد الخبيث من الجن .

وقوله : «ثفلت» معناه تعرض لي فلتة أي فجأة ليغلبني على صلاتي . وفيه دليل على أن رؤية البشر الجن غير مستحيلة ، والجن أجسام لطيفة ، والجسم وإن لطف فإن دركه غير ممتنع أصلاً ، وقد رأينا غير واحد من ثقات أهل الزهد والورع ، وبلغنا عن غير واحد من أصحاب الرياضات وأهل الصفاء والإخلاص من أهل المعرفة ، يخبرون أنهم يدركون أشخاصهم ، فأما قول الله تعالى إِنَّ رَبَّكُمْ فَوقَ قِيْلِهِ، مِنْ حَيْثُ لَا تَوْنَهُمْ (2)، فَإِنَّ ذَلِكَ حكم الأعم الأغلب/ من أحوال بني آدم ، امتحنهم الله بذلك وابتلاهم ليفزعوا إليه ويستعينوا به من شرهم ، ويطلبوا الأمان من غائلتهم . ولا ينكر أن يكون حكم الخاص والناذر من المصطفين من عباده بخلاف ذلك ، فقد قَالَ تعالى إِنَّكُمْ لَعِبَادٌ لِّىَ لَكُم مِّنْكُمْ سُلَاسِلٌ أَتَىٰ مِثْرَ بَعْعَمٍرِ الْغَاوِيَةِ (3) وقال لِمَا عَبَادَ مِنْهُمْ الْمُخَلَّصِينَ (4) فأخبر أنهم لا يسלטون

(1) سورة ص - الآية : 34

(2) سورة الأعراف - الآية : 27

(3) سورة الحجر - الآية : 42

(4) سورة الحجر - الآية : 40

على أوليائه ، ولا يوجدون<sup>(1)</sup> السبيل إليهم ، وهذا المعنى كأنه هو علة رؤيتهم إيانا ، وعدم رؤيتنا إياهم [والله أعلم] .  
وقد روينا عن عمر بن الخطاب ، وأبي أيوب الأنصاري ، وعن غير واحد من الصحابة رؤية الجن ومعالجتهم إياهم في غير حديث من طرق الثقات من النقلة والأثبات منهم .  
وفي الحديث دليل على أن أصحاب سليمان كانوا يرون الجن . وتصرفهم له وبين يديه ، وذلك من دلائل نبوته ، ولولا مشاهدتهم إياهم لم تكن تقوم له الحجة بمكانهم عليهم .

### باب الخيمة في المسجد للمرضى وغيرهم

قال أبو عبد الله : حدثنا زكريّا بن يحيى قال : حدثنا عبدُ الله بن نُمير قال : حدثنا هشام ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : أُصِيبَ سَعْدُ<sup>(2)</sup> يوم الخندق<sup>(3)</sup> في الأكل فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ خِيْمَةً في المسجد لِيَعُودَهُ من قريب فلم يُرْغَهُمْ وفي المسجد خِيْمَةً من بني غِفَار ، إلا الدَّمُ يسيل إليهم فقالوا : يا أَهْلَ الخِيْمَةِ ، ما هذا الدم الذي يَأْتِينَا من قِبَلِكُمْ ؟ فإذا سَعْدُ يَغْدُو جُرْحُهُ دما فمات منها<sup>(4)</sup> .

قوله : يغذو معناه : يسيل ، يقال : غذا الجرح إذ سال فدام سيلانه .  
وقوله : فلم يرعهم إلا الدم ، أصله من الرُّوع وهو إعظامك الشيء وإكثاره

(1) كذا في النسختين ، ولعله استعمل الرباعي من باب : أوجده الله مطلوبه أي اظفر به - انظر مختار الصحاح ص 562

(2) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد الأشهلي أبو عمر سيد الأوس ، شهد بدرًا وأحدًا والخندق : التي مات بعدها بشهر شهيدا ، وقال النبي ﷺ فيه : « اهتز العرش لموت سعد » وكان ذلك في السنة الخامسة من الهجرة - تهذيب التهذيب 3 / 481

(3) يوم الخندق : الخندق : الوادي ، ويوم الخندق هو يوم الأحزاب وهي المعركة التي جرت بين المسلمين وبين اليهود

(4) . في الصحيح : فيها 1 / 119

فترتاع له ، وقد يكون ذلك من خوف يفجأك ، /ومن جمال يبهرك ، ولذلك يقال : جمال رائع . والمعنى أنهم بيناهم في حال طمأنينة وسكون حتى أفرغهم رؤية الدم فارتاعوا له .

## باب الخوخة والممر في المسجد

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي قال : حدثنا وهب بن جرير قال : حدثنا أبي قال : سمعت يعلى بن حكيم : عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بخزقة فقع على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : «إنه ليس من الناس أحد آمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة ، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن خلة الإسلام أفضل سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر» .

قوله : «أمن علي في نفسه وماله» : معناه أبذل لنفسه وأعطى لماله ، والمن : العطاء من غير استثابة ، ومنه قول الله عز وجل **هَذَا عَصَاؤُنَا قَامِرًا** **وَأَمْسِدُ بِغَيْرِ حَسَابٍ** (1) وقال : **وَلَا تَقْرُتْ سَتَكُنْ** (2) قيل : معناه لاتعط لتأخذ أكثر مما أعطيت ، ولم يرد بقوله : «أمن الناس» (3) معنى المنة ، فإن المنة تفسد الصنيعة وليس لأحد على رسول الله ﷺ منة ، بل له المنة على جميع الأمة ﷺ .

وقوله : «لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن خلة الإسلام أفضل» ، فإن الذي نفاه من الخلة هو الانقطاع إلى محبته والانبئات في حبله ، وقد قيل في اشتقاق الخليل عن قول يقال : إن الخليل الفقير ، كأنهم عنوا فقره إلى محبته وشدة

(1) سورة ص - الآية : 39

(2) سورة المدثر - الآية : 6

(3) في تا : أمن على من الناس



حاجته إليها ، إلا أن الإسم من الفقر الخِلة ، ومن الحبة الخِلة [مضمومة الخاء] ، وقيل : إنها مشتقة من خلة المرعى : وهي نبات تستحليه الماشية / فتستكثر منه ، وقيل : إن الخلة من تخلل المودة القلب ، وتمكنها منه ، وقيل : غير هذه وأكثرها واه ضعيف .

فأما قوله : «ولكن خلة الإسلام أفضل» فإنما أشار بها إلى أخوة الدين وإلى معنى الاختصاص فيها ، والخوخة : بويب صغير ، وفي أمره ﷺ بسد الأبواب الشارعة إلى المسجد غير باب أبي بكر<sup>(1)</sup> ، اختصاص شديد لأبي بكر رضي الله عنه .

وفيه دلالة على أنه قد أفرد في ذلك بأمر لا يشارك فيه ، وأولى ما يصرف إليه التأويل فيه الخلافة ، وقد أكد الدلالة عليها بأمره بإياه بالإمامة في الصلاة التي لها بني المسجد ، ولأجلها يدخل إليه من أبوابه .

قلت : ولا أعلم دليلا في إثبات القياس والرد على نفاته ، أقوى من إجماع الصحابة على استخلاف أبي بكر ، مستدلين في ذلك باستخلاف النبي ﷺ إياه في أعظم أمور الدين ، وهو الصلاة وإقامته فيها مقام نفسه ، فقاوسا عليها سائر أمور الدين .

### باب رفع الصوت في المساجد

قال أبو عبد الله : حدثنا أحمد قال : حدثني ابن وهب قال : أخبرني يونسُ بنُ يزيد ، عن ابن شهاب قال : حدثني عبد الله بنُ كعب بن مالك ، أن كعب بن مالك<sup>(2)</sup> ثَقَاضِي ابنَ أَبِي حَدَرْدٍ<sup>(3)</sup> دينا له عليه في عهد

(1) في تا رضي الله عنه .

(2) كعب بن مالك واسمه عمرو بن القين بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي أبو عبد الله ، روى عن النبي ﷺ وعن أسيد بن حضير ، وعنه أولاده عبد الله وعبيد الله ومحمد وابن عباس وجابر وسواهم ، توفي سنة 51 هـ - تهذيب التهذيب 8 / 440 و 441

(3) أبو حدرد الأسلمي المدني اسمه عبد الله أو عبيد بن عمير بن أبي سلام بن هوازن ، روى عن النبي ﷺ أحاديث ، وتوفي سنة إحدى وسبعين - تهذيب التهذيب 12 / 68 و 69

رسول الله ﷺ في المسجد ، فَأَرْتَفَعَتْ أَصَوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وهو في بيته ، فخرج إليهما حتى كَشَفَ سَجْفَ حُجْرَتِهِ وَنَادَى «يَا كَعْبُ» قال : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأشار بيده أن ضَعِ الشَّطْرَ مِنْ دُونِكَ قال كعب : قد فعلت يا رسول الله ، قال رسول الله ﷺ : «قم فاقضيه» .

فيه من الفقه أن ما يدور بين المتخاصمين من كلام غليظ وشغب وتشاجر في طلب الحق ، فإنه متجاوز/ عنه ، وأن للإمام والحاكم أن يراود الخصمين على المصالحة ، كما له أن يحكم فيفصل الحكم بينهما . وفيه أنه لما تبين مبلغ ما وقع الصلح عليه أمره بتعجيله له ، وهذا النوع من الصلح حط وهضم من الحق ، فلا يفسد الصلح إن تأخر أدائه عن مقام الصلح . فَأَمَّا ما كان على سبيل البيع والتفويض من حق في ذمته فلا يجوز تأخير القبض عن موطن الصلح ، لأنه يكون حينئذ كالثأر بكاليء ، ودينا بدين .

وفيه أنهما قد تراجعا القول في المسجد نزاعا وخصاما فلم يعنفهما النبي ﷺ على ما ذكر في هذا الخبر ، وقد رويت الكراهة في ذلك في غير هذا الخبر ، ونهى عن [رفع] (1) الصوت في المساجد ، وعن إنشاد الشعر ، وطلب الضوال ، والصفق في البيوع ، وهي كلها مذكورة في أخبار مشهورة .

### باب الاستلقاء في المسجد ومد الرجل

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن مَسْلَمَةَ ، عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن عُبَّاد بن تميم ، عن عمه (2) ، أنه رأى رسول الله ﷺ مستلقيا في المسجد واضعاً إحدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى .

(1) من تا ، ولعله الصواب ، خلافا لما جاء في الأصل (رجع)

(2) هو عبد الله بن زيد بن عاصم الصحابي المدني المازني ، شهد أحدا وما بعدها من المشاهد ، وشارك في قتل مسيلمة الكذاب ، وقتل يوم الحرة بالمدينة سنة 63 هـ - الكرمانى 2 / 174

ففيه بيان جواز هذا الفعل ، ودلالة أن خبر النهي<sup>(1)</sup> عنه إما مسنوخ ، وإما أن تكون علّة النهي عنه أن تبدو عورة الفاعل لذلك ، فإن الإزار ربما ضاق ، فإذا شال لابسّه إحدى رجليه فوق الأخرى بقيت هناك فرجة تظهر منها عورة<sup>(2)</sup> .

وفيه دليل على جواز الاتكاء في المسجد ، والاضطجاع ، وأنواع الاستراحة ، والاتداع فيه لجوازها في المنازل والبيوت ، غير الانبطاح والوقوع على الوجه المنهي عنه ، فإن النبي ﷺ قد نهى عنه وقال : «إنها ضجعة يبغضها الله»<sup>(3)</sup> .

### باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره

قال أبو عبد الله : حدثنا إسحاق قال : حدثنا ابن شُمَيْل قال : حدثنا ابن عون ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِحْدَى صَلَاتَيِ الْعِشِيِّ قَالَ : فَصَلِّي بِنَا رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ فَقَامَ إِلَى خَشَبَةٍ مَعْرُوضَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَاتَّكَأَ

(1) حديث النَّهْيِ هذا ورد في صحيح مسلم ونصه : عن جابر أن رسول الله ﷺ نهى عن اشتغال الصماء والاحتباء في ثوب واحد وأن يرفع الرجل إحدى رجليه على الأخرى ، وهو مستلق على ظهره - كتاب اللباس والزينة - باب في منع الاستلقاء على الظهر ووضع إحدى الرجلين على الأخرى 3 / 1661

(2) في تا : عورته

(3) الحديث بتمامه في مسند الإمام أحمد 5 / 426 : عن يعيش بن طهقة الغفاري ، عن أبيه قال : ضفت رسول الله ﷺ فيمن تضيفه من المساكين فخرج رسول الله ﷺ في الليل يتعاهد ضيفه فرآني منبطحا على بطني فركضني برجله وقال : «لا تضطجع هذه الضجعة فإنها ضجعة يبغضها الله عز وجل»

وروى الإمام أحمد أحاديث أخرى في الموضوع منها أن «هذه ضجعة أهل النار» - «وأن هذه ضجعة يكرهها الله عز وجل» و «أن هذه ضجعة ما يحبها الله عز وجل» و «هذه أبغض الرقدة إلى الله عز وجل» وفي مجمع الزوائد للهيتمي : أن رجال مسند أحمد من الأحاديث المذكورة بعضها من رجال الصحيح ، وبعضها رجال ثقات - مجمع الزوائد 8 / 101



عَلَيْهَا كَأَنَّهُ غَضَبَانُ وَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَخَرَجَتِ السَّرْعَانُ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ قَالُوا : قَصُرَتْ الصَّلَاةُ فِي الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ فَهَابَا أَنْ يُكَلِّمَاهُ فِي الْقَوْمِ رَجُلٌ فِي يَدَيْهِ طُولٌ يَقَالُ لَهُ : ذُو الْيَدَيْنِ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أُنْسِيَتْ أَمْ قَصُرَتْ الصَّلَاةُ قَالَ : «لَمْ أُنْسَ وَلَمْ تَقْصُرْ» فَقَالَ : «أَكَمَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ» فَقَالُوا : نَعَمْ ، فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى مَا تَرَكَ ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سَجُودِهِ أَوْ أَطُولُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سَجُودِهِ أَوْ أَطُولُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ وَقَالَ : بُنِيتُ أَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ <sup>(1)</sup> قَالَ : ثُمَّ سَلَّمَ .

سَرَعَانَ النَّاسِ : هُمُ الَّذِينَ يَقْبَلُونَ فِي الْأَمْرِ بِسُرْعَةٍ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ عَوَامُ النَّاسِ الَّذِينَ يَسْرِعُونَ الْإِنْصِرَافَ عَنِ الصَّلَاةِ ، وَلَا يَلْبَثُونَ قُعُودًا لِلذِّكْرِ بَعْدَهَا . وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ قَالَ نَاسِيًا : لَمْ أَفْعَلْ كَذَا وَكَانَ قَدْ فَعَلَهُ أَنَّهُ غَيْرُ كَاذِبٍ ، وَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : «لَمْ أُنْسَ وَلَمْ تَقْصُرْ» ، يَتَضَمَّنُ أَمْرَيْنِ : أَحَدُهُمَا : حُكْمٌ فِي الدِّينِ وَهُوَ قَوْلُهُ : «لَمْ تَقْصُرْ» عَصَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْغَلَطِ فِيهِ لِثَلَاثٍ يَعْرُضُ فِي أَمْرِ الدِّينِ إِشْكَالٌ .

وَالْآخَرُ : حِكَايَةٌ عَنْ فَعَلِ نَفْسِهِ . وَقَدْ جَرَى الْخَطَأُ فِيهِ ، إِذْ كَانَ ﷺ غَيْرَ مَعْصُومٍ عَمَّا يَدْفَعُ إِلَيْهِ الْبَشَرُ مِنَ الْخَطَا وَالنِّسْيَانِ . وَفِي حُكْمِ الدِّينِ أَنَّ الْإِثْمَ مُوَضَّوعٌ عَنِ النَّاسِي ، وَتَلَا فِي الْأَمْرِ فِي الْمُنْسِي سَهْلٌ غَيْرٌ مُتَعَذِّرٌ وَلَا فَائِتٌ <sup>(2)</sup> .

وَفِيهِ مِنَ الْفَقْهِ أَنَّ مَنْ تَكَلَّمَ نَاسِيًا فِي صَلَاتِهِ لَمْ تَفْسُدْ صَلَاتُهُ ، وَكَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذِهِ الصَّلَاةِ إِنَّمَا جَرَى مِنْهُ وَعِنْدَهُ فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ قَدْ أَكْمَلَ صَلَاتَهُ ، فَتَكَلَّمَ عَلَى أَنَّهُ خَارِجٌ مِنَ الصَّلَاةِ وَسَبِيلُهُ سَبِيلُ النَّاسِ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا .

(1) عمران بن حصين الخزاعي أبو نُجَيْدٍ ، أَسْلَمَ عَامَ خَيْبَرَ ، رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِائَةَ وَثَمَانِينَ حَدِيثًا ، بَعَثَهُ عَمْرٌ إِلَى الْبَصْرَةِ لِيَفْقَهُ النَّاسَ ، وَكَانَ قَاضِيًا بِهَا ، مَاتَ سَنَةَ 52 هـ - الْكَرْمَانِيُّ

(2) وَنَصَ الْحَدِيثُ فِيمَا رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ» - كِتَابُ الطَّلَاقِ - بَابُ طَلَاقِ الْمَكْرَهِ وَالنَّاسِي 659 / 1

وأما ذو اليدين<sup>(1)</sup> ومراجعته النبي ﷺ ، فأمره متأول على هذا المعنى أيضا ، لأن الزمان كان زمان نسخ وتبديل ، وزيادة في الصلاة ونقصان ، فجرى منه الكلام في حال موهوم فيها أنه خارج من الصلاة ، لامكان وقوع النسخ ومجيء القصر بعد الإتمام .

وأما كلام أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ومن معهما من القوم ، فإنه من حيث كان واجبا عليهم إجابة النبي ﷺ إذا دعاهم ، لقوله تعالى : **إِستَجِيبُوا لِلدِّعْوَةِ لِلرَّسُولِ إِذْ دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ** <sup>(2)</sup> . لم يقدح ذلك في صلاتهم ولم يفسدها عليهم ، وقد روي<sup>(3)</sup> عن رسول الله ﷺ أنه مر على أبي سعيد بن المعلى وهو يصلي ، فدعاه فلم يجبه ، ثم اعتذر إليه وقال : كنت في الصلاة ، فقال له<sup>(4)</sup> : ألم تسمع الله يقول «استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم» فدل على أن الكلام إذا كان استجابة لرسول الله ﷺ غير مفسد لها ، وأنه ليس من نوع الكلام المنسوخ في الصلاة ، وقد زعم قوم أن هذا إنما كان قبل نسخ الكلام في الصلاة ، وهذا القول غلط ، لأن نسخ الكلام في الصلاة إنما وقع بعد الهجرة بمدة يسيرة ، وأبو هريرة راوي هذا الحديث متأخر الإسلام ، وقد رواه عمران بن حصين أيضا كذلك . وفي تسمية النبي ﷺ الرجل ذا اليدين دليل [على] جواز التلقيب الذي سبيله // التعريف ، دون القول المكروه الذي يجري مجرى الشين والتهجين ، وقد روى أنس ، أن النبي ﷺ كان يقول له : «ياذا الأذنين»<sup>(5)</sup> ، ويشبه أن يكون المعنى في ذلك التنبيه<sup>(6)</sup> ، على حسن الاستماع وجودة الوعي للقول . وفي الحديث<sup>(7)</sup> دليل على أنه إذا سها في صلاة واحدة مرات أجزأته عن جميعها سجدة واحدة ، وذلك أن النبي ﷺ سها عن الركعتين وتكلم ناسيا ،

(1) هو الخرياق ولقب بذوي اليدين لأنه كان في يده طول

(2) سورة الأنفال - الآية : 24

(3) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب التفسير

(4) في تا : قال له ﷺ

(5) رواه الإمام أحمد في مسنده عن أنس بن مالك 3 / 117

(6) في تا : التنبيه له

(7) في تا : وفي ذلك

ثم اقتصر على السجدين فلم يزد عليهما .

وفي تشبيكه ﷺ بين أصابعه في المسجد ، دليل [على] أن خبر (1) كعب بن عجرة (2) ، في نفيه الخارج إلى الصلاة عن التشبيك (3) ، إنما هو على ما قد تأولناه من الاختباء بتشبيك (3) الأصابع ، الجالب للنوم الذي ينقض عليه طهره (4) ، وإن كان على غير ذلك فهو مباح غير محظور [والله أعلم] .

## باب

### المساجد التي على طرق المدينة والمواقع التي صلى فيها النبي ﷺ

قال أبو عبد الله : حدثنا إبراهيم بن المنذر قال : حدثنا أنس بن عياض قال : حدثنا موسى بن عُقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر في ذكر مواضع صلى فيها رسول الله ﷺ ونزلها في أسفاره ومغازيه قال : كان يُعْرَسُ بالبطحاء التي على شفير الوادي الشرقي حتى يُصْبَحَ وكانَ ثَمَّ حَلِيجٌ في بَطْنِهِ كَثَبٌ (5) يصلَّى ثَمَّ فَدَحَا السَّيْلَ (6) فيه إلى البطحاء حتى دَفَنَ ذلك المكان ، وأن ابن عمر كان يُصَلِّي إلى العرق الذي عند مُنْصَرَفِ الرُّوحَاءِ وذلك العرق انتهى طرفه على حافة الطريق ، قال عبد الله : وكان النبي ﷺ ينزل تحت سَرْحَةٍ ضخمة دون الرُّوَيْثَةِ عن يمين الطريق في مكان بَطْحٍ

(1) في تا : حديث

(2) كعب بن عجرة الأنصاري المدني أبو محمد ، روى عن النبي ﷺ وعن عمر وبلال ، وعنه بنوه وابن عباس وجابر محمد بن سيرين وسواهم ، شهد المشاهد ، ونزلت فيه بالحديبية الرخصة في حَلَقِ رَأْسِ الْمُحْرَمِ والفدية - توفي سنة 51 أو 52 هـ - تهذيب التهذيب 8 / 435 و 436

(3) وحديث النهي عن التشبيك رواه غير واحد وفي مقدمتهم الإمام أحمد في مسنده ونصه : عن كعب بن عجرة قال : «دخل عَلَيَّ رسول الله ﷺ المسجد وقد شبكت بين أصابعي فقال لي : يا كعب إذا كنت في المسجد فلا تشبك بين أصابعك فأنت في صلاة ما انتظرت الصلاة» - انظر المسند 4 / 243 و 244

(4) في تا : طهوره

(5) في الصحيح : إضافة هكذا : كُتِبَ كان رسول الله ﷺ 1 / 124

(6) من الصحيح ، خلافا للأصل ففيه (السييل) ولما في تا

سهل قال : وصلى في طَرْفِ ثَلَاثَةِ مِائَةِ وَرَاءَ الْعَرْجِ وَأَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَى هَضْبَةٍ  
عِنْدَ ذَلِكَ الْمَسْجِدِ قَبْرَانِ أَوْ ثَلَاثَةِ عَلَى الْقُبُورِ رَضَمٌ مِنْ حِجَارَةٍ عَنْ يَمِينِ  
الطَّرِيقِ عِنْدَ سَلَمَاتِ الطَّرِيقِ قَالَ : وَنَزَلَ عِنْدَ سَرَاحٍ / فِي مَسِيلِ دُونَ  
هَرَشَى <sup>(1)</sup> ذَلِكَ الْمَسِيلِ لَاصِقٌ بِكَرَاعِ هَرَشَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطَّرِيقِ قَرِيبٌ مِنْ  
عَلْوَةٍ ، وَفِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَقْبَلَ فَرَضَتِي الْجَبَلِ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَبَلِ  
الطَّوِيلِ نَحْوَ الْكَعْبَةِ .

التعريس : نزول استراحة لغير إقامة ، ويكون ذلك في الأكثر من آخر الليل  
ينزلون فينامون نومة خفيفة ثم يرتحلون . وشفير الوادي : حفره وكذلك  
شفره .

والخليج : واد له عمق ينشق من آخر أعظم منه .  
والكتب : جمع الكتيب . وهو ما غلظ وارتفع عن وجه الأرض .  
وقوله : فدحا السيل فيه بالبطحاء ، أي سَوَّاهُ بِمَا حَمَلَ مِنَ الْبَطْحَاءِ .  
والبطحاء : حجارة ورمل ، والعرق : جُبَيْلٌ صَغِيرٌ . وَالسَّرْحَةُ : شَجَرَةٌ  
وَالسَّرْحُ : نَوْعٌ مِنَ الشَّجَرِ لَهُ ثَمَرٌ . وَالرُّوَيْثَةُ : اسْمٌ مَوْضِعٌ . وَالْبَطْحُ :  
الْوَاسِعُ . وَالتَّلْعَةُ : مَسِيلُ الْمَاءِ مِنْ فَوْقَ إِلَى أَسْفَلَ ، وَالْهَضْبَةُ : فَوْقَ الْكَثِيبِ  
فِي الارتفاع ودون الجبل . وَالرَّضَمُ : حِجَارَةٌ كَبِيرَةٌ وَاحِدَتُهَا رَضْمَةٌ .  
وَالسَّلَمَاتُ : جَمْعُ سَلَمَةٍ وَهِيَ شَجَرَةٌ وَرَقُهَا الْقَرْظُ الَّذِي يَدْبَغُ بِهِ الْأَدَمُ .  
وَهَرَشَى : ثَنِيَّةٌ مَعْرُوفَةٌ وَكَرَاعُهَا مَا يَمْتَدُّ مِنْهَا دُونَ سَفْحِهَا ، وَالْعَلْوَةُ :  
قَدْرٌ رَمِيَّةٌ . وَفَرَضَةُ الْجَبَلِ : مَدْخَلُ الطَّرِيقِ إِلَيْهِ . وَأَصْلُ الْفَرَضَةِ مَاخُذٌ مِنَ  
الْفَرَضِ وَهُوَ الْقَطْعُ غَيْرُ الْبَلِيغِ .

(1) هَرَشَى : يَفْتَحُ الْهَاءُ وَسُكُونُ الرَّاءِ وَإِعْجَامُ الشَّيْنِ وَبِالْقَصْرِ ، ثَنِيَّةٌ مَعْرُوفَةٌ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ قَرْيَةٍ  
- مِنَ الْجَحْفَةِ يَرَى مِنْهَا الْبَحْرَ - الْكَرْمَانِي 4 / 148

## باب الصلاة إلى الرحلة والبعير والشجر والرحل

قال أبو عبد الله : حدثني <sup>(1)</sup> محمد بن أبي بكر المُقَدَّمي قال : حدثنا مُعْتَمِر ، عن عُبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عُمر ، عن النبي ﷺ أنه كان يُعَرِّضُ رَاحِلَتَهُ فَيُصَلِّي إِلَيْهَا قُلْتُ : أَفَرَأَيْتَ إِذَا هَبَّتِ الرِّكَابُ ؟ قال : كان يأخذُ الرَّجُلُ فَيُعَدِّلُهُ [فَيُصَلِّي إِلَيْ آخِرَتِهِ] .

قوله : إذا هبت الركاب معناه // إذا هاجت ، يقال : هب الفحل هبباً : إذا احتاج / يريد أن الإبل إذا هاجت لم تهدأ ولم تقر فتفسد على المصلي إليها صلاته .  
وقوله : فيعدله أي يقيمه تلقاء وجهه .

## باب الصلاة إلى السرير

قال أبو عبد الله : حدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قال : حدثنا جَرِيرٌ ، عن مَنْصُورٍ ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة قالت : لقد رَأَيْتُنِي مُضْطَجَعَةً عَلَى السَّرِيرِ فَيَجِيءُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَتَوَسَّطُ السَّرِيرَ فَيُصَلِّي ، فَأَكْرَهُ أَنْ أُسَنِّحَهُ فَأَنْسَلُ مِنْ قِبَلِ رِجْلِي السَّرِيرِ حَتَّى أُسَلَّ مِنْ لِحَافِي .

قولها : أسنحه من قولك : سنح لي شيء إذا عرض لك ، تريد أنني أكره أن أستقبله [ببديني] في صلاته ، ومن هذا سوانح الطير والظباء : وهي ما

(1) في تا : حدثنا وهو ما في الصحيح 1 / 128

يعترض الركب والمسافرين فيجيء عن مياسرهم<sup>(1)</sup> ويجوز إلى ميامنهم .

### باب يرد المصلي من مر بين يديه

قال أبو عبد الله : حدثنا آدم بن أبي إياس قال : حدثنا سليمان بن المغيرة قال : حدثنا حميد بن هلال العدوي قال : حدثنا أبو صالح السمان ، عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه ، فإن أبي فليقاتله فإنما هو شيطان» .

معنى هذا الكلام أن الشيطان هو الذي يحمله على ذلك ويحركه عليه . ومعنى المقاتلة هاهنا : الدفع العنيف ، وقد يجوز أيضا أن يكون أراد بالشيطان المار بين يديه [نفسه]<sup>(2)</sup> ، ذلك أن الشيطان هو المارد الخبيث من الجن والإنس .

قلت : وهذا إنما يكون لمن كانت صلاته إلى سترة دون من صلى إلى غير سترة .

### باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن عمرو بن سليم الرزقي ، عن أبي قتادة

(1) في تا : عن ميامنهم ويجوز إلى مياسرهم  
(2) من تا : خلافا للأصل الذي ورد فيه : (تفسير)

الأنصاري ، أن رسول الله ﷺ / كان يُصَلِّي وهو حامل أمّامة بنت زينب  
بنت رسول الله ﷺ ، فإذا سَجَد وضعها وإذا قام حَمَلَهَا .

فيه من الفقه أن من صلى وهو حامل على ظهره أو عاتقه كارة (1) أو نحوها  
لم تبطل صلاته بحملها ، ما لم يحتج لإمساكه إلى عمل كثير ، أو التزام له  
ببعض أعضائه دائم .

وفيه دليل على أن لمس ذوات المحارم لا ينقض الوضوء ، قلت : ويشبه أن  
يكون النبي ﷺ لا يعتمد حمل هذه الصبية ووضعها في كل خفض ورفع  
من ركعات الصلاة ، لأن ذلك يشغله عن صلاته وعن لزوم الخشوع فيها ،  
وإنما هو أن الصبية قد كانت ألفتة وأنست بقربه ، وكان النبي ﷺ أرحم  
الناس بالذرية . فإذا سجد ﷺ جاءت فتعلقت بأطرافه والتزمته ، فينهض  
[ﷺ] من سجوده ويخليها وشأنها . فتبقى محمولة كذلك إلى أن يركع  
فيرسلها إلى الأرض ، حتى إذا سجد وأراد النهوض عادت الصبية إلى مثل  
ذلك ، هذا وجهه عندي ومعناه والله أعلم .

(1) الكارة : ما يحمل على الظهر من الثياب

## كتاب مواقيت الصلاة

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن مسلمة قال : قرأت على مالك ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ كان يُصلي العصر // والشمس في حُجْرَتِهَا قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ .

تريد قبل أن تصعد من قاعة الدار إلى شعف الجدر وأعالى الحيطان ، يقال : ظهرت فوق السطح إذا علوته ، ومنه قول الله تعالى : وَمَعَالِجَ عَلَاقِهَا يُكْضَرُونَ (1) وقد روي من وجه آخر : قبل أن يظهر الفيء عليها (2) .

### باب

### الإبراد بالظهر في شدة الحر

قال أبو عبد الله : حدثنا أيوب بن سليمان قال : حدثني أبو بكر ، عن سليمان ، قال صالح بن كيسان : حدثنا الأعرج عبد الرحمن وغيره ، / عن أبي هريرة ، ونافع ، عن ابن عمر أنهما حدثا عن رسول الله ﷺ أنه قال : «إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنِ الصَّلَاةِ (3) فَإِنْ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ» .

معنى الإبراد : انكسار شدة حر الظهيرة ، وذلك أن فتور حرها بالإضافة إلى وهج الهاجرة برد ، وليس ذلك بأن يؤخر إلى أحد بردي النهار وهو برد العشي ، إذ فيه الخروج من قول الأمة .

(1) سورة الزخرف : الآية : 33

(2) كما أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب مواقيت الصلاة - باب وقت العصر عن عائشة :

أن رسول الله ﷺ صلى العصر والشمس في حُجْرَتِهَا لم يظهر الفيء في حجرتها .

(3) في الصحيح : بالصلاة : 1 / 135



وفيح جهنم : شدة استعارها ، وأصله في الكلام السعة والانتشار ، وكانت العرب تقول في غاراتها : فيحي فياح<sup>(1)</sup> . وقد روي «أن لجهنم نفسين في الشتاء . ونفسا في الصيف»<sup>(2)</sup> ، وكان أحمد بن حنبل يذهب إلى الإبراد في الصيف ، وكان الشافعي يرى التعجيل إذا صلى وحده ، فإن كان إمام جماعة ينتابه الناس من بعد أبرد .  
ومعنى قوله : «أبردوا عن الصلاة» : تأخروا عنها مبردين .

## باب وقت الظهر عند الزوال

قال أبو عبد الله : حدثنا حفص بن عمر قال : حدثنا شعبة ، عن أبي المنهال ، عن أبي برزة<sup>(3)</sup> ، كان النبي ﷺ يُصَلِّي الْعَصْرَ وَأَحَدُنَا يَذْهَبُ إِلَى أَقْصَى الْمَدِينَةِ وَيَرْجِعُ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ .

حياة الشمس : بقاء حرها لم يفتر ، ونقاء لونها لم يتغير .

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو التَّعَمَّان قال : حدثنا حَمَّاد وهو ابنُ زيد ، عن عَمْرُو بن دينار ، وعن جابر بن زيد ، عن ابن عباس ، أن النبي ﷺ

(1) فيحي فياح : كناية عن استعار نار الحرب وشدة أوارها .

(2) في تا : وقد رُوِيَ أَنَّ لْجَهَنَّمَ نَفْسَيْنِ : نفس في الشتاء ونفس في الصيف ، هذا طرف من حديث أخرجه البخاري في الصحيح - كتاب مواقيت الصلاة - باب الإبراد بالظهر في شدة الحر ، هكذا عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : «إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم واشتكت النار إلى ربها فقالت : يارب أكل بعضي بعضاً فأذن لها بنفسين : نفس في الشتاء ونفس في الصيف فهو أشد ما تجدون من الحر ، وأشد ما تجدون من الرمهرير»

135 / 1

(3) أبو برزة نضلة بن عبيد الأسلمي صاحب النبي ﷺ ، رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ ، وَعَنْ ابْنِ الْمَغيرة وَأَبِي الْمَنهال وَأَبِي الْعَالِيَةِ الرِّياحِي وَأَخْرَوْنَ قَالَ : غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ ، وَقَاتَلَ الْخَوَارِجَ النَّهْرَوَانِ وَغَزَا بَعْدَ ذَلِكَ خَرْسَانَ قَالَ الْبُخَارِيُّ : مَاتَ مَا بَيْنَ السَّتِينَ أَوْ السَّبْعِينَ هَجْرِيَّةً - تهذيب التهذيب 10 / 446 - 447

صَلَّى بِالْمَدِينَةِ سَبْعاً وَثَمَانِيَا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ فَقَالَ أَيُّوبُ :  
لَعَلَّهُ فِي لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ قَالَ : عَسَى .

الجمع بين الصلاتين لا يكون إلا لعذر ، ولذلك رخص فيه للمسافرين<sup>(1)</sup> ،  
من أجل مشقة السفر ، فلما وجد الجمع في الحضر طلبوا له وجه العذر ،  
وكان الذي وقع لهم من ذلك المطر لأنه أذى . وفيه مشقة على المصلي /  
إذا كلف حضور المسجد مرة بعد أخرى ، وقد روي هذا الحديث أيضا  
من طريق مالك ، قال مالك : أرى ذلك في المطر<sup>(2)</sup> .  
والشرط فيه عند الشافعي أن يكون ابتداءه الصلاة الأولى والمطر قائم ،  
ويفتح الصلاة الثانية مع قيام المطر ، ولا يراعي ما وراء ذلك .

### بَاب إِثْمٍ مِنْ فَاتَتِهِ صَلَاةُ الْعَصْرِ

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن  
نافع ، عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : « الَّذِي تَفَوْتَهُ  
صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّمَا<sup>(3)</sup> وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ » .

قوله : «وتر» يعني نقص ، ومنه قوله تعالى : وَلَيَبْئِسَ كَمَّارُكُمْ<sup>(4)</sup> أي  
لم ينقصكم ، وقيل معناه : سلب أهله وماله فبقي وترأ ليس له أهل ولا  
مال ، يقول : فليحذر أن تفوته هذه الصلاة ، وليكره ذلك كراهية<sup>(5)</sup> لأن  
يسلب أهله وماله .

(1) في تا : للمسافر

(2) ونص الحديث كما جاء في الموطأ - كتاب قصر الصلاة في السفر - باب الجمع بين الصلاتين  
في الحضر والسفر : عن ابن عباس أنه قال : صلى رسول الله ﷺ الظهر والعصر جميعا  
والمغرب والعشاء جميعا في غير خوف ولا سفر قال مالك : رأى ذلك كان في مطر 1 / 161

(3) في الصحيح : كأنما 138 / 1

(4) سورة محمد - الآية : 35

(5) في تا : كراهته

## باب فضل صلاة العصر

قال أبو عبد الله : حدثنا الحُمَيْدِيُّ قال : حدثنا مروان بن مُعاوية قال : قال حدثنا إسماعيل ، عن قيس ، عن جرير قال : كنا عند (1) النبي ﷺ فقال : «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤَيْتِهِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا ، ثُمَّ قَرَأُوا وَسَمِعُوا بِحَمْدِ رَبِّكَ فَبَلَّغُوا الشَّمْسَ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ» (2).

// قوله : لا تضامون ، يروى على وجهين : أحدهما : تضامون مفتوحة التاء مشددة الميم ، وأصلها تتضامون فحذفت إحدى التائين أى لا يضام بعضكم بعضا ، كما يفعله الناس في طلب الشيء الخفي الذي لا يسهل دركه ، فيتزاحمون عند ذلك ينظرون إلى جهته [يضام بعضهم بعضا] ، يريد أنكم ترون ربكم وكل واحد منكم وادع في مكانه / لا ينزعه رؤيته أحد .

والوجه الآخر : لا تضامون من الضيم ، أي لا يضم بعضكم بعضا في رؤيته .

وقوله عقب ذلك : «فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا» يدل على أن الرؤية قد يرجى نيلها بالمحافظة على هاتين الصلاتين ، [ووقوع] (3) الاختصاص لهاتين الصلاتين بالذكر وإن كانت كسائر الصلوات في محل الفرضية ، كاختصاصهما بلقب التوسط بين الصلوات الخمس ، وإن كانت كل واحدة من الخمس مستحقة لهذه الصفة في وضع الحساب ، وقد اختلف أهل العلم في معنى قوله: **صَلُّوا عَلَى**

(1) في الصحيح : كنا مع 1 / 138

(2) سورة ق - الآية : 39

(3) من تا ، خلافا للأصل الذي ورد فيه هكذا : وقوع

الصلوات والصلوة الواحدة (1) وفي تعيين هذه الصلاة ، فيروى عن علي رضي الله عنه ، وأبي أيوب الأنصاري ، وعائشة ، وحفصة رضي الله عنهم أجمعين ، أنها صلاة العصر ، وقد روى عبيدة السلماني عن علي أنه قال : كنا نراها الفجر حتى سمعت رسول الله ﷺ يوم الأحزاب (2) يقول : «شَعَلُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ وَأَجْوَفَهُمْ نَارًا» (3) وروى عن أبي موسى الأشعري ، وابن عباس ، وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم (4) أنهم قالوا : هي صلاة الفجر ، وهو قول عطاء وغيره من المكيين ، وإليه مال مالك والشافعي ، واحتجوا لذلك بقوله تعالى : وَفُؤُومًا لِلْهِفْيَيْنِ (5) فلما لم يكن صلاة مكتوبة من الصلوات الخمس فيها قنوت غير الصبح ، علم بذلك أنها هي دون غيرها ، ولأنها صلاة تصلى في سواد الليل وبياض من النهار فصارت كأنها من الليل والنهار ، واستدلوا على ذلك أيضا بقوله : وَفُؤُومًا لِلْهِفْيَيْنِ فَرَأَى الْبُحْرَاءُ مَشْهُودًا (6) فخصه بهذا الذكر دون غيرها من الصلوات ، ولأنها منفردة بوقتها ، والظهر والعصر قد تجمعان بعرفة ، وفي السفر ، والمغرب / والعشاء تجمعان بالمزدلفة وفي السفر ذلك ، وصلاة الفجر لا تجمع إلى صلاة ، ولا تضم إليها صلاة ، فهي الوسطى من الصلوات .

(1) سورة البقرة - الآية : 238

(3) أخرجه الإمام البخاري في - كتاب الجهاد - باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة - وفي كتاب المغازي - باب غزوة الخندق، والإمام مسلم في المساجد، والترمذي في التفسير، والنسائي في الصلاة، وابن ماجه في الصلاة أيضاً، والإمام أحمد في مسنده .

(5) سورة البقرة - الآية : 238

ليست بأقل الصلوات ولا بأكثرها ، ولا تقصر في السفر ، وأن رسول الله ﷺ لم يؤخرها عن وقتها ولم يعجلها ، كأن القائل به ذهب في الوسطى إلى التوسط الذي يكون عدلا بين الأمرين ، وفضل القولين الأولين على القولين الآخرين بين ، وإن كان الصحيح من جملتها هو القول الأول ، لصحة الرواية عن رسول الله ﷺ وهو حديث علي رضي الله عنه .

### باب الصلوة بعد الفجر حتى ترتفع الشمس

قال أبو عبد الله : حدثنا حَفْصُ بن عمر قال : حدثنا هشام ، عن قتادة،// عن أبي العالية ، عن ابن عباس قال : شهد عندي رجالٌ مَرَضِيُونَ وَأَرْضَاهُمْ عِنْدِي عُمَرُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عن الصلاة بعدَ الصُّبْحِ حتى تُشْرِقَ الشمسُ ، وبعد العصر حتى تغرب (1) .

قوله : شهد عندي رجال مرضيون ، معناه أعلموني وبينوا لي ، ولم يرد به إقامة الشهادة التي يتحملها الناس ويقيمونها عند الحكام ، وقال علماء أهل التفسير في قوله تعالى : **فَتَذَكَّرَ اللَّهُ أُنْثَىٰ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ** (2) ، أي أعلم خلقه وبين لهم .

وقوله : حتى تشرق الشمس ، معناه حتى تطلع ، يقال شرقت الشمس تشرق شروقا إذا طلعت ، / وأشرقت إشراقا إذا أضاءت ، وهذه في الصلوات التي ينشئها المصلي من غير سبب يوجبها دون ماله سبب منها ، وقد وقع شرح ذلك وبيانه في غير هذا الموضع من هذا الكتاب .

(1) هذا الحديث ذكر في الصحيح بعد الأحاديث المشروحة بعده عند الخطابي بأربعة وعشرين

حديثا 1 / 148

(2) سورة آل عمران - الآية : 18

## باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو نعيم قال : حدثنا شيبان ، عن يحيى ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا أدرك أحدكم سجدة من صلاة العصر قبل أن تغرب الشمس فليتم صلاته ، وإذا أدرك سجدة من صلاة الصبح قبل أن تطلع الشمس فليتم صلاته» .

معنى السجدة في هذا الحديث : الركعة بركوعها وسجودها ، والصلاة قد تسمى سجوداً كما سميت ركوعاً كقوله : **وَمَرَّ الْمُرْسَلُونَ** (1) أي صل ، وقوله **وَأَرْكَعُوا / مَعَ الرُّكُوعِ** (2) يريد المصلين ، والركعة إنما يكون تمامها بسجودها فسميت على هذا المعنى سجدة .

وفيه بيان أن طلوع الشمس على من قد صلى من الفجر ركعة ، لا يقطع عليه صلاته كما قال من فرق ذلك بين غروب الشمس من أجل أن غروبها يوجب [عليه] (3) الصلاة ، وبين طلوعها من أجل أن طلوعها يحرم عليه الصلاة ، والقياس إذا نازع النص كان ساقطاً .

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال : حدثني إبراهيم ، هو ابن سعد ، عن ابن شهاب ، عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه أخبره ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس ، أوتي أهل التَّوراة التَّوراة فعملوا حتى إذا انتصف النَّهار عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً ثم أوتي أهل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر ، ثم عجزوا فأعطوا قيراطاً ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس فأعطينا قيراطين / قيراطين فقال أهل الكتاب (4) : أي

(1) سورة الإنسان - الآية : 26

(2) سورة البقرة - الآية : 43

(3) هذا من تا ، وفي الأصل (عليه) وهو لا يتفق مع السياق

(4) في الصحيح : الكتابين 1 / 139

ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطينا قيراطا قيراطا ونحن كنا أكثر عملا قال الله تعالى (1) : هل ظلمتكم من أجركم من شيء ؟ قالوا : لا ، قال : فهو فضلي أوتيته من أشياء .

يروى (2) هذا الحديث على وجوه مختلفة في توقيت العمل من النهار وتقدير الأجرة ، ودل فحوى الكلام من هذه القصة في هذه الرواية على أن مبلغ الأجرة لليهود لعمل النهار كله قيراطان ، وأجرة النصارى للنصف الباقي من النهار إلى الليل قيراطان ، فلو تموا للعمل (3) إلى آخر النهار لاستحقوا تمام الأجرة وأخذوا قيراطين قيراطين ، إلا أنهم انخذلوا عن العمل ولم يفوا بما ضمنوه ، فلم يصيبوا إلا قيراطين خص كل فريق منهم من الأجرة (4) وهو قيراط . ثم إنهم لما رأوا المسلمين وقد استوفوا قدر أجرة الفريقين معا حاسدهم فقالوا : نحن أكثر عملا وأقل أجرا ، فقليل لهم : هل ظلمتكم من أجركم من شيء ؟ ولو لم تكن صورة الأمر على هذا لم يصح هذا الكلام ، وقد روى أبو عبد الله هذه القصة من طريق أبي موسى الأشعري .

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو كريب ، حدثنا أبو أسامة ، عن بريد ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى ، عن النبي ﷺ : « مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوما يعملون له عملا إلى الليل فعملوا إلى نصف النهار فقالوا : لا حاجة لنا إلى أجرك فاستأجر أجيرين (5) وقال : أكملوا بقية يومكم ولكم الذي شرطتم (6) فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر فقالوا : أَدِّمَّا (7) عملنا فاستأجر قوما فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا أجر الفريقين » .

وقد (8) رواه أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله

(1) في تا : عز وجل ، وفي الصحيح : قال الله 1 / 139

(2) في تا : قلت يروى

(3) في تا : العمل

(4) في تا : الأجر

(5) في تا : آخرين ، وهو ما في الصحيح 1 / 140

(6) في الصحيح : شرطت ، خلافا لما في النسختين

(7) في الصحيح : لك

(8) في تا : (قلت) وقد رواه



عَلَيْهِ السَّلَامُ / : «إِنَّمَا مِثْلُكُمْ وَمِثْلُ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ قَبْلِكُمْ مِثْلَ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أَجْرَاءَ فَقَالَ : مَنْ يَعْمَلُ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيْرَاطٍ ؟ أَلَا فَعَمَلْتُ الْيَهُودُ ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيْرَاطٍ قِيْرَاطٍ ، أَلَا فَعَمَلْتُ النَّصَارَى ثُمَّ قَالَ : مَنْ يَعْمَلُ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مُغِيرِبَانِ الشَّمْسِ عَلَى قِيْرَاطَيْنِ قِيْرَاطَيْنِ ، أَلَا فَعَمَلْتُمْ أَنْتُمْ قَالَ : فَغَضِبَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَقَالُوا : مَا لَنَا أَكْثَرَ عَمَلًا وَأَقْلَ عَطَاءً ؟ فَقَالَ : هَلْ ظَلَمْتُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَإِنَّمَا هُوَ فَضْلِي أَوْتِيهِ مِنْ أَشَاءَ .

وهذا(1) في الظاهر خلاف ما تقدم لأن في هذا قطع الأجرة لكل فريق منهم قيراطا قيراطا ، وتوقيت العمل عليهم زمانا زمانا ، واستيفاءه منهم وإيفاءهم الأجرة .

وفيه قطع الخصومة . وزوال العتب عنهم وإبراءهم من الذنب .

وهذا الحديث مختصر ، وإنما اكتفى الراوي منه بذكر مآل العاقبة فيما أصاب كل واحد من الفرق من الأجرة ومبلغها ، دون ذكر الأحوال المذكورة في الروایتين الأوليين ، من ذكر عجزهم عن العمل . وقولهم : لا حاجة لنا إلى أجرك ، وذلك إشارة إلى تحريفهم الكتب ، وتبديلهم الشرائع والمثل ، وانقطاع الطريق بهم عن بلوغ الغاية التي حدثت منه لهم ، فحرموا تمام الأجرة بجنائيتهم على أنفسهم ، حين امتنعوا من إتمام العمل الذي ضمنوه ولم يفوا به ، وكأن(2) الصحيح من هذه القصة ما ذكرناه أولا من طريق سالم عن أبيه ، ومن طريق أبي بردة عن أبيه ، دون رواية نافع عن ابن عمر ، والله أعلم .

(1) في تا : قلت وهذا ، ولعلها زيادة من الناسخ كسابقتها في الصفحة السابقة خاصة وقد وضع

خط فوقهما في المرتين

(2) - في تا : فكأن



## باب وقت المغرب

قال أبو عبد الله : حدثنا المكي بن إبراهيم ، حدثنا يزيد بن أبي غنينة<sup>(1)</sup> ، عن سلمة بن الأكوع<sup>(2)</sup> قال : كنا نصلي مع النبي ﷺ / الْمَغْرِبَ إِذَا تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ .

يريد إذا توارت الشمس بالحجاب فغابت ، ولم يذكر الشمس اعتمادا على أفهام السامعين له ، وكذلك هو في كتاب الله عز وجل في قصة سليمان عليه السلام فقال : إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَلَى حَبِّ الثَّوَارِتِ بِالْحِجَابِ<sup>(3)</sup> ولم يجر للشمس قبل ذكر ، وكقوله تبارك وتعالى : وَلَوْ يَفْأَخِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِضُلُمِهِمْ مَا نَزَعْنَا عَلَيْهِمْ مَا تَرَكَ أَتَتْهُ<sup>(4)</sup> ولم يجر للأرض ذكر قبل ، وكقوله تعالى : إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدَرِ<sup>(5)</sup> ولم يجر قبل ذلك للقرآن ذكر ، وقد قيل إن أصحاب رسول الله ﷺ حين جمعوا القرآن وضعوا سورة القدر عقب سورة العلق ، ليدلوا بذلك على أن المراد بها الكتابة في قوله : «إنا أنزلناه» (القرآن) إشارة إلى قوله «اقرأ» .

(1) في الصحيح : عبيد ، خلافا للنسختين 140 / 1

(2) سلمة بن عمرو بن الأكوع ، واسمه سنان بن عبد الله الأسلمي أبو مسلم ، شهد بيعة الرضوان ، روى عن النبي ﷺ وأبي وعمر وعثمان وطلحة ، وعنه ابنه إياس وزيد بن أسلم وسواهم ، كان شجاعا راميا ، مات سنة 74 هـ - تهذيب التهذيب 4 / 150 - 152

(3) سورة ص - الآية : 32

(4) سورة النحل - الآية : 61

(5) سورة القدر - الآية : 1

## باب فضل العشاء

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن العلاء ، حدثنا أبو أسامة ، عن بريد  
عن أبي بردة ، عن أبي موسى قال : أعم رسول الله ﷺ بالصلاة حتى  
ابهار الليل // وذكر حديثا .

قوله : أعم معناه أخر الصلاة ، ومنه قيل : قرى عاتم إذا لم يقدم العجالة  
للضيف وأبطأ عليه بالطعام .  
وقوله : أبهار ، قال الأصمعي يقال : ابهار الليل : إذا انتصف ، قال : وبهرة  
كل شيء وسطه ، وقال أبو سعيد الضرير : معناه إذا تمام طلوع النجوم  
واستنارت ، وذلك بعد أن تذهب فحمة الليل وظلمته بساعة ، قال : ومنه  
الشيء الباهر أي الظاهر المضيء .

## باب فضل صلاة الفجر

قال أبو عبد الله : حدثنا هُدبة بن خالد ، حدثنا هَمَّام ، حدثني أبو  
جمرة ، عن أبي بكر (1) أن رسول الله ﷺ قال : «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ  
دَخَلَ الْجَنَّةَ» .

يريد بالبردين صلاتي الفجر والعصر ، وذلك لأنهما تصليان في بردي النهار

(1) في الصحيح زيادة راو آخر عن أبي بكر (عن أبيه) ، خلافا لما في النسختين الأصل وتا



وهما طرفاه ، حين<sup>(1)</sup> يطيب الهواء وتذهب سورة / الحر .

### باب ما يكره من السمر بعد العشاء

قال أبو عبد الله : حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى ، حدثنا عوف ، حدثنا أبو المنهال ، عن أبي برزة الأسلمي قال : كان رسول الله ﷺ يصلي الهجير وهي التي تدعوها الأولى حين تدحض الشمس ويصلي العصر ثم يَرْجِعُ<sup>(2)</sup> أحدنا إلى أهله في أقصى المدينة والشمس حيّة .

إنما سمي الظهر هجيراً لأنها تصلى في الهاجرة ، وهي وقت انتصاف النهار . وقوله : حين تدحض الشمس ، أي حين تزول ، ويقال : دحض الرجل في الوحل إذا زلت قدمه ، وأدحضت : حجة فلان إذا أبطلتها ، وحياة الشمس : بقاء حرها ، وإنما وصفت بالحياة ما دامت كذلك لقوة حرها ، وكل شيء ضعف منته وذهبت قوته فقد مات ، ومنه قول عمر بن الخطاب : «لا تأكلوا من هاتين الشجرتين إلا أن تميتهما طبخا»<sup>(3)</sup> يريد به البصل والثوم ، وعلى هذا المعنى قول الشاعر :

ياليت شعري هل يموت الريح فأسكن اليوم وأستريح

(1) في تا : حيث

(2) في تا : يرجع ، وهو ما في الصحيح 1 / 148

(3) وهو ما يتفق مع الحديث الذي رواه النسائي في سننه عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : من أكل من هذه الشجرة قال أول يوم الثوم ، ثم قال الثوم والبصل والكراث فلا يقربنا في مساجدنا فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس - كتاب المساجد - من يمنع من المسجد



باب  
السمر في الفقه والخير  
بعد العشاء

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شُعَيْبٌ ، عن الزهري ، عن سالم بن عبد الله بن عمر ، أن عبد الله بن عمر قال : صَلَّى النبي ﷺ صلاة العشاء في آخر عمره (1) فلما سلم قام فقال : «أرأيتم (2) ليتكم هذه فإن رأس مائة سنة لا يبقَى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد» فوهل الناس في مقالة رسول الله ﷺ إلى ما يتحدثون من (3) هذه الأحاديث عن مائة سنة . وإنما قال النبي ﷺ : «لا يبقَى ممن هو اليوم على ظهر الأرض يريد (بذلك أنه ينخرم (4) ذلك القرن .

قوله : وهل الناس أى توهّموا وغلطوا في التأويل ، يقال : وهل الرجل إذا ذهب وهله إلى شيء ، والوهل : الوهم .

باب  
من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها  
ولا يعيد إلا تلك الصلاة

قال أبو عبد الله :/ حدثنا أبو نعيم وموسى بن إسماعيل قالا : حدثنا همام ، عن قتادة ، عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : «من نسي صلاة فليصل إذا

(1) في الصحيح : حياته 1 / 149

(2) في الصحيح : أرأيتمكم

(3) في الصحيح : في

(4) في الصحيح : نخرم

ذكر (1) لا كفارة لها إلا ذلك» وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرٍ (2) ، (3) .

قوله : لا كفارة لها إلا ذلك يحتمل وجهين :  
أحدهما : أنه لا يجوز له تركها إلى أجل ولا يكفرها غير قضائها .  
والآخر : أنه لا يلزمه في نسيانه لها كفارة ولا غرامة في مال ، ولا يجب عليه في القضاء زيادة تضعيف لها ، إنما يصلي ما ترك سراً ، وليس هذا على معنى أن لا يجوز له تأخيرها من (4) وقت الذكر ، حتى لا يسعه إن كان في حال قيام أو قعود أن لا يتحول عنها إلى غيرها قبل أن يصلبها بحال ، أو يمكن في صلاة يصلبها فيقطعها قبل أن يتمها ، ولكنه على أن لا يغفل أمرها مع الامكان ويستغل بغيرها ، وفي حديث أبي قتادة أنهم لما ناموا // عن صلاة الفجر ثم انتهوا بعد طلوع الشمس ، أمرهم النبي ﷺ أن يقودوا رواحلهم ثم صلاها بعد (5) .  
وفيه دليل على أنه إن ذكر الفائت في وقت من الأوقات المنهى عن الصلاة فيها ، صلاها ولم يؤخرها .

### باب السمر مع الأهل والضيف

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو النعمان ، حدثنا معتمر بن سليمان ، حدثنا أبي ، حدثنا أبو عثمان ، عن عبد الرحمن بن أبي بكر ، وذكر قصة أضياف

(1) في الصحيح : ذكرها 1 / 148

(2) سورة طه - الآية : 14

(3) هذا الحديث ذكر في الصحيح قبل الحديث قبله عند الخطابي بثلاثة أحاديث 1 / 148

(4) في تا : عن

(5) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي قتادة - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب

قضاء الصلاة الفائتة واستجاب تعجيل قضائها - الحديث 311 . 1 / 472 - 474



من فقراء أهل الصُّفَّة<sup>(1)</sup> حملهم أبو بكر إلى منزله وأمرهم أن يطعموهم  
وبقي أبو بكر عند النبي ﷺ حتى تعشى وصلى<sup>(2)</sup> من الليل ما شاء الله  
فلما جاء قالت له امرأته : ما حبسك عن أضيافك ؟ قال أو ما عَشَّيْتَهُمْ ؟  
قالت : أبوا حتى تمجيء قال : فذهبت أنا فاخْتَبَأْتُ فقال يا غُنْثَر<sup>(3)</sup> وسب  
وجدَّع وذكر الحديث بطوله .

قوله : ياعنتر ، هكذا حدثناه خلف الخيام بالعين غير المعجمة ، والتاء / التي  
هي أخت الطاء مضمومتين ، ورواه مرة أخرى ياغُنْثَر بالعين المعجمة والتاء  
المثلثة ، فإن كانت الرواية الأولى بالعين محفوظة فإنها مفتوحة العين والتاء .  
قلت : سألت أبا عمرو<sup>(4)</sup> عنه فقال : سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى  
يقول : العنتر : الذباب ، ويسمى عنترا لصوته ، فشبهه حين حقره وصغره  
بالذباب ، فأما الغنثر بالعين المعجمة فهو مأخوذ من الغثارة وهي الجهل  
يقال : رجل أغثر ، وقوله : ياغنثر معدول عنه ، كما قيل : يا أحمق من أحمق  
والنون زيادة<sup>(5)</sup> .

- (1) أهل الصفة أو أصحاب الصفة كما عرفهم النووي : هم زهاد من الصحابة فقراء غرباء كانوا  
يأوون إلى مسجد النبي ﷺ ، وكانت لهم في آخره صفة ، وهي مكان مقتطع من المسجد  
مظلل عليه يبيتون ، وكانوا يقلون ويكثرون - الكرمانى 4 / 273
- (2) في تا : ومضى وهو ما في الصحيح 149 / 1
- (3) في الصحيح : يا غنثر بالعين والتاء ، خلافا للنسختين
- (4) كتب بطرة الأصل مع إشارة على إسم أبي عمرو : (صوابه أبو عمر وهو أبو عمر الزاهد  
غلام ثعلب) ولا أثر لهذه الزيادة في تا
- (5) في تا : زائدة



## كتاب الأذان باب الأذان مثنى مثنى

قال أبو عبد الله : حدثنا سليمان بن حرب قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن سماك بن عطية ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أنس قال : أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة إلا الإقامة .

قوله : أمر بلال ، يريد أن النبي ﷺ أمره بذلك لأن الأذان شريعة من الشرائع ، والأمر المضاف إلى الشريعة في زمان رسول الله ﷺ لا يضاف إلى غيره ، ومن زعم أن الأمر لبلال أبو بكر رضي الله عنه فقد غلط ، لأن بلالا قد كان لحق بالشام أيام أبي بكر ، ولم يبق بالمدينة بعد موت رسول الله ﷺ .

وقوله : ويوتر الإقامة إلا الإقامة ، يريد أنه كان يوتر ألفاظ الإقامة التي هي شفع في الأذان ، إلا الإقامة : يعني لفظ الإقامة نفسها ، وهو أن يقول :

قد قامت الصلاة مرتين ، وإنما فرق بين الأذان والإقامة في التثنية والإفراد ، ليعلم أن الأذان إعلام بورود الوقت ، والإقامة أمارة لقيام الصلاة ، ولو سوى بينهما لاشتبه الأمر في ذلك ، وصار سببا لأن تفوت كثيرا من الناس صلاة الجماعة إذا سمعوا الإقامة فظنوا أنها الأذان .

## باب فضل التأذين

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك ، / عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين ، فإذا قضي



النداء أقبل حتى إذا تُوبَ بالصلاة<sup>(1)</sup> أدبر ، حتى إذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه .

العامة لا تعرف التثويب إلا قول المؤذن في نداء الفجر : الصلاة خير من النوم ، والتثويب هاهنا الإقامة بعد الأذان ، وأصل التثويب رفع الصوت بالإعلام ، قال الشاعر :

يأوي إلى ساحتِه المُتَوِّبُ

يريد المستغيث ، وأصل هذه الكلمة أن يلوح الرجل بثوبه عند الفزع ليعلم بذلك أصحابه ، فسمى رفع الصوت في الأذان تثويبا ، وقيل : إن التثويب في الأذان مأخوذ من قولك : ثاب // بمعنى عاد إلى الشيء بعد ذهابه عنه ، فقيل للمؤذن إذا قال في أذانه : الصلاة خير من النوم ، ثم عاد إليه مرة أخرى فقلها قد ثوب ، أي ردد القول به مرة أخرى ، وكذلك في الإقامة إذا قال : قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة مرتين .

## باب

### ما يحقن بالأذان من الدماء

قال أبو عبد الله : حدثنا قُتَيْبَةُ بن سعيد<sup>(2)</sup> ، حدثنا إسماعيل بن جعفر ، عن حميد ، عن أنس ، أن النبي ﷺ كان إذا غزا بنا قوما لم يكن يغير حتى يُصبح وينظر ، فإن سمع أذانا كَفَّ عنهم ، وإن لم يسمع أذانا أغار عليهم .

فيه بيان أن الأذان شعار لدين الإسلام ، وأنه أمر واجب لا يجوز تركه ، ولو أن أهل بلد اجتمعوا على ترك الأذان وامتنعوا كان<sup>(3)</sup> للسلطان قتالهم

(1) في الصحيح : للصلاة 151 / 1

(2) في تا : ذكر قتيبة بدون إسم أبيه ، وهو ما في بعض نسخ الصحيح 151 / 1

(3) في تا : لكان

عليه ، وقد اختلف أهل العلم فيمن ترك الأذان وحده في حضر أو سفر ، فذهب أكثرهم إلى أنه إذا صلى بلا أذان ولا إقامة لم يعد الصلاة ، وقال عطاء ومجاهد فيمن نسي الإقامة يعيد الصلاة<sup>(1)</sup> ، وقال الأوزاعي فيمن نسي الأذان والإقامة يعيد<sup>(2)</sup> ما دام في الوقت ، / فإن مضى الوقت فلا إعادة عليه<sup>(3)</sup> .

## باب الاستهام في الأذان

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك ، عن سمي مولى أبي بكر ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْأَذَانِ وَالصَّافِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَأَسْتَهْمُوا ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَأَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا» .

قوله : لاستهموا ، يريد القرعة ، إنما قيل<sup>(4)</sup> في الاقتراع الاستهام ، لأنها سهام تكتب عليها الأسماء فمن وقع له منها سهم حاز الحظ الموسوم به ، والتهجير : التبكير بصلاة الظهر ، والهجرة : نصف النهار .

(1) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه - كتاب الأذان - باب في المسافر ينسى فيصلي بغير أذان ولا إقامة .

(2) في تا : يعيد الصلاة

(3) في تا : قدم قول الأوزاعي على قول مجاهد وعطاء كما هو في الأصل

(4) من تا ، ولم ترد في الأصل

## باب احتساب الآثار

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن عبد الله بن حَوْشَب ، حدثنا عبد الوهاب ، حدثنا حُمَيْد ، عَنْ أَنَس ، قال رسول الله ﷺ : «يا بني سَلَمَة (1) . ألا تحتسبون آثاركم ؟» .

وزاد ابن أبي مريم ، أخبرنا يحيى بن أيوب ، حدثني حميد ، حدثني أنس : أن بني سلمة أرادوا أن يتحولوا عن منازلهم فينزلوا قريبا من النبي ﷺ ، فكره رسول الله ﷺ أن يعرفوا المدينة فقال : «ألا تحتسبون آثاركم (2) ؟» .

قوله : يُعْرَوْا معناه : كره أن تصير دورهم عراء ، والعراء : الفضاء من الأرض ، وآثارهم : خطاهم .

## باب الكلام في الأذان

قال أبو عبد الله : حدثنا مسدّد قال : حدثنا حماد ، عن أيوب ، وعبد الحميد صاحب الزيادي ، وعاصم الأحول ، عن عبد الله بن الحارث قال : خطبنا ابن عباس في يوم رزغ (3) فلما بلغ المؤذن حَيَّ على الصلاة أمره أن ينادي الصلاة في الرجال ، فنظر القوم بعضهم إلى بعض قال (4) : فعل

(1) بنو سَلَمَة : بفتح السين وكسر اللام قبيلة من الأنصار

(2) هذا الحديث مذكور في الصحيح بعد الأحاديث التالية عند الخطابي 1 / 160

(3) في الصحيح : ردغ

(4) في تا : فقال وهو ما في الصحيح 1 / 153



هذا من هو خير منه إنها (1) عَزْمَةٌ .

الرزغة : وحل شديد ، وقد رزغ الرجل : إذا ارتكم في الوحل فهو رزغ ، وكذلك الردغة مثل الرزغة .

### باب من انتظر الإقامة

/ قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب ، عن الزهري ، أخبرني عروة بن الزبير ، أن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُ بِالْأَوَّلِ (2) من صلاة الفجر قَامَ يَرْكَعُ (3) رَكَعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ يَسْتَبِينُ الْفَجْرَ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَى شَقِّهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمُؤَذِّنُ لِلْإِقَامَةِ .

قوله : سكت ، يريد فرغ من الأذان بالسكوت .

### باب كم بين الأذان والإقامة ومن ينتظر الإقامة

قال أبو عبد الله : حدثني إسحاق الواسطي ، حدثنا خالد ، عن الجُرَيْرِي ، عن أَبِي بُرَيْدَةَ ، عن عبد الله بن مُغْفَلِ الْمَزْنِيِّ (4) ، أن رسول

(1) في الصحيح : وإنها

(2) في الصحيح : بالأولى 154 / 1

(3) في الصحيح : فركع

(4) عبد الله بن مغفل بن عبدنهم بن عفيف بن ذؤيب المزني أبو سعيد وهو من أصحاب الشجرة ، روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعثمان وغيرهم ، وعنه ثابت البناني ومعاوية بن قرة والحسن البصري وسواهم ، كان من نقباء أصحابه ، مات سنة 57 هـ - تهذيب التهذيب 6 / 42

الله ﷺ قال : « بين كل أذانين صلاة لمن شاء »<sup>(1)</sup>

يريد بالأذانين : الأذان // والإقامة حمل أحد الإسمين على الآخر ، كقولهم : سيرة العمرين ، إنما هما أبو بكر وعمر ، والأسودان للتمر والماء ، وإنما الأسود أحدهما .

### باب لا يسعى إلى الصلاة وليأت بالسكينة والوقار

قال أبو عبد الله : حدثنا آدم ، حدثنا ابن أبي ذئب ، حدثنا الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ (ح)<sup>(2)</sup> وعن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال : « إِذَا سَمِعْتُمُ الْإِقَامَةَ فَاَمْشُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ »<sup>(3)</sup> وَالْوَقَارُ وَلَا تُسْرِعُوا ، فَمَا أَذْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاَكْتُمْ فَاتِمُّوا .  
في قوله : «وما فاتكم فأتوا» دليل على أن ما أدركه المرء من صلاة الإمام فهو أول صلاته ، لأن الإتمام إنما يكون في أمر قد مضى بعضه .

### باب وجوب صلاة الجماعة

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «والذي

(1) هذا الحديث ذكر في الصحيح قبل سابقه هنا بحديث 1 / 154

(2) أي تحويل من سند إلى سند

(3) في الصحيح : بالسكينة 1 / 156 خلافا لما في النسختين



نفسى بيده لقد هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِحَطْبٍ يُتَحَطَّبُ<sup>(1)</sup> ، ثُمَّ أَمَرَ بِالصَّلَاةِ  
وَيُؤَذَّنُ<sup>(2)</sup> لَهَا ، ثُمَّ أَمُرَّ رَجُلًا فَيُؤَمُّ النَّاسَ ، ثُمَّ أُخَالَفُ إِلَى رَجَالٍ فَأُخْرِقُ  
عَلَيْهِمْ يُؤَوِّثُهُمْ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ / عَرَقًا سَمِينًا  
أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ .

العرق : العظم بما عليه من اللحم ، وأما المرماتان فإن أبا عبيد قال : يقال  
إن المرماة ما بين ظلفي الشاة ، قال أبو عبيد : وهذا حرف لا أدري ما  
وجهه إلا أنه هكذا يفسر ، وقال غير أبي عبيد : المرماة : سهم يتعلم عليه  
الرمي .

فأما قوله : «حسنتين» [فلا أدري على أي شيء]<sup>(3)</sup> يتأول معنى الحسن فيهما  
حتى يكون شرطاً للإجابة إليه ، إلا أن يكون ذلك على التفسير الأول الذي  
حكاه أبو عبيد ، فإن أبا عمر أخبرني قال : أخبرنا السيارى قال : سمعت  
أبا العباس محمد بن يزيد يقول : الْحُسْنُ وَالْحَسَنُ : الْعُظْمُ الَّذِي فِي الْمِرْفَقِ  
مِمَّا يَلِي الْبَطْنَ<sup>(4)</sup> ، والقبح والقبيح العظم الذي في المرفق مما يلي الكتف .  
قال وأنشدني :

الحسن والقبح في عضو من الجسد فوق الذراع وتحت المنكب العضد  
فيكون لعله أراد تشبيهه<sup>(5)</sup> أحد العظمين بالآخر ، أعني المرماة والعظم الذي  
في المرفق مما يلي البطن ، إذ كان كل واحد منهما عظماً عارياً من اللحم ،  
ويكون معنى الكلام التقريع والتوبيخ ، يقول : إن أحدكم يجب إذا دعي  
إلى ما هذا وصفه في الحقارة وعدم النفع ، ولا يجب إلى الصلاة . قلت :  
وهو شيء لا أحقه ولا أثق به والله أعلم بمعناه .

(1) في الصحيح : فيحطب 1 / 158

(2) في تا : فيؤذن وهو ما في الصحيح

(3) من تا ، ساقط من الأصل

(4) في تا : الكتف

(5) كتب في الطرة مقابل تشبيه : تسمية دون وضع أي خط عليها كما هي عادة الناسخ فيما سبق

## باب إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن حفص بن عاصم ، عن عبد الله بن مالك بن بجنة ، أن رسول الله ﷺ رأى رجلا (و) (1) قد أقيمت الصلاة يصلي ركعتين ، فلما انصرف لاث به الناس فقال له رسول الله ﷺ : «الصبح أربعاً أربعا» .

قوله : لاث به الناس ، معناه : أحاطوا به والتفوا حوله ، قال العجاج (2) / لاث به الأشياء والعُبري (3) أي لاث ، فقلب كقولهم هار بمعنى هائري . وقوله «الصبح أربعاً» يريد أن الصلاة الواجبة إذا أقيمت لم يصل في زمانها غيرها من الصلوات .

## باب متى يسجد من خلف الإمام

قال أبو عبد الله : حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن سفيان ،

(1) الواو من الصحيح حيث ذكر فيه : وقد ، وهو المناسب خلافا لعدم وروده في النسختين  
(2) العجاج عبد الله بن رؤية ، أصله من بني مالك بن سعد والعجاج لقبه ، لقي أبا هريرة وسمع منه ، توفي سنة 90 هـ - الأعلام 4 / 217  
(3) وتنام البيت هكذا :

ولا ينوح نيتيه الشتوي لاث به الأشياء والعبري  
راجع ديوان العجاج 1 / 480 - 490



حدثني أبو إسحاق ، حدثني عبد الله بن يزيد ، حدثني البراء<sup>(1)</sup> وهو غير كذوب قال : كان رسول الله ﷺ إذا قال : سمع الله لمن حمده، لم يخن أحد منا ظهره حتى يقع النبي ﷺ ساجداً ثم نفع سجوداً بعده .

قوله : وهو غير كذوب ، أخبرنا ابن الأعرابي ، وحدثنا عباس الدوري ، // عن يحيى بن معين قال : قوله وهو غير كذوب لا يريد به البراء ، لا يقال لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ غير كذوب ، وإنما أراد به عبد الله بن يزيد الذي روى عن البراء .

قوله : وهو غير كذوب ، لا يوجب تهمة في الراوي حتى يحتاج إلى أن تنفى عنه بهذا القول ، إنما يوجب ذلك إثبات حقيقة الصدق<sup>(2)</sup> ليقع الوثيقة بقوله ، ويتأكد العلم بروايته ، وهذا عادة الصحابة فيما يروونه عن رسول الله ﷺ من قول يريدون إيجاب العمل به أو تأكيد<sup>(3)</sup> العلم فيه ، كقول أبي هريرة في غير حديث : سمعت خليلي الصادق المصدوق<sup>(4)</sup> ، وقول عبد الله بن مسعود : حدثني الصادق المصدوق : إن النطفة إذا وقعت في الرحم الحديث<sup>(5)</sup> .

وهذا لا يوجب ظنة كانت فترفع بهذا القول ، أو تُنقى بزيادة<sup>(6)</sup> هذا الوصف ، إنما هو نوع من الثناء ، وضرب من ضروب التأكيد للشيء إذا اشتدت به العناية من القائل فيؤكد به .

(1) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأوسي أبو عمارة المدني الصحابي ابن الصحابي ، روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر وعلي وبلال ، وعنه أبو جحيفة وابن أبي ليلى وأبو بردة وسواهم ، شهد المشاهد مع النبي ﷺ ، مات سنة 72 هـ - تهذيب التهذيب 1 / 425 و

(2) في تا : الصدق له

(3) في تا : و تأكيد

(4) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة - كتاب المناقب - باب علامات النبوة .

(5) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود - كتاب القدر - باب كيفية الخلق الآدمي ، وفي حديث آخر له عن حذيفة بن أسيد الغفاري بلفظ : إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة .. الحديث في نفس الكتاب والباب .

(6) في تا : زيادة



## باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام

قال أبو عبد الله : حدثنا حجاج بن منهال ، حدثنا شعبة ، عن محمد بن زياد ، سمعت أبا هريرة ، عن النبي ﷺ / قال : «أما يخشى أحدكم أفلاً (1) يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمار أو صورته (2) صورة حمار» .

هذا وعيد شديد ، وذلك أن المسخ عقوبة لا تشبه العقوبات ، فضرب المثل به ليتقى هذا الصنيع ويحذر .

وكان ابن عمر لا يرى صلاة لمن فعل ذلك ، فأما أكثر العلماء فإنهم لم يروا عليه إعادة الصلاة إذا فعل ذلك مع شدة الكراهية (3) له والتغليظ فيه ، وقالوا : إذا فعل ذلك كان عليه أن يعود إلى الركوع أو السجود حتى يرفع الإمام (4) ، وكان الأوزاعي (5) يقول : عليه أن يعود فيمكث قدر ما ترك .

(1) في تا : أولاً ، وفي الصحيح : أو ألا 1 / 170

(2) في الصحيح : أو يجعل

(3) في تا : الكراهة

(4) سبق للخطابي أن فصل القول في هذا الموضوع في كتابه «معالم السنن» من باب التشديد

فيمن يرفع رأسه قبل الإمام أو يضع قبله 1 / 176 و 177

(5) هو عبد الرحمن بن عمرو واسمه محمد الشامي أبو عمرو الأوزاعي الفقيه ، روى عن إسحاق

بن عبد الله ، وشداد بن عمار ، وقتادة والزهري وسواهم ، وعنه مالك وشعبة والثوري وابن

المبارك وجماعة ، انتهت إليه فتوى الفقه لأهل الشام لفضله وكثرة روايته ، توفي سنة 55 هـ

- تهذيب التهذيب 6 / 238 - 242



## باب إذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة

قال أبو عبد الله : حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى ، عن هشام ، حدثنا أبي قال : سمعت عائشة ، عن النبي ﷺ قال : «إِذَا وُضِعَ الْعَشَاءُ وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَأَبْدَأُوا بِالْعَشَاءِ» (1) .

قوله : «فابدأوا بالعشاء» : لفظه عام والمراد به خاص ، وإنما رخص في ذلك للصائم الذي قد تأقت نفسه إلى الطعام ، أو الجائع الذي قد بلغ منه الجوع الضعف ، لأنهما إذا قاما إلى الصلاة وفي أنفسهما الحاجة إلى الطعام لم يستوفيا شرائط الصلاة وحقوقها ، من الخشوع والإخلاص لمنازعة النفس الطعام ، ولم يكن من عادة القوم الاستكثار من الأطعمة ونقل الألوان ، فتطول مدة الأكل ويفوت معه وقت الصلاة ، إنما كانوا يتناولون الخفيف من الطعام شربة لبن أو كف تمر أو نحو ذلك ، فأما من لم يكن به الجوع الغالب ، فإنه لا يؤخر الصلاة للطعام بدليل الحديث الآخر .

## باب إذا دعي الإمام إلى الصلاة وبيده ما يأكل

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله ، حدثنا إبراهيم ، عن صالح ، عن ابن شهاب ، أخبرني جعفر بن عمرو بن أمية ، أن أباہ (2)

(1) هذا الحديث ذكر في الصحيح قبل الحديثين السابقين هنا بتسعة وثلاثين حديثاً 1 / 164

(2) هو عمرو بن الحارث أو أمية المؤدب الأنصاري المصري القاريء الفقيه ، قال أبو زرعة :

لم يكن له نظير في الحفظ في زمانه ، وكان مالك يسميه : درة القواص ، مات بمصر سنة

148 هـ - الكرمانى 3 / 50

قال : رأيت رسول الله ﷺ يأكل ذراعاً يحترُّ / منها فدُعِيَ إلى الصلاة فقام وطرح (1) السكين فصرى ولم يتوضأ .

قوله : يحتر من الحز : وهو قطع يتقدر بمبلغ الحاجة ، ومنه الحُزَّة : وهي القطعة من اللحم ونحوه .

وفيه بيان جواز قطع اللحم المطبوخ والمشوي بالسكين ، وإنما المكروه الذي روي فيه النهي قطع الخبز بالسكين (2) .

وفيه بيان أن كل ما غيرته النار لا يوجب وضوءاً .

### باب

يقوم عن يمين الإمام بحذائه  
سواء إذا كانا اثنين

قال أبو عبد الله : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا شعبة ، عن الحكم قال : سمعت سعيد بن جبیر ، عن ابن عباس قال : بُتُّ عِنْدَ خَالَتِي مِئْمُونَةَ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ ثُمَّ جَاءَ فَصَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ نَامَ ثُمَّ قَامَ فَجِئْتُ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ فَصَلَّى خَمْسَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ // ثُمَّ نَامَ حَتَّى سَمِعْتُ غَطِيطَهُ أَوْ قَالَ خَطِيطَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ .

الغطيط : صوت يسمع من تردد النفس كهيئة صوت الخنوق ، ومنه غطيط البكر ، والخطيط قريب منه ، والغين والخاء متقاربان الخارج ، وقد مر ذكر معاني هذا الحديث فيما تقدم .

(1) في الصحيح : فطرح 1 / 164

(2) حديث النهي عن قطع الخبز بالسكين ، في سنده : نوح بن أبي مريم وهو متروك ، كما قال عنه الدارقطني .

## باب إقامة الصف من تمام الصلاة

قال أبو عبد الله : حدثنا آدم بن أبي إياس ، حدثنا شعبة ، حدثنا محارب بن دثار قال : سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري قال : أَقْبَلَ رَجُلٌ بَنَاضِحِينَ وقد جَنَحَ الليل فوافي معاذاً يصلي فترك نَاضِحَهُ وأقبل إلى معاذ فقرأ بسورة البقرة أو النساء فانطلق الرجل وبلغه أن معاذاً نال منه ، فأقْبَلَ النبي ﷺ فشكا إليه معاذاً فقال النبي ﷺ : «يا معاذ أَفْتَانُ أَنْتَ؟» وَقَالَ : «أَفَاتِنُ أَنْتَ» ، ثلاث مَرَّاتٍ (1) فَلَوْلَا صَلَّيْتُ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (2) وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا (3) ، وَاللَّيْلُ إِذَا بَغِيضُهَا (4) فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَدُوهُ الْحَاجَّةُ (5) .

قوله : جنح الليل : معناه أقبل بظلمته ، يقال : جنح جنوحاً ، ومنه جنح الليل وهو / إقبال ظلمته ، والناضح : البعير الذي يسنى عليه .  
وقوله : «أفْتَانُ أَنْتَ» ؟ فإن الفتنة كثيرة التصرف في الاستعمال ، ومعناها هاهنا صرف الناس عن الدين وحملهم على الضلال ، قال الله عز وجل مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِبِقِيَّتَيْهِ إِلَّا مَرْهُوقَاتٍ لِجَحِيمٍ (6) أي بمضلين .  
وقوله : فلولا صليت ب «سبح اسم ربك الأعلى» يريد هلا قرأت كقوله عز وجل : فَلَوْلَا إِذْ كُنْتُمْ فِي دَعْوَانَا لَإِذْكُنْكُمْ كَذِيفِينَ (7)  
وقوله : فَلَوْلَا كَأَنَّ الْفُرُوسَ فِيلَكُمْ أُولُو أَبْغِيَةٍ يَنْهَوْنَ (8) والمعنى في

(1) في الصحيح : مرار

(2) سورة الأعلى - الآية الأولى

(3) سورة الشمس - الآية الأولى

(4) سورة الليل - الآية الأولى

(5) هذا الحديث مذكور في الصحيح قبل الحديث قبله هنا بتسعة أحاديث 1 / 173

(6) سورة الصافات - الآيات : 162 و 163

(7) سورة الواقعة - الآيات : 86 و 87

(8) سورة هود - الآية : 116



هذا كله فهلا .  
وفيه من العلم أنه جعل الحاجة عذرا في تخفيف الصلاة كالكبر والضعف  
المانعين من تطويلها .

### باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي

قال أبو عبد الله : حدثنا إبراهيم بن موسى ، أخبرنا الوليد ، حدثنا  
الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عبد الله بن أبي قتادة ، عن  
أبيه (1) عن النبي ﷺ قال : «إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها  
فأسمع بكاء الصبي فأتجاوز في صلاتي كراهة (2) أن أشق على أمه» .

استدلوا من هذا على جواز تطويل الركوع والمد منه إذا أحس بإقبال  
رجل إلى الصلاة ليدركها معهم ، وذلك أنه أجاز الحذف من الصلاة بسبب  
الصبي ، فلأن يجوز تيسير المكث ليدركها القاصد للصلاة والساعي إليها  
أولى .

### باب إقبال الإمام على الناس عند تسوية الصفوف

قال أبو عبد الله : حدثنا أحمد بن أبي رجاء ، حدثنا معاوية بن عمرو ،

(1) قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز أبو الخطاب السدوسي المصري ، ولد أكمه ، روى عن  
أنس بن مالك بن أبي الطفيل وعكرمة وسواهم ، وعنه شعبة ومسعود ويونس الإسكاف  
وَحَلَقَ ، كان حافظا ، فقيها ، ثقة ، مات سنة 117 هـ - تهذيب التهذيب 8 / 351 / 356

(2) في الصحيح : كراهية 1 / 173



حدثنا زائدة بن قدامة ، حدثنا حميد الطويل ، حدثنا أنس قال : أقيمت الصلاة فأقبل علينا رسول الله ﷺ بوجهه فقال : «أقيموا صفوفكم وتراصوا ، فإني أراكم من وراء ظهري» .

قوله : تراسوا معناه : تدانوا وتضاموا حتى يتصل ما بينكم ولا ينقطع ، ومنه قول الله تعالى : **كَانَ فَرَقٌ بَيْنَهُمْ وَمَرْتَصِفٌ** (1)

## باب صلاة الليل

قال أبو عبد الله : حدثنا إبراهيم بن المنذر ، / حدثنا ابن أبي فديك ، حدثنا ابن أبي ذئب ، عن المقبري ، عن أبي سلمة ، عن عائشة ، أن النبي ﷺ كان له حصر يسطه بالنهار ويحتجره بالليل فأب (2) إليه ناس فصفوا (3) وراءه .

قوله : يحتجره ، أي يتخذ شبه الحجرة فيصلّي فيها .  
وقوله : أب ، أي جاء الناس من كل أوب وناحية .  
يقال من هذا : أب أوبا ، ومن رجوع المسافر أوبا وإيابا في الأكثر من الكلام ، والأصل فيهما الرجوع // وكان ﷺ يقول : «توبا توبا ، أوبا أوبا ، لا يغادر علينا حوبا» ، فالأوب معناه الرجوع إلى الله عز وجل فلنذ **كَانَ لِلرَّوْابِيَةِ كَقُورًا** (4) أي الراجعين بالتوبة إليه والله أعلم .

(1) سورة الصف - الآية : 4

(2) في الصحيح : فتاب - 1 / 178

(3) في الصحيح : فصلوا

(4) سورة الإسراء - الآية : 25

## باب إذا كان بين الإمام وبين القوم حائط أو سترة

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد ، أخبرنا عبدة ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن عمرة<sup>(1)</sup> ، عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل في حُجْرته فقام أناس يصلون بصلاته صنعوا ذلك ليلتين أو ثلاثة حتى إذا كان بعد ذلك جلس رسول الله ﷺ فلم يخرج فلما أصبح الناس ذكر ذلك الناس فقال : «إني خشيت أن تكتب عليكم صلاة الليل» .

وقد يقال على هذا كيف كان يجوز أن يكتب عليهم صلاة الليل<sup>(2)</sup> وقد أكمل الله الفرائض ورد عدد الخمسين ؟ فكيف كان يجوز دخول الزيادة عليها ؟

قيل : إن صلاة الليل كانت مكتوبة على النبي ﷺ واجبة ، وأفعاله التي تتصل بالشرعية واجب على الأمة الاتساء به فيها ، وكان أصحابه إذا رأوه يواظب على فعل في وقت معلوم من الليل أو النهار حتى يتكرر ذلك منه يقتدون به ويروونه واجبا ، فترك ﷺ الخروج إليهم في الليلة الرابعة ، وترك الصلاة فيها لئلا يدخل ذلك الفعل منه في حد الواجبات المكتوبة / عليهم من طريق الأمر بالاعتداء به ، والزيادة إنما يتصل وجوبها عليهم من جهة وجوب الاقتداء بأفعال رسول الله ﷺ ، لا من جهة إنشاء فرض مستأنف زائد على الخمس ، وهذا كما يوجب الرجل على نفسه صلاة نذر فتجب عليه ، ولا يدل ذلك على زيادة جملة الشرع المفروض في الأصل . وفيه وجه آخر وهو أن الله سبحانه فرض الصلاة أول ما فرضها خمسين ،

(1) عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية، روت عن عائشة وأختها أم هشام بنت حارثة وأم حبيبة ، وعنها ابنها أبو الرجال وأخوها محمد وعروة بن الزبير وغيرهم ، كانت مدنية ، تابعة ، ثقة ، حجة ، ماتت سنة 103 هـ - تهذيب التهذيب 12 / 438 و 439

(2) من تا ، ساقط من الأصل



ثم إنه شفع رسوله (1) ﷺ فحط معظمتها ، وجعل عزائمها خمسا تخفيفا عن أمته من أجل شفاعته ومسألته ، فإذا عادت الأمة فيما استوهبت ، والتزمت ما كانت استعفت منه ، وتبرعت بالعمل به ، لم يستنكر أن يثبت فرضا عليهم ، وقد ذكر الله سبحانه عن فريق من النصارى أنهم ابتدعوا رهبانية ونسكا ما كتبها الله عليهم ، ثم لما قصرُوا فيها لحقتهم اللائمة في قوله : **فَمَارِكُوا حَوْرَكَائِنَا** (2) فأشفق ﷺ أن يكون سبيلهم سبيل أولئك ، فقطع العمل به تخفيفا عن أمته والله أعلم .

### باب ما يقول بعد التكبير

قال أبو عبد الله : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا عبد الواحد بن زياد ، حدثنا عُمارة بن القَعْقَاع ، حدثنا أبو زُرْعَة ، حدثنا أبو هريرة قال : كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير والقراءة إسكاته قال أحسبه هنيئة فقلت : يَا أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ إسكائك بين التكبير والقراءة ما تقول ؟ قال : أقول «اللَّهُمَّ» (3) بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالتَّلْجِ وَالْبَرْدِ .

قوله : إسكاته ، وزنه إفعالة من السكوت ، ومعناها سكوت يقتضي بعده كلاما أو قراءة مع قصر المدة فيه ، وإنما أرادوا / بهذا النوع من السكوت ترك رفع الصوت بالكلام ، // ألا تراه يقول ما تقول في إسكاتك ؟ وقوله : «اللهم اغسل خطاياي بالماء والتلج والبرد» فإنها أمثال ولم يرد أعيان هذه المسميات ، وإنما أراد بها التوكيد في التطهير من الخطايا والذنوب والمبالغة

(1) في تا : رسول الله

(2) سورة الحديد - الآية : 27

(3) ساقطة من الأصل ، ثابتة في تا وفي الصحيح 1 / 181



في محوها عنه ، والثلج والبرد : ماء إن لم تمسهما الأيدي ولم تمتنهما بمرس واستعمال ، فكان ضرب المثل بهما أوكد في بيان معنى ما أراده من تطهير الذنوب ، والله أعلم .

وفيه مستدل لمن ذهب إلى المنع من التطهير بالماء المستعمل لأنه يقول : إن منزلة الخطايا المغسولة بالماء الذي يتطهر به ، بمنزلة الأوضار الحالة في المغسولات المانعة من التطهر<sup>(1)</sup> بها .

قال أبو عبد الله : قال ابن أبي مريم : أخبرنا نافع بن عمر ، حدثني ابن أبي مليكة ، عن أسماء بنت أبي بكر<sup>(2)</sup> ، أن النبي ﷺ قال : «دَثَّ مِنِّي النَّارُ فَإِذَا امْرَأَةٌ حَسِبَتْ أَنَّهُ قَالَ تَخْدَشُهَا هِرَّةٌ قُلْتُ : مَا شَأْنُ هَذِهِ ؟ قَالُوا : حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ هُزْلاً لَا أَطْعَمَتْهَا وَلَا أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ» قال نافع : حسبت أنه قال : من خَشِيشٍ أو خَشَاشٍ .

وقوله : خَشِيش ، ليس بشيء ، إنما هو خَشَاش مفتوحة الخاء وهو حشرات الأرض وهوامها ، فأما الخَشَاش مكسورة الخاء فهو العود الذي يجعل في أنف البعير .

### باب رفع البصر إلى الأمام في الصلاة

قال أبو عبد الله : حدثنا إسماعيل ، حدثني مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال : خَسَفَتْ

(1) في تا : التطهير

(2) أسماء بنت أبي بكر الصديق زوج الزبير بن العوام ، روت عن النبي ﷺ ، وعنها ابناها عبد الله وعروة ابنا الزبير وفاطمة بنت المنذر وصفية بنت شيبه وابن عباس ووهب بن كيسان وغيرهم ، كانت تسمى ذات النطاقين ، بلغت مائة سنة ولم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل ، أسلمت قديماً بعد إسلام سبعة عشر إنساناً ، وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله ، وماتت بمكة سنة 73 هـ - تهذيب التهذيب 12 / 397

الشمس على عهد رسول الله ﷺ فصلى قالوا : يا رسول الله رأيناك تَنَاولْتُ (1) شَيْئًا فِي مَقَامِكَ ، ثُمَّ [رَأَيْنَاكَ] تُكَعِّكُتْ قَالَ : «إِنِّي رَأَيْتُ» (2) الْجَنَّةَ فَتَنَاولْتُ مِنْهَا غُثْقُودًا وَلَوْ أَخَذْتُهْ لَأَكَلْتُ مِنْهَا مَا بَقِيَ الدُّنْيَا» .

/ قوله : تكعكت معناه : تأخرت ، وأصله في الجبن يقال : كع الرجل عن الأمر إذا جبن عنه ، وتكعكع أصله تكعع على وزن تفعل فأدخل الكاف لئلا يجمع بين حرفين من نوع واحد فيثقل ، ويقال : إذا كاع الرجل يكيع بمعنى جبن .

### باب

وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها  
في الحضر والسفر وما يجهر فيها وما يخافت

قال أبو عبد الله : حدثنا مُوسَى ، حدثنا أبو عَوَانَةَ ، حدثنا عبد الملك بنُ عمير ، عن جابر بن سَمُرَةَ قَالَ : شَكَا أَهْلَ الْكُوفَةِ سَعْدًا (3) إِلَى عُمَرَ حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحَسِّنُ أَنْ يَصِلِيَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ : يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تَحْسِنُ تَصْلِيَّ ، قَالَ : أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أُحْرِمُ عَنْهَا ، أُصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ فَأَرْكَدُ فِي الْأَوَّلِينَ وَأُخَفُّ (4) فِي الْآخِرِينَ قَالَ : ذَاكَ (5) الظَّنُّ بِكَ أَبَا (6) إِسْحَاقَ .

(1) في الصحيح : تناول 1 / 182

(2) في الصحيح : أرئت

(3) هو سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيبة بن عبد مناف الزهري أبو إسحاق ، أسلم قديما ، وهاجر قبل رسول الله ﷺ ، وأول من رمى بسهم في سبيل الله ، وشهد بدرًا والمشاهد كلها ، روى عن النبي ﷺ ، وعن خولة بنت حكيم ، وعنه أولاده وعائشة أم المؤمنين وابن عباس وابن عمر وسواهم ، وهو الذي فتح القادسية ، وكان أميرًا على الكوفة لعمر ، توفي سنة

51 أو 55 هـ - تهذيب التهذيب 3 / 483 - 484

(4) في تا : وأخفق

(5) في تا : ذلك

(6) في تا : يا أبا وهو ما في الصحيح 1 / 184



ما أخرم : معناه لا أنقص منها ، وأصل الخرم القطع .  
وقوله : أَرْكُدْ ، معناه أطيل القيام والركود طول اللبث ، ومنه قيل : ماء راكد إذا كان لا يجري ، والفعل المختار هو تطويل إحدى الركعتين الأوليين من الظهر<sup>(1)</sup> والعشاء ، والحذف من الأخرى وتخفيف الآخرين ، [وفي العصر كذلك] ، وفي إحدى ركعتي صلاة الفجر والمغرب كذلك ، وقد ذهب بعض العلماء إلى التسوية بين الأوليين في الطول والآخرين في القصر ، والقول // الأول أشبه بالسنة وأصح ، وقد روى أبو قتادة عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ في الركعتين الأوليين من صلاة الظهر بفاتحة الكتاب ، وسورة يطول في الأولى ويقصر في الثانية ، وكذلك كان يفعل في العصر ، وكان يطول في الركعة الأولى من صلاة الصبح ويقصر في الثانية ، وقد ذكره أبو عبد الله قال : حدثنا أبو نُعيم ، حدثنا شَيْبَان ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عبد الله بن أبي قتادة ، عن أبيه<sup>(2)</sup> .

## باب القراءة في المغرب

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو عاصم ، / عن ابن جُرَيْج ، عن ابن أبي مُلَيْكَةَ ، عن عروة بن الزبير ، عن مروان بن الحَكَم ، قال لي زيد بن ثابت<sup>(3)</sup> : مَا لَكَ تَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِقِصَارِ الْمُفْصَلِ<sup>(4)</sup> ؟ وَقَدْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ بِطَوْلِ الطَّوْلَيْنِ .

(1) في تا : المغرب

(2) أخرجه البخاري في صحيحه بنفس السند المذكور أعلاه هكذا قال : كان النبي ﷺ يقرأ في الركعتين الأوليين من صلاة الظهر بفاتحة الكتاب وسورتين يطول في الأولى ويقصر في الثانية ويسمع الآية أحيانا ، ويقرأ في العصر بفاتحة الكتاب وسورتين كان يطول في الأولى ، وكان يطول في الركعة الأولى من صلاة الصبح ويقصر في الثانية ، - كتاب الأذان - باب القراءة في الظهر 1 / 185

(3) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن النجار الأنصاري أبو سعيد ، كان كاتباً للوحي ، روى عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر وعثمان ، وعنه ابنه خارجة وسلمان وأبو هريرة وأنس ◀

قلت : أصحاب الحديث قلما يقيمون هاتين الكلمتين يروون بطول الطولين ، والطول الحبل وليس هذا بموضعه ، وإنما هو بطولَي الطولين يريد أطول السورتين ، وطُولَي وزنه فعلى تأنيث أطول ، والطولين تشنية الطولى ، ويقال إنه أراد به سورة الأعراف فإنها أطول من صاحبها الأنعام ، وهذا يدل على أن للمغرب وقتين كما روي في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص (1) .

### باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها

قال أبر عبد الله : حدثني محمد بن بشار ، حدثنا يحيى ، عن عُبيد الله ، حدثني سعيد بن أبي سعيد ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ دخل المسجد فدخل رجلٌ فصلَّى فسَلَّمَ على النَّبي ﷺ فردَّ وقال : «ارْجِعْ فصلِّ فإنك لم تصل» فرَجَعَ فصلَّى (2) كما صلَّى ثم جاء فسَلَّمَ على النبي ﷺ فقال : «ارْجِعْ فصلِّ فإنك لم تُصلِّ ثلاثاً» فقال : والذي بعثك بالحق ما أحسنُ غيرَهُ فعَلَّمَنِي فقال : «إذا قمتَ إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راکعاً ، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً وأفعل [ذلك] (3) في صلاتك كلها (4) .

- (1) انظر نص الحديث في صحيح مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب أوقات الصلوات الخمس
- (2) في الصحيح : يصلي
- (3) من تا : وهو ما في الصحيح 1 / 184 ، ساقطة من الأصل
- (4) هذا الحديث مذكور في الصحيح قبل سابقه هنا بستة أحاديث 1 / 184

◀ وسواهم ، كان من أعلم الصحابة بالقرآن والفرائض ، وكان أحد أصحاب الفتوى و السنة ،

توفي سنة 45 هـ أو 48 - تهذيب التهذيب 3 / 399

(4) في الصحيح : بقصار 1 / 186

باب  
أمر النبي ﷺ  
الذي لا يتم ركوعه بالإعادة

قال أبو عبد الله : وحدثناه مُسَدَّد ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن عبيد الله بإسناده سواء وقال : «ثم افعِلْ ذلك في صلاتك كلها» .

قوله : «إذا قمت إلى الصلاة فكبر» أمر منه بأن يفتتح صلاته بالتكبير وأمره على الوجوب .

وفي قوله : «ثم افعِلْ ذلك في صلاتك كلها» دليل على أن عليه أن يقرأ في كل / ركعة ، كما أن عليه أن يركع ويسجد في كل ركعة ، وهو قول أكثر العلماء ، وقد روي عن علي من طريق الحارث أنه قال : يقرأ في الأولين ويسبح في الآخرين ، والحارث مرغوب عن روايته ، وقد ثبت من طريق عبد الله بن أبي رافع<sup>(1)</sup> عن علي : أنه كان يقرأ في الأولين بفاتحة الكتاب وسورة ، وفي الآخرين بفاتحة الكتاب ، وطريقه في السند مرضي .

وفيه إيجاب الطمأنينة في الركوع والسجود ، والاعتدال عند الرفع منهما . وقوله : «ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن» معناه الإشارة إلى فاتحة الكتاب لمن أحسنها ، والقرآن وإن كان كله مما قد يسره الله عز وجل<sup>(2)</sup> فتيسر ، فإن بيان النبي ﷺ قد عين ما لاتجزئ الصلاة إلا به من القرآن ، وهو قوله : «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب»<sup>(3)</sup> وهذا كقوله عز وجل : **قَمِيعًا بِالعُمَةِ إِلَى الرَّحْمَةِ قَمِيعًا بِالسَّيْرِ مِنَ الْقَمِيعِ** <sup>(4)</sup> ثم إن بيان السنه قد عين

(1) عبيد الله بن أبي رافع المدني مولى النبي ﷺ ، روى عن أبيه وأمه ، وعن علي وأبي هريرة وسواهم ، وعنه أولاده والحسن بن محمد بن الحنفية ، وسالم أبو الضر وابن المنكدر وغيرهم ، كان ثقة ، كثير الحديث - تهذيب التهذيب 10 / 7 و 11

(2) في تا : تعالى

(3) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الأذان - باب وجوب القراءة للإمام والمأموم ، عن عبادة بن الصامت بلفظ : «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»

(4) سورة البقرة - الآية : 196

ذلك ، وهو شاة فما فوقها من بهيمة الأنعام .

## باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا سُفيان ، حدثنا  
الزُّهري ، عن محمود بن الرِّبيع ، // عن عُبادة بن الصامت (1) ، أن رسول  
الله ﷺ قال : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » .

قلت : عموم هذا القول يأتي على كل صلاة يصلّيها المرء وحده أو من وراء  
الإمام ، أسر إمامه القراءة أو جهر بها ، ولم يذكر أبو عبد الله في هذا الباب  
غير هذا الحديث ، لم يذكر فيه حديث عبادة ، لأن راويه محمد بن إسحاق  
بن يسار وهو لا يدخل في شرطه ، ولم يذكر أيضا ما يعارض هذا الحديث  
في جواز ترك المأموم القراءة ، لأن ذلك لا يصح وإسناده لا يتصل (2) .

## باب الجهر بقراءة صلاة الفجر

قال أبو عبد الله : حدثنا مسدد ، حدثنا إسماعيل ، حدثنا أيوب ، عن  
عِكْرَمَةَ ، عن / ابن عباس قال : قرأ النبي ﷺ فيما أمر ، وسكت فيما

(1) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن الخزرج الأنصاري أبو الوليد المدني ، أحد النقباء  
ليلة العقبة ، شهد بدرًا والمشاهد ، وَرَوَى عن النبي ﷺ ، وعنه أنباؤه وأبو أيوب الأنصاري  
وأنس بن مالك ورفاعة بن رافع وسواهم ، وهو أول من ولي القضاء بفلسطين ، توفي سنة

34 هـ - تهذيب التهذيب 5 / 111 / 112

(2) في تا : لا يصح إسناده ولا يتصل

# أمر ، وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (1) لَفَنَكَ كَارِ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْرَةٌ حَسَنَةً (2)

قوله : وسكت فيما أمر ، يريد أنه أسر القراءة لا أنه تركها ، فإنه ﷺ كان لا يزال إماما فلا بد له من القراءة سرا أو جهرا ومعنى قوله : «وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا» وتمثله به في هذا الموضع ، هو أنه لو شاء أن ينزل ذكر بيان أفعال الصلاة وأقوالها وهيئاتها حتى يكون قرآنا متلوا لفعل ، فلم يترك ذلك عن نسيان ، لكنه وكل الأمر في بيان ذلك إلى رسوله (3) ، ثم أمر بالاعتناء به والانتساء بفعله ، وذلك معنى قوله : لِنَسِيٍّ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ (4) وهذا في نوع ما أنزل من القرآن مجملا كالصلوات التي أجمل ذكر فرضها ولم يبين عدد ركعاتها وكيفية هيئاتها ، وما يجهر القراءة فيه مما يخافت ، فتولى النبي ﷺ بيان ذلك ، فاستند بيانه إلى أصل الفرض الذي أنزله الله عز وجل ، ولم تختلف الأمة في أن أفعال رسول الله ﷺ التي هي بيان مجمل الكتاب واجبة ، كما لم يختلفوا في أن أفعاله التي هي أوطار نفسه من نوم وطعام وإتيان أهل ، في نحو ذلك من الأمور غير واجبة ، وإنما اختلفوا في أفعاله التي تتصل بأمر الشريعة مما ليس ببيان لمجمل الكتاب ، والذي يذهب إليه أنها واجبة ، وقد روى ابن عباس أيضا أنه قال : ما أحل الله فهو حلال ، وما حرم فهو حرام ، وما سكت عنه فهي عفو «وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا» وكثيرا مما يحتاج به أهل الظاهر ونفاة القياس ، ومن يرى أصل الأشياء على الإباحة حتى يقوم دليل الحظر .

وقوله : ما سكت عنه فهو عفو ، ليس في حق العموم والشمول على ما يذهبون إليه ، وإنما هو في نوع خاص من الأشياء دون / نوع ، وهو كل شيء كان لهم فيه عادة جارية من حوائج الأطعمة والأشربة وما أشبهها (5) ، فما نص عليه منها بالتحليل أو التحريم فهو البيان الشافي الذي لا يبقى في

(1) سورة مريم - الآية : 64

(2) سورة الأحزاب - الآية : 21

(3) في تا : رسول الله ﷺ

(4) سورة النحل - الآية : 44

(5) في تا : وما أشبههما

النفوس معه ريب ، وما سكت عن ذكره فهو مغفو لهم عنه ، متروك على ما جرت به عاداتهم ، وذلك كما روي عن تلبّ العنبري قال : صحبت رسول الله ﷺ فما سمعت منه لحشرات الأرض تحريماً (1) ، يعني الضب ونحوه من الحشرات ، يريد أنه ﷺ قد كان يعرف من عادتهم أنهم يأكلونها فلم يعرض لها بتحريم ، فكان سبيله العفو المعقول منه الإباحة ، فأما ما لم يتقدم للقوم فيه عادة من استباحة لشيء منها ، فقررهم النبي ﷺ عليها ، فليس من هذه الجملة ، وهو موقوف على دليله لا يحكم فيه بعفو ، لأنه حكم به من غير دليل ولا برهان ، وحقيقة معنى هذا الكلام هو أن ما سكت // عن إنكاره من عاداتهم فهو عفو ، فيكون السكوت في مثل هذا دليلاً على الإباحة .

### باب الجمع بين السورتين في الركعة والقراءة بالخواتيم

قال أبو عبد الله : حدثنا آدم بن أبي إياس قال : حدثنا شعبة ، حدثنا عمرو بن مرة قال : سمعت أبا وائلي قال : جاء رجل إلى ابن مسعود فقال : قرأت المَفْصَلَ الليلة في رَكْعَةٍ فقال : هَذَا كَهَذَا الشَّعْرُ  
لهذا : متابعة القراءة في سرعة كأنه كره ذلك وأنكره .

واختلفوا في أول المفصل فقال بعضهم ، أول المفصل سورة القتال ، ويقال لها سورة محمد ، وقال آخرون : أول المفصل سورة قاف ، وقد روي ذلك في حديث مرفوع ، وإنما سميت قصار السور مفصلاً لكثرة الفصول التي يقع بينها من آية التسمية .

(1) رواه أبو داود في سننه ونصه : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا غالب بن حجر ، حدثني ملقم بن تلب ، عن أبيه قال : صحبت رسول الله ﷺ فلم أسمع لحشرة الأرض تحريماً - كتاب الأطعمة - باب في أكل حشرات الأرض - الحديث 3798 - 3 / 354



## باب جهر الإمام بالتأمين

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيّب ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، أنهما أخبراه ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «إذا أمن الإمام فأمنوا ، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه».

قلت : في قوله «إذا أمن الإمام فأمنوا» دليل على أن رسول الله ﷺ كان يجهر بآمين ، ولولا ذلك لم يكن يصح معنى التوقيت فيه ، لأنه قد يختلف فيتقدم تأمين القوم ويتأخر ، والمأموم مأمور بالاتباع .  
وقد روى وائل بن حجر أن رسول الله ﷺ كان إذا قرأ ﴿الْحَاقَّةِ﴾ (1) قال : «آمين» ويرفع (2) بها صوته ، إلا أن إسناده ليس من شرط أبي عبد الله (3) .

وقوله : «فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة» معطوف على مضمّر وهو الخبر عن تأمين الملائكة ، كأنه قال : إذا قال الإمام ولا الضالين آمين ، فقولوا : آمين كما تقوله الملائكة ، «فإن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» ، ولولا ذلك لم يصح تعقيبه بما عقبه به من حرف الفاء في قوله : «فإنه» ، وقد روي تأمين الملائكة في هذا الحديث من رواية الأعرج ، عن أبي هريرة .

(1) سورة الفاتحة - الآية : 7

(2) في تا : ورفع

(3) ونص الحديث كاملا كما رواه أبو داود في سننه : حدثنا محمد بن كثير ، أخبرنا سفيان ، عن سلمة ، عن حجر أبي العنيس الحضرمي ، عن وائل بن حجر قال : كان رسول الله ﷺ إذا قرأ «ولا الضالين» قال : «آمين» ورفع بها صوته - كتاب الصلاة - باب التأمين وراء الإمام

## باب فضل التأمين

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ آمِينَ وَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ : آمِينَ فَوَافَقَتْ إِحْدَاهُمَا الْآخَرَى غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» .

## باب جهر المأموم بالتأمين

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن مسleme ، عن مالك ، عن سمي مولى أبي بكر ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ : وَلَا الضَّالِّينَ<sup>(1)</sup> فَقُولُوا آمِينَ» .

قلت : وهذا لا يخالف قوله : «إذا أمن الإمام فأمنوا» لأن هذه الأقوال قد يتقارب مدى الوقت فيها ، فنص بالتعيين مرة ، ودل بالتقدير أخرى ، وكأنه قال : إذا قال الإمام «غير المغضوب عليهم ولا الضالين» وأمن الإمام فقولوا : آمين ، بدلالة حديث سعيد بن المسيب وأبي سلمة ، وهما أحفظ من أبي صالح / وأفقه .

وقد يحتمل أن يكون الخطاب في حديث أبي صالح لمن تباعد عن الإمام ، فكان بحيث لا يسمع التأمين ، لأن جهر الإمام بالتأمين أخفض من قراءته

(1) في الصحيح : إذا قال الإمام : «غير المغضوب عليه ولا الضالين» 1 / 190

على كل حال ، فقد يسمع قراءته من لا يسمع تأمينه إذا كثرت الصفوف وتكاثفت الجموع .

وفي آمين لغتان : مد الهمز وقصرها ، وفي تفسيره قولان كلاهما متقاربان ، قيل معناه : اللهم استجب ، وقيل : كذلك فليكن ، // ومن عادة العرب إذا سمعت ما تتمنى أن تقول : اللهم آمين [وَبَسْلاً] (1)

## باب إذا ركع دون الصف

قال أبو عبد الله : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا هَمَّام ، عن الأَعْلَم وهو زياد ، عن الحسن ، عن أبي بَكْرَةَ (2) ، أنه انتهى إلى النبي ﷺ وهو رَاكِعٌ فَرَكِعَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الصَّفِّ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : «رَأَيْتَ أَنَّكَ حَرَصْتَ وَلَا تُعَدُّ» .

في هذا الحديث دليل على أن قيام المأموم من وراء الإمام وحده لا يفسد صلاته ، وذلك أن الركوع جزء في الصلاة ، فإذا أجزأه متفرداً (3) عن القوم أجزأه سائر أجزائها كذلك ، إلا أنه مكروه لقوله : «ولا تعد» ، ونهيه إياه عن العود لمثله إرشاد له في المستقبل إلى ما هو أفضل ، ولو كان نهي تحريم لأمره بإعادة الصلاة والله أعلم .

(1) أي إيجاباً يارب وتحقيقاً له ، وهو أن يدعو الداعي فإذا فرغ من دعائه قال : آمين وَبَسْلاً ، كما قال عمر في دعائه : «آمين وبسلاً» انظر الفائق 1 / 108 والنهاية 1 / 128 ومنه قول الراجز :

لا خاب من نفعك من رجاءك بَسْلاً وَعَادَى اللَّهِ مَا عَادَاكَ  
راجع في الموضوع غريب الحديث للخطابي 2 / 96

(2) أبو بكرة نفع بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن أبي سلمة ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه أولاده عبيد الله وعبد الرحمن وعبد العزيز والأحف بن قيس وابن سيرين وأشعث بن ترملة وغيرهم ، كان من خيار الصحابة ، وكان أفضل القوم والمنزل يوم الجمل ولم يقاتل مع أحد من الفريقين ، توفي سنة 50 هـ - تهذيب التهذيب 10 / 469 - 470  
(3) في تا : منفرداً



وكان الزهري والأوزاعي يقولان في الرجل يركع دون الصف : إن كان قريبا من الصف أجزاءه ، وإن كان بعيداً لم يجزئه ، وكان أحمد بن حنبل لا يرى صلاة المنفرد جائزة وراء الصف ، ذهب فيه إلى حديث وابصة (1) . ولم يذكره أبو عبد الله في كتابه ولم يعأ به ، وأجاز مالك والشافعي صلاة المنفرد خلف الإمام ، وهو قول أصحاب الرأي .

## باب إذا لم يتم الركوع

قال أبو عبد الله : حدثنا حفص بن عمر ، حدثنا شعبة ، عن سليمان قال : سمعت زيد بن وهب قال : رأى حذيفة (2) رجلاً لا يُتِمُّ الركوع والسجود فقال (3) : مَا صَلَّيْتَ وَلَوْ مُتَّ ، مَتَّ عَلَى غَيْرِ الْفِطْرَةِ / التي فطر الله مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ .

معنى الفطرة في هذا الحديث : الدين والملة ، وإنما أراد بهذا الكلام توبيخه وتبكيته على سوء فعله ، ليرتدع في المستقبل من صلاته عن مثل فعله ، كقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : «بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ» (4) وكقوله «مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ

(1) ونص حديث وابصة فيما رواه الترمذي :

حدثنا هناد ، حدثنا أبو الأحوص ، عن حصين ، عن هلال قال : أخذ زياد بن أبي الجعد بيدي ونحن بالرقعة فقام بي شيخ يقال له وابصة بن معبد من بني أسد فقال زياد : حدثني هذا الشيخ : أن رجلاً صلى خلف الصف وحده والشيخ يسمع فأمره رسول الله ﷺ أن يعيد الصلاة

أبواب الصلاة - باب ما جاء في الصلاة خلف الصف وحده 1 / 146

(2) حذيفة بن اليمان حسيل بن جابر العبسي ، أسلم هو وأبوه ، روى عن النبي ﷺ ، وعن عمر ، وعنه جابر بن عبد الله وحند بن الجلي وغيرهم ، كان صاحب سر رسول الله ﷺ ، مات سنة 36 هـ - تهذيب التهذيب 2 / 219 - 220

(3) في الصحيح : قال 1 / 192

(4) رواه الترمذي في سننه ونصه : حدثنا أحمد بن حنبل ، حدثنا وكيع ، حدثنا سفيان ، عن أبي الزبير ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ .

«بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة» - كتاب السنة - باب في رد الأرجاء 4 / 219

كَفَرٌ»<sup>(1)</sup>، وإنما هو توبيخ لفاعله وتخويف له من الكفر ، أي سيؤديه ذلك إليه إذا تهاون بالصلاة ، ولم يرد به الخروج عن الملة والبراءة من الدين [والله أعلم] .

يدل على صحته ما تأولناه حديث المحدثي أنه قال لعبادة بن الصامت : يا أبا الوليد إن أبا محمد يزعم أن الوتر حق ، قال : وكان أبو محمد رجلاً من الأنصار له صحبة ، فقال عبادة : كذب أبو محمد ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من جاء بالصلوات فأكملهن لم ينقص من حقهن شيئاً جاء وله عند الله عهد أن لا يعذبه ، ومن جاء بهن وقد انتقص من حقهن شيئاً جاء وليس عند الله عهد إن شاء رحمه وإن شاء عذبه»<sup>(2)</sup> .

حدثناه مكرم بن أحمد قال : [حدثنا يحيى بن أبي طالب ، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء ، حدثنا محمد بن عمر]<sup>(3)</sup> حدثنا يحيى بن حبان<sup>(4)</sup> ، عن المحدثي هذا<sup>(5)</sup> كان في كتاب أبي عبد الله الكرمانى ، فلو كان يكفر المرء بإسقاطه الصلاة وتركه توفية حقوقها ، لم يجز له أن يجعل أمره إلى المشيئة إن شاء رحمه وإن شاء عذبه .

وقد تكون الفطرة بمعنى السنة كما جاء : خمس من الفطرة : فذكر السواك والمضمضة وأخواتهما<sup>(6)</sup>

(1) رواه الإمام أحمد في مسنده عن بريدة عن أبيه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «العهد

الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر» 346 / 5

كما رواه الترمذي في سننه عن نفس الراوي - أبواب الإيمان - باب ما جاء في ترك الصلاة

- الحديث 2756 - 4 / 126

(2) روى هذا الحديث الإمام مالك في الموطأ بلفظ مقارب - صلاة النبي في الوتر - الأمر بالوتر

عن عبادة بن الصامت 144 / 1 - 145

ورواه ابن حبان - الحديث رقم 252 في موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان ، كما رواه الطبراني

في الأوسط بلفظ مغاير - وانظر مجمع الزوائد 1 / 293

(3) من تا ، ساقط من الأصل

(4) في تا : عن محمد بن يحيى بن حبان

(5) في تا : هكذا ، ولعله أنسب

(6) أخرجه البخاري في صحيحه في اللباس ، ومسلم في صحيحه في كتاب الطهارة ، وأبو داود

في الترجل ، والنسائي في الطهارة ، وأحمد في مسنده - 239 / 2 - 253 ، 410 ، 459

والبيهقي في السنن الكبرى 1 / 149 ونص الحديث كما رواه الترمذي في سننه عن أبي هريرة

قال : قال رسول الله ﷺ : «خمس من الفطرة : الاستحذاء ، والختان ، وقص الشارب وتنف

الإبط وتقليم الأظفار» أبواب الأدب - الحديث رقم 2905



قلت : وترك إتمام الركوع وأفعال الصلاة على وجهين :  
أحدهما : إنجازها وتقصير مدة اللبث فيها ، وليس هو المراد من الحديث .  
والوجه الآخر : الإخلال بأصولها واحترامها حتى لا تقع أشكالها على الصور  
التي يقتضيها أسماؤها في حق الشريعة ، وهذا النوع هو الذي أراده / حذيفة  
والله أعلم .

## باب يهوي بالتكبير حتى يسجد

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان قال : // أخبرنا شعيب ، عن الزهري  
قال : أخبرني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وأبو سلمة  
بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ حين يرفع  
رأسه يقول : «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ» يدعو الرجال  
فيسميهم بأسمائهم فيقول : «اللهم أَلْحِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ  
وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى  
مُضَرٍّ ، واجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ [سنين] (1) كسني يوسُف وأهل المشرق يومئذ من  
مُضَرٍ مُخَالِفُونَ لَهُ .

قوله : «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» ، معناه الدعاء بالاستجابة لمن دعاه وحمده ، وأثنى  
عليه ، ولذلك أتبعه قوله : «ربنا ولك الحمد» وقد يقال : إنه دعاء من الإمام  
لمن ورائه من القوم فإنهم يقولون : ربنا ولك الحمد .  
ومن هذا قوله ﷺ : «اللهم إني أعوذ بك من دعاء لا يسمع» (2) أي لا  
يقبل ولا يستجاب .

(1) سقطت من النسختين ثابتة في الصحيح 195 / 1

(2) هذا طرف من حديث رواه الترمذي في سننه عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ يقول :  
اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ، ومن دعاء لا يسمع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن  
علم لا ينفع ، أعوذ بك من هؤلاء الأربع - أبواب الدعوات - باب 69 - الحديث رقم

وفيه إثبات القنوت (1) - وأن موضعه عند الرفع من الركوع .  
وفيه أن تسمية الرجال بأسمائهم وأسماء آبائهم فيما يدعى لهم وعليهم لا تفسد الصلاة .

وقوله : «اللهم اشدد وطأتك على مضر» ، فإن الوطأة البأس والعقوبة ، وهي ما أصابهم من الجوع والشدة ، ولذلك شبهها بسني يوسف القحطة ، وأصله من الوطا الذي هو الإصابة بالرجل وشدة الاعتماد فيها ، وقد يوصف السلطان بالعسف وسوء السيرة ، يقال : هو شديد الوطأة ، ومنه قول الشاعر : ووطئتنا وطئاً على حنق وطء المقيد نابت الهرم (2)

## باب فضل السجود

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب ، عن الزهري ، أخبرني سعيد بن المسيب ، وعطاء بن يزيد الليثي ، أن أبا هريرة أخبرهما أن الناس قالوا : يا رسول الله هل ترى / ربنا يوم القيامة ؟ قال : «هل تُمارُونَ في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟» قالوا : لا يا رسول الله ، قال : «فهل تمارون في الشمس ليس دونه سحاب ؟» قالوا : لا ، قال : فإنكم ترونه كذلك يُحشَرُ الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبّع ، فمنهم مَنْ يَتَّبِعُ الشمس ، ومنهم مَنْ يَتَّبِعُ القمر ، ومنهم مَنْ يَتَّبِعُ الطّواغيتَ ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله فيقول : أنا ربُّكم فيقولون : هذا مكائنا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله فيقول : أنا ربُّكم ، فيقولون : أنت ربُّنا فيدعوهم فيضرب السَّراط (3)

(1) في تا : في صلاة الفجر

(2) هذا بيت من قصيدة ميمية للشاعر الجاهلي الحارث بن ويلة - راجع شرح ديوان الحماسة

204 / 1

(3) في تا : الصراط ، وهو ما في الصحيح 1 / 195

وفي مختار الصحاح : الصراط والسرائط والزراط : الطريق ص 286

بين ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأَمْتِهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلَ ، وكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ ، وفي جَهَنَّمَ كَلَالِيْبٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ تُخْطَفُ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْتَقُ بِعَمَلِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْرَدَلُ ثُمَّ يَنْجُو ، حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ ، فَيُخْرِجُونَهُمْ قَدْ اِمْتَحَشُوا (1) فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تُنْبِتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ قَالَ : وَيَقِي رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دَخُولًا الْجَنَّةَ مُقْبِلًا بِوَجْهِهِ قَبْلَ النَّارِ يَقُولُ : يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذِكَاؤُهَا وَسَاقِ الْحَدِيثِ .

قوله : // هل تمارون من المرية وهي الشك في الشيء والاختلاف فيه ، وأصله تمارون فأسقط إحدى التاءين

وأما قوله : فيأتيهم الله إلى تمام الفصل ، فإن هذا موضع يحتاج فيه الكلام إلى تأويل وتخريج ، وليس ذلك من أجل أنا ننكر رؤية الله تعالى بل نشبها ، ولا من أجل أنا ندفع ما جاء في الكتاب ، وفي أخبار الرسول ﷺ من ذكر المجيء والإتيان كقوله / عز وجل : وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (2) ، ويقول : هَلْ يَنْصُرُونَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ يَبْتَغِيهِ اللَّهُ فِي كَلِمَاتِ الْغَمِّ وَالْمَلَكُ (3) ، وما أشبههما من الآي ، غير أنا لا نكيف ذلك ولا نجعله حركة وانتقالا كمجيء الأشخاص وإتيانها ، فإن ذلك من نعوت الحدث وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

ويجب أن يعلم أن الرؤية التي هي ثواب الأولياء وكرامة لهم في الجنة ، غير هذه الرؤية المذكورة في مقامهم يوم القيامة ، لأن في خبر صهيب (4) أن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة نادى مناد : أَلَا إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا

(1) امتحشوا : احترق جلدهم حتى ظهر العظم

(2) سورة الفجر - الآية : 22

(3) سورة البقرة - الآية : 210

(4) صهيب بن سنان بن الحر بن قاسط أبو يحيى التمري المعروف بالرومي ، هرب صُهَيْبٌ مِنَ الرُّومِ إِلَى مَكَّةَ فَحَالَفَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَدْعَانَ فَأَعْتَقَهُ وَأَسْلَمَ قَدِيمًا ، وَهَاجَرَ فَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ بِقُبَاءَ وَشَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ بَعْدَهَا ، رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنْ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَعَنْهُ بَنُوهُ حَبِيبٌ وَضَمْرَةُ وَسَعْدٌ وَصَالِحٌ وَصَيْفِيٌّ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ وَكَعْبُ الْأَحْبَارِ وَسَعِيدٌ



فيقولون : ألم يُبَيِّضْ<sup>(1)</sup> وُجُوهَنَا ؟ ألم ينجنا مِنَ النَّارِ ؟ ألم يُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ ؟  
فَيَتَجَلَّى لَهُمُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَيَرَوْنَهُ الْحَدِيثَ<sup>(2)</sup> .

وإنما تعريضهم لهذه الرؤية امتحان من الله عز وجل لهم ، يقع به التمييز بين من عبد الله تعالى وبين من عبد الشمس والقمر والطواغيت ، فيتبع كل من الفريقين معبوده ، وليس ينكر أن يكون الامتحان إذ ذاك بعد قائما وحكمه على الخلق جاريا ، حتى يفرغ من الحساب ويقع الجزاء بما يستحقونه من الثواب والعقاب ، ثم ينقطع إذا حقت الحقائق واستقرت أمور العباد قراراتها ، ألا ترى قوله تعالى : **يَوْمَ يَكْشَفُ كَسَايَ وَيُنْكَرُ إِلَى السَّجُودِ قَبْلَ يَسْتَكْصِفُونَ**<sup>(3)</sup> فامتحنوا هناك بالسجود وجاء في الحديث : «إن المؤمنين يسجدون وتبقى ظهور المنافقين طبقا واحدا»<sup>(4)</sup>

وتخريج معنى إتيان الله في هذا إياهم أنه يشهدهم رؤيته ليشبته ، فتكون معرفتهم له في الآخرة عيانا ، كما كان اعترافهم برؤيته في الدنيا علما واستدلالا ، ويكون طروء الرؤية [بعد أن لم يكن بمنزلة إتيان الآتي من حيث لم يكونوا شاهدوه فيه / قبل ، ويشبه أن يكون والله أعلم إنما حجبه عن تحقق الرؤية] في الكرة الأولى حتى قالوا : هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، من أجل من معهم من المنافقين الذين لا يستحقون الرؤية وهم عن ربهم محجوبون ، فلما تميزوا عنهم ارتفع الحجب فقالوا عندما رأوه : أنت ربنا ، وقد يحتمل أن يكون ذلك قول المنافقين دون المؤمنين ، وهذا وإن لم يكن مذكورا في الحديث فالمعنى يرشد إليه ، والفحوى يدل عليه ، وقد يستدل على المراد بسياق الكلام وبمقدماته وبفحواه ، كما يستدل بصريح الاسم وبيان اللفظ ، وكل وقت وزمان أو حال أو مقام حكم الامتحان فيه قائم ،

(1) في تا : ألم تبيض ، ألم تنجنا ، ألم تدخلنا ، وهو ما يتفق مع ما في صحيح مسلم  
(2) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى 1 / 163

وأخرجه أحمد عن نفس الراوي بلفظ مختلف وزيادة - راجع المسند 4 / 332 و 333

(3) سورة القلم - الآية : 42

(4) راجعه في النهاية 3 / 114 والدر المنثور 8 / 259



فللاجتهد والاستدلال فيه مدخل ، وقد قال إبراهيم صلوات الله عليه(1) حين رأى الكوكب **هَذَا رَبِّي** (2) ، ثم تبين فساد هذا القول لما رأى القمر أكبر جرماً وأبهر نورا ، فلما رأى الشمس وهي أعلاها في منظر العين ، وأجلاها للبصر ، وأكثرها ضياءً وشعاعاً ، قال : **هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ** (3) رأى أفولها وزياها ، وتبين أنها محل للحوادث والتغيرات تبرأ منها كلها ، وانقطع عنها إلى رب هو خالقها ومنشئها ، لا تعترضه الآفات ، ولا تحله الأعراض والتغيرات .

وقد روى // أبو عبد الله (4) هذا الحديث [في بعض أبواب هذا الكتاب من طريق معمر عن الزهري] بزيادة لفظة لم يذكرها في رواية شعيب بن أبي حمزة ، عن الزهري .

(1) في تا : **صَلَّى**

(2) سورة الأنعام - الآية : 76

(3) سورة الأنعام - الآية : 78

(4) في تا : الامام أبو عبد الله



## كتاب الرقاق باب الصراط جسر جهنم

قال أبو عبد الله : حدثنا محمود قال : أخبرنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر ، عن الزهري ، عن عطاء بن يزيد ، عن أبي هريرة قال : قال ناس : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال هل تُضَارُونَ في الشمس لَيْسَ دُونَهَا سَحَاب ؟ قالوا : لا قال : فهل تُضَارُونَ في القمر ليلة البدر لَيْسَ فِيهَا سَحَاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله / قال : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ فيقول : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ ، فَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْْبُدُ الشَّمْسَ ، وَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ ، وَيَتَّبِعْ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِثَ ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها ، فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا أتانا ربنا عرفناه ، فيأتيهم في الصورة التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون ، نعم أنت ربنا ويتبعونه ، وساق الحديث .

وهذا الحديث وما يتلوه من طريق حفص بن ميسرة من رواية القرطبي ليس من رواية ابن معقل .

قلت : ورواه أيضا من غير هذا الطريق قال : حدثناه محمد بن عبد العزيز قال : حدثنا حفص بن ميسرة ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، وذكر القصة فقال : إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن لتتبع كل أمة ما كانت تعبد ، فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار ، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله بر أو فاجر وَغُيِّرَتْ أَهْلُ النَّارِ (1) وذكر الحديث إلى أن قال : يأتهم في أدنى صورة من التي رأوه فيها ، وساق بقية الحديث (2) .

قلت : أما قوله : نعوذ بالله منك ، فإنه يؤكد ما تأولناه في الحديث الأول

(1) في تا : الكتاب ، وهو ما يتفق مع ما في صحيح مسلم ، وغير أهل الكتاب : بقاياهم

(2) أخرج هذا الحديث بتمامه بالفاظ مختلفة الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - باب

من أنه قول المنافقين دون قول المؤمنين ، ولفظه وإن كان عاماً فالمراد به خاصي ، وهو بمنزلة قوله عز وجل **لَا يَرْفَعُ الْكُفْرُ** (1) فالإسم عام في الشقين ، والمراد خاص فيهما ، وأما ذكر الصورة في هذه القصة من طريق معمر ، عن الزهري ، فإن الذي يجب علينا وعلى كل مسلم أن نعلم (2) أن ربنا عز وجل ليس بذي صورة ولا هيئة ، فإن الصورة تقتضي الكيفية وهي عن الله وعن صفاته منفية ، وقد يتأول معناها / على وجهين :

أحدهما : أن تكون الصورة بمعنى الصفة كقول القائل : صورة هذا الأمر كذا وكذا يريد صفته ، فتوضع الصورة موضع الصفة .

والوجه الآخر : أن المذكور من المعبودات في أول الحديث إنما هي صور وأجسام كالشمس والقمر والطواغيت ونحوها ، ثم لما عطف عليه ذكر الله تعالى خرج الكلام منه على نوع من المطابقة ، فقيل : يأتيهم الله في صورة كذا إذا كانت المذكورات قبله صوراً وأجساماً ، وقد يحمل آخر الكلام على أوله في اللفظ ، ويعطف بأحد الإسمين على الآخر ، والمعنيان متباينان ، وهو كثير في كلامهم كالعمرين ، والأسودين ، والعصرين ، ومثله في الكلام كثير .

ومما يؤكد التأويل الأول وهو أن معنى الصورة الصفة ، قوله **صَلَّى اللَّهُ فِي** رواية عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري : «يأتيهم الله في أدنى صورة من التي رأوه فيها وهم لم يكونوا رأوه قط قبل ذلك» (3) : فعلت أن المعنى في ذلك الصفة التي عرفوه بها ، وقد تكون الرؤية بمعنى العلم كقوله عز وجل : **وَأَرْسَلْنَا سَكَنًا** (4) أي علمنا ، كقول حطائط :

أَرَيْنِي // جَوَادًا مَاتَ هَزْلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدًا (5) أي أعلم ما تعلمين ، ومن الواجب في هذا الباب أن نعلم (6) أن مثل هذه

(1) سورة آل عمران - الآية : 173

(2) من تا : يعلم

(3) هذا جزء من حديث مسلم الذي أشرنا إليه آنفا : 1 / 167

(4) سورة البقرة - الآية : 128

(5) هذا البيت من قصيدة للشاعر الجاهلي حطائط بن يعفر .

انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ص 169

(6) في تا : يعلم .



الألفاظ التي تستبشعها النفوس إنما خرجت على سعة مجال كلام العرب ومصارف لغاتها ، وأن مذهب كثير من الصحابة وأكثر الرواة من أهل النقل والاجتهاد في أداء المعنى دون مراعاة أعيان الألفاظ ، وكل منهم يرويه على حسب معرفته ، ومقدار فهمه ، وعادة البيان من لغته ، وعلى أهل العلم أن يلزموا حسن الظن بهم ، وأن يحسنوا التأني لمعرفة معاني ما روه ، وأن ينزلوا كل شيء منه منزلة مثله ، فيما يقتضيه أحكام أصول الدين ومعانيها ، على أنك لا تجد - بحمد الله ومنه - شيئاً صحت به الرواية عن رسول الله ﷺ إلا وله تأويل يحتمله وجه الكلام ، ومعنى لا يستحيل<sup>(1)</sup> في عقل أو معرفة .

أخبرنا ابن الأعرابي قال : حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي ، حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا مسعر ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي البختري<sup>(2)</sup> ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن علي بن أبي طالب قال : إذا حدثتم عن رسول الله ﷺ فظنوا به الذي هو أتقى ، والذي هو أهيأ ، والذي هو أهدى .

وأما قوله : «هل تضارون في الشمس ؟» فمعناه تراحمون عند رؤيته حتى يلحقكم بتدانيكم الضرر ، ووزنه تتفاعلون ، حذف إحدى التاءين منها . والسعدان : نبات له شوك إلا أنه إلى العرض ، والإبل ترعاه تسمن عليه ولذلك قيل : مرعى ولا كالسعدان<sup>(3)</sup>

وقوله : «فمنهم من يُوبَقُ بعمله» يقال : وَبَقَ الرجل إذا هلك بيق ، أو وبقه الله : إذا أهلكه .

وقوله : يخردل ، أي يقطع ، يقال : خردلت اللحم إذا قطعته ، وقطعه الأسد خراديل : إذا تركه قطعاً .

(1) في تا : لا يستحسن

(2) أبو البختري هو سفيان بن عيينة بن فيروز بن أبي عمران الطائي مولاهم الكوفي ، روى عن أبيه وابن عباس وابن عمر وأبي سعيد وأبي كبشة وأبي برزة ، وعنه عمرو بن مرة وعبد الأعلى بن عامر وعطاء بن السائب وسلمة بن كهيل ويونس بن خباب ويزيد بن أبي زياد وغيرهم ، كان ثبناً ، ثقة ، صدوقاً ، أعلم أهل زمانه وأفقههم ، توفي سنة 83 هـ - تهذيب التهذيب

73 - 72 / 4

(3) هذا مثل مشهور

وقوله : امتحشوا ، معناه احترقوا ، يقال : محشته النار فامتحش ، والحَبَّةُ مكسورة الحاء : بزور النبات ، والحَبَّةُ مفتوحها واحدة الحب المأكول ، وحمل<sup>(1)</sup> السيل : ما يحمله فوقه من الغناء ونحوه .

وقوله : قَشَبْنِي ريجها ، يقال : قشبه الدخان إذا امتلأت خياشمه من الدخان ، ويقال : أصل القشب السم ، كأنه يقول : صار ريجها كالسم في أنفي ، ويقال : نسر قشيب لأنه يصاد بأن يجعل في لحمه الخرنق فإذا أكله سقط فيصاد .

وقوله : وغبرات أهل الكتاب ، يريد بقايا منهم ، يقال : لبقية الشيء / غبر وجمعه أغبار وَغُبَرٌ ، ويجمع على الغُّبرات .

وفي هذا الحديث من طريق إبراهيم بن سعيد ، عن ابن شهاب ، عن عطاء بن يزيد ، عن أبي هريرة ، وذكر الرجل الذي [سبقي]<sup>(2)</sup> آخر الناس ، وأنه إذا قام إلى باب الجنة انفهقت له الجنة .

قال أبو عبد الله : حدثني عبد العزيز بن عبد الله قال : حدثنا إبراهيم بن سعد ، قلت : وهذا الحرف غير مسموع ، وهو من جملة ما فاتني سماعه من آخر هذا الكتاب .

وقوله : انفهقت : يريد انفتحت واتسعت ، وأصله التوسع في الشيء والاستكثار ، قال الشاعر :

كجابية السيح العراقي تفهق<sup>(3)</sup>

أي تفيض ، ومنه الحديث «إن أبغضكم إلي الثرثارون المتفيهقون»<sup>(4)</sup> يريد المكثرين ما لا يعينهم من الكلام .

(1) في تا : وحمل

(2) من تا : ساقط من الأصل

(3) هذا البيت للأعشى الذي كان يعرف بصناعة العرب ، وهو ميمون بن قيس بن جندل ، مات صريعا سنة 7 هـ - راجع القصيدة بأكملها في موسوعة الشعر العربي 2 / 31

(4) هذا طرف من حديث رواه الإمام أحمد في المسند عن أبي ثعلبة الخشني قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ مَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنْ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْغَضَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ مَسَاوِيْكُمْ أَخْلَاقًا الثَّرَثَارُونَ الْمُتَفِيْهُقُونَ» 4 / 193 كما رواه البيهقي في السنن الكبرى ببعض الخلاف في اللفظ 10 / 194 وابن حبان والطبراني في الكبير - انظر الفتح الرباني في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير 1 / 286 ، وموسوعة الأطراف 3 / 10.

## كتاب الآذان

### باب

### السجود على الأنف

قال أبو عبد الله : حدثنا مُعَلَّى بن أسد ، حدثنا وَهَيْب ، عن عبد الله بن طَاوُس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : «أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْظُمٍ ، عَلَى الْجَبْهَةِ وَأَشَارَ يَدَهُ عَلَى أَنْفِهِ وَالْيَدَيْنِ وَالرُّكْبَتَيْنِ وَأَطْرَافِ الْقَدَمَيْنِ // وَلَا نَكُفُّ الثِّيَابَ وَالشَّعْرَ»

فيه بيان وجوب السجود على الجبهة والأنف تبع له ، لأن بيان وجوب الجبهة إنما وقع بصريح اللفظ ، والاشارة باليد إلى الأنف تدل على الاستحباب له ، فلو اقتصر الساجد بالسجود على أنفه دون الجبهة لم يجزئه ، وكذلك لو سجد على كور<sup>(1)</sup> عمامته فلم تمس جبهته موضع السجود لم يجزئه .  
وقوله : ولا نكفت الثياب : معناه لانضم الثياب ولا نرفعه لكن ترسل حتى تصيب الأرض ، ومنه الحديث : «إذا أقبلت فحمة الليل فاكفتوا صبيانكم»<sup>(2)</sup> أي ضمهم إليكم وامنعوهم من التفرق والانتشار في ذلك الوقت .

### باب

### السجود على الأنف في الطين

قال أبو عبد الله : حدثنا موسى ، حدثنا هَمَام ، عن يحيى ، عن أبي سلمة ، عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ قال : «أُرِيْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَإِنِّي نُسِيْتُهَا وَإِنِّهَا فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ فِي وَثْرٍ ، وَإِنِّي رَأَيْتُ كَأَنِّي أَسْجُدُ

(1) كور : كار العمامة على رأسه : أي لاثها ، وكل دور كور - مختار الصحاح ص 460

(2) جاء في موسوعة الأطراف «واكفتوا صبيانكم عند العشاء» وَنَسَبَتْ هذا النص إلى سنن أبي



فِي طِينٍ ، وَمَاءٍ» وَكَانَ سَقْفُ الْمَسْجِدِ جَرِيدَ النَّخْلِ ، وَمَا تَرَى فِي السَّمَاءِ شَيْئًا فَجَاءَتْ قَرْعَةً فَأَمْطَرْنَا فَصَلَّى بِنَا النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ الطِّينِ وَالْمَاءِ عَلَى جَبْهَتِهِ وَأَرْبَبَتِهِ تُصَدِّقُ رُؤْيَاهُ يَعْنِي صَبِيحَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ .

القرعة : القطعة من السحاب المتفرقة وجمعها القرع وفي الخبر دليل على وجوب السجود على الجبهة ، ولولا وجوب ذلك لسانها عن لثق<sup>(1)</sup> الطين .

وفيه استحباب استصحاب ما يصيب جهة الساجد ووجهه من أثر الأرض وغبارها ، وأن لا يسرع إلى نفضها أو مسحها بيد أو ثوب . وفيه ما يعلمك أن تأويل بعض الرؤيا في المنام خروجه في اليقظة على الصورة التي رآها في الحلم .

## باب التسبيح والدعاء في السجود

قال أبو عبد الله : حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى ، عن سفيان قال : حدثني منصور ، عن مسلم ، عن مسروق ، عن عائشة ، كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده : «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي» يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ

قولها : [يتأول القرآن] ، تريد قول الله عز وجل فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّكَ كَانَتْ تَابِعًا<sup>(2)</sup> والواو في قوله وبحمدك واو الحال ، كأنه قال : سبحتك اللهم وبحمدك سبحتك ، قال الزجاج<sup>(3)</sup> : ومعنى سبحانك : سَبَّحْتُكَ .

(1) لثق الطين : إذا ابتل ، والماء والطين يختلطان - لسان العرب 3 / 341

(2) سورة النصر - الآية : 3

(3) الزجاج : أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل ، كان إماما في اللغة والنحو ، له كتب

في الأدب ، توفي سنة 311 هـ - انظر معجم الأدباء 1 / 130

## باب سنة الجلوس في التشهد

قال أبو عبد الله : حدثنا يحيى بن بُكَيْرٍ ، حدثنا اللَّيْثُ ، عن حَالِدٍ ، عن سَعِيدٍ ، عن محمد بن عمرو بن حُلْحَلَةَ ، عن محمد بن عمرو بن عَطَاءٍ ، عن أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ (1) ، ووصف صلاة رسول الله ﷺ فقال : رأيته إِذَا كَبَّرَ جَعَلَ يَدَيْهِ حِذَاءَ / مَنْكِبَيْهِ (2) ، وَإِذَا رَكَعَ أَمَكَنَ يَدَيْهِ مِنْ رُكْبَتَيْهِ ثُمَّ هَضَرَ ظَهْرَهُ فَإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ اسْتَوَى حَتَّى يَعُودَ كُلَّ فَقَارٍ مَكَانَهُ ، فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَ يَدَيْهِ غَيْرَ مُفْتَرَشٍ وَلَا قَابِضِهِمَا وَاسْتَقْبَلَ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِ رِجْلَيْهِ الْقِبْلَةَ فَإِذَا جَلَسَ فِي الرُّكْعَتَيْنِ جَلَسَ عَلَى رِجْلِهِ الْيُسْرَى وَنَصَبَ الْيُمْنَى ، وَإِذَا جَلَسَ فِي الرُّكْعَةِ الْآخَرَى (3) قَدَّمَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى وَنَصَبَ الْآخَرَى وَقَعَدَ عَلَى مَقْعَدَتِهِ .

يجمع هذا الحديث سننا ، منها :

رفع اليدين عند التكبير حذاء المنكبين لا يجاوزهما  
ومنها التورك في القعود للتشهد الآخر ، وفي الأول القعود على رجله اليسرى  
ووضع اليدين عند الركوع على الركبتين لا يطبق .  
ومنها توجيه أصابع الرجلين نحو القبلة للسجود والقعود في التشهد .  
وقوله : هَضَرَ ظَهْرَهُ : يريد أنه ثناه ثنيا شديدا في استواء من رقبته ومتن  
ظهره لا يقوسه ، ولا يتحاذب // في ركوعه ، وأصل الهضر [مبالغة] الثاني  
للشيء الذي فيه لين حتى ينشني كالغصن الرطب ونحوه ، من غير أن يبلغ  
الكسر والإبانة ، وأما وضعه يديه في السجود غير مفترش ، فهو أن يضع

(1) أبو حميد الساعدي المنذر بن سعد بن المنذر بن سعد بن ثعلبة بن الجموح وهو عم سهل بن سعد وعبد الملك بن سعيد ، شهد أحدا وما بعدها ، توفي في آخر خلافة معاوية أو أول

خلافة يزيد - تهذيب التهذيب 12 / 79 - 80

(2) في تا : منكبيه ، وهو ما في الصحيح 1 / 201

(3) في الصحيح : الآخرة

كفيه على الأرض وينقل ساعديه لا يفتershهما بوضعهما على الأرض .  
وقوله : ولا قابضهما : يريد أنه ييسط كفيه مداً ولا يقبضهما بأن يضم  
أصابعهما ، وقد يحتمل أن يكون أراد بذلك ضم الساعدين والعضدين  
فيلصقهما ببطنه لكي يجافي مرفقيه عن جنبه .

## باب

من لم ير التشهد الأول واجبا لأن النبي ﷺ  
قام من الركعتين ولم يرجع

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب ، عن الزهري قال :  
حدثني عبد الرحمن بن هُرْمُز ، عن عبد الله بن بجنة<sup>(1)</sup> ، وكان من  
أصحاب النبي ﷺ ، أن النبي ﷺ صَلَّى بِهِم الظُّهْر فَقَامَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ  
/ الْأُولَيْنِ لَمْ يَجْلِسْ ، فَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا قَضَى الصَّلَاةَ وَانْتَظَرَ النَّاسُ  
تَسْلِيمَهُ كَبَّرَ وَهُوَ جَالِسٌ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ ثُمَّ سَلَّمَ .

فيه من الفقه أن الإمام إذا سها فاستمر به السهو حتى يستوي قائماً في موضع  
قعوده للتشهد الأول ، تبعه القوم وقاموا معه .  
وفيه أن موضع سجدي السهو قبل السلام ، ومن فرق في ذلك بين السهو  
إذا كان عن نقصان من طلب<sup>(2)</sup> الصلاة فرأى تقديمها قبل السلام ، وإذا  
كان زيادة أو جهماً بعد<sup>(3)</sup> السلام ، لم يرجع فيما ذهب إليه إلى صحة بيان  
فرق ، وحديث ذي اليدين محمول على أن تأخيره السجدين بعد السلام

(1) عبد الله بن مالك بن القشب واسمه جندب بن نضلة بن عبد الله بن رافع من الأزدي أبو محمد  
حليف بن عبد المطلب المعروف بابن حبيبة وهي أمه ، أسلم قديماً وكان ناسكاً ، فاضلاً ،  
يصوم الدهر ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه بن علي وجعفر ابن عاصم والأعرج ومحمد يحيى  
بن حبان ، توفي سنة 56 هـ - تهذيب التهذيب 5 / 381 - 382

(2) في تا : من صلب

(3) في تا : من بعد



كان عن سهو<sup>(1)</sup> ، وذلك أن تلك الصلاة قد توالى فيها السهو والنسيان  
[مرات] في أمور شتى ، فلم ينكر أن يكون هذا منها ، والأصل في ذلك  
حديث أبي سعيد الخدري ، وقد رويناه في غير هذا الموضع .

(1) راجع حديث ذي اليدين في صحيح البخاري - كتاب السهو - باب من يكبر في سجدي  
السهو ...



## كتاب الاستئذان

### باب

### الأخذ باليدين

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا سيف قال : سمعت مجاهداً يقول : حدثني عبد الله بن سحبرة أبو معمر قال : سمعت ابن مسعود يقول : علمني النبي ﷺ وكفى بين كفيه التشهد كما يعلمني السورة في القرآن : التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وهو بين ظهرائنا ، فلما قبض قلنا : السلام على النبي .

وقد يستدل بقوله : علمني التشهد كما يعلمني السورة من القرآن على تأكيد أمر التشهد ، والذي يصح به الاستدلال على وجوبه هو قوله : «إذا صلى أحدكم فليقل التحيات لله والصلوات / والطيبات» (1) .

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا الأعمش ، عن شقيق بن سلمة ، عن عبد الله ، عن النبي ﷺ .

وأما تفسير التحيات ، فإنها كلمات مخصوصة كانت العرب تحيي بها الملوك والرؤساء منهم ، نحو قولهم الملك من ملوكهم : أبيت اللعن ، وقولهم : أنعم صباحاً ، وكقول العجم للملوكهم : هز ارسال (2) ، أي عش ألف سنة ، في نحو ذلك من عاداتهم في تحية الملوك بديهة اللقاء ، وهذه الألفاظ ونحوها مما يتحيا به الناس فيما بينهم ، لا يصلح شيء منها للثناء على الله عز وجل ، فتركت أعيان تلك الألفاظ واستعمل منها معنى التعظيم ، فقليل قولوا : التحيات لله أي الثناء على الله والتمجيد وأنواع التعظيم له كما // يستحقه ويجب له ، وقال النضر بن شميل (3) : معنى التحيات : البقاء ، وقول (4) - الرجل

(1) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الأذان - باب التشهد في الآخرة 1 / 202

(2) في تا : بذي

(3) النضر بن شميل بن خرشة التيمي المازني أبو الحسن ، كان ثقة ، ثبتاً ، فقيهاً ، صاحب غريب ، ◀

لصاحبه : حياك الله إنما هو أبقاك الله ، وكان أبو عبيدة يقول معناها :  
الملك ، قال أبو سعيد الضرير : ليست التحية الملك بعينه ، ولكن هي التحية  
التي يحيا بها الملك .

وروي عن أنس بن مالك في تفسير التحيات لله والصلوات والطيبات قال :  
هي أسماء الله ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، الحي ، القيوم ، العزيز ، الأحد ،  
الصمد ، قال : التحيات لله بهذه الأسماء ، وهي الطيبات لا يحيا بها غيره .  
ومعنى الصلوات : الأدعية ، وهي جماعة الصلاة ، وأصل الصلاة في كلام  
العرب الدعاء ، كقول الأعشى : وَصَلَّى عَلَى ذَنْهَا وَارْتَسَمَ [يصف الخمر]  
يريد أنه دعاء له (1) بأن لا ت حمض ولا تفسد .

والطيبات (2) : فهي ما طاب من الكلام وحسن منه ، وصلاح أن يثنى على  
الله عز وجل أو يدعى به ، دون الكلمات التي لا تليق بصفاته مما كانوا  
يتحيون بها [فيما] / بينهم ، ويبان ذلك في الحديث الذي يليه .

(1) في تا : لها

(2) في تا : وأما الطيبات

## كتاب الأذان

### باب

ما يتخير من الدعاء  
بعد التشهد وليس بواجب

قال أبو عبد الله : حدثنا مُسَدَّدٌ ، حدثنا يحيى ، عن الأعمش ، حدثني شقيق ، عن عبد الله قال : كنا إذا كنا مع النبي ﷺ في الصلاة قلنا : السَّلامُ على الله من عباده ، السَّلامُ على فلانٍ وفلانٍ فقال النبي ﷺ : «لَا تَقُولُوا السَّلامُ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلامُ ، وَلَكِنْ [قُولُوا] (1) : التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ ، فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمْ (2) أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ فِي السَّمَاءِ أَوْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» .

قلت : قوله «إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلامُ» يريد أن الله هو ذو السَّلام فلا تقولوا : السَّلام على الله ، فَإِنَّ السَّلام منه بدأ وإليه يعود ، ثم علمهم في الدعاء أن يقولوا (3) : اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ وَمِنْكَ السَّلامُ وَإِلَيْكَ السَّلامُ ، والسَّلام مصدر من سلم يسلم سلامة وسلاماً (4) كما قيل : رضع يرضع رضاء ورضاعاً ، ومرجع الأمر في إضافة السَّلام إلى صفات الله تعالى ، أنه ذو السلامة من كل نقص وآفة أو عيب .

وقد يحتمل ذلك وجهاً آخر ، وهو أن يكون مرجعها إلى حظ العبد وحاجته فيما يطلبه ويتغنى من السلامة من الآفات والمهلك ، ولذلك جعل هذا الاسم تحية بين المسلمين وشعاراً عند التلاقي ، ليتحروا بها السلامة بعضهم من بعض ، فيعلمهم الأمن والسلامة ، ولما (5) وجدهم النبي ﷺ يستعملونه في الثناء على الله عز وجل ، أمرهم أن يصرفوه إلى خطاب الخلق لحاجتهم إلى السلامة ، والعدول به عن معنى الثناء بذلك على الله تعالى (6) ،

(1) ساقط من النسختين ، وارد في الصحيح 203 / 1

(2) في تا : قلم ذلك ، وهي لا توجد لافي الأصل ولا في الصحيح

(3) في تا : ثم علمهم أن يقولوا في الدعاء

(4) في تا : سلاماً وسلامة بتقديم وتأخير

(5) في تا : فلما

(6) في تا : عز وجل



لغناه<sup>(1)</sup>، وافتقارهم إليه ، وأمر أن يقال في الثناء على الله عز وجل : التحيات لله والصلوات والطيبات ،/فإنها لا تليق بغيره ولا تبذل في تحية من سواه .

## باب الذكر بعد الصلاة

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن أبي بكر ، حدثنا مُعْتَمِر ، عن عُبَيْد الله ، عن سُمَيٍّ ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا : ذَهَبَ أَهْلُ الدُّورِ مِنَ الْأَمْوَالِ بِالدرجات وذكر الحديث .

قلت : هكذا وقع في روايته أهل الدور وهو غلط ، والصواب أهل الدُّورِ هكذا رواه الناس كلهم<sup>(2)</sup> ، يريد أهل الأموال واحدا دثر وهو المال الكثير ، والدبر بالباء مثله أيضا وأنشد الأصمعي<sup>(3)</sup> :

مَا لَيْسَ يُحْصَى مِنْ سَوَامٍ دَثْرٌ مِثْلُ الْهَضَابِ بِمَكَانٍ دَبْرٌ

قال أبو عبد الله : // حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا سُفْيَانُ ، عن عبد الملك بن عُمَيْرٍ ، عن وَرَّادٍ<sup>(4)</sup> كاتب المغيرة بن شعبة قال : أُمِلِي عَلَيْنَا<sup>(5)</sup>

(1) في تا : لغناه عن ذلك

(2) راجع نص الحديث بأكمله في الصحيح - كتاب الأذان - باب الذكر بعد الصلاة 1 / 204 و 205

(3) عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي الأصمعي ، راوية العرب وأحد كبار الأئمة في اللغة والشعر ، نسبته إلى جده ولد وتوفي بالبصرة ، كان كثير التطواف في البوادي يقتبس علومها ويتلقى أخبارها ويتحف بها الخلفاء ، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة ، أخباره كثيرة جدا ، وكان الرشيد يسميه شيطان الشعر ، قال الأخفش : ما رأينا أحدا أعلم بالشعر من الأصمعي ، وشهد له كبار العلماء بالتمكن في اللغة والشعر ، وله مؤلفات في اللغة ، كانت وفاته سنة 216 هـ / 831 م الأعلام الزركلي 9 / 307 - 308 هدية العارفين ومعجم المطبوعات

(4) وراد الثقفي أبو سعيد ويقال أبو ورد الكوفي كاتب المغيرة مولاه ، روى عن المغيرة ، ووفد على معاوية ، وعنه عبد الملك بن عمير والشعبي وعبد بن أبي لبابة ورجاء بن حيوة وابن عون وعطاء بن السائب وغيرهم ، ذكره ابن حبان في الثقات - تهذيب التهذيب 11 / 112

(5) في الصحيح : على 1 / 207 -



المغيرة بن شعبة في كتاب إلى معاوية ، أن النبي ﷺ يقول (1) في دُبر كُلِّ صلاةٍ مَكْتُوبَةٌ (2) : «اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»

[والجد] (3) : في هذا تفسيره الغنى ، ويقال : بل هو الحَظُّ والبخت ، والجد : العظمة أيضا ومنه قوله عز وجل : **وَإِنَّهُ تَغْلِبُ جَدَّيْنَا** (4) يقول : إن الخلق كلهم مفتقرون إليك لا يجبر مفاقرهم غيرك ، ولا يستغني أحد منهم عن فضلك ، ومن هاهنا بمعنى البدل كقول الشاعر :  
هَلْ لَكَ وَالْعَارِضُ مِنْكَ عَائِضٌ فِي هَجْمَةٍ يسير منها القائض (5)  
وكقول الآخر :  
فَلَيْتَ لَنَا مِنْ مَاءٍ زَمَزَمَ شَرْبَةً مبردة بَاءَتْ على الطَّهْيَانِ (6)  
يريد بدل ماء زمزم ، ويقال : إن الطهيان إسم البرادة .

## باب

### يستقبل الإمام الناس إذا سلم

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن مَسْلَمَةَ ، عن مالك ، عن صالح بن كَيْسَانَ ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بن عبد الله / بن عُتْبَةَ بن مَسْعُودٍ ، عن زَيْدِ بن خالد الجُهَنِيِّ أنه قال : صلى لنا رسول ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليلة فلما انصرف أقبل على الناس فقال : «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : «أَصْبَحَ مِنْ

(1) في تا : كان يقول ، وهو ما في الصحيح

(2) في الصحيح زيادة سبقت قوله اللهم جاءت هكذا : «لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم ... 1 / 205

(3) من تا ، ساقط من الأصل

(4) سورة الجن - الآية : 3

(5) هذا الرجز للشاعر عبيد الله الفقعسي الخدلي

(6) هذا البيت من شعر ليعلى الأحوال الأزدي معجم البلدان 4 / 52

عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ : مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ<sup>(1)</sup> بِالْكُوكَبِ ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ : بَنَوْ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ<sup>(2)</sup> بِالْكُوكَبِ .

قوله : على إثر سماء ، يريد على إثر مطر ، وسمى المطر سماء لنزوله من السماء على مذهبهم في استعارة إسم الشيء لغيره إذا كان مجاورا له أو بسبب منه . والنَّوْءُ : الكوكب ، ولذلك سمو منازل القمر الأَنْوَاءَ ، وإنما سمي النجم نوءاً لأنه ينوء طالعا عند مغيب رقبه من ناحية المغرب ، وكان من عادتهم في الجاهلية أن يقولوا : مطرنا بنوء كذا ، فيضيفون النعمة في ذلك إلى غير الله عز وجل ، وينسون الشكر له على ذلك وهو المنعم [عليهم] بالغيث والسقيا ، فزجرهم عن هذا القول فسماه كفرا ، إذ كان ذلك يفضي بصاحبه إلى الكفر إذا اعتقد أن الفعل للكوكب وهو فعل الله عز وجل لا شريك له .

(1) في الصحيح : وكافر / 1 / 206

(2) في الصحيح : ومؤمن

## كتاب الزكاة

### باب

### من أحب تعجيل الصدقة من يومها

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو عاصم ، عن عمر بن سعيد ، [عن ابن (1)  
أبي مُليكة ، أن عُقبة بن الحارث حدثه قال : صَلَّى النبي ﷺ العصر  
فأسرع ، ثم دخل البيت فلم يلبث أن خرج فقلت أو قيل له ؟ صَلَّيْتُ  
العَصْرَ فلم تلبث أن خرجت فقال : «كُنْتُ خَلَفْتُ فِي الْبَيْتِ تَبْرًا مِنْ  
الصَّدَقَةِ فَكَرِهْتُ أَنْ أُبَيِّتَهُ فَقَسَمْتُهُ» (2) .

التبر : قطع الذهب قبل أن تضرب دنانير ، والقطعة منها تبرة ، ويقال : تبرت  
الشيء إذا قطعته ، ومنه قوله تعالى إِنْ تَرَوْهُ فَقَاتِلُوا فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا هُمْ بِفِيهِ (3) أي  
متقطع هالك والله أعلم .  
وتبئيت الشيء : حبسه عندك ليلا .

(1) من تا : وكما هو في الصحيح ، ساقطة من الأصل

(2) روي هذا الحديث في صحيح البخاري مع اختلاف في أسماء الرواة وكلمات الحديث -



## كتاب الأذان

### باب

### ما جاء في الثوم النيء والبصل والكراث

قال أبو عبد الله : حدثنا مُسَدَّد ، حدثنا يحيى ، عن عُبيد الله قال :  
حدثني نافع ، عن ابن عمر ، أن النبي ﷺ قال (1) : «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ  
الشَّجَرَةِ يَعْنِي الثُّومَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا» .

قد توهم بعض الناس أن أكل الثوم عذر في التخلف عن الجماعة ، فوضع  
هذا الحديث في جملة الأعداء المبيحة ترك (2) حضور الجماعات ، وإنما هذا  
توبيخ له وعقوبة على فعله ليحرم بذلك فضيلة الجماعة ، وقد قيل : إن  
المكروه منه النيء دون المطبوخ .

وفيه أنه جعل الثوم من جملة الشجر ، والعامّة إنما يسمون الشجر ما كان له  
ساق يحمل أغصانه ، دون ما يسقط على الأرض وينطح // على وجهه ،  
وعند العرب أن كل شيء بقيت له أرومة في الأرض تخلف ما قطع من  
ظاهرها ، وتروح في الصيف ما ييس منه في الشتاء فهو شجر ، وما ليس  
له أرومة تبقى فهو نجم ، ومنه قول الله تعالى : **وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ**  
**يَسْجُدُونَ** (3) فالقطن شجر وقد يبقى في كثير من البلدان سنين ذوات  
عدد ، والبادنجان كذلك يبقى سنوات ، فأما اليقطين والريحان ونحوهما مما  
يخالف هذه الصفة فليس بشجر ، فإذا حلف رجل على شيء من الشجر  
فالاختبار من جهة الاسم ، والحقيقة على ما ذكرته لك ، وفي العرف على  
ما يتعارفه الناس في بلدانهم ومجاري عاداتهم [والله أعلم] .

قال أبو عبد الله : حدثنا سَعِيد بن عُفَيْر قال : حدثنا ابن وهب ، عن  
يونس ، عن ابن شهاب قال : زعم عطاء ، أن جابر بن عبد الله ، زعم  
أن النبي ﷺ قال : «مَنْ أَكَلَ ثَوْماً أَوْ بَصَلاً فَلْيَعْتَزِلْنَا/أَي فليعتزلْ مَسْجِدَنَا

(1) في الصحيح : قال في غزوة خيبر 1 / 207

(2) في تا : لترك

(3) سورة الرحمن - الآية : 6

وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ» ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بِقَدْرِ فِيهِ خَضِرَاتٌ مِنْ بَقُولِ فَقَالَ : «قَرَّبُوهَا إِلَى بَعْضِ أَصْحَابٍ» (1) كَانَ مَعَهُ ، فَلَمَّا رَأَاهُ كَرِهَ أَكْلَهَا قَالَ : «كُلْ فَإِنِّي أَنَا جِي مَنْ لَا تَنَاجِي» .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ ابْنِ وَهْبٍ : أَتَى بِيَدْرٍ ، قَالَ ابْنُ وَهْبٍ : يَعْنِي طَبَقًا فِيهِ خَضِرَاتٌ .

قُلْتُ : سَمِيَ الطَّبَقُ بِدِرٍّ لِاسْتِدَارَتِهِ وَحَسَنِ اتِّسَاقِهِ تَشْبِيهَا لَهُ بِالْقَمَرِ إِذَا امْتَلَأَ نُورًا ، وَيُقَالُ : عَيْنٌ بِدَرَةٍ إِذَا كَانَتْ وَاسِعَةً مَرْتَوِيَةً ، وَهَكَذَا رَوَاهُ لَنَا عَنْ أَبِي دَاوُدَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ وَهْبٍ ، وَلَعَلَّ الْقَدْرَ تَصْحِيفُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَفِيهِ أَنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ بِالْكَرَاهَةِ لَهُ التَّحْرِيمَ ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : «كُلْ» ، وَقَالَ : «أَنَا جِي مِنْ لَا تَنَاجِي» يَرِيدُ الْمَلِكُ .

وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى بِمَا يَتَأَذَى بِهِ بَنُو آدَمَ» (2) قُلْتُ : وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَفْظُ الْقَدْرِ تَصْحِيفًا فَإِنَّ الثُّومَ كَانَ مَنْضُجًا بِالطَّبَخِ ، فَلَأَجَلَ ذَلِكَ لَمْ يَكْرَهُ أَكْلَهُ لِأَصْحَابِهِ .

وَقَوْلُ ابْنِ شَهَابٍ : زَعَمَ عَطَاءٌ أَنَّ جَابِرًا زَعَمَ ، لَيْسَ عَلَى مَعْنَى التَّهْمَةِ مِنْهُ لَوَاحِدٌ مِنْهُمَا فِيمَا رَوَاهُ ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ أَمْرًا مُخْتَلَفًا فِيهِ جَعَلَ الْحِكَايَةَ عَنْهُ بِالزَّعْمِ ، وَهَذَا اللَّفْظُ لَا يَكَادُونَ يَسْتَعْمَلُونَهُ إِلَّا فِي أَمْرِ يَرْتَابُ بِهِ أَوْ يَخْتَلَفُ فِيهِ ، وَيُقَالُ : فِي قَوْلِ فُلَانٍ مَزَاعِمَ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ مُوثِقًا بِهِ .

## باب

وضوء الصبيان ومتى يجب عليهم  
الغسل والطهور ؟

قال أبو عبد الله : حدثني أبو موسى محمد بن المثنى ، حدثنا غندر ،

(1) في الصحيح : أصحابه 1 / 208

(2) أخرجه الإمام مسلم الحديث كاملاً في صحيحه - كتاب المساجد - باب نهى من أكل ثوماً أو بصلاً 1 / 395



حدثنا شُعْبَةُ قَالَ : سَمِعْتُ سَلِيمَانَ الشَّيْبَانِي قَالَ : سَمِعْتُ الشَّعْبِيَّ قَالَ :  
أَخْبَرَنِي مَنْ مَرَّ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى قَبْرِ مَنْبُودٍ فَأَمَّهُمْ وَصَفُّوا عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ :  
يَا أَبَا عَمْرٍو مَنْ حَدَّثَكَ ؟ فَقَالَ : ابْنُ عَبَّاسٍ .

هذا يروى على وجهين : على قبرٍ منبُودٍ بمعنى / إضافة القبر إلى المنبُود .  
والمنبُود : اللقيط ، ويروى على قبرٍ منبُودٍ ، على معنى أن يكون المنبُود نعتاً  
للقبر ، أي قبرٍ منتبذٍ ناحية عن القبور .  
وفيه على هذا الوجه معنى كراهية الصلاة في المقابر ، ولذلك اشترط انتباز  
هذا القبر عن القبور .  
وفيه جواز الصلاة على الميت بعد دفنه في القبر .  
وفيه على الوجه الآخر أن اللقيط إذا وجد في بلاد الإسلام كان حكمه حكم  
المسلمين [في الصلاة عليه ونحوها من أحكام الدين] .

### باب

### خروج النساء إلى المساجد بالليل والغلس

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب ، عن الزهري قال :  
أخبرني عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، عن عائشة قالت : أَعْتَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْعَتَمَةِ  
حَتَّى نَادَاهُ عُمَرُ ، نَامَ النِّسَاءُ وَالصَّبِيَّانُ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : «مَا  
اِنتَظَرَهَا» (1) أَحَدٌ غَيْرُكُمْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا يُصَلِّيْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا بِالْمَدِينَةِ  
وكَانُوا يُصَلُّونَ الْعَتَمَةَ لَا فِيمَا بَيْنَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ إِلَى ثَلَاثِ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ .

قوله : أَعْتَمَ ، معناه أحر الصلاة لظلمة الليل ، وعتمة الليل : ظلمتها ، // وبها  
سميت العشاء عتمة ، وقد روى ابن عمر نهي النبي ﷺ عن تسمية العشاء  
عتمة (2) ، وكان ابن عمر إذا سمعها من إنسان صاح عليه وغضب .

(1) في الصحيح : ما ينتظرها 210 / 1

(2) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة



وفيه أن آخر وقت العشاء الآخرة مضي ثلث الليل الأول .

### باب

### وضوء الصبيان ومتى يجب عليهم الغسل والطهور؟

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن مسleme ، عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس قال : أَقْبَلْتُ رَاكِباً عَلَى حِمَارِ أَثَانٍ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ نَاهَزْتُ الْإِحْتِلَامَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِمَنْئَى (1) إِلَى غَيْرِ جِدَارٍ ، فَمَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيِ بَعْضِ الصَّفِّ ، فَنَزَلْتُ فَأَرْسَلْتُ الْأَثَانَ تَرْتَعُ وَدَخَلْتُ فِي الصَّفِّ ، فَلَمْ يَنْكُرْ ذَلِكَ عَلَيَّ أَحَدٌ (2) .

قوله : ناهزت الاحتلام ، معناه قاربت / ومنه انتهاز الفرصة وهو الاقتراب من التمكن منها ، ويقال : هذه الدراهم نهز ألف ونهز ألفين ، أي قدرها ونحوها أو قريب منها .  
وفيه من الفقه أن المرور بين يدي المصلي إذا لم يكن يصلي إلى سترة ، لم يكن له منع المار بين يديه .

(1) في الصحيح : بالناس بمنى 1 / 209

(2) هذا الحديث مذكور في الصحيح قبل الحديث السابق عند الخطابي بحديثين 1 / 209

## كتاب الجمعة باب فرض الجمعة

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان ، أخبرنا شعيب ، حدثنا أبو الزناد ، عن الأعرج ، أنه سمع أبا هريرة ، سمع (1) رسول الله ﷺ يقول : «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيِّدَ أَنَّهُمْ أَوْثُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِنَا ، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ فَاحْتَلَفُوا فِيهِ ، فَهَدَانَا اللَّهُ (2) ، فَالْثَّاسُ (3) فِيهِ تَبَعَ الْيَهُودُ غَدًا وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ»

قوله : «نحن الآخرون» يريد في العصر والزمان من مدة أيام الدنيا ، والسابقون في الكرامة والفضل في الآخرة .  
وقوله : «بَيِّدَ أَنَّهُمْ» كلمة معناها الاستثناء ، أي غير أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا .

وقوله : «هذا يومهم الذي فرض عليهم» يريد أن المفروض على اليهود والنصارى نسك يوم الجمعة وتعظيمه فاحتلفوا فيه ، فمالت اليهود إلى يوم السبت ، لأنهم زعموا أنه يوم قد فرغ فيه من خلق الخلق ، قالوا : فنحن نستريح فيه عن العمل ونشتغل بالعبادة ، والشكر لله عز وجل ، وذلك معنى قوله عز وجل : «إِنَّمَا جَعَلَ السَّابِقَ السَّابِقَ لِيُفَهِمَ الْآخِرَ» (4) والمعنى أنهم ألزموه عقوبة لهم ، ومالت النصارى إلى يوم الأحد وقالوا : هو أول يوم بدأ الله فيه بخلق الخليقة فهو أولى بالتعظيم .

قال رسول الله ﷺ : «فهْدَانَا اللَّهُ» يريد أنه عز وجل هدانا لليوم الذي فرضه وهو الجمعة ، وهو سابق السبت والأحد (5) فنحن السابقون لهم في الدنيا من هذا الوجه ، والسابقون في القيامة إلى الجنة ، والمفضلون في الثواب عليهم والحمد لله / على ذلك [والمنة له]

(1) في الصحيح : أنه سمع 211 / 1

(2) في الصحيح : الله له 212 / 1

(3) في الصحيح : فالناس لنا

(4) سورة النحل - الآية : 124

(5) في تا : للسبت وللأحد

## باب فضل الغسل يوم الجمعة

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : «إِذَا أَجَاءَ أَحَدُكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ»

قد ذهب قوم من السلف إلى إيجاب غسل الجمعة ، وذلك لقوله : «فليغتسل» [وهو أمر وظاهره الوجوب] ، واحتجوا فيه أيضا بحديث أبي سعيد الخدري .

## باب الطيب للجمعة

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن المَدَنِي ، حدثنا الحَرَمِيُّ (1) بنُ عُمَارَةَ ، حدثنا شعبة ، عن أبي بكر بن المنكدر قال : حدثني عمرو بن سُلَيْم الأنصاري ، أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «الْغَسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ ، وَأَنْ يَسْتَنَّ ، وَأَنْ يَمَسَّ طَيِّبًا إِنْ وَجَدَ» . قال عمرو : أما الغسل فأشهد [له] (2) أنه واجب ، وأما الاستئنان والطيب فالله أعلم أواجب هو أم لا ؟ ولكن هكذا في الحديث .

قالوا : فقد أوجبه بصريح البيان فيه كما ترى ، // وكان أبو هريرة يقول :

(1) في الصحيح : حرمي 1 / 212 ، خلافا للنسختين

(2) لا توجد في تا ولا في الصحيح



هو واجب كغسل الجنابة ، وكان الحسن يوجبه ، ويذهب مالك بن أنس إلى الإيجاب له ، وذهب أكثر الفقهاء إلى أنه غير واجب ، وتأولوا الحديث على معنى الترغيب فيه والتوكيد لأمره ، حتى يكون كالواجب على معنى التمثيل والتشبيه ، واستدلوا في ذلك بأنه قد عطف عليه الاستئذان والطيب ، ولم يختلفوا في أنهما (1) غير واجبين [قالوا : فكذلك المعطوف عليه] واحتجوا أيضا فيه بعمر وعثمان رضي الله عنهما .

### باب فضل الغسل يوم الجمعة

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء ، حدثنا جُوَيْرِيَّةُ ، عن مالك ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر ، أن عمر بن الخطاب بيئا (2) هو قائم في الخطبة يوم الجمعة إذ دخل رجل من المهاجرين الأولين من أصحاب النبي ﷺ فناده عمر : أَيَّةُ سَاعَةٍ هَذِهِ ؟ قال : إني / شغلت فلم أنقلب إلى أهلي حتى سمعت التأذين ، فلم أزد أن توضأت فقال : وَالْوُضُوءُ أَيضاً وقد علمت أن رسول الله ﷺ كان يأمر بالغسل .

قال الشافعي : الرجل هو عثمان بن عفان ، فلو كان الغسل واجبا لرجع عثمان حين كلمه عمر ، أو لرده عمر حين لم يرجع ، فلما لم يرجع ولم يؤمر (3) بالرجوع وبمحضرتهما المهاجرون والأنصار ، دل على أن ذلك ليس بفرض . [واحتجوا في ذلك أيضا بحديث عائشة]

(1) من تا ، خلافا للأصل الذي جاء فيه : أنهم ، وهو لا يتفق مع السياق

(2) في الصحيح : بيئا

(3) في تا : يأمره

## باب

### وقت الجمعة إذا زالت الشمس

قال أبو عبد الله : حدثنا عَبْدَانُ ، أَخْبَرَنَا عبد الله ، حدثنا يحيى بن سعيد ، أنه سأل عَمْرَةَ عن الغسل يوم الجمعة فقالت : قالت عائشة : كَانَ النَّاسُ مَهْنَةً (1) وَكَانُوا إِذَا رَاحُوا (2) رَاحُوا فِي هَيْئَتِهِمْ فَقِيلَ (3) : لَوْ اغْتَسَلْتُمْ .

المهنة : جمع الماهن وهو الخادم كما قيل : ظالم وظلمة ، وكاتب وكتبة ، والمهنة : الخدمة ، يريد أنهم كانوا يروحون إلى الجمعة في الثياب التي يباشرون فيها العمل والخدمة ، وأرض الحجاز حارة ، والعرق يسرع إليهم فتتغير الروائح ، فإنما أمروا بالغسل لقطع الرائحة والله أعلم والاستئذان : الاستياك ، وهو مأخوذ من ذلك ذلك السن بالسواك .

## باب

### فضل الجمعة

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أَخْبَرَنَا مالك ، عن سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ بن عبد الرحمن ، عن أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ ، عن أَبِي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ

(1) في الصحيح : مهنة أنفسهم 1 / 217

(2) في الصحيح : راحوا إلى الجمعة

(3) في الصحيح : فقيل لهم



بَقَرَة ، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قَرَّبَ كَبْشاً أَقْرَنَ ، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دَجَاجَةً ، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قَرَّبَ بَيْضَةً ، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر<sup>(1)</sup>

قوله : من راح في الساعة الرابعة ومن راح في الساعة الخامسة / مشكل ، وذلك أن الجمعة لا تمتد وقتها من أول حين الرواح إلى خمس ساعات ، وقد يتأول على وجهين :

أحدهما : ماذهب إليه مالك بن أنس ، أخبرني الحسن بن يحيى ، عن ابن المنذر قال : كان مالك بن أنس يقول في هذا الحديث : لا يكون الرواح إلا بعد الزوال قال : وهذه الساعات كلها في ساعة واحدة من يوم الجمعة ، يريد أنه لم يرد [به] تحديد الساعات التي يدور عليها حساب الليل والنهار . وتنقسم إليها مدة اليوم الواحد من اثنتي عشر عند الاعتدال ، إلى ما زاد عليها ونقص [منها] عند الاختلاف ، وإنما هو مجاز وتوسع في الكلام حين سمى أجزاء تلك الساعة ساعات ، كقول القائل : بقيت في المسجد ساعة ، وقعدت عند // فلان ساعة ، ونحو ذلك من الكلام المرسل الذي لا يراد به الحصر والتحديد .

والوجه الآخر : ماذهب إليه محمد بن إبراهيم بن سعيد العبدي قال : أخبرني أحمد بن الحسين التيمي عنه أنه كان يقول : قوله راح إلى الجمعة في الحديث إنما هو بعد طلوع الشمس ، كأنه يذهب إلى معنى القصد منه دون محل الفعل ، وذلك أنه إنما تُصَلَّى الجمعة بعد أن يحين الرواح وقت الزوال ، فسمى القاصد لها قبل وقتها رائحا ، كما قيل للمتساومين متبايعان لقصدهما البيع ، وللمقبلين إلى مكة حجاج ولما يحجوا بعد ، وهذا أشبه الوجهين عندي والله أعلم .

وقوله : «قرب دجاجة وقرب بيضة» ، معناه أنه تصدق بهما متقربا بذلك إلى الله عز وجل .

(1) هذا الحديث مذكور في الصحيح قبل الحديث السابق عند الخطابي بتسعة عشر حديثا

## باب يلبس أحسن ما يجد

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى حلة سبراء عند باب المسجد فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اشْتَرَيْتَ هَذِهِ فَلَبِسْتَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلِلْوَفْدِ إِذَا / قَدِمُوا عَلَيْكَ ، فقال رسول الله ﷺ : «إِنَّمَا يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ» ثم جاء<sup>(1)</sup> منها حُلٌّ فَأَعْطَى عمر منها حلة قال عمر : يا رسول الله كسوتنيها وقد قلت في حلة عطاردة ما قلت ، قال رسول الله ﷺ : «إِنِّي لَمْ أَكْسُكَهَا لِتَلْبَسَهَا» فكساها عمر بن الخطاب أخاً له بمكة مشركاً .

الحلة السبراء : هي المضلعة بالحرير ، وسميت سبراء لما فيه من الخطوط التي تشبه السيور ، يقال : حلة سبراء كما قالوا : ناقة عشراء .  
وقوله : «من لا خلاق له في الآخرة» ، أي من لا نصيب له فيها ، وقد روي عن النبي ﷺ في الحرير أنه قال : «من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة»<sup>(2)</sup> وقرأ وَلِبَاسُكُمْ هِيَكَاءَ حَرِيرٍ<sup>(3)</sup> . وفيه أن ذا الرحم الكافر يوصل وير ، دون الطائفة في أمر الدين وفي الرأي والمشورة .

(1) في تا : جاءه ، وفي الصحيح : ثم جاءت رسول الله ﷺ منها حُلٌّ 1 / 214

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللباس - باب لبس الحرير للرجال .

(3) سورة الحج - الآية : 23

## باب السواك يوم الجمعة

قال أبو عبد الله : أخبرنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : «لَوْلَا أَنْ أَشَقُّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ عَلَى النَّاسِ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ»

فيه دلالة على أن أمر النبي ﷺ على الوجوب ، ولولا وجوبه على المأمور ولزومه إياه لم يكن لهذا الاشتراط معنى إذ (1) كان يأمر وهو لا يجب ، وقال الشافعي : فيه دليل على أن السواك غير واجب ، ولو كان واجبا لأمرهم به شق أو لم يشق (2) .

## باب من تَسَوَّكَ بسواك غيره

قال أبو عبد الله : حدثنا إسماعيل : حدثنا سليمان بن بلال ، قال هشام بن عروة : أخبرني أبي ، عن عائشة قالت : دَخَلَ عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سِوَاكٌ يَسْتَنُّ بِهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ : أَعْطِنِي هَذَا السَّوَاكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَأَعْطَانِيهِ فَقَصَمْتُهُ ثُمَّ مَضَعْتُهُ فَأَعْطَيْتُهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَنَّ بِهِ وَهُوَ مُسْتَنِدٌّ إِلَى صَدْرِي .

/قوله: قصمته ، يريد كسرتة فأبنت منه الموضع الذي كان قد استن به عبد الرحمن ، وأصل القصم : الدق والكسر ، وقناة قصمة أي متكسرة ، وكل

(1) في تا : إذا

(2) راجع رأي الإمام الشافعي في كتابه الأم 1 / 20



قطعة [منها] قصمة ، ويقال لما تكسر من رأس السواك إذا قصم : القَصامة ،  
ويقول القائل لصاحبه : والله لو سألتني قصامة // سواك ما أعطيتك .

## باب الجمعة في القرى والمدن

قال أبو عبد الله : حدثنا بشر بن محمد قال : أخبرنا عبد الله قال :  
أخبرنا يونس ، عن الزهري قال : أخبرني سالم ، عن ابن عمر ، أن رسول  
الله ﷺ قال : كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ : الإمامُ رَاعٍ  
وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَمَسْئُولٌ (1) عَنْ رَعِيَّتِهِ ،  
وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَّةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْئُولَةٌ (2) عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالْخَادِمُ  
رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ  
عَنْ رَعِيَّتِهِ .

أصل الرعية في الكلام : حفظ الشيء وحسن التعهد له ، وقد أشرك (3)  
هؤلاء المذكورون في التسمية وجرى الاسم عليهم على سبيل التسوية ،  
ومعانيهم في ذلك مختلفة :  
فأما رعاية الإمام : فإنها ولاية أمور الرعية ، والحياطة من ورائهم ، وإقامة  
الحدود والأحكام فيهم .  
وأما رعاية الرجل أهله : فالقيام عليهم ، والسياسة لأمرهم ، وتوفيتهم الحق  
في النفقة والعشرة .  
وأما رعاية المرأة في بيت زوجها : فحسن التدبير في أمر بيته ، والتعهد لمن  
تحت يدها من عياله وأضيافه وخدمه .

(1) في الصحيح : وهو مسؤول 215 / 1

(2) في الصحيح : ومسئولة 215 / 1

(3) في تا : اشترك



ورعاية الخادم : حفظ ما في يده من مال سيده . والنصيحة له فيه ، والقيام بما استكفاه من شغل وخدمة .

وقد استدل ابن شهاب من هذا الحديث على أن للسيد إقامة الحد على ممالিকে ، وقد روى ذلك نسا في حديث أنه قال : «أَقِيمُوا الْحُدُودَ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»<sup>(1)</sup>

وقيل فيه دليل على أن / الجمعة تجوز إقامتها بغير سلطان إذا اجتمعت شرائطها من العدد الذين يشهدونها .

وقيل : فيه أيضا دليل على أن الرجلين إذا حَكَّما بينهما حكما نفذ حكمه عليهما إذا أصاب الحق فيما يفعله من ذلك .

### باب المشي إلى الجمعة

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان قال : أخبرنا شعيب ، عن الزهري قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن ، أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعُونَ وَاتُّوْهَا تُمَشُّونَ عَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ فَمَا أَذْرَكْتُمْ فَصَلُّوا ، وَمَا فَاتَكُمْ فَأْتُوا» .

قوله : «فلا تأتوها تسعون» ، هذا السعي غير السعي المذكور في قوله عز وجل : **إِنَّهُ أَنْوَى لِلصَّلَاةِ مَرَجُومَ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**<sup>(2)</sup>

(1) هذا ظرف من حديث رواه أبو داود في سننه عن علي هكذا : فجرت جارية لآل رسول الله فقال : «يا علي انطلق فأقم عليها الحد» فانطلقت فإذا بها دم يسيل لم ينقطع فأتيته فقال : «يا علي أفرغت» قلت : أتيتها ودمها يسيل فقال : «دعها حتى ينقطع دمها ثم أقم عليها الحد ، وأقيموا الحدود على ما ملكت أيمانكم» الحديث رقم 4473 - كتاب الحدود - باب في إقامة الحد على المريض 4 / 161

كما رواه أحمد في مسنده 1 / 95 ، والبيهقي في السنن الكبرى 8 / 229 - 245 ، والدارقطني في سننه 3 / 158 ، والبغوي في شرح السنة 10 / 300 ، والطحاوي في معاني الآثار 3 / 136 سورة الجمعة - الآية : 9

السعي الذي في الحديث هو الشد على الأقدام ، والتوسعة في الخطى ،  
والسعي الذي في الآية : هو القصد إلى الصلاة ، والتفرغ لها ، وترك التخلف  
عنها .

وفي قوله : «وما فاتكم فأتوا» ، دليل على أن ما يدركه المرء من باقي صلاة  
الإمام هو أول صلاته ، لأن الإتمام إنما يكون بناء على متقدم محتسب به .

### باب الخطبة على المنبر

قال أبو عبد الله : حدثنا سعيد بن أبي مريم قال : حدثنا محمد بن جعفر  
قال : أخبرني يحيى بن سعيد قال : أخبرني ابن أنس<sup>(1)</sup> ، أنه سمع جابر بن  
عبد الله قال : كان جذعٌ يقومُ إليه النبي ﷺ فلما وُضع له المنبر سَمِعْنَا  
لِلْجَذْعِ مِثْلَ أَصْوَاتِ الْعِشَارِ حَتَّى نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ، قال  
سليمان : عن يحيى ، أخبرني حفص بن عبيد الله بن أنس ، سمع جابرا .

العشار : الحوامل من الإبل التي قاربت الولادة ، ويقال : إنها اللواتي أتى  
على حملهن عشرة أشهر ، يقال : ناقة عشراء ، ونوق عشار على غير قياس .

### باب من جاء والإمام يخطب صلى ركعتين خفيفتين

قال أبو عبد الله : حدثنا علي ، حدثنا سفيان ، عن عمرو ، سمع جابرا  
قال : دخل رجل يوم الجمعة والنبي ﷺ / يخطب فقال : «صَلَّيْتُ»<sup>(2)</sup> :

(1) كذا في النسختين ، وفي الصحيح : ابن أنس 1 / 220

(2) في الصحيح : أصليت 1 / 223

لا ، قال : «فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ» .

فيه من الفقه جواز الكلام في الخطبة إذا حزب أمر واحتيج إلى الكلام .  
وفيه أن الخطبة لا تتمع الداخل // في المسجد من إقامة حق التحية الواجبة  
عليه [له]

وفيه ما يؤكد أمر هذه<sup>(1)</sup> الصلاة ، إذ لم تكن واجبة لما اشتغل بها عن  
واجب هو فيه ، وقد دل أمره إياه بأن يصليها ركعتين ، على أن عدد صلاة  
التطوع بالنهار كهو بالليل .

### باب

### الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة

قال أبو عبد الله : حدثنا إبراهيم بن المنذر قال : حدثنا الوليد<sup>(2)</sup>  
قال : حدثنا أبو عمرو الأوزاعي قال : حدثني إسحاق بن عبد الله بن  
أبي طلحة ، عن أنس بن مالك قال : أصابت الناس سنة على عهد رسول  
الله ﷺ فينا<sup>(3)</sup> هو يخطب في يوم الجمعة قام أعرابي فقال : يا رسول  
الله هلك المال وجاع العيال فاذع الله لنا ، فرفع يديه وما نرى في السماء  
قزعة فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال ، ثم  
لم ينزل عن منبره حتى رأى المطر يتحادر على لحيته<sup>(4)</sup> فمطرنا يومنا  
ذلك ومن الغد ومن بعد الغد<sup>(5)</sup> والذي يليه حتى الجمعة الأخرى وقام  
ذلك الأعرابي أو قال غيره فقال : يا رسول الله تهديم البناء وغرق المال  
فاذع الله لنا ، فرفع يديه وقال : «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا» فما يشير بيده

(1) في تا : الأمر في هذه

(2) في الصحيح : أبو الوليد 224 / 1

(3) في الصحيح : فينا

(4) في الصحيح : بزيادة ﷺ 224 / 1

(5) في الصحيح : وبعد الغد

إلى ناحية من السحاب إلا انفَرَجَتْ وَصَارَت المدينةُ مثلَ الجَوْبَةِ وسال  
الوادي قَنَاةَ شهراً فلم يَجِء أحد من ناحية إلا حَدَّثَ بالجُود .

السنة : القحط ، والقزعة : قطعة من السحاب منقطعة عنها وجمعها القزخ .  
وقوله : رأيت المطر يتحادر على لحيته ، يريد أن السقف قد وكف (1) حتى  
خلص الماء إليه .

وقوله : «اللهم حوالينا» فيه إضمار كأنه قال : أمطر حوالينا أو اجعله (2)  
حوالينا في الصحاري / واصرفه عن الأبنية والدور .

وقوله : صارت المدينة مثل الجَوْبَةِ فإن الجوبة هاهنا الترس ، يقال للترس :  
الجوب ، وقد جاء في غير هذه الرواية «فبقيت المدينة كالترس» يريد أنها بقيت  
في استدارتها [وهي] غير ممطورة ، والجوبة أيضا : الوهدة كالترس المنقطعة  
علا من الأرض حواليتها ، والجُود : المطر الواسع .

### باب

من قال في الخطبة بعد الشاء :  
أما بعد

قال أبو عبد الله : حدثني إسماعيل بن أبان ، حدثنا ابنُ الغَسِيل ، حدثنا  
عِكْرَمَة ، عن ابن عباس قال : صعد النبي ﷺ المنبر وكان آخر مجلس  
جلسه مُتَعَطِّفاً بِمِلْحَفَةٍ (3) على منكبه (4) قد عصب رأسه بِعَصَابَةٍ دَسِمَةٍ  
فحمد الله وأثنى عليه وذكر حديثا (5)

وقوله : متعطفا [بملحفة] يريد مرتديا بها ، والعطاف : الرداء .

(1) وكف البيت بالمطر : أي قطر وسال - مختار الصحاح ص 582

(2) في تا : واجعله

(3) في الصحيح : ملحفة 1 / 223

(4) في تا : منكبيه وهو ما في الصحيح

(5) هذا الحديث مذكور في الصحيح قبل الحديث السابق عند الخطابي بخمسة أحاديث 1 / 223

وأما قوله : بعصاة دسمة ، فليس ذلك من الدسم الذي هو لطح الودك ونحوه ، وذلك ما (1) لا يليق أن يمس رأسه وجبينه ﷺ ، وإنما أراد بالدسمة السوداء ، وقد رُوِيَ في حديث آخر أنه خطب الناس وعلى رأسه عمامة دسما أي سوداء  
قال الشاعر :

إِلَى كُلِّ دَسْمَاءٍ الذَّرَاعَيْنِ وَالْعَقَبِ (2)

## باب

قا أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء قال : حدثنا جُوَيْرِيَّةُ ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله (3) ﷺ لنا لما رجع من الأحزاب : «لَا يُصَلِّينَ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ» فأدرك بعضهم العصر في الطريق قال (4) ، بعضهم : لا نصلي حتى نأتيها ، وقال بعضهم : بل نُصَلِّيْ لَمْ يُرَدْ مِنَّا ذَلِكَ فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ // فَلَمْ يُعَنَّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ .

هذا مما يحتج به من يرى تساوي الأدلة ، ويرى كل مجتهد مصيبا ، يقول ألا ترى أنه ﷺ قد عذرهم ولم يعنف واحداً منهم ، قلت : وليس الأمر في ذلك على مذهبوا إليه ، وإنما هو ظاهر خطاب خص بنوع من الدليل / ألا ترى قولهم : بل نصلي لم يرد منا ذلك ، يريد أن طاعة رسول الله ﷺ فيما أمر من إقامة الصلاة في بني قريظة لا يوجب تأخيرها عن وقتها الذي أمرنا بإقامتها على عموم الأحوال فيه ، وإنما هو كأنه قال : صلوا في

(1) في تا : مما

(2) هذا عجز بيت شعر للأخطل الشامي (ت 90 هـ) وتغام البيت هكذا : وظلت بنو الصمعاء تأوي فلوهم إلى كل دسما الذراعين والعقب راجع القصيدة كاملة في ديوانه ص 39

(3) في الصحيح : النبي 227 / 1

(4) في الصحيح : فقال

بني قريظة إلا أن يُذَرِّكَكُمْ وقتها قبل أن تَصِلُوا إليهم ، وكذلك الأمر فيما تأولت الطائفة الأخرى في تأخيرهم الصلاة عن أول وقتها ، وكان ذلك عندهم كأنه قيل لهم : صلوا الصلاة في أول وقتها إلا أن يكون لكم عذر فأخروها إلى آخر وقتها ، وتخصيص العموم بناء على أصل متقرر ، ومن خصه بدليل فإنه لم يخرج من جملة أصله الموجب له ، وفي القول بتساوي الأدلة تجويز أقوال مختلفة الأصول ، متضادة الأحكام ، وهي على اختلافها وتضادها صواب كلها(1) عندهم .

(1) في تا : كله

## كتاب العيدين باب الحراب والدرق يوم العيد

قال أبو عبد الله : حدثني (1) أحمد ، حدثنا ابن وهب ، أخبرنا عمرو ، أن محمد بن عبد الرحمن حدثهم ، عن عُرْوَةَ ، عن عائشة قالت : دَخَلَ عَلِيَّ النَّبِيُّ (2) ﷺ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تَغْنِيَانِ بِغَنَاءٍ بُعَاثٍ فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ فَحَوَّلَ (3) وَجْهَهُ فَدَخَلَ (4) أَبُو بَكْرٍ فَأَنْتَهَرَنِي وَقَالَ : مِرْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ (5) ﷺ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : دَغَمَهُمَا فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزَتْهُمَا فَخَرَجَتَا وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالْأُفُقِ (6) وَالْحِرَابِ . فَأِمَّا سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ (7) ﷺ ، وَإِمَّا قَالَ : تَشْتَهَيْنَ تَنْظُرِينَ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَأَقَامَنِي وَرَأَاهُ خَدِّي عَلَى خَدِّهِ وَهُوَ يَقُولُ : «دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفَدَةَ» حَتَّى إِذَا مَلَلْتُ قَالَ : «حَسْبُكَ» قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : «فَاذْهَبِي»

بعاث : يوم مشهور من أيام العرب كانت فيه مقتلة عظيمة للأوس على الخزرج ، وبقيت الحرب قائمة بينهما إلى أن قام الإسلام مائة وعشرين سنة / فيما ذكره محمد بن إسحاق بن يسار وغيره ، وكان الشعر الذي تغنيان به في وصف الحرب والشجاعة والبأس ، وما يجري في القتال بين أهله ، وهو إذا صرف إلى جهاد الكفار وإلى معنى التحريض على قتالهم ، كان معونة في أمر الدين ، وقمعا لأهل الكفر ، فلذلك رخص رسول الله ﷺ فيه . فأما الغناء بذكر الفواحش والابتهاار بالحُرْم ، والمجاهرة بالمنكر من القول ، فهو المحظور من الغناء المسقط للمروءة ، وحاشاه ﷺ أن يجري شيء من ذلك بحضرته فيرضاه أو يغفل النكير له ، وكل من رفع صوته بشيء جاهرا بذكره ومصرحا باسمه لا يستره ولا يكتفي عنه فقد غنى به .

(1) في الصحيح : حدثنا 2 / 2

(2) في الصحيح : رسول الله

(3) و(4) في الصحيح : وحول ودخل 3 / 2

(5) في الصحيح : عند رسول الله 3 / 2

(6) الدرق : جمع درقة ، وهي الترس من جلود - مختار الصحاح ص 159

(7) في الصحيح : النبي



وحدثني أحمد بن عفو الله قال : حدثنا عبد الله بن سليمان ، عن يحيى بن عبد الرحيم ، عن الأخفش ، // عن أبي عاصم قال : أخذ بيدي ابن جريج حتى وقف بي على أشعب الطمع ، فقال له : غن ابن أخي ما(1) بلغ من طمعك : فقال : بلغ من طمعي أنه لم تزف بالمدينة جارية إلا كسحت بأبي طمعا أن تهدي إلي ، يريد أخبر جاهراً(2) بما في نفسك ومصرحاً به .  
 وقوله : «دونكم يا بني أرفدة» فمعناه إطلاق الإذن ، إذ هي كلمة الإغراء وحققها أبداً أن تقدم على الاسم ، وقد جاء تقديم الاسم عليه نادراً في قول الشاعر :  
 ياأيها الماتح دلوي دونك(3)  
 وبنو أرفدة : لقب الأحباش .  
 وفيه رخصة في المثاقفة(4) بالسلام وإعداد الآلة للقتال .

### باب سنة العيدين لأهل الإسلام

قال أبو عبد الله : حدثني عُبيد بن إسماعيل ، حدثنا أبو أسامة ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : دخل أبو بكر وعندي جارتان من جواري الأنصار تُعَيَّنَانِ بِمَا تَقَاوَلَتِ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثٍ قالت : وليستا بِمُغَنِّيَتَيْنِ فقال أبو بكر : مَزَامِيرُ(5) الشيطان في بيت رسول الله ﷺ وذلك في يوم عيد ؟ / فقال رسول الله ﷺ : «يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا» .

قلت : قد بين في هذه الرواية أنهما لم يكونا مغنيتين ، والمغنية : التي اتخذت

(1) في تا : بما

(2) في تا : مجاهراً

(3) هذا الشعر لأحد شعراء الجاهلية من بني أسيد بن عمرو يراجع في خزنة الأدب

(4) في تا : الملاعبة

(5) في الصحيح : أمزامير 3 / 1



الغناء صناعة وعادة ، وذلك مالا يليق أن يكون بحضرة الرسول (1) ﷺ ،  
فأما الترخم بالبيت والبيتين ، وتطريب الصوت بذلك مما ليس فيه فحش أو  
ذكر محظور ، فليس مما يسقط المروءة أو يقدح في الشهادة ، وكان عمر  
بن الخطاب لا ينكر من الغناء النَّصَبُ (2) والحُدَاءُ (3) ونحوهما من القول (4) ،  
و [قد] رخص في ذلك غير واحد من السلف رحمهم الله .

[وحكم اليسير من الغناء خلاف حكم الكثير منه ، كقول الشعر يسيره مباح  
وكثيره حتى يسمى به شاعراً مكروه] (5) .

وقوله : «وهذا عيدنا» ، يعتذر به عنها ، يريد أن إظهار السرور في العيد  
من شعار الدين ، وإعلان أمره والإشادة بذكره وليس كسائر الأيام سواء .

## باب الخطبة بعد العيد

قال أبو عبد الله : حدثني سليمان بن حرب ، حدثنا شعبة ، عن عديّ  
بن ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنه ، أن النبي  
ﷺ صَلَّى يَوْمَ الْفِطْرِ رَكْعَتَيْنِ لَمْ يُصَلِّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا ، ثُمَّ أَقَى النِّسَاءَ وَمَعَهُ  
بِلَالٌ فَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ فَجَعَلْنَ يُلْقِينَ تَلْقَى الْمَرْأَةُ خُرْصَهَا وَسِخَابَهَا .

- (1) في تا : رسول الله
- (2) النَّصَبُ : ضرب من أغاني الأعراب ، وقد نصب الراكب نصباً ، إذا غنى النصب  
ونصب العرب : ضرب من أغانيها ، وهو غناء لهم يشبه الحُدَاءَ ، إلا أنه أرق منه - لسان  
العرب 3 / 645
- (3) الحُدَاءُ : من الحدو وهو سوق الإبل والغناء لها - مختار الصحاح ص 95  
ويقال بأن مضر أول من سن حداء الإبل - سيرة ابن هشام 1 / 76
- (4) وقد أورد ابن حجر في الإصابة رأي عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عدم إنكار الغناء  
من النصب والحداء ، وذلك في أثناء ترجمته لرباح فراجعه هناك
- (5) هذا كله مؤخر في تا ، وذكر فيها بعد قوله : «وهذا عيدنا سواء»



الحرص : حلقة القرط ، والسخاب : القلادة .  
وفيه دليل على جواز تصرف المرأة في ملكها بغير إذن وليها أو زوجها .

قال أبو عبد الله : حدثنا آدم ، حدثنا شعبة ، حدثنا زُبَيْدٌ قال : سمعت  
الشَّعْبِيَّ ، عن البراء بن عازب ، أن النبي ﷺ قال : «إِنَّ أَوَّلَ مَا بُدِّئُ  
فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ ثُمَّ نَرْجِعَ فَنَنْحَرَ ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا  
وَمَنْ نَحَرَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا هُوَ قَدَّمَهُ لِأَهْلِهِ لَيْسَ مِنَ التَّسْكُ فِي شَيْءٍ  
فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَقَالُ لَهُ / أَبُو بُرْدَةَ بْنُ نِيَارٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ  
ذَبَحْتُ وَعِنْدِي جَدْعَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُسِنَّةٍ ، قَالَ (1) : «اجْعَلْهُ مَكَانَهُ ، وَلَنْ تُؤْفِيَ  
عَنْ أَحَدٍ (2) أَوْ تَجْزِيَ عَنْ أَحَدٍ بَعْدَكَ» .

يقال : وفي وأوفى بمعنى واحد ، ويقال جَزَى عن الشيء يَجْزِي بمعنى قضى ،  
وأجزأني أجزاء إذا كفاك ، يقول : إن ذلك يقضي الحق عنك ويكفيك  
// ولا يقضيه عن غيرك ، وفي سائر الروايات أنه قال : عندي عناق  
جدعة (3) ، ولذلك لم يجز عنه إذ كان لا يجزي من المعز أقل من الشئ ،  
فأما الضأن فالجدع منها يجزى .

قلت : وهذا من النبي ﷺ تخصيص لعين من الأعيان بحكم مفرد وليس  
من باب النسخ ، فإن النسخ (4) إنما تقع عامة الأمة غير خاصة لبعضهم ،  
فإن شَبَّهَ على أحد أمر النسخ في صلاة الليل ، فليعلم أن فرضها قد نُسخ  
عن الأمة عامة ، وأُبْقِيَ فرضها للنبي ﷺ خاصة ، فالاعتراض (5) بها على  
ما قلناه لا يصح .

(1) في الصحيح : فقال 6 / 2

(2) في الصحيح : ولن تُؤْفِيَ أو تجزى

(3) راجع نص الحديث كاملاً في صحيح البخاري - كتاب العيدين - باب كلام الإمام والناس

في خطبة العيد ، وإذا سئل الإمام عن شيء وهو يخطب 10 / 2

(4) في تا : المنسوخ

(5) في تا : والاعتراض

باب  
التكبير أيام منى  
وإذا غدا إلى عرفة

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو نعيم ، حدثنا مالك بن أنس ، حدثني محمد بن أبي بكر الثقفي قال : سألت أنس بن مالك ونحن غاديان من منى إلى عرفات عن التلبية كيف كنتم تصنعون مع النبي ﷺ ؟ قال كان يلبي الملبى لا ينكر عليه ويكبر المكبر لا ينكر عليه .

قلت : السنة المشهورة في هذا أن لا تُقطع التلبية حتى تُرمى أول حصاة من جمرة العقبة يوم النحر ، وعليه العمل ، فأما قول أنس هذا فقد يحتمل أن يكون تكبير المكبر منهم شيئاً من الذكر يدخلونه في خلال التلبية الواجبة في السنة ، من غير ترك للتلبية<sup>(1)</sup> ، والله أعلم .

باب  
إذا لم يكن لها جلاب  
في العيد

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو معمر ، حدثنا عبد الوارث ، حدثنا أيوب ، عن حفصة ، عن امرأة ذكرت أن نسوة كن مع النبي ﷺ في الغزو قال بعضهن : كنّا نقوم على المرمى ونداوي الكلمى قالت / حفصة : وقالت أم عطية<sup>(2)</sup> : إن النبي ﷺ قال في يوم العيد : «لَتُخْرَجَ الْعَوَاتِقُ وَذَوَاتُ الْخُدُورِ فَتَعْتَرِلُ الْحَيْضُ الْمُصَلَّى وَلَيَشْهَدَنَّ الْخَيْرُ وَدَعْوَةُ الْمُؤْمِنِينَ» .

(1) في تا : التلبية

(2) أم عطية نسيبة بنت كعب الأنصارية

الكَلَمَى : جمع الكلِم وهو الجريح ، كما قيل : مريض ومرضى (1)، وأسير  
وأسرى ، والعواتق : الحديثات الإدراك واحدتهن عاتق .  
وفي الحديث دليل أن الحائض لا تدخل المسجد ، وأنها لا تحجب عن شهود  
الذكر والدعاء ، ونحو ذلك من أنواع البر والقرب .

### باب إذا فاته العيد يصلي ركعتين وكذلك النساء

قال أبو عبد الله : حدثنا يحيى ، عن بُكير ، حدثنا الليث ، عن عُقيل ،  
عن ابن شهاب ، عن عُرْوَة ، عن عائشة قالت : رأيت النبي ﷺ يَسْتُرُنِي  
وأنا أُنْظَرُ إِلَى الْحَبْشَةِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ فَزَجَرَهُمْ ، يعني أبا  
بكر (2) قال النبي ﷺ : «دَعَهُمْ أَمْنًا بَنِي أَرْفَدَةَ»

قوله : «أمنًا» يعني آمنين ، أقام المصدر مقام الصفة كقولهم : رجل صَوْم  
أي صائم ، وَزَوَّرَ بمعنى زائر ، وَتَوَّمَّ بمعنى نائم ، وقد يكون بمعنى (3)  
أُثْمِنُوا أَمْنًا وَلَا تَخَافُوا أَحَدًا ، ليس لأحد أن يمنعكم أو نحو ذلك من الكلام .

### أبواب الاستسقاء باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة

قال أبو عبد الله : حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا إسماعيل بن جعفر ،  
عن شريك هو ابن أبي نمر ، عن أنس ، أن رجلا دخل المسجد ورسول

(1) في تا : جريح وجرحى بدل مريض ومرضى

(2) هذه العبارة غير واردة في الصحيح 11 / 2

(3) في تا : معناه



الله ﷺ قائمٌ يخطبُ فقال : هلكَتِ الأموالُ وانقطعتِ السبلُ فادعُ اللهَ يغثنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : «اللَّهُمَّ اغِثْنَا» ، قال أنس : ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قَرَعَة وما بيننا وبين سَلْعٍ من بيت ولا دار ، قال : فَطَلَعَتْ مِن ورائه سحابةٌ ثم أمْطَرَتْ فما رأينا الشمس سبتاً (1) ، ثم دخل رجل فقال : يا رسول الله : هلكَتِ الأموالُ وانقطعتِ السبلُ فادعِ اللهَ يُمَسِّكْهَا فَرَفَعَ رسول الله ﷺ يديه ثم قال : «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا ، اللَّهُمَّ عَلَى الْآكَامِ وَالظَّرَابِ وَيُطُونِ الْأُودِيَةَ» (2) ، قال : فأقلعت وخرَجْنَا نَمْشِي في الشمس .

الْقَرَعَة : / القطعة من السحاب المتفرقة .  
والظَّرَاب : جمع الظَّرَب ، وهو الهضبة الضخمة دون الجبل .  
والآكَام : جمع الأكمة وهو التل المرتفع من الأرض .  
وسَلْع : جبل قريب من المدينة .

### باب من اكتفى بصلاة الجمعة في الاستسقاء

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن مَسْلَمَة ، عن مالك ، عن شريك ، عن أنس في هذه القصة قال : جاء رجل فقال : هلكَتِ المواشي وذكر الحديث وقال فانجابت عن المدينة انجياب الثوب .

قوله : انجاب معناه : انقطع عنا في استدارة حولنا فكنا وسطاً منها ، يقال : جُبَّتِ الأرض إذا قطعها سيراً ، واجتاب الرجل الثوب إذا اقتطعه لباساً ، ومنه قول الشماخ : لِشِدَّةِ الْوَجْدِ مُجْتَاباً دَيَابُودِ (3)

(1) في الصحيح : يستأ 17 / 2

(2) في الصحيح بزيادة : «ومنايت الشجر» .

(3) هذا شطر من بيت شعر من قصيدة للشاعر المخضرم الشماخ بن حرملة الذي ياتي المتوفى سنة

22 هـ راجع خزانة الأدب للبغدادى 1 / 526

وفي رواية أخرى من هذا الحديث قالوا : يا رسول الله قَحَطَ المطرُ واحْمَرَّتِ الشَّجَرُ(1) ، يريد تَغَيَّرَ لَوْنُهَا عن الخضرة إلى الحمرة من اليبس ، والقحل ، والحمراء من أسماء السنة ، وكذلك الشهباء .

### باب رفع الناس أيديهم مع الإمام في الاستسقاء

قال أبو عبد الله : وقال أيوب // بن سليمان : حدثني أبو بكر بن أبي أويس ، عن سليمان بن بلال قال : يحيى بن سعيد ، سمعت أنس بن مالك قال : أتى أعرابي فقال : يا رسول الله هَلَكْتَ الماشية هَلَكَ العيال ، فَرَفَعَ رسول الله ﷺ يديه يدعو ، فما خرجنا من المسجد حتى مُطِرْنَا وَمَا زِلْنَا نُمَطِّرُ حتى كانت الجمعة الأخرى فَأَتَى الرَّجُلُ فقال : يا رسول الله بَشَقَ الْمُسَافِرُ وَمَنَعَ الطريق .

قال أبو عبد الله : بَشَقَ : اشتد .  
قلت : قوله بَشَقَ ليس بشيء إنما هي لَثَقَ المسافر من اللثق وهو الوحل ، يقال : لَثَقَ الطريق ولَثَقَ الثوب : إذا أَصَابَهُ ندى المطر ، ولَطَخَ الطين ونحو ذلك ، ويقال بكى الرجل حتى لَثَقَتْ لِحِيَّتُهُ ، أي اخضلت وابتلت من الدموع ، وقد يحتمل أن يكون ذلك مشق بالميم فحسبه السامع بشق لتقارب مخرجي الباء والميم ، يريد إن الطريق صارت مزلة زلعا ، ومنه مَشَقَّ الخط . وقال المظفر : بلغني / عن ابن دريد(2) أنه قال : بَشَقَ ، وَبَشَكَ مبدل منه : إذا أسرع ، وهذا يوافق قول أبي عبد الله ، قال ابن دريد : ورواه لنا أبو حاتم إنه لَبَشَقَ .

(1) راجع نص الحديث كاملا في صحيح البخاري - كتاب الاستسقاء - باب الدعاء إذا كثر المطر

(2) ابن دريد هو محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي البصري الشاعر الأديب اللغوي ، صاحب الكتاب المشهور «الجمهرة في اللغة» توفي سنة 333 هـ - انظر ترجمته في وفيات

## باب ما يقال إذا أمطرت

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن مُقاتِل قال : أخبرنا عبد الله قال :  
أخبرنا عبيد الله ، عن نافع ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة ، أن رسول  
الله ﷺ [كان<sup>(1)</sup>] إذا رأى المطر قال : «صَيِّبًا نَافِعًا» .

قوله : «صَيِّبًا» هو من صاب المطر يصوب إذا سال ، قلب الواو منه ياء ،  
والصَيِّبُ : المطر الشديد يصوب منه الماء الكثير [أي يسيل ، ووزن الصيب  
فيعل من الصوب] .

(1) من تا ، وهو ما في الصحيح 2 / 21 ، ساقط من الأصل





## كتاب الكسوف

### باب

### الصلاة في كسوف الشمس

قال أبو عبد الله : حدثني شهابُ بنُ عَبَّاد ، حدثنا إبراهيم بن حُميد ، عن إسماعيل ، عن قيس قال : سمعت أبا مسعود (1) يقول : قال النبي ﷺ : «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَكْسِفَانِ (2) لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنَّهُمَا آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَقُومُوا فَصَلُّوا»

قال أبو عبد الله : وحدثني أصبغ قال : حدثني ابنُ وهب قال : أخبرني عمرو ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، حدثه عن أبيه ، عن ابن عمر ، أنه كان يخبر عن النبي ﷺ أنه قال : «الشمس والقمر لا يَخْسِفَانِ لموت أحد ولا لحياته ولكنهم (3) آيتان من آيات الله فإذا رأيتموها (4) فصلوا» .

معنى هذا الكلام وتأويله أنهم كانوا في الجاهلية يزعمون أن كسوف الشمس والقمر يوجب حدوث تغييرات في العالم ، من موت وضرر ونقص ونحو ذلك من الأمور ، على ما يذهب إليه أهل التنجيم من إعطائها الأحكام ، وزعمهم أن هذه الأجسام السفلية مربوطة بالنجوم ، وأن لها فعلاً وتأثيراً فيها ، فأعلمهم النبي ﷺ أن الذي كانوا يتوهمونه من ذلك باطل ، وأن خسوف الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى يريهما خلقه ، ليعلموا أنهما خلقان مسخران // لله عز وجل ليس لهما سلطان / في غيرهما ، ولا قدرة على الدفع عن أنفسهما ، وأنها لا يستحقان أن يعبدَا فيتخذَا إلهين ، وهو معنى قوله عز وجل وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ

(1) أبو مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عميرة الخزرج الأنصاري البصري صاحب النبي ﷺ ، شهد العقبة ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه ابنه بشير وأبو وائل وعلقمة وقيس بن أبي حازم وأبو معمر الأزدي وآخرون ، شهد أحداً وما بعدها ، توفي حوالي سنة 40 هـ

- تهذيب التهذيب 7 / 247 - 249

(2) في الصحيح : لا ينكسفان 2 / 24

(3) في تا : ولكنهما وهو ما في الصحيح

(4) في الصحيح : رأيتموها

وَلَا لِلْفَقْرِ وَاشْبَدُّوْا لِلَّهِ الْبَاقِيَةَ خَلَقَهُمَا (1) كَسَمَرُ إِلَهِ تَعَبَدُوا (2)  
وأمر عند كسوفها (2) أن يفزع إلى الصلاة والسجود لله الذي يستحق  
العبادة والسجود دونهما ، إبطالا لقول الجاهل الذين يعبدونهما وإفساداً  
لما بهن في عبادتهما والله أعلم .

وقد يحتمل أن يكون المعنى في الأمر بالصلاة عند الكسوف ، الفزع إلى  
الله عز وجل ، والتضرع له في دفع الضرر والآفات التي تنوءها الأنفس ،  
وتحدث بها الخواطر ، تحقيقاً لإضافة الحوادث كلها إلى الله تعالى ، ونفياً  
لها عن الشمس والقمر ، وإبطالا لأحكامها ، [والله أعلم] .  
وقد قيل : فيه وجه ثالث وهو أنها آيتان من آيات الله الدالة على قرب  
زمان الساعة ، وأمارتان من أمارتها وأشراتها المتقدمة لها ، كما قد قال مخبراً  
عن خسوفهما في القيامة فَإِنَّهُ ابْرَقَ الْبَصَرَ وَخَسَفَ الْفَمَ وَجَمَعَ الشَّمْسُ  
وَالْقَمَرَ (3)

وقد يكون ذلك أيضاً أنه يُخَوَّفُ بها الناس ليفزعوا إلى التوبة والاستغفار  
من الزلل والخطايا ، ودليل ذلك قوله عز وجل وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا  
تَضْوِيعاً (4) ويؤكد ذلك (5) حديث أبي بكرة (6) .

### باب قول النبي ﷺ : يخوف الله عباده بالكسوف

قال أبو عبد الله : حدثنا قُتَيْبَةُ ، حدثنا حمادُ بنُ زيد ، عن يونس ، عن

- (1) سورة فصلت - الآية : 37
- (2) في تا : كسوفهما وهو أنسب
- (3) سورة القيامة - الآيات 7 - 9
- (4) سورة الاسراء - الآية : 59
- (5) في تا : هذا
- (6) من الصحيح من نفس الكتاب - باب قول النبي ﷺ : يخوف الله عباده بالكسوف 2 / 26  
خلافاً لما ذكر في النسختين «أبي بكر»



الحسن ، عن أبي بكرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ الشَّمْسَ والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد وَلَكِنْ يُخَوِّفُ الله بِهِمَا عِبَادَهُ» .

وفيه دليل على أن الصلاة مستحبة عند حدوث كل آية من الآيات ، كالزلزلة ، والريح العاصف ، والظلمة ونحوها من الحوادث والآيات ، وقد جاء في هذين الحديثين باللغتين من الخسوف والكسوف ، ويقال : خسفت الشمس وكسفت ، ومن الناس من يغلب في القمر لفظ الخسوف ، وفي الشمس لفظ الكسوف .

### باب صلاة الكسوف في المسجد

قال أبو عبد الله : حدثنا إسماعيل قال : حدثني مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن عَمْرَةَ بنت عبد الرحمن ، عن عائشة قالت : // قلت يا رسول الله ، أَيْعَذَّبُ النَّاسُ فِي قُبُورِهِمْ ؟ فقال رسول الله ﷺ «عَائِذَا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ» .

قوله : «عائذا بالله» [أي أعوذ عياداً بالله] منه ، وقد جاء من المصادر على وزن فاعل قولهم : عافاه الله عافية ، وما أباليه بالية .

### باب التعوذ من عذاب القبر

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن مَسْلَمَةَ ، عن مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن عَمْرَةَ ، عن عائشة قالت : «خسفت الشمس ضُحًى فقام رسول الله ﷺ يصلي فقام الناس وراءه فقام قياما طويلا ثم ركع ركوعا

طويلا ، ثم رفع فقام قياما طويلا وهو دون القيام الأول ، ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول ، ثم رفع فسجد ، ثم قام فقام قياما طويلا وهو دون القيام الأول ، ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الأول ، ثم رفع فسجد وانصرف .

قلت : فيه بيان أنه صلى(1) لكسوف الشمس بالناس جماعة ، وأنه صلى ركعتين فيهما أربع ركعات وأربع سجعات ، وإلى هذا ذهب الشافعي وأحمد ، وعند أصحاب الرأي يصلون منفردين في كل ركعة ركوع واحد كسائر الصلوات .  
وفيه : أنه ليس فيه ذكر تطويل السجود كتطويل(2) الركوع .

### باب الجهر بالقراءة في الكسوف

قال أبو عبد الله : حدثني محمد بن مِهْرَان ، حدثنا الوليد ، حدثنا ابن نُمَيْرٍ وهو عبد الرحمن قال : سمع ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة قالت : جهرَ النبي ﷺ في صلاةِ الحُسُوفِ بِقِرَاءَتِهِ .

قلت : فيه بيان أن القراءة في صلاة الحُسُوف جهر ، وهو قول أحمد وإسحاق ، وقال أصحاب الرأي ، / ومالك ، والشافعي : لا يجهر بها ، واحتج الشافعي بحديث ابن عباس أنه قال : فحزرنّا قراءته فكانت قدر سورة البقرة(3) قال : فلو كان قد جهر بالقراءة لاستغنى عن الحزر والتقدير فيها . قلت : والذي يلزم على مذهب الشافعي الجهر ، لأن المثبت قوله أولى من النافي ، وقد أثبتت عائشة الجهر ، ومن الجائز أن يكون قد خفي الأمر في

(1) في تا : ﷺ

(2) في تا : لتطويل

(3) انظر الحديث كاملا في سنن أبي داود عن ابن عباس - كتاب الصلاة - باب القراءة في

صلاة الكسوف الحديث 1189 - كما رواه أيضا عن عائشة الحديث رقم 1187 - 1 / 309

ذلك على ابن عباس بأن لم يسمع ، إما لأنه كان في آخر الصفوف (1)، أو لعائق عاقه عن ذلك ، فإن قيل : فليس في الخبر الذي رواه محمد بن إسماعيل ذكر الشمس . قيل : قد رواه إسحاق بن راهويه ، عن الوليد بن مسلم ، عن عبد الرحمن بن نمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، أن النبي ﷺ صلى بهم في كسوف الشمس وجهر بالقراءة ، حدثناه الحسن بن يحيى ، عن [ابن] (2) المنذر ، فذكره عن إسحاق (3) ، ورواه أيضا أبو إسحاق الفزاري ، عن سفيان بن حسين ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة في مثله ، وإن كان سفيان بن حسين لا يدخل في شرطه .

### أبواب الاستسقاء

#### باب

#### كيف حول النبي ﷺ ظهره إلى الناس

قال أبو عبد الله : حدثنا آدم قال : حدثنا ابن أبي ذئب ، عن الزهري ، عن عباد بن ثميم ، عن عمه قال : رأيت النبي ﷺ يوم خرج يستسقي قال : فحول الناس ظهره واستقبل القبلة يدعو ثم حول رداءه ثم صلى لنا ركعتين جهر فيهما بالقراءة .

قوله : خرج يستسقي : فيه بيان أن السنة في الاستسقاء الخروج إلى المصلى . وفيه : أن الاستسقاء إنما يكون بصلاة وفيه : أنه يجهر بالقراءة فيهما ، وإليه ذهب مالك ، وأحمد بن حنبل ، // وتحويل الرداء إنما هو على مذهب التفاؤل أي لينقلب ما بهم من الجذب إلى الخصب ، وقال الشافعي : ينكس الرداء أعلاه أسفله ، ويتأخى أن يجعل شقه الأيمن على شقه الأيسر .

(1) في تا : الصف

(2) ساقط من الأصل ، خلافا لما ورد في تا وفي الحديث

(3) رواه الترمذي في سننه عن عروة عن عائشة - كتاب الصلاة - باب القراءة في صلاة الكسوف

قلت : هذا [إذا<sup>(1)</sup>] كان رداء مربعا ، فإن كان طيلسانا مدورا قلب ولم ينكس .

## أبواب سجود القرآن

/ قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا غُنْدَر ، حدثنا شُعْبَةُ ، عن أبي إسحاق قال : سمعت الأسود ، عن عبد الله قال : قرأ النبي ﷺ التَّجْمَ بِمَكَّةَ فَسَجَدَ فِيهَا وَسَجَدَ مَنْ مَعَهُ غَيْرَ شَيْخٍ أَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصَى<sup>(2)</sup> أَوْ تُرَابٍ فَرَفَعَهُ إِلَى جَبْهَتِهِ وَقَالَ : يَكْفِينِي هَذَا فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ<sup>(3)</sup> قُتْلِ كَافِرٍ .

## باب من قرأ السجدة ولم يسجد

قال أبو عبد الله : وحدثنا آدم بن أبي إياس ، حدثنا ابنُ أبي ذئبٍ ، حدثنا يزيد بن عبد الله بن قُسيْطٍ ، عن عطاء بن يسار ، عن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قال : قرأت على النبي ﷺ وَالتَّجْمَ فَلَمْ يَسْجُدْ فِيهَا .

قلت : هذا الاختلاف في سجدة التلاوة من نوع المباح عند الشافعي ، وقد روي نحو من ذلك عن عمر بن الخطاب ، وذهب قوم إلى أن المستمع بالخيار في ذلك ، وليس كذلك القارئ ، ألا ترى أن النبي ﷺ حين كان هو القارئ سجد ؟ وذهب مالك بن أنس إلى أن المفصل لاسجود فيه .

(1) من تا ، ساقط من الأصل

(2) في الصحيح : حصى

(3) في الصحيح بعد ذلك

قلت : قد ثبت عن النبي ﷺ أنه سجد في إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (1) وصح عنه السجود في «والنجم» ، وهو ما رواه ابن مسعود (2) فليس وجه التوفيق بين الحديثين إلا أنه من المباح ، إن شاء سجد ، وإن شاء لم يسجد ، وفعله مستحب وليس بعزيمة ، وإليه ذهب عمر بن الخطاب وجماعة من الصحابة .

## أبواب تقصير الصلاة

### باب

ما جاء في التقصير وكم  
يقيم حتى يقصر

قال أبو عبد الله : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا أبو عوانة ، عن عاصم ، وحُصَيْن ، عن عِكْرَمَةَ ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ تِسْعَةَ عَشَرَ يَقْصُرُ فَتَحْنُ إِذَا سَافَرْنَا تِسْعَةَ عَشَرَ قَصَرْنَا وَإِنْ زِدْنَا أَثْمَمْنَا .

قلت : قد اختلف الناس في هذه المسألة اختلافا كثيرا ، واضطربت أقاويلهم فيها اضطرابا شديدا ، فكان الذي اعتمده أبو عبد الله من جملة الروايات فيها هذا الحديث ، وهو يجمع حكاية الفعل عن رسول الله ﷺ ، وكون هذه المدة حداً لجواز القصر / من رأي ابن عباس ، وكأنه ذهب في ذلك إلى أن أصل الصلاة الإتمام ، وإنما يجوز القصر بعلّة السفر ، ومدة التسع عشرة في مقام المسافر مستثناة من جملة حكم صلاة المقيم ، وما وراءها مردود إلى الأصل ومقر عليه ، وقد قال به الشافعي ، إلا أنه شرط في ذلك وجود الخوف ، وجعل مدة الرخصة لمن لا يخاف عدوا أربعة أيام ، ولو كانت العلة في ذلك الخوف لم يكن للتحديد معنى إذا كان الخوف موجودا ، ألا ترى أن الخائف يصلي صلاة الخوف ما امتد الزمان بلا تحديد إذا كان الخوف موجودا ، فالقول في هذا الباب ما ذهب إليه ابن عباس ، وهو أصح ما روي في هذا الباب ، // وقد روي عن ابن عباس في هذا روايتان أخريان :

(1) سورة الانشقاق - الآية : 1

(2) راجع الحديث كاملا في صحيح البخاري - كتاب المغازي - باب «إذا السماء انشقت»



إحداهما : [أن النبي ﷺ] أقام بمكة عام الفتح سبع عشرة يقصر فيها الصلاة .

والرواية الأخرى : خمس عشرة ، وإليه ذهب أصحاب الرأي إلا أن أصحابها وأثبتها في الرواية ما ذكره أبو عبد الله ولم يعرض لغيره بذكر ، فالقول في ذلك على ما وصفناه [والله أعلم] .

### باب الصلاة بمنى

قال أبو عبد الله : حدثنا قتيبة بن سعيد قال : حدثنا عبد الواحد ، عن الأعمش قال : حدثنا إبراهيم قال : سمعت عبد الرحمن بن يزيد يقول : صلى عثمان بن عفان بمنى أربع ركعات فقل ذلك لابن مسعود فاسترجع ثم قال : صليت مع النبي ﷺ بمنى ركعتين ، وصليت مع أبي بكر ركعتين ، وصليت مع عمر بمنى ركعتين ، فَلَيْتَ حَظِي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتِ [ركعتان] (1) متقبلتان .

قلت : استرجاع ابن مسعود إنما كان من أجل الأسوة ، ولو أن المسافر يجوز له الإتمام كما يجوز له القصر ، لم يتابعوا عثمان ومعه ملاء من الصحابة وأهل الموسم من الآفاق ، وقد ثبت أن ابن مسعود صلى معه أربعاً ثم قال : الخلاف شر فلو كان بدعة لم يكن مخالفته شراً لكن صلاحاً / وخيراً .  
وقد روي عن الزهري أنه قال : إنما فعل ذلك عثمان لأنه اتخذ الأموال بالطائف وأراد أن يقيم بها (2)

(1) - تا : ركعتان ، وهو ما في الصحيح 2 / 35 ، ساقط من الأصل

(2) انظر نص الحديث في سنن أبي داود 2 / 492 - الحديث رقم 1963

## باب في كم يقصر الصلاة

قال أبو عبد الله : حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى ، عن عُبيد الله قال : أخبرني نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي ﷺ قال : « لا تسافر المرأة ثلاثاً إلا ومعها <sup>(1)</sup> ذو محرم » .

يستدل به من يجعل حد السفر الطويل الذي يقصر فيه الصلاة ثلاثاً ، لأن دلالة ظاهرة أن المرأة يجوز لها الخروج في سفر مسافته أقل من ثلاثة لقصر المسافة وخفة الأمن في ذلك ، وإنما جاءت الرخص في الطويل من السفر الذي يلحق فيه المسافر مشقة السفر وتعب السير ، وإليه ذهب سفيان الثوري وأصحاب الرأي .

قلت : لو كانت العلة في ذلك ما ذهبوا إليه ، لجاز للمرأة أن تسافر فيها دون الثلاث بلا محرم ، وقد ثبت عن النبي ﷺ نهياً عن أن تسافر مسيرة يوم وليلة بغير محرم ، ورواه أبو عبد الله قال :

حدثنا آدم قال : حدثنا ابن أبي ذئب قال ، حدثنا سعيد المقبري ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : « لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تَوَافِقُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مَعَهَا ذُو حُرْمَةٍ » <sup>(2)</sup>

فدل أن ذلك ليس بعله لجواز القصر ، وقد ذهب الأوزاعي إلى القصر في مسيرة يوم تام .

وفي الخبر دليل على أن المرأة إن لم تجد ذا محرم لم يلزمها الخروج إلى الحج .

(1) في الصحيح : إلا مع ذي 35 / 2

(3) في الصحيح : حرمة 36 / 2

## باب صلاة القاعد بالإيماء

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو مَعْمَر ، حدثنا عَبْدُ الْوَارِث ، حدثنا حسينُ الْمُعَلَّم ، عن عبد الله بن بُرَيْدَةَ ، عن // عِمْرَان بن حُصَيْن . وكان رجلاً مَبْسُوراً<sup>(1)</sup> قال : سألت النبي ﷺ عن صلاة الرجل وهو قاعد فقال : «مَنْ صَلَّى قَائِماً فَهُوَ أَفْضَلُ ، وَمَنْ صَلَّى قَاعِداً فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَائِمِ ، وَمَنْ صَلَّى نَائِماً فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَاعِدِ» .

قال أبو عبد الله : نائماً أي مضطجعاً .  
/ قلت : قد كنا تأولنا هذا الحديث في كتاب المعالم على أن المراد به صلاة التطوع دون الفرض ، ولذلك فاضل بين ثوابها عند اختلاف أحوالها ، إذ لا يجوز للمفترض أن يصلي قاعداً وهو يقدر على أن يصليها قائماً ، ولو فعل ذلك لم تجزه عن فرضه بته ، فضلاً عن أن يكون له نصف أجر القائم ، وعلى هذا المعنى تأوله أبو عبيد وغيره من العلماء ، إلا أن قوله : «ومن صلى نائماً فله مثل نصف أجر القاعد» يفسد هذا التأويل إذا كان المضطجع لا يصلي التطوع كما يصلي القاعد ، فرأيت حين وجدت الحديث من رواية أبي عبد الله أنه إنما أراد به المريض المفترض الذي لو تحامل في القيام ، لأمكنه ذلك مع شدة المشقة ، والزيادة في ألم العلة الموضوعتين عنه في حكم ما يترخص به المريض من الأعذار ، وجعل أجر القاعد على النصف من أجر القائم ترغيباً له في القيام للزيادة في الأجر والثواب ، مع جواز الفرض إذا صلاة قاعداً ، وكذلك هذا في المضطجع الذي إن<sup>(2)</sup> تحامل أمكنه القعود مع شدة المشقة ، جعل أجره على النصف من صلاة القاعد مع جواز صلاته على تلك الحال [والله أعلم] .

(1) المبسور : من به الباسور وهو علة

(2) في تا : لو



قلت : ويشبه أن يكون هذا الكلام فُتِيًا أفناها عن مسألته ، وجوابا له عن حاله في علته تلك ، وليست علة الباسور على ما فيها من الأذى بالمانعة من القيام في الصلاة ، مع الرخصة له في القعود إذا اشتدت مشقته عليه والله أعلم وقوله : «ومن صلى نائما» أي على هيئة النائم في الاضطجاع كما جاء من رواية أخرى في هذا الحديث صلى قائما ، فإن لم يستطع فصلى قاعدا فإن لم يستطع فعلى جنب .  
وفيه أنه أمره أن يصلي على جنبه لا مستلقيا على قفاه .

### باب من تطوع في السفر في غير دبر الصلوات وقبلها

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان قال : أخبرنا شعيب ، عن الزهري قال : أخبرني سالم بن عبد الله ، عن ابن عمر / رضي الله عنه<sup>(1)</sup> ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُسَبِّحُ عَلَى ظَهْرِ رَاحِلَتِهِ حَيْثُ كَانَ وَجْهُهُ يُومِيءُ بِرَأْسِهِ<sup>(2)</sup>

قوله : يسبح ، معناه يصلي النافلة<sup>(3)</sup> وهي السُّبْحَةُ ، ومنه حديث عائشة رضي الله عنها في سبحة الضحى<sup>(4)</sup> ، وقوله : حيث كان وجهه ، فإن هذا إنما يجوز في تضاعيف الصلاة ، فأما إذا أراد افتتاح الصلاة فإنه يستقبل القبلة ، فإذا كَبَّرَ صلى حيث توجهت به راحلته ، والأصل في الصلاة أنها لا تجزئ إلا باستقبال القبلة ، // إلا أنه كان يشق على المسافر لو كلف ذلك في جميع أجزاء صلاته ، وعند الافتتاح يخف عليه الأمر فيه ، ولو كلف المسافر الاستقبال من صلاته كلها لقل حظه من العبادة ، ولفاته أوراده ،

(1) في الصحيح : عنهما 38 / 2

(2) هذا الحديث رُوِيَ في الصحيح قبل الحديث السابق عند الخطابي بثمانية أحاديث 38 / 2

(3) في تا : الصلاة النافلة

(4) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الكسوف - باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل

وربما عاقه عنها إذا نزل الإعياء والكلال وتعهد مهنة السفر ، فرخص له في ترك الاستقبال إلا في موضع الافتتاح ، فإن ذلك لا يشق عليه ولا يصدّه عن وجهة سفره .

## كتاب التهجد بالليل

### باب

### تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة قالت : مَسَّبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُبْحَةَ الضحى قَطُّ وَإِنِّي لَأَسْبُحُهَا تريد صلاة الضحى .

قلت : وهذا من عائشة إخبار عما علمته دون ما لم تعلم ، وقد ثبت أن النبي ﷺ صلى صلاة الضحى يوم الفتح في بيت أم هانئ<sup>(1)</sup> ، وفي حديث أبي ذر وأبي هريرة قال كل واحد منهما : أوصاني خليلي ﷺ أن لا أدع ركعتي الضحى<sup>(2)</sup> .

### باب

### إذا نام ولم يصل بال

### الشیطان في أذنه

قال أبو عبد الله : حدثنا مسدد ، حدثنا أبو الأحوص ، حدثنا منصور ، عن أبي وائل ، عن عبد الله قال : ذَكَرَ عند النبي ﷺ رجل فقيل : مَا زَالَ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحَ مَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ : «بَالَ الشَّيْطَانِ فِي أُذُنِهِ» قوله : «بال الشيطان في أذنه» يشبهه أن يكون ذلك مثلاً ضربه له ، شبهه

(1) أخرجه البخاري في صحيحه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول : ما حدثنا أحد أنه رأى النبي ﷺ يصلي الضحى غير أم هانئ فإنها قالت : إن النبي ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثماني ركعات فلم أر صلاة قط أخف منها غير أنه يتم الركوع والسجود - أبواب التهجد بالليل - باب صلاة الضحى في السفر 53 / 2

(2) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة قال : «أوصاني خليلي ﷺ بِثَلَاثٍ لَا أَدْعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ : صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَصَلَاةُ الضُّحَى ، وَنَوْمٌ عَلَى وَتَرٍ» أبواب التهجد بالليل -- باب صلاة الضحى في الحضر 54 / 2

حين غفل عن الصلاة وتثاقل / بالنوم عن القيام لها بمن وقع البول في أذنه (1)  
فثقل سمعه وفسد حسه لذلك ، والبول ضار مفسد فلذلك ضرب المثل به ،  
وهذا كقول راجز العرب :

«بَالَ سُهَيْلٌ فِي الْفَضِيخِ فَفَسَدَ» (2)

وليس هناك بول إنما هو طلوع نجم سهيل وحدث فساد الفضیخ بعد ذلك ،  
فجعله كالبول يقع في التراب فيفسده ، وإن كان المراد بهذا القول عن البول  
من الشيطان نفسه ، فلا ينكر ذلك إن كانت له هذه الصفة [والله أعلم] .

## باب

### الدعاء والصلاة من آخر الليل

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن مسلمة ، عن مالك ، عن ابن  
شهاب ، عن أبي سلمة ، وأبي عبد الله الأَعْرَ ، عن أبي هريرة (3) أن  
رسول الله ﷺ قال : «يَنْزِلُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ (4) كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ (5)  
الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ مَنْ  
يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟»

قلت : هذا الحديث وما أشبهه من الأحاديث في الصفات ، كان مذهب  
السلف فيها الإيمان بها ، وإجراؤها على ظاهرها ، ونفي الكيفية عنها . أخبرنا  
الزعفراني ، حدثنا ابن أبي خَيْثَمَةَ ، حدثنا عبد الوهاب بن نَجْدَةَ الحَوَاطِي ،  
حدثنا بَقِيَّةُ ، عن الأوزاعي قال : كان مكحولٌ والزُّهْرِيُّ يقولان : أمروا  
الأَحَادِيثَ ، وحدثونا عن عباس الدُّورِيِّ قال : كان أبو عُبيد يقول : نحن

(1) في تا : في أذنه بول

(2) وتما البيت هكذا :

وطاب ألبان اللقاح فبرد

بال سهيل في الفضیخ ففسد

(3) في الصحيح بزيادة : رضي الله عنه 47 / 2

(4) في الصحيح : تبارك وتعالى

(5) في الصحيح : سماء



نروي هذه الأحاديث ولا نريغ<sup>(1)</sup> لها المعاني ، وقد رويناه عن عبد الله بن المبارك أن رجلا قال له : كيف ينزل ؟ فقال له بالفارسية : كدخدای کارخویش کن ، ينزل كما شاء ، وإنما ينكر هذا وما أشبهه من الحديث من يقيس الأمور في ذلك بما شاهده من النزول الذي هو تدل // من أعلى إلى أسفل ، وانتقال من فوق إلى تحت ، وهذا صفة الأجسام والأشباح ، فأما نزول من لا يستولي عليه صفات الأجسام فإن هذه المعاني غير متوهمة فيه ، وإنما هو خبر عن قدرته ورأفته / بعباده ، وعطفه عليهم ، واستجابته دعاءهم ، ومغفرته لهم ، يفعل ما يشاء لا يتوجه على صفاته كيفية ، ولا على أفعاله لمية ، سبحانه **لَبَّسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**<sup>(2)</sup>

## باب فضل الطهور بالليل والنهار

قال أبو عبد الله : حدثني إسحاق بن نصر ، حدثنا أبو أسامة ، عن أبي حيان ، عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال لبلال<sup>(3)</sup> عند صلاة الفجر : «يَا بَلَّالُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلِكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ»<sup>(4)</sup> .

دف النعل : حفيفها وما يحس من صوت لها عند وطئها ، وأصل الدف

(1) أرغت : من أرغيته أي : حملته على الرغاء ، وقد أرغى الناس للرحيل : أي حملوا رواحلهم على الرغاء وأرغاه : أي قهره وأذله

وتراغوا : أي تصاحبوا وتداعوا لقتله . لسان العرب 1 / 1193

(2) سورة الشورى - الآية : 11

(3) هو بلال بن رباح التيمي مولاهم المؤذن أبو عبد الله أو أبو عبد الرحمن ، أسلم قديما ، وعذب في الله ، وشهد بدرا والمشاهد كلها ، وسكن دمشق ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه أبو بكر وعمر وأسامة بن زيد وكعب بن عجرة وابن عمر وغيرهم ، قال البخاري : مات بالشام زمن عمر - تهذيب التهذيب 1 / 502 و 503

(4) الحديث في الصحيح أطول منه هنا 2 / 48



السير السريع ، ومنه قول الحسن : إنهم وإن دُفدت بهم الهماليج أي  
أسرعت .

## باب

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا سُفْيَان ، عن عَمْرٍو ،  
عن أَبِي الْعَبَّاسِ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : «أَلَمْ  
أُحَبِّرْ أَلَّا تَقُومَ اللَّيْلَ وَتَصُومَ النَّهَارَ» ؟ قُلْتُ : إِنِّي أَفْعَلُ ذَلِكَ ، قَالَ :  
«فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ هَجَمْتَ عَيْنُكَ وَنَفَهْتَ نَفْسُكَ ، وَإِنَّ لِنَفْسِكَ حَقًّا ،  
وَلِأَهْلِكَ حَقًّا ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ وَقُمْ وَنَمْ»

قوله : «هجمت عينك» معناه غارت عينك وضعف بصرها .

وقوله : «نَفَهْتَ نَفْسَكَ» أي أَعَيْت وَكَلْتَ، والنافه : الْمُعْيَى

وقوله : «إِنَّ لِنَفْسِكَ حَقًّا» أي فِي الْإِبْقَاءِ عَلَيْهَا ، فَإِنَّكَ إِنَّمَا تَسْتَخْرِجُ مِنْهَا  
الطَّاعَةَ مَعَ بَقَائِهَا وَسَلَامَةِ قَوَاهَا .

وقوله : «وَلِأَهْلِكَ حَقًّا» أي فِي الْعَشْرَةِ وَإِيفَاءِ حَقُوقِ الصَّحْبَةِ .

## باب

### فصل من تعارَّ من الليل فصلى

قال أبو عبد الله : حَدَّثَنِي صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ ، عَنْ  
الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنِي جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ  
قَالَ : حَدَّثَنِي عُبادَةُ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ : «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ :

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ  
ثم قال : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَدَعَا اسْتَجِيبْ لَهُ / فَإِنْ تَوَضَّأْتُ قُبِلَتْ صَلَاتُهُ»

قوله : تَعَارَّ معناه : استيقظ من نومه ، وأصل التعار السهر والتقلب على الفراش ، ويقال : إنه لا يكون إلا مع كلام وصوت ، وقيل : إنه مأخوذ من عَرَار الظلم (1) وهو صوته .

## باب صلاة النوافل جماعة

قال أبو عبد الله : [حدثنا إسحاق] (2) حدثني يَعْقُوبُ بن إبراهيم ، حدثني أَبِي ، عن ابن شَهَاب قال : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بن الرَّبِيع ، أنه سمع عِثْبَانَ بنَ مَالِكِ الأنصاري يقول : جئت رسول الله ﷺ فقلت له : أَكْرَزْتُ بَصْرِي وَإِنَّ الْوَادِي الَّذِي بَيْنَ قَوْمِ (3) يَسِيلُ إِذَا جَاءَتِ الْأَمْطَارُ فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ فَوَدِدْتُ أَنَّكَ تَأْتِي فَتُصَلِّيَ مِنِّي مَكَانًا أَتَّخِذُهُ مُصَلًى ، فقال رسول الله ﷺ : «سَأَفْعَلُ» فغدا علي وأبو بكر بعدما اشتد النهار // فَاسْتَأْذَنَ فَأَذِنْتُ لَهُ فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قَالَ : «أَيُّنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ؟» فَاسْتَرْتُ لَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَحَبُّ أَنْ أُصَلِّيَ فِيهِ ، فَقَامَ (4) فَكَبَّرَ وَصَفَّفْنَا وَرَأَاهُ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا فَحَبَسْتُهُ عَلَى خَزِيرٍ يُصْنَعُ لَهُ فَسَمِعَ أَهْلَ الدَّارِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى فِي بَيْتِي فَتَابَ رِجَالٌ مِنْهُمْ حَتَّى كَثُرُوا فِي الْبَيْتِ وَسَاقَ الْحَدِيثُ .  
الخزير : طعام يتخذ من دقيق ولحم .

(1) الظلم : بوزن السَّكِب : الكثير الظلم - مختار الصحاح ص 331

(2) من تا وهو ما في الصحيح 2 / 55 ، ساقط من الأصل

(3) في الصحيح : قومي

(4) في الصحيح : فقام رسول الله ﷺ 2 / 55

وفيه من الفقه أن صلاة النافلة تصلى جماعة ، وأن نوافل النهار تصلى ركعتين كهي بالليل .

وقوله : فسمع أهل الدار ، يريد أهل الحلة التي فيها الدور ، ومنه الحديث أنه قال : «خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم دار بني عبد الأشهل ، ثم دار الحارث ، ثم دار بني ساعدة ، في كل دور الأنصار خير» (1) ومثله الحديث الآخر : أنه أمر ببناء المساجد التي في الدور وتنظيفها (2) ، يريد المحال التي فيها الدور ، ومن هذا قول الله عز وجل : **سَآوَرِيكُمْ مَدَارَ الْبَاسِ** (3) وقوله **تَمَتَّعُوا بِدَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ** (4) وفيه استحباب تأخي (5) الصلاة في المواضع التي صلى فيها رسول الله ﷺ / والتبرك بذلك .

وفيه أن الموضع الذي اتخذ في بيته مسجدا لم يخرج من ملكه ، فيكون بمنزلة المساجد المتخذة في المحال للصلاة [فينقطع عنها الإملاك] .  
وفيه أن النهي عن أن يوطن الرجل مكانا يصلي فيه إنما هو في المساجد دون البيوت] .

## باب مسجد بيت المقدس

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو الوليد قال : حدثنا شُعْبَةُ ، عن عبد الملك ، سَمِعْتُ قَرْعَةَ مَوْلَى زِيَادَ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ

- (1) انظر نص الحديث كاملا في صحيح البخاري عن أبي حميد - كتاب مناقب الأنصار - باب فضل دور الأنصار
- (2) رواه الإمام أحمد في مسنده 5 / 371
- (3) سورة الأعراف - الآية : 145
- (4) سورة هود - الآية : 65
- (5) تأخي من أخاه مؤاخاة وإخاء وتأخيت أخا : أي اتخذت أخا ، وتأخيت الشيء مثل تحريرته مختار الصحاح ص 7



يُحَدِّثُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ : مَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى ، وَمَسْجِدِي» .

قوله : «لا تشد الرحال» لفظه خبر ، ومعناه الإيجاب فيما ينذر الإنسان من الصلاة في البقاع التي يتبرك بها من المشاهد والمساجد ومواطن القرب ، يريد أنه لا يلزم الوفاء بشيء من ذلك حتى يشد الرحل له ، وتقطع المسافة إليه ، غير هذه المساجد الثلاثة التي هي مساجد الأنبياء صلوات الله عليهم ، فأما إذا نذر [الصلاة في غيرها من البقاع ، فإن له الخيار في أن يأتيها فيقضيها أو يصلحها في موضعه لا يرحل إليها ، وقد يشد الرحال إلى المسجد] الحرام فرضا للحج والعمرة ، وكانت تشد إلى مسجد رسول الله ﷺ في حياته للهجرة ، وكانت واجبة على الكفاية في قول بعض العلماء ، فأما إلى بيت المقدس فإنما هو فضيلة واستحباب ، وقد يتأول معنى الحديث على وجه آخر ، وهو أن لا يرحل في الاعتكاف إلا إلى هذه المساجد الثلاثة ، فقد ذهب بعض السلف إلى أن الاعتكاف لا يصح إلا فيها دون سائر المساجد .

## باب

### فضل ما بين القبر والمنبر

قال أبو عبد الله : حدثنا مُسَدَّد ، عن يحيى ، عن عُبيد الله قال : حدثني حُيَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمَنْبَرِي عَلَى حَوْضِي» .

معنى هذا الكلام تفضيل المدينة والترغيب في المقام بها ، / والاستكثار من ذكر الله تعالى وعبادته في مسجدها ، وتفضيل البقعة [التي بين البيت والمنبر خصوصا منها ، يقول : من لزم طاعة الله في هذه البقعة] (1) آلت به الطاعة

(1) من تا ، ساقط كله من الأصل

إلى روضة من رياض الجنة ، وأن من لزم عبادة الله عند المنبر سقي في القيامة  
من الحوض [والله أعلم]

### باب التصفيق للنساء

قال أبو عبد الله : حدثنا يحيى ، حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي  
حازم ، عن سهل بن سعد<sup>(1)</sup> قال : قال النبي ﷺ : «إِنَّ (2) التَّسْبِيحَ  
لِلرِّجَالِ وَالتَّصْفِيحَ لِلنِّسَاءِ»

التصفيق : التصفيق باليد مأخوذ من صفحتي الكف وضرب إحداهما  
بالأخرى

### باب ما يجوز من العمل في الصلاة

قال أبو عبد الله : حدثني مَحْمُود وهو ابن غِيْلَانَ ، حدثنا شَبَابَةُ ،  
حدثنا شعبة ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ أنه  
صَلَّى صَلَاةً فَقَالَ : «إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي فَشَدَّ عَلَيَّ فَقَطَعَ (3) الصَّلَاةَ  
عَلَيَّ فَأَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ فَدَعَّاهُ وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَوْتِقَهُ إِلَى سَارِيَةٍ حَتَّى تُصْبِحُوا

(1) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي أبو  
العباس ، له ولأبيه صحبة ، روى عن النبي ﷺ وعن أبي بن كعب وعاصم بن عدي وعمرو  
بن عبسة ، وعنه ابنه عباس والزهري وأبو حازم بن دينار وعمرو الحضرمي وغيرهم ، توفي  
رسول الله ﷺ وهو ابن 15 سنة ، توفي سنة 88 هـ - تهذيب التهذيب 4 / 252 - 253

(2) إن ، غير واردة في الصحيح 60 / 2

(3) في تا : يقطع وهو ما في الصحيح 61 / 2

فَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ وَذَكَرْتُ قَوْلَ سُلَيْمَانَ (1) رَبِّ اجْعَلْ لِي مَلَكًا يَتَّبِعُنِي  
لَا يَخْلِفُنِي (2) فَرَدَّهُ اللَّهُ خَاسِئًا

قوله : ذعته معناه: خَنَقْتُهُ ، وَالذَّعْتُ : شدة الخنق ، يقال : ذَعْتُ وَسَابَّ  
وَسَاتَّ بمعنى واحد .

## باب الْخَصْرُ فِي الصَّلَاةِ

قال أبو عبد الله : حدثني عمرو بن علي ، حدثنا يحيى ، حدثنا هشام ،  
حدثنا محمد ، عن أبي هريرة قال : نُهِيَ أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ مُخْتَصِرًا (3) ،  
وقال هشام ، وأبو هلال ، عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة ، نهى النبي  
ﷺ .

الاختصار في الصلاة : هو أن يضع يده على خاصرته ، وفيه نوع من  
الاستراحة ، وإنما السنة أن يضع الرجل يديه على صدره إحداها فوق  
الأخرى . وقد يفسر الاختصار في الصلاة تفسيراً آخر ، وهو أن يمسك بيده  
مخصرة أو عصا يعتمد عليها في صلاته .

## باب إِذَا صَلَّى خَمْسًا

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو الوليد ، حدثنا شعبة ، عن الْحَكَمِ ، عن

(1) في الصحيح : عليه السلام 2 / 61

(2) سورة ص - الآية : 35

(3) في الصحيح : مختصراً 2 / 64

إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ خُمْسًا فَقِيلَ لَهُ : أَرِيدُ فِي الصَّلَاةِ ؟ فَقَالَ : «وَمَا ذَاكَ» ؟ قَالَ : /صَلَّيْتُ خُمْسًا فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ بَعْدَ مَا سَلَّمَ .

قلت : إسناده هذا الحديث إسناده لا مزيد عليه في الجودة ، وأكثر رواته علماء أهل الكوفة وفقهاؤها ، وكل منهم قد قال به ، فيشبهه أن يكون من ذهب من فقهاء الكوفة إلى خلافه لم يبلغه الحديث ، فلذلك قال : إن لم يكن قعد في الرابعة قدر التشهد ، فقد تمت له الظهر والخامسة تطوع ، وعليه أن يضيف إليها ركعة ثم يتشهد ويسلم ويسجد سجدي السهو ، وهذه أحوال لا يبتنى تأليفها على ما جاء في الحديث ، ولا تخلو صلاة النبي ﷺ من أن يكون قعد منها في الرابعة أو لم يكن قعد ، فإن كان قعد فيها فإنه لم يضيف إليها السادسة ، وإن كان قعد في الرابعة فإنه لم يستأنف ، فاتباع الحديث على الأحوال كلها أولى .

### باب إذا كَلَّمَ وهو يصلي فأشار بيده واستمع

قال أبو عبد الله : حدثني يحيى بن سليمان ، حدثنا ابن وهب قال : حدثني عمرو ، عن بُكَيْرٍ ، عن كُرَيْبٍ ، عن أُمِّ سَلَمَةَ (1) في الركعتين بعد العصر قالت : سمعت النبي ﷺ يَنْهَى تعني عن الصَّلَاةِ بَعْدَهَا ، ثم رأيتُهُ يُصَلِّيَهَا فسألته عن ذلك فقال : «إِنَّهُ أَتَانِي نَاسٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ فَشَعَلُونِي عَنْ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ فَهُمَا هَاتَانِ» .

(1) أم سلمة هند بنت أمية حذيفة ويقال سهيل بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم المخزومية أم المؤمنين زوج النبي ﷺ ، روت عن النبي ﷺ وعن أبي سلمة وفاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وعن ابنائها عمرو وزينب وعامر بن أبي أمية وخيرة أم الحسن البصري وهند بنت الحارث وصفية بنت محسن وآخرون ، توفيت في آخر سنة إحدى وستين هـ . تهذيب التهذيب

فيه من الفقه أن النهي عن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ، وبعد الفجر حتى تطلع ، إنما هو عن الابتداء بها وإنشائها تطوعا دون ما كان لها سبب من واجب أو أمر مندوب إليه .  
وفيه أن فوائت النوافل تقضى ولا تترك ، وقد جاء أنه ﷺ قد واظب عليها // بعد ذلك ، فإنه كان من عادته إذا فعل شيئا من الطاعات في وقت لم يقطعه فيما يستقبل واتخذة عادة .

## باب الإشارة في الصلاة

قال أبو عبد الله : حدثنا قُتَيْبَةُ بن سعيد ، حدثنا يَعْقُوبُ بن عبد الرحمن ، عن أبي حازم ، عن سَهْل بن سَعْد ، أن رسول الله ﷺ بلغه أن بني عمرو بن عَوْف كان بينهم شيء فخرَج يُصلِح بينهم ، فحُبِسَ رسول الله ﷺ وحانت الصلاة فقال بلال لأبي بكر : قَدْ حُبِسَ رسول الله ﷺ / وحانت الصلاة فهل لك أن تؤمَّ الناس ؟ قال : نَعَمْ ، فأقام بلال وتقدم أبو بكر فكبر للناس وجاء رسول الله ﷺ يَمْشِي فِي الصُّفُوفِ حَتَّى قَامَ فِي الصَّفِّ فأخذ الناس في التَّصْفِيقِ وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته ، فلما أكثر الناس التفت فإذا رسول الله ﷺ فأشار إليه رسول الله ﷺ يأمره أن يصلي ، فرفع أبو بكر يديه فحمد الله ورجع القَهْقَرَى وراءه (1) فتقدم رسول الله ﷺ فصلى للناس ، فلما فرغ أقبل على الناس فقال : «مَالَكُمْ حِينَ نَابَكُمْ شَيْءٌ فِي الصَّلَاةِ أَحْذَرْتُمْ فِي التَّصْفِيقِ ؟ إِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ ، مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَقُلْ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، يَا أَبَا بَكْرٍ مَامَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ لِلنَّاسِ حِينَ أَشْرْتُ إِلَيْكَ ؟ فقال أبو بكر : ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يُصَلِّيَ بين يدي رسول الله ﷺ .

قلت : يجمع هذا الحديث أنواعا من العلم والأدب منها :

(1) في الصحيح بزيادة : حتى قام في الصف 69/2



إن الصحابة لم يرهقوا الصلاة حين حان وقتها انتظاراً لمجيء رسول الله ﷺ ،  
وبادروا إلى إقامتها في أول وقتها فلم ينكر رسول الله ﷺ ذلك من فعلهم .  
ومنها جواز بعض الصلاة بإمام ، وبعضها بإمام آخر .

ومنها جواز الائتمام بمن قد تقدم افتتاح المأموم صلاته قبله .  
ومنها جواز أن يكون الرجل في بعض صلاته إماماً وفي بعضها مأموماً .  
ومنها أن الالتفات من غير استدبار القبلة لا يقطع الصلاة .  
ومنها أن العمل اليسير كالخطوة والخطوتين يتقدم بها المصلي عن مقامه أو  
يتأخر عنه لا يفسد صلاته .

ومنها أن سنة الرجال فيما ينوبهم في الصلاة من حادث أمر التسبيح ، وأن  
التصفيق سنة النساء وهو صفق إحدى اليدين بالأخرى لا ببطونهما ، ولكن  
بظهر<sup>(1)</sup> أصابع اليمنى على الراحة من اليد اليسرى .  
وفيه جواز صلاة رسول الله ﷺ خلف أمته .

وفيه / تفضيل أبي بكر وتقديم رسول الله ﷺ إياه في الصلاة ، والرضى  
بإمامته لو كان ثبت في مكانه وتم على صلاته ، ولذلك أشار إليه بأن يقيم  
بمكانه<sup>(2)</sup> .

وفيه جواز<sup>(3)</sup> الدعاء والتحميد في الصلاة ، ورفع اليد له عند حادث نعمة  
يجب شكرها ، ولا يكون الاشتغال به ناقضاً لصلاته .  
ومنها أن أبا بكر عقل عن إشارة رسول الله ﷺ أنه أمر تقديم له وإكرام ،  
لا أمر إيجاب وإلزام ، ولولا ذلك لم يستجز مخالفته فيما أمره<sup>(4)</sup> .  
وقول أبي بكر رضي الله عنه ما كان ينبغي لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي  
رسول الله ﷺ يحتمل وجهين من التأويل :

أحدهما : أن يكون ذلك منه على مذهب التواضع // والاستصغار لنفسه ،  
لأن الإمامة موضع الفضيلة ومحل الرئاسة ، ومن سنة الدين أن يتقدم فيها  
الأفضل فالأفضل .

(1) في تا : بضرب ظهور

(2) في تا : في مكانه

(3) في تا : وجواز

(4) وفي تا : أمره به

والوجه الآخر : أن أمر الصلاة كان في حياة رسول الله ﷺ يختلف ويستحيل من حال إلى حال ، فلم يكن يؤمن أن يحدث الله تعالى في ذلك الحال أمرا من أمره ، إما زيادة أو نقصانا أو تبديل هيئة وهو لا يعلم ذلك ، فرأى أن المستحق للإمامة رسول الله ﷺ [دونه] (1) لكي إن حدث في أمر الصلاة شيء اقتدى القوم به في ذلك ، ويشبه أن يكون مع ذلك قد استدل أبو بكر بشقه الصفوف حتى خلص إلى الصف الأول وقام وراءه ، أنه لو أراد أن لا يتقدم في تلك الصلاة لثبت من ورائها حيث انتهى به المقام ، إذ كان من سنته أن يقف الداخل حيث انتهى به المقام ، ولا يزاحم الجموع ولا يشق الصفوف [والله أعلم] (2) .

(1) من تا ، ساقطة من الأصل

(2) ساقط من الأصل



## كتاب الجنائز

### باب

### الأمر باتباع الجنائز

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو الوليد ، حدثنا شعبة ، عن الأشعث قال : سمعت معاوية بن سويد بن مقرن ، عن البراء قال : أمرنا النبي ﷺ بسبع ونهانا عن سبع : أمرنا باتباع الجنائز ، وعيادة المريض ، / وإجابة الداعي ، ونصر المظلوم ، وإبرار القسم ، ورّد السلام ، وتشميت العاطس ، ونهانا عن : آنية الفضة ، وخاتم الذهب (1) ، والدياج ، والقسي ، والاستبرق .

قلت : هذه الخصال السبع المذكورة في هذا الحديث ، إنما هي أمور جاءت في حقوق المسلمين ومراتبها في الوجوب مختلفة ، وفي حكم العموم والخصوص غير متفقة ، فأما اتباع الجنائز فإنه من الحقوق الواجبة على الكفاية ، إذا قام بتجهيز الميت والصلاة عليه قوم سقط عن الباقي ، وكان ما يفعلونه من وراء ذلك فضيلة ، وعيادة المريض من الفضائل المرغوب فيها الموعود عليها الأجر والثواب ، إلا أن يكون المريض منقطعاً به ليس له متعهده ، فعيادته حينئذ واجبة وتعهده لازم .

وأما إجابة الداعي فإنه حق خاص في دعوة الإملاك (2) دون غيرها من الدعوات ، ومن شرائطها أن لا يكون في المدعاة منكر ، فإن كان فيها لهو أو منكر وسعه أن لا يشهدا (3) حتى ينحى ويماط .  
ومنها نصر المظلوم وهو واجب بشرائطه ، ويدخل فيه المسلم والذمي ، وربما كان نصره قولاً وربما كان فعلاً ، وقد روي (4) عن النبي ﷺ أنه قال : «أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً فليل : يا رسول الله هذا أنصره مظلوماً فكيف

(1) في الصحيح بإضافة : والحرير 70 / 2

(2) الاملاك : الزواج

(3) في تا : أن لا يجب ولا يشهدا

(4) في تا : وروي



أنصره ظالما ؟ قال : تأخذ على يد الظالم فذلك نصرك إياه» (1)

وأما إبرار القسم فإنه خاص في أمر دون أمر ، وذلك فيما يحل من الأمور ويجوز منها ، وفيما يمكن ويتيسر ولا يخرج القسم عليه ، ألا ترى أن النبي ﷺ لما استعبره أبو بكر الرؤيا فقال له : أصبت بعضا وأخطأت بعضا ، // فقال : أقسمت عليك يا رسول الله لتخبرني بالذي أصبت مما أخطأت ، فقال : «لا تقسم» ولم يخبره (2) .

وأما رد السلام فمن فروض الكفاية إذا كان / جماعة فرد بعضهم سقط الفرض عن الباقيين ، وإذا كان واحدا تعين عليه [وجوب] الرد .

وأما تشميت العاطس فإنما يجب إذا كان قد حمد الله، فإن لم يحمد لم يشمت (3) ، وقد روي لنا عن الأوزاعي أن رجلا عطس بحضرته فلم يحمد الله فقال له : كيف تقول إذا عطست ؟ فقال الرجل : الحمد لله ، فقال له : فرحمكم الله أي إنما شتمته حين استخرج منه الحمد .

وأما آنية الفضة فالنهي عنها عام يستوي فيها الذكران والإناث ، وذلك لأنها من باب السرف والمخيلة ، وإفساد المال وإضاعته ، وسائر المذكورات معه من خاتم الذهب وأنواع الحرير خاصة للرجال دون النساء ، والقَسِّي (4) : ثياب تتخذ من الحرير يقال : إنها منسوبة ويقال بل هو القَزِيُّ أي المتخذ من القز ، أبدل الزاي فيه سينا ، والاستبرق : الغليظ من الديباج .

- (1) انظر الحديث كاملا في صحيح البخاري - كتاب الإكراه - باب يمين الرجل لصاحبه أنه أخوه 58 / 8
- (2) راجع نص الحديث في صحيح البخاري - كتاب التعبير - باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب 82 / 8
- (3) في تا : لم يجب تشميت العاطس
- (4) هكذا ضبطها الخطاطي في كتاب «إصلاح غلط المحدثين» انظر تفصيل ذلك فيه ص 35

## باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه

قال أبو عبد الله: حدثنا أبو معمر ، حدثنا عبد الوارث ، حدثنا أيوب ،  
عن حميد بن هلال ، عن أنس بن مالك قال : قال النبي ﷺ : أَخَذَ  
الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأَصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرُ (1) فَأَصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ  
بْنُ رَوَاحَةَ (2) فَأَصِيبَ ، وَإِنَّ عَيْنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَتَذْرِفَانِ ثُمَّ أَخَذَهَا  
خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ (3) مِنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ لَهُ

قلت : هذا كان في غزوة مؤتة (4) أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ على الجيش زيداً  
وقال : إن أصيب فالأمير جعفر ، فإن أصيب فعبد الله بن رواحة فأصيبوا  
كلهم ، فنظر خالد وهو في ثغر مخوف ، وبإزاء عدو عددهم جم ، وبأسهم  
شديد ، فخاف ضياع الأمر وهلاك من معه من المسلمين ، فتصدى للإمارة

(1) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أبو عبد الله الطيار ، ابن عم رسول الله ﷺ ،  
أسلم قديماً واستعمله الرسول على غزوة مؤتة واستشهد بها ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه  
ابنه عبد الله وأم سلمة وعمرو بن العاص وابن مسعود ، ولما قدم من الحبشة على رسول  
الله قبل بين عينيه وقال : «ما أدري أبْقُدُومِ جعفر أسر أو يفتح خبير» كانت سنه يوم قتل  
41 سنة - تهذيب التهذيب 2 / 98 و 99

(2) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مالك ، بن كعب الأنصاري الخزرجي أبو  
محمد المدني ، شهد بدر والعقبة ، وهو أحد النقباء ، وأحد الأمراء في غزوة مؤتة وبها قتل ،  
روى عن النبي ﷺ وعن بلال المؤذن وعنه النعمان بن بشير وأبو هريرة وابن عباس وأنس  
وغيرهم ، مات سنة 7 هـ - تهذيب التهذيب 5 / 212 - 213

(3) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخرم القرشي ، أبو سليمان سيف الله ،  
أسلم بعد الحديبية وشهد مؤتة ويومئذ سماه النبي ﷺ سيف الله وشهد حنيناً والفتح ، روى  
عن النبي ﷺ ، وعنه ابن عباس وجابر بن عبد الله والمقدام بن معد يكرب وقيس بن  
أبي حازم وعلقمة بن قيس وغيرهم ، وهو أحد أمراء الأجناد الذين ولوا فتح دمشق ، ويروى  
أنه لما حضرته الوفاة بكى وقال : لقيت كذا وكذا زحفاً وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة  
بسيف أو طعنة برمح وها أنا أموت على فراشي فلا نامت أعين الجبناء . مات بحمص سنة  
21 هـ - تهذيب التهذيب 3 / 124 .

(4) غزوة مؤتة ، كانت بأدنى البلقاء من أرض الشام في جمادى الأولى في السنة الثامنة للهجرة  
- عيون الأثر 2 / 198

عليهم ، وأخذ الراية من غير تأمير ، وقاتل إلى أن فتح الله على المسلمين ، فرضي رسول الله ﷺ فعله إذ وافق الحق ، وإن لم يكن من رسول الله تقدم إذن له في ذلك ، ولامن القوم الذين معه / بيعة وتأمير ، فصار هذا أصلا في الضرورات إذا وقعت في معازم أمر الدين ، في أنها لا تراعى فيها شرائط أحكامها عند عدم الضرورة ، فكل أمر حدث مما سبيله أن يتولاه الأئمة وولاة الأمور ، فلم يشهدوه وخيف عليه الضياع والانتشار ، فإن تداركه واجب والقيام به لازم على من شاهده من جماعة المسلمين حسب ما يوجد إليه السبيل ، وإن لم يكن تقدم لهم في ذلك إذن ، وكذلك هذا في خَوَاصِّ الأمور الواجبة في حق الدين وفي حقوق الآحاد من أعيان الناس ، وإن لم يتقدم من وُلِّي الأمر في ذلك إذن أو توكيل ، مثل أن يموت رجل بفلاة من الأرض وقد خلف مالا وتركه ، فإن على من شاهده حفظ ماله وإيصاله إلى أهله وإن لم يوص المتوفى بذلك إليه ، ولا يحل له أن يتركه بمضيعة ، كما لا يحل له أن يغفل تكفينه وتجهيزه من ماله ، فإن أمور الدين موضوعة على التعاون ، والنصيحة واجبة للمسلمين من بعضهم // لبعض .

وفي الحديث دليل على أن من تغلب من الخوارج وأهل البغي فنصب حاكما بين أهل بلد من البلدان ، فإن أحكامه كلها نافذة إذا وافقت أحكام الدين ، كما تنفذ أحكام أهل العدل ، وأنه إذا عاد الأمر إلى أهل الحق فرفعت إلى حاكمهم ، فإنه يَمْضِيها ولا يتتبع حكمه فيها ، وكذلك لو كانوا أخذوا الصدقات من أرباب الأموال لم يعد عليهم ، وكذلك لو كانوا عقدوا نكاحا على شرط أحكام الأنكحة لم يفسخ ، ومضى الأمر في ذلك كله كما ينفذ حكم قاضي أهل العدل .

وفيه مستدل لمن ذهب إلى أن للإمام الذي ليس فوقه يد ، أن يحكم لنفسه بما يحكم به لغيره على قضية حكم الدين ، وأن له أن يعقد النكاح لنفسه على وليته ، وأن يقطع السارق فيما يسرق من ماله إذا بلغ المبلغ الذي يجب قطع اليد فيه ، وقد قطع أبو بكر رضي الله عنه يد السارق الذي / سرق الحلي من بيته ، فكان ذلك حكما منه لنفسه .

فإن قيل فقد روي أنه كان حليا لأسماء ابنته ، قيل : إنه لافرق على المعنى الذي أردناه من ماله ومال ولده ، لانبساط يده في مالها كانبساطها في مال



خاصته ، ولا تجوز شهادته لولده كما لا تجوز لنفسه ، فكان قطعه إياه في سرقة ماها كقطعه في سرقة مال نفسه لا فرق بينهما في ذلك على هذا المعنى . وفي الحديث من الفقه أيضا جواز دخول الحظر في الوكالات وتعليقها بالشرائط .

قال أبو عبد الله : حدثني إِسْمَاعِيلُ قَالَ : حدثني مَالِكٌ ، عن ابن شَهَابٍ ، عن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : نَعَى النَّجَاشِيَّ (1) فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، وَخَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا .

قلت : يستدل بهذا من يرى الصلاة على الميت يموت في بلد آخر ، كما يصلي على القبر بعد الدفن من لم يدرك الصلاة عليه قبل الدفن ، ووجه ما فعله النبي ﷺ من ذلك أَنَّ النجاشي رجل مسلم كان بين ظهرائي أهل الكفر ، ولم يكن بحضرته من يقضي حقه في الصلاة عليه ، وإقامة السنة فيه ، فتولى ﷺ ذلك منه بظهر الغيب لنأيه عن حضرته ، فأما من مات بين ظهرائي المسلمين فيصلّي عليه جماعة منهم فقد وقعت الكفاية بذلك ، فلم يكن لصلاة الغائب عليه وجه ، وإنما تتبع السنن في مواضعها المسنونة ، ولا تزال عن جهتها .

وإخباره ﷺ عن موت النجاشي في اليوم الذي مات فيه ، وبين أرض الحبشة والمدينة من المسافة ما بينهما ، إحدى معجزاته ودلائل نبوته ﷺ ، وقد ورد الخبر بعد أيام مؤقتا باليوم الذي أخبرهم فيه بذلك .

## باب

### فضل من مات له ولد فاحتسب

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا سفيان قال : سمعت الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال :

(1) النجاشي : هو أصحمة بن أبجر ، والنجاشي لقب ملك الحبشة ، توفي في السنة التاسعة للهجرة



«لَا يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَيُلْجُ النَّارَ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ» .

تحلة : مصدر حللت اليمين تحليلاً وتحلة أي أبررتها ، وهو تأويل قوله عز وجل : «وَإِنْ مِنْكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَآرَئَهُمَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا» (1) والمعنى أنه لا يدخل النار ليعاقب بها ولكنه عبور عليها ، فلا يكون ذلك إلا بقدر ما يبر الله قسمه ، وقد قيل : إن القسم مضمر في الآية كأنه قال : وإن منكم إلا واردة كقوله : «وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْصُرُ» (2) قالوا : اللام فيه لام القسم كأنه قال : وإن منكم لمن ليبطئن ، وقد قيل : إنه مردود إلى قوله : «فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّكَ وَاللَّيْلُ كَاسِيرٌ» (3)

## باب

### غسل الميت ووضوئه بالماء والسدر

قال أبو عبد الله : حدثنا إسماعيل بن عبد الله قال : حدثني مالك ، عن أيوب السخيتاني ، عن محمد بن سيرين ، عن أم عطية الأنصارية قالت : دخل علينا رسول الله ﷺ حين توفيت ابنته فقال : «اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأيتن // ذلك من ماء وسدر ، واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور فإذا فرغتن فأذني» فلما فرغنا أذناه فأعطانا حقوة فقال : «أشعرنها إياه» .

يريد اجعلنه شعارها ، والشعار : الثوب يلي بشرة الإنسان .

(1) سورة مريم - الآية : 71

(2) سورة النساء الآية : 72

(3) سورة مريم - الآية : 68

## باب الكفن في الثوبين

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو الثَّعْمَان ، حدثنا حَمَّاد ، عن أَيُّوب ، عن سعيد بن جُبَيْر ، عن ابن عباس قال : بينما رجل واقف بعرفة إذ وقع عن راحلته فَوَقَصَتْهُ أَوْ قَالَ فَأَوَقَصَتْهُ ، قال النبي ﷺ : «إِغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ وَكَفِّنُوهُ فِي ثَوْبَيْهِ وَلَا تُحْنَطُوا وَلَا تُحْمَرُوا رَأْسَهُ فَإِنَّهُ يُنْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًّا .»

قوله : وَقَصَّتْهُ معناه : أنها صرعته وكسرت عنقه ، والْوَقَصُ : دق الرقبة . وفيه من العلم أنه استبقى له شعار الإحرام من كشف الرأس واجتناب الطيب ، ولم يزد في الكفن إلى ثوبيه ثالثا ، فيكون أسوة سائر الأموات ، وإنما استبقى له سمة الإحرام تكرامة له ، كما استبقى للشهداء شعار / الطاعة التي تقربوا بها إلى الله عز وجل في جهاد أعدائه ، فلم يغسلوا ودفنوا بدمائهم .

وفيه أن حُرْمَ (1) الرجل في الرأس دون الوجه .  
وفيه أنه يجعل الكفن من رأس المال وإن استوفاه كله .

## باب الحنوط للميت

قال أبو عبد الله : حدثنا قتيبة قال : حدثنا حماد ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس وذكر هذا الحديث وقال فيه : فأقعصته أو قال

(1) حرم الرجل : إحرامه

فأقصعته بدل قوله وقصته .

قلت : أقصعته ليس بشيء ، والمحفوظ من هذا وقصته ، فأما الإقعاص فهو إعجال الهلاك أي لم يلبثه أن مات ، ومنه قول النابغة :  
لَمَّا رَأَى وَاشْتَقَّ إِقْعَاصَ صَاحِبِهِ وَلَا سَبِيلَ إِلَى عَقْلِ وَلَا قَوْدٍ  
والقصع : خاص في كسر العطش ، وقد يحتمل أن يكون استعير في كسر الرقة ، هذا إن صحت الرواية في قوله : أقصعته ، وفيه بعد ، ومن هذا قصع البعير بجرتة ، إنما هو هَشْمُهُ لها بأضراسه وطحنه إياها .

### باب الكفن في القميص الذي يكف أو لا يكف

قال أبو عبد الله : حدثنا مالك بن إسماعيل قال : حدثنا ابن عُيَيْنَةَ ، عن عمرو ، أنه سمع جابر بن عبد الله قال : أتني النبي ﷺ عبد الله بن أبي بعدما دفن فأخرجته فنفت فيه من ريقه وألبسه قميصه .

قلت : قد يحتمل أن يكون المعنى في ذلك والله أعلم ، تألف ابنه وعشيرته ، ولعل ذلك إنما كان قبل نزول الآية في النهي عن الصلاة على المنافقين والوقوف على قبورهم ، وكان أبو سعيد ابن الأعرابي يتأول ما كان من إلباس النبي ﷺ إياه قميصه ، على معنى المجازاة له على قميص كان عبد الله بن أبي كساه العباس بن عبد المطلب ، فأراد ﷺ أن يكافئه على ذلك لئلا يكون لمنافق عنده يد .

حدثنا بقصته قال : حدثنا سعدان بن نصر ، حدثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، سمع جابر بن عبد الله يقول : كان العباس / بن عبد المطلب بالمدينة طلبت الأنصار له ثوبا يكسونه ، فلم يجدوا قميصا يصلح عليه إلا قميص عبد الله فكسوه إياه  
وفيه جواز تكفين الميت بالقميص .

وفيه جواز إخراج الميت من قبره بعد الدفن للحاجة تعرض ، ولأمر يحدث  
يوجب ذلك .

### باب

إذا لم يجد كفنا إلا ما يواري رأسه  
أو قدميه غُطِّيَ به رأسه

قال أبو عبد الله : حدثنا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بن غِيَاثٍ قال : حدثنا أَبِي  
قال : حدثنا الأَعْمَشُ قال : حدثنا شَقِيقٌ قال : حدثنا حَبَّابٌ <sup>(1)</sup> قال :  
هَاجَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَسَلَّمْ نَلْتَمِسُ وَجْهَ اللَّهِ فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ ، فَمِنَّا  
مَنْ مَاتَ لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا ، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ <sup>(2)</sup> ، وَمِنَّا مَنْ  
أَيَّعَتْ لَهُ ثَمَرُهُ فَهُوَ يَهْدِيهَا قَتَلَ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَلَمْ نَجِدْ مَا نَكْفِيهِ بِهِ إِلَّا بَرْدًا  
إِذَا غَطَّيْنَا بِهِ رَأْسَهُ حَرَجَتْ رِجْلَاهُ ، وَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ حَرَجَ رَأْسُهُ ، فَأَمَرَنَا  
النَّبِيُّ ﷺ أَنْ نُعْطِيَ رَأْسَهُ وَأَنْ نَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الْإِذْخِرِ .

قوله : أَيَّعَتْ معناه : نضجت وأدركت ، ومنه قوله تعالى : **الْمُزْمَلَةُ إِذْ أَنْتَ الْمُزْمَلُ** <sup>(3)</sup> ويقال // أيضا : ينعت الثمرة ينعا وينوعا .  
وقوله فهو يهديها ، يقال : هدبت الثمرة أهْدُيْتُهَا إِذَا اجْتَنَيْتَهَا ، وهدبت الناقة  
إِذَا حَلَبْتُهَا

(1) خُبَابُ بْنُ الْأَرَثِ بن جندلة بن سعد التميمي أبو عبد الله ، شهد بدرًا وكان قينا في الجاهلية ،  
روى عن النبي ﷺ ، وعنه أبو أمامة الباهلي وابنه عبد الله وأبو معمر عبد الله بن الشخير  
ومسروق وعلقمة وغيرهم ، مات بالكوفة سنة 37 هـ - تهذيب التهذيب 3 / 133

(2) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن تلاب العبدري أبو عبد الله ، أحد السابقين  
إلى الإسلام ، أسلم قديما والنبي ﷺ في دار الأرقم وكنم إسلامه ، فَلَمَّا عَلِمُوا بِهِ حَسِبُوهُ  
فَهْرَبَ مَعَهُ مِنْ هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ ، وشهد بدرًا وأُحُدًا واستشهد بها . وكان أنعم غلام بمكة  
وأجوده صلة مع أبيه ، وقد بعثه النبي ﷺ عقب العقبة ليفقه الناس في دينهم - الإصابة

422 421 / 3

(3) سورة الأنعام - الآية : 99

وفيه من الفقه : أن الكفن من رأس المال ، وأنه إذا استغرق جميع مال الميت كان مسلما له .

باب  
قول النبي ﷺ : يُعَذَّب  
الميت ببعض بكاء أهله عليه

قال أبو عبد الله : حدثنا عَبْدَانُ ومحمد قالا : أخبرنا عاصِمُ بْنُ سَلِيمَانَ ، عن أَبِي عُثْمَانَ قَالَ : حدثنا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ : أُرْسِلْتُ ابْنَةَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ ابْنَا لِي قَبْضَ فَأْتِنَا قَالَ : فقام ومعه رجال فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبي وَنَفْسُهُ تَتَقَعَّقُ قَالَ : حسبت أنه قال : كأنه شن ففاضت عيناه فقال سعد : يا رسول الله ما هذا ؟ قَالَ : «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ» .

قال أبو عبد الله : وحدثني عبد الله بن محمد قال : أخبرنا أبو عامر ، حدثنا فُلَيْحُ بْنُ سَلِيمَانَ ، عن هِلَالِ بْنِ عَلِي ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : شهدنا بنتا / لرسول الله ﷺ قال : ورسول الله ﷺ جالس على القبر قال : فرأيت عينيه تدمعان قال : فقال «هَلْ مِنْكُمْ رَجُلٌ لَمْ يَقَارِفِ اللَّيْلَةَ ؟» قال أبو طلحة : أنا ، قال : «فَأَنْزِلْ» ، قال : فنزل في قبرها .

الشن : السقاء البالي ، وقعقته : صوت يسمع له عند التحريك وقوله : «لم يقارف الليلة» قال فليح بن سليمان : يعني لم يذنب ، وقال بعضهم : لم يقرب أهله من الليل .

وفيه من الفقه أن للرجل أن يتولى دخول قبر الطفلة ويصلح من شأن دفنها ، ويشبه أن يكون الميت ابنة لبعض بنات رسول الله ﷺ فنسبت إليه ، وبكاء النبي ﷺ واستعباره بالدموغ ، يدل على أن النهي عن البكاء ، إنما عن رفع الصوت به ، والصياح على الميت ، والتأين له بالقول المنكر .

## باب ما يكره من النياحة على الميت

قال أبو عبد الله : حدثنا عبدان قال : أخبرني أبي ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن ابن عمر ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : «الميت يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ» .  
تابعه عَبْدُ الْأَعْلَى قَالَ : حدثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ قَالَ : حدثنا سعيد قال : حدثنا قتادة ، وقال آدم ، عن شعبة : «الميت يعذب ببكاء الحي عليه» .

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو نُعَيْمٍ قَالَ : حدثنا سعيد بن عُيَيْدٍ ، عن ، علي بن ربيعة ، عن الْمُغِيرَةِ (1) قَالَ : سمعت النبي ﷺ يقول : «إِنَّ كَذِباً عَلَى لَيْسَ كَذِبٌ عَلَى أَحَدٍ ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» ، سمعت النبي ﷺ يقول : «مَنْ يُنَحِّ (2) عَلَيْهِ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ»  
قلت : كانت عائشة رضي الله عليها تستنكر هذه الرواية وتقول : حسبكم القرآن وَلَتَنْزِيلُ لِرَؤُوسِ الَّذِينَ أُخْرِجُوا (3) وكانت تقول : إنما مر رسول الله ﷺ على يهودية يبكي عليها أهلها فقال : «إنهم ليكون عليها وإنها لتعذب في قبرها» وذكره أبو عبد الله عنها بإسناده (4) .

قلت : والرواية إذا لم تثبت لم يكن إلى دفعها سبيل بالظن ، وقد رواه ثلاثة / أنفُس عن النبي ﷺ : عمر ، وابن عمر ، والمغيرة ، وليس فيما حكى عائشة من مرور رسول الله ﷺ على يهودية يبكي عليها أهلها ما يدفع رواية

(1) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك أبو عيسى الثقفي ، شهد الحديبية وما بعدها ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه أولاده ، عروة وحزمة ، وعقار ، والمسور بن مخرمة وقيس بن أبي حازم ونافع بن جبير وعامر الشعبي وغيرهم ، وكان يقال له مغيرة الرأي كما كان أحد دهاة الناس ، وله عمر البصرة ، ثم الكوفة ، ثم أقره عليها عثمان - مات سنة خمسين

هجريه -- تهذيب التهذيب 10 - 262 - 263

(2) في الصحيح : نيح 81 / 2

(3) سورة الإسراء - الآية : 15

(4) راجعه في الصحيح - باب قول النبي ﷺ يعذب الميت ببكاء أهله عليه

عمر والمغيرة ، لجواز أن يكون الخبران صحيحين معا ، وكل واحد منهما غير الآخر ، فأما احتجاج عائشة بقول الله تعالى «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى» فقد حكوا عنهم أنهم كانوا يوصون أهلهم بالبقاء والنوح عليهم ، وكان ذلك مشهورا من مذاهبهم ، وهو موجود في أشعارهم ، وقد ذكرنا طرفا من ذلك في كتاب المعالم (1) ، فالميت إنما تلزمه العقوبة بما يقدم من أمره في ذلك ، ووصيته إليهم به ، وقد قال ﷺ «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا، // وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا» (2)

### باب رَأَى النَّبِيُّ ﷺ سَعْدَ بْنَ خَوْلَةَ

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعُوذُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعِ اسْتَدْبِي فَقُلْتُ : إِنِّي قَدْ بَدَعَ بِي مِنَ الْوَجَعِ مَا تَرَى وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ أَفَأَتَصَدَّقُ بِنُكْتِي مَالِي قَالَ : «لَا» ، قلت : الشَّطْرُ ، فقال : «لَا» ثم قال : «الثَّلْثُ وَالثَّلْثُ كَثِيرٌ أَوْ كَثِيرٌ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَ ذُرِّيَّتَكَ (3) أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ وَإِنَّكَ لَمْ تُنْفِقْ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجَهَ اللَّهِ إِلَّا أَجَرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تُجْعَلَ فِي أَمْرَاتِكَ» قلت : يا رسول الله أُخْلَفَ بَعْدَ أَصْحَابِي ؟ قال : «فَإِنَّكَ لَنْ تُخْلَفَ فَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا إِلَّا أَزْدَدْتُ بِهِ دَرَجَةً وَرَفَعَةً ، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخْلَفَ ، حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ اللَّهُمَّ امْضُ

(1) انظر تفصيله في كتاب «معالم السنن» 3 / 494

(2) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ، والاعتصام ، والأنبياء ، ومسلم في كتاب العلم ، الحديث

رقم 15 ، والترمذي في العلم ، والنسائي في الزكاة ، وابن ماجه في الديات ، وأحمد 1 / 384

و 422 (430 و 450) 4 / 357 و 359 و 361

(3) في الصحيح : وورثتك

لأَصْحَابِي هَجَرْتَهُمْ وَلَا تَرُدُّهُمْ عَلَىٰ أَغْقَابِهِمْ» لَكِنَّ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ  
يُرِثِي لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ .

قوله : «عالة» ، يريد فقراء جمع عائل وهو الفقير  
وقوله : «يتكفون» أي يتعرضون للمسألة بأكفهم .

وفي الحديث / من الفقه أنه لم يأمره بالوصية بماله للأقربين ، وقد كان  
أخبره أنه لا يرثه غير ابنة واحدة ، ورد ماله إلى العصبية ، ولو كانت آية  
الوصية للأقربين ثابتة غير منسوخة لأمره بذلك ، ولكانت تؤخذ من التركة  
إن لم يوص بها ، ولجرت مجرى الاستحقاق من الديون ونحوها ، وكان ابن  
عباس يذهب إلى أن الوصية للأقربين المأمور بها في الآية ثابتة ، والوصية  
للوالدين منسوخة بآية المواريت لقوله : **وَلَا تَوَيْدُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْكُمُ**  
**أَلْسُنُهُ** (1) ، وهو قول الحسن ، وطائوس (2) ، وقَتَادَةَ ، وإليه ذهب إسحاق بْنُ  
رَاهَوِيَةَ ، قالوا : نسخ الوالدان بالفرض لهما في سورة النساء وبقي  
الأقربون ممن لا يرث ، فأما عامة أهل العلم فإنهم يرون الآية منسوخة في  
جميع ما اشتمل عليه الذكر .

وقوله : يرثي لسعد بن خولة أن مات بمكة ، فإنما كره له ذلك ، لأن مكة  
دار هجروها لله عز وجل ، فأحبوا أن تكون حياتهم ووفاتهم بغيرها من بقاع  
الأرض ، لئلا يكون ذلك منهم عودا فيما تركوه لله عز وجل ، وقد ينظر  
كثير من الناس في مثل هذا الموضوع تربته ، كما ينظر في حياته لموضع إقامته ،  
وقد جرت سنة الدين بحفظ شعار القرب على الأموات ، كما جاء في الشهداء  
أنهم لا يغسلون ويدفنون بثيابهم ودمائهم ، وكالحرم إذا مات لا يحمر رأسه  
ولا يقرب طيبا ، وقد روي عن النبي ﷺ أنه دعا فقال : **«اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَ**

(1) سورة النساء - الآية : 11

(2) طاوس بن كيسان التيمي أبو عبد الرحمن الحميدي الجندي مولى بحير بن ريسان من الفرس ،  
روى عن العبادلة الأربعة وأبي هريرة وعائشة وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم وصفوان ابن  
أمية وغيرهم ، وعنه ابنه عبد الله ووهب بن منبه وسليمان التيمي والزهري ومجاهد وسواهم ،  
كان ثقة ، صاحب حديث ، وكان من عباد أهل اليمن ، ومن سادات التابعين ، مجاب الدعوة ،  
وحج أربعين حجة ، مات حوالي سنة 106 هـ - تهذيب التهذيب 5 / 108



مَنَآيَا بِمَكَّةَ<sup>(1)</sup> - فلأجل ذلك رثى لسعد بن خولة أن مات بمكة .  
وفيه دليل على [أن]<sup>(2)</sup> كراهة نقل الموتي من بلد إلى بلد ، ولو كان ذلك  
جائزا لأمر بنقله إلى دار مهاجره ، إذ قد رثى له حين أدركته المنية بمكة ،  
فدل تركه ذلك على كراهته له .

### باب ما ينهى من الحلق عند المصيبة

قال أبو عبد الله : حدثنا الحَكَم بن موسى ، حدثنا يحيى بن / حمزة ،  
عن عبد الرحمن بن جابر ، أن القاسم بن مُخَيَّمَةَ حدثه ، حدثني أبو بُرْدَةَ  
بن أَبِي مُوسَى قال : وَجَعَ أَبُو مُوسَى وَجَعاً فَعُشِيَ عَلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي حَجَرٍ  
امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : أَنَا بَرِيءٌ  
مِمَّنْ بَرِيءٌ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَرِيءٌ مِنَ الصَّالِقَةِ  
وَالْحَالِقَةِ وَالشَّاقَةِ

الصالقة : الصارخة التي ترفع صوتها بالبكاء والنوح ، وقد صلقت المرأة  
وسلقت إذا فعلت ذلك .  
والحالقة : التي تحلق رأسها في المصيبة .  
والشاقة : التي تشق ثوبها .

(1) رواه أحمد وأحمد والبيهقي ، قال الهيثمي : رجال أحمد رجال الصحيح خلا محمد بن ربيعة  
وهو ثقة - مجمع الزوائد 3 / 253 ، وقد أورد الذهبي في الميزان ، وابن حجر في اللسان ،  
هذا الحديث في ترجمة الوليد بن عمرو وذكرنا أنه لا يحتج بحديثه ، وقال ابن عدي : مع  
ضعفه يكتب حديثه ، انظر ميزان الاعتدال 4 / 343 ولسان الميزان 6 / 224 الموسوعة  
257 / 2

(2) - ساقطه من تا ، وهو الصحيح كما يقتضيه سياق الكلام

## باب من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن

قال أبو عبد الله : حدثنا محمد بن المُثَنَّى ، حدثنا عبد الوهاب ، قال : سمعت يحيى قال : أخبرني عُمَرَةُ قالت : سمعت عائشة // قالت : لَمَّا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَتَلَ أَبِي حَارِثَةَ <sup>(1)</sup> وَجَعْفَرَ وَأَبِي رَوَاحَةَ <sup>(2)</sup> جَلَسَ يُعْرِفُ فِيهِ الْحُزْنَ وَأَنَا أَنْظُرُ مِنْ صَائِرِ شَقِّ الْبَابِ فَاتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرَ وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْهَاهُنَّ فَلَمْ يُطِيعْنَهُ إِلَى أَنْ كَانَ ذَلِكَ ثَلَاثًا ، فَرَعِمَتْ أَنَّهُ قَالَ : «فَاحْثٌ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ»

صائر الباب : شق الباب كما جاء في الحديث سواء ومثله صير الباب

## باب الصبر عند الصدمة الأولى

قال أبو عبد الله : حدثني محمد بن بَشَّار قال : حدثنا عُندَرُ قال : حدثنا شُعْبَةُ ، عَنْ ثَابِتٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى»

يريد أن الصبر المحمود المأجور عليه صاحبه هو ما كان عند مفاجأة المصيبة ،

(1) زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي أبو أسامة مولى رسول الله ﷺ ، شهد المشاهد كلها ، من الرماة المذكورين ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه ابنه أسامة والبراء بن عازب وابن عباس ، أخى رسول الله ﷺ بينه وبين حمزة بن عبد المطلب ، وما بعثه النبي ﷺ في جيش إلا أمره عليهم ، استشهد في مؤته سنة 8 هـ - تهذيب التهذيب 3 / 401 - 402

(2) أبو رواحة يزيد بن أيهم الحمصي ، روى عن النعمان بن بشير والهيثم بن مالك الطائي وعبادة بن قيس وعطاء بن أبي رباح وغيرهم ، وعنه صفوان بن عمرو وإسماعيل بن عياش وبقية ومحمد بن صمير ، ذكره ابن حبان في الثقات - تهذيب التهذيب 11 / 315

وهي الصدمة الأولى دون ما بعدها ، فإنه إذا طالت الأيام عليها وقع السلو ، وصار الصبر حينئذ طبعاً ، فلم يكن للأجر موضع ، وقد قال بعض الحكماء : إن الإنسان لا يؤجر على شيء من المصائب التي تناله في نفسه من مرض وموت حميم ورزء مال ، لأجل ذوات هذه الأمور ، فإن جميع ذلك طبع وجبلة ولا صنع للإنسان فيه ، وقد / يصيب الكافر مثل ما يصيب المسلم إنما يؤجر الإنسان على نيته واحتسابه الأجر فيها ، وتلقي الأمر في ذلك بالرضا وجميل الصبر .

### باب البكاء عند المريض

قال أبو عبد الله : حدثني أَصْبَغُ ، عن ابن وَهْب قال : أخبرني عَمْرُو ، عن سَعْدِ (1) بن الحَارِثِ الأنصاري ، عن عبد الله بن عمر قال : اشتكى سعد بن عبادة (2) شكوى فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ مع عبد الرحمن بن عَوْفٍ ، وَسَعْدِ بن أَبِي وَقَّاصٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بن مَسْعُودٍ ، فلما دَخَلَ عَلَيْهِ وَوَجَدَهُ فِي غَاشِيَةٍ (3) فقال : «قَدْ قَضَى ؟» فقالوا : لا يا رسول الله ، فَبَكَى النَّبِيُّ ﷺ فلما رأى القوم بكاءه بكوا وذكر الحديث

قوله : في غاشية ، يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون أراد بها القوم الذين كانوا حضوراً عنده الذين هم غاشيته .

(1) في الصحيح : سعيد ، خلافاً للنسختين 85 / 2

(2) سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمه بن الخزرج الأنصاري سيد الخزرج ، أبو ثابت المدني ، شهد العقبة وغيرها من المشاهد ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه أبنائوه قيس وإسحاق وسعيد وابن عباس وابن المسيب والحسن البصري وغيرهم ، وكان في الجاهلية يكتب العربية ويحسن العوم والرمي ، وكانت جفنته تدور مع رسول الله ﷺ في بيوت أزواجه ، وكانت معه دوما راية الأنصار ، مات حوالي سنة 15 هـ - تهذيب التهذيب 3 / 475 - 476

(3) في الصحيح : غاشية أهله

والوجه الآخر : أن يكون معنى ذلك ما يتغشاه من كرب الوجد الذي به ، فخاف أن يكون قد هلك ولذلك سأل فقال : «قد قضى» ، يقال : قضى الرجل إذا مات .

### باب الميت يسمع خفق النعال

قال أبو عبد الله : حدثني عِيَّاش ، حدثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، حدثني سَعِيد ، وقال لي خَلِيفَةُ : حدثنا ابن زُرَّيْع ، حدثنا سعيد ، عن قَتَادَةَ ، عن أَنَس ، عن النبي ﷺ قال : «الْعَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى وَذَهَبَ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٌ ؟ فيقول : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، فيقال : أَنْظِرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبَدَ لَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ : فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا ، وأما الكافر أو المنافق فيقول : لَا أَدْرِي ؟ كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فيقال : «لا دريت ولا تليت ، ثم يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ صَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ» .

قوله : «ولا تليت» هكذا يرويه المحدثون على وزن فعلت وهو غلط ، والصواب ولا ائتليت على وزن افتعلت من قولك : ما ألوت هذا ولا استطعته (1) ، ويقال : لا آلو / كذا أي لا أستطيعه (2) كأنه قال : لا دريت ولا استطعت

وفي قوله : إنه ليسمع قرع نعالهم، دليل // على جواز دخول المقابر بالنعال وغيرها من أنواع الحذاء .

(1) في تا : ولا استطعت

(2) في تا : لا أستطيع

## باب الصلاة على القبر بعدما يُدفن

قال أبو عبد الله : حدثني محمد بن الفضل قال : أخبرنا حمّاد ، عن ثابت ، عن أبي رافع ، عن أبي هريرة أن أسود رجل أو امرأة كان يكون في المسجد يُقِمُّ الْمَسْجِدَ فَمَاتَ فَلَمْ يَعْلَمْ النَّبِيُّ ﷺ بِمَوْتِهِ ، فَذَكَرَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ : «مَا فَعَلَ ذَلِكَ الْإِنْسَانُ ؟» قالوا : مات يا رسول الله ، قال : «أَفَلَا آذَنْتُمُونِي ؟» فقالوا : إنه كان كذا وكذا فحرقوا شأنه قال : «فَدُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ» فَأَتَى قَبْرَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ

قوله : يقيم المسجد معناه : يكنسه وينظفه ، والقمامة : الكناسة .  
وفيه دليل على جواز الصلاة على القبر ، لأنه عليه السلام صلى على القبر بعد أيام ، وكان قد صلى الناس عليه قبل الدفن .

## باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة ونحوها

قال أبو عبد الله : حدثنا محمود قال : حدثنا عبد الرزاق قال : أخبرنا معمر ، عن ابن طاوس ، [عن أبيه]<sup>(1)</sup> عن أبي هريرة قال : أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ : أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ : ارْجِعْ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَنْ ثَوْرَ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ<sup>(2)</sup> يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ ثُمَّ

(1) من تا ، وهو ما في الصحيح 2 / 92

(2) في الصحيح : غطت به



ماذا؟ قال: ثُمَّ الْمَوْتُ، قال: فَالآن تَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَّةً بِحَجَرٍ، قال رسول الله ﷺ: «فَلَوْ كُنْتُ نَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكُثِيبِ الْأَحْمَرِ»

هذا حديث يطعن فيه الملحدون وأهل الزيغ والبدع، ويغمزون به في رواته ونقلته ويقولون: كيف يجوز أن يفعل نبي الله موسى هذا الصنيع، بملك من ملائكة الله جاءه بأمر من أمر فيستعصي عليه ولا يَأْتُرُ له؟ وكيف تصل يده إلى الملك ويخلص إليه صكه ولطمه؟ وكيف يُنْهِنُهُ الملك المأمور بقبض روحه،/ ولا يمضي أمر الله فيه، هذه أمور خارجة عن المعقول، سالكة طريق الاستحالة من كل وجه.

والجواب أنَّ من اعتبر هذه الأمور بما جرى به عرف البشر واستمرت عليه عادات طباعهم، فإنه يسرع إلى استنكارها والارتياح بها، لخروجها عن رسوم طباع البشر وعن سنن عاداتهم، إلا أنه [أمر<sup>(1)</sup>] مصدره عن قدرة الله عز وجل الذي لا يعجزه شيء، ولا يتعذر عليه أمر، وإنما هو مجاوبة بين ملك كريم ونبي كريم، وكل واحد منهما مخصوص بِصِفَةٍ خرج بها عن حكم عوام البشر، ومجاري عاداتهم في المعنى الذي خص به من أثره الله واختصاصه إياه، فالمطالبة بالتسوية بينهما وبينهم فيما تنازعاه من هذا الشأن، حتى يكون ذلك على أحكام طباع الآدميين وقياس أحوالهم غير واجبة في حق النظر، والله عز وجل لطائف وخصائص يخص بها من يشاء من أنبيائه وأوليائه، ويفردهم بحكمها دون سائر خلقه، وقد أعطى موسى النبوة واصطفاه بمناجاته وكلامه، وأمده حين أرسله إلى فرعون بالمعجزات الباهرة، كالعصا، واليد البيضاء، وسخر له البحر فصار طريقا يسا جاز عليه قومه وأوليائه، وغرق فيه خصمه وأعداؤه، وهذه أمور أكرمها الله بها، وأفرد بها بالاختصاص فيها أيام حياته، // ومدة بقائه في دار الدنيا، ثم إنه لما دنا حين وفاته، وهو بشر يكره الموت طبعاً ويجد ألمه حساً، لطف له بأنَّ [لم<sup>(2)</sup>] يفاجئه به بغتة، ولم يأمر الملك الموكل به أن يأخذه قهراً وقسراً، لكن أرسله إليه منذراً بالموت، وأمره بالتعرض له على سبيل

(1) من تا، ساقط من الأصل

(2) من تا، ساقطة من الأصل، وهي ضرورية للمعنى

الامتحان في صورة بشر ، فلما رآه موسى استنكر شأنه واستوعر مكانه فاحتجز منه دفعا عن نفسه بما كان من صكه إياه ، فَأَتَى ذَلِكَ عَلَى عَيْنِهِ التي ركبت في الصورة البشرية التي جاءه فيها ، دون الصورة / الملكية التي هي مجبول الخلقة عليها ، ومثل هذه الأمور مما يعلل به طباع البشر ، وتطيب به نفوسهم في المكروه الذي هو واقع بهم ، فإنه لاشيء أشفى للنفس من الانتقام ممن يكيدها فيريدها بسوء ، وقد كان من طبع موسى عليه السلام فيما دل عليه آي من القرآن حِمَاً وَحِدَةً ، وقد قص علينا الكتاب ما كان من وكزه القبطي الذي قضى عليه(1) ، وما كان عند غضبه من إلقائه الألواح وأخذه برأس أخيه يجره إليه(2) ، وروي أنه كان إذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا ، وقد جرت سنة الدين بحفظ النفس ودفع الضرر والضيم عنها ، ومن شريعة نبينا ﷺ ما سنه فيمن اطلع على محرم قوم من عقوبته في عينه فقال : «مَنْ أَطْلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَأُوا عَيْنَهُ»(3) ولما نظر نبي الله موسى عليه السلام إلى صورة بشرية هجمت عليه من غير إذن ، يريد نفسه ويقصد هلاكه ، وهو لا يثبته معرفة ، ولا يستيقن أنه ملك الموت ورسول رب العالمين فيما يراوده منه ، عمد إلى دفعه عن نفسه بيده وبطشه ، فكان ذلك ذهاب عينه ، وقد امتحن غير واحد من الأنبياء صلوات الله عليهم بدخول الملائكة عليهم في صورة البشر ، كدخول الملكين على داود في صورة الخصمين ، لما أراد الله عز وجل من تعريفه إياه بذنبه ، وتنبهه على من لم يرضه من فعله(4) ، وكدخلهم على إبراهيم عليه السلام حين أرادوا إهلاك قوم لوط فقال قَوْمٌ مِّنْكُمْ وَرَّ(5) وقال : قَلَمَآءُ أَيْدِيهِمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً(6) وكان نبينا ﷺ أول ما بدىء بالوحي يأتيه الملك فيلبس عليه أمره ، ولما جاءه جبريل عليه السلام في صورة رجل فسأله عن الإيمان / لم يثبته ، فلما

(1) يعني قوله تعالى في سورة القصص الآية 15 : «فوكزه موسى فقضى عليه»

(2) وهو قوله تعالى : «وَألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه» سورة الأعراف - الآية : 150

(3) أخرجه الامام مسلم في صحيحه ، ورواه أحمد في مسنده ، وأبو داود وعبد الرزاق والبيهقي مع اختلاف اللفظ واتحاد المعنى ، انظر مسند أحمد 2 / 266 و 385 ، وكنز العمال 2 / 252

(4) كما ذكر ذلك القرآن في سورة ص - الآيات : 21 - 25

(5) سورة الذاريات - الآية : 25

(6) سورة هود - الآية : 70



انصرف عنه تبين أمره فقال : «هَذَا جَبْرِيلُ جَاءَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ»<sup>(1)</sup> فكذلك كان أمر موسى عليه السلام فيما جرى من مناوشته ملك الموت وهو يراه بشرا ، فلما عاد الملك إلى ربه عز وجل مستثبنا أمره فيما جرى عليه ، رَدَّ الله عز وجل عليه عينه وأعادته<sup>(2)</sup> رسولا إليه بالقول المذكور في الخير الذي رويناه ، ليعلم نبي الله ﷺ إذا رأى صحة عينه المفقوءة ، وعود بصره الذاهب ، أنه رسول الله بعثه لقبض روحه ، فاستسلم حينئذ في أمره ، وطاب نفسا بقضائه ، وكل ذلك رفق من الله عز وجل به ، ولطف منه في تسهيل مالم يكن بد من لقائه ، والانقياد لمورد قضائه

وأخبرنا ابن الأعرابي قال : حدثنا أبو داود ، حدثنا محمد بن عثمان العجلي ، حدثنا خالد بن مخلد ، عن سليمان بن بلال ، حدثني شريك بن عبد الله بن أبي نمر ، عن عطاء ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : // مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِحَرْبٍ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افترضت<sup>(3)</sup> عَلَيْهِ ، وَمَا زَالَ<sup>(4)</sup> عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا<sup>(5)</sup> ، إِنْ<sup>(6)</sup> سَأَلَنِي لِأَعْطِيَنَّهُ ، وَإِنْ<sup>(7)</sup> اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ » .

قلت : وفي غير هذه الرواية ولا بد له من لقائي<sup>(8)</sup> ، ومعاني هذه الأمور فيما لطف الله به لخاص أوليائه معلومة ، ومواضعها من الحكمة والاستصلاح غير مجهولة ، فأما بيان القول والتأويل فيما يستشنع من ألفاظ هذا الحديث ، فسيقع في موضعه من هذا الكتاب .

(1) هذا طرف من حديث أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الإيمان - باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام

(2) من تا ، وهو الصواب ، خلافا لما جاء في الأصل : وأعاد

(3) في الصحيح : افترضته

(4) في الصحيح : وما يزال

(5) في الصحيح بزياده : ورجله التي يمشي بها .

(6) و(7) في الصحيح : ولن

(8) انظر كتاب الزهد للإمام أحمد ص 65



وما أشبه معنى قوله : «ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت» ، / بترديده رسوله ملك الموت إلى نبيه [موسى عليه السلام] فيما كرهه من نزول الموت به لطفاً منه بصفته وعطفاً عليه ، والتردد على الله تعالى (1) غير جائز ، وإنما هو مثل يقرب به معنى ما أراده إلى فهم السامع ، والمراد به ترديد الأسباب والوسائط من رسول أو شيء غيره كما شاء سبحانه ، تنزه عن صفات المخلوقين ، وتعالى عن نعوت المربوبين الذين يعترضهم في أمورهم الندم والبداء ، وتختلف بهم العزائم والآراء ، **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** (2)

### باب الصلاة على الشهيد

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف ، حدثنا الليث ، حدثنا يزيد بن حبيب ، عن أبي الخير ، عن عتبة بن عامر (3) ، أن النبي ﷺ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أُحُدٍ (4) صَلَاتُهُ عَلَى الْمَيِّتِ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمَبْرِ فَقَالَ : «إِنِّي فَرَطْتُ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ» .

قوله : «أنا فرط لكم» . قال الأصمعي : الفرط والفارط المتقدم في طلب الماء ، يقول : أنا أتقدمكم إليه ، يقال : فرطت القوم وأنا أفرطهم ، وذلك إذا تقدّمهم ليوردهم الماء .

(1) في تا : سبحانه وتعالى

(2) سورة الثوري - الآية : 11

(3) عتبة بن عامر بن عباس بن عمرو بن عدي الجهني أبو حماد ، روى عن النبي ﷺ وعن عمر ، وعنه أبو أمامة وابن عباس وأبو علي ثمامة وأبو إدريس الخولاني وخلق ، ولي إمرة مصر من قبل معاوية ، وكان قارئاً عالماً بالفرائض والفقه ، فصيح اللسان ، شاعراً ، كاتباً ، وهو أحد من جمع القرآن ، ومات في آخر خلافة معاوية سنة 58 هـ - تهذيب التهذيب

244 242 7

(4) في الصحيح : أهل أحد 2 / 94

وفيه من العلم أنه قد صلى على أهل أحد بعد مدة ، فدل أن الشهيد يصلى عليه كما يصلى على من مات حتف أنفه ، وإليه ذهب أبو حنيفة ، وتأولوا الخبر في تركه الصلاة عليهم يوم أحد على معنى اشتغاله عنهم ، وقلة فراغه لذلك من أمرهم ، وكان يوما صعبا على المسلمين ، فعدروا بترك الصلاة على قتلاهم .

### باب الصلاة على النفساء إذا ماتت في نفاسها

قال أبو عبد الله : حدثنا مُسَدَّد ، حدثنا يَزِيد بن زُرَّيع ، حدثنا حُسَيْن ، حدثنا ابن بُرَيْدَةَ ، عن سَمُرَةَ<sup>(1)</sup> قال : صليت وراء النبي ﷺ على امرأة ماتت في نفاسها فقام وسطها .

قال بعض أهل العلم : نرى والله أعلم ، أنه إنما قام وسطا منها ليكون حائلا بين القوم وبين موضع العورة منها .

### باب إذا أسلم الصبي فمات هل يُصَلَّى عليه ؟

قال أبو عبد الله : حدثنا عَبْدَان ، أخبرنا عبد الله ، عن يونس ، عن الزهري قال : أخبرني سالم بن عبد الله ، أن ابن عمر أخبره ، أن عمر

(1) سمرة بن جندب بن هلال بن جريح بن حرة بن ذي الرئاستين الفزاري أبو سعيد ، كان حليف الأنصار ، روى عن النبي ﷺ وعن أبي عبيدة ، وعنه ابنه سليمان وسعد وعبد الله بن بريدة وأبو رجاء وسواهم ، قال ابن سيرين : كان عظيم الأمانة ، صدوق الحديث ، يحب الإسلام وأهله ، مات بالبصرة سنة 58 هـ - تهذيب التهذيب 4 / 236 - 237

انطلق مع النبي ﷺ في رهط قبل ابن صياد وجده يلعب مع الصبيان عند أطعم بني مغالة - وقد قارب الحلم - فلم يشعر حتى ضرب النبي ﷺ بيده ثم قال لابن صياد : «أَشْهَدُ<sup>(1)</sup> أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟» فنظر إليه ابن صياد وقال : أشهد أنك رسول الأميين ، وقال ابن صياد للنبي ﷺ : أَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فرفضه<sup>(2)</sup> وقال : «آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ» فقال : «مَاذَا تَرَى ؟» قال ابن صياد : يأتيني صادق وكاذب ، فقال النبي ﷺ : «حُلْطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ» ثم قال للنبي ﷺ : «إِنِّي قَدْ حَبَّأْتُ لَكَ حَيْثًا» ، فقال ابن صياد : هو الدُّخُ فقال : «الْحَسَا فَلَنْ نَعْدُو قَدْرَكَ» ، فقال عمر : دَغْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ ، فقال النبي ﷺ : «إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلِّطَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ» .

وقال سالم : انطلق بعد ذلك رسول الله ﷺ وأبي بن كعب إلى النخل التي فيها ابن صياد ، وهو يَحْتَلُ<sup>(3)</sup> أن يسمع من ابن صياد شيئا قبل أن يراه ابن صياد ، فرآه النبي ﷺ وهو مضطجع أراه في قطيفة له فيها زمرة أو رمزة ، فرأت أمه رسول الله ﷺ وهو يتقي بجدوع النخل فقالت<sup>(4)</sup> لابن صياد : يا صاف وهو اسم ابن صياد هذا محمد ، فثار ابن صياد فقال النبي ﷺ : لو تركته لبين .

قال أبو عبد الله وقال شعيب : في حديثه رمزة أو زمرة. الأطم : بناء من الحجارة مرفوع كالقصر ، وأطام المدينة : حصونها .

وقوله : فرفضه إنما هو فرصه هكذا حدثونا به من غير وجه ، يريد أنه ضَعَطَهُ حتى ضم بعضه إلى بعض ، ومنه رص البناء كقوله عز وجل : **كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُورٌ**<sup>(5)</sup> .

/ والدخ : الدخان ، قال الراجز :  
وَسَالَ غَرْبُ غَيْنِهِ مَلَخَا عِنْدَ رُواقِ الْبَيْتِ يَعْشَى الدُّخَا<sup>(6)</sup>

(1) في الصحيح : تشهد

(2) في تا : فرفضه وهو ما في الصحيح 96 / 2

(3) يحتل : من باب ضرب وختاله : خدعه ، والتخاتل : التخادع - مختار الصحاح ص 130

(4) فقالت : من الصحيح وهو المتفق مع المعنى ، خلافا لما جاء في النسختين : فقال 97 / 2

(5) سورة الصف - الآية : 4

(6) هذا الشعر لعبد الله بن رؤبة العجاج الشاعر المشهور



وقد زعم بعضهم أنه أراد أن يقول : الدخان ، فزجره النبي ﷺ فلم يستطع أن يخرج الكلمة تامة  
وقوله : يختل معناه : يطلب أن يأتيه من حيث لا يعلم ، فيسمع ما يقوله  
في خلوته ، ومنه ختل الصيد : وهو أن يؤتى من حيث لا يشعر فيصاد ،  
وقد استدل بعض أهل العلم في أن شهادة المختبئ شهادة (1) ، وأن السمع  
شهادة .

والرَّمْزَة : تحريك الشفتين ، والمِرْمَة : الشفة ، وأما الزمزمة بالزاي فهو من  
داخل الفم إلى ناحية الحلق ، والرِّمَز أيضا رَمَز الشفتين ، فأما الزمر فمن  
داخل الفم أيضا كالصفير ونحوه .

وقوله : لو تركته لبين أي بين ما في نفسه .

وقوله : اخسأ فلن تعدو قدرك ، يحتمل وجهين :

أحدهما : يريد أنه لا يبلغ قدره أن يطالع الغيب من قبل الوحي الذي يوحى  
به إلى الأنبياء ، ولا من قبل الإلهام الذي يلقي في روع الأولياء ، وإنما كان  
الذي جرى على لسانه من ذلك شيئا ألقاه الشيطان إليه ، حين سمع النبي  
ﷺ يراجع به أصحابه قبل دخوله النخل .

والوجه الآخر : أنه أراد بقوله : لن تعدو قدرك ، أي لن تسبق قدر الله  
فيك وفي أمرك

وقد استدل بعض أهل العلم بهذا الحديث على أن إسلام غير البالغ قد  
يصح ، ولولا ذلك لم يكشفه رسول الله ﷺ عن الإيمان وهو إذ ذاك غير  
بالغ . وقد يسأل عن أمره فيقال : كيف يجوز أن يقاره رسول الله ﷺ  
وهو يدعي النبوة ؟ وتركه بالمدينة يساكنه فيها ويجاوره بها ، ولم لم يترك  
عمر أن يفعل ما هم به من ضرب عنقه وهو منكر لنبوته ومدعيها لنفسه ؟  
والجواب / أنه قد يحتمل ذلك وجهين من التأويل :

أحدهما : أنه حين تكلم بهذا القول كان غير بالغ ، ولا حكم لقول غير  
البالغ ، ولو ارتد من أولاد المسلمين طفل لم يقتل حتى يبلغ فيستتاب ، فإن  
تاب وإلا قتل // بعد بلوغه .

(1) في تا : شهادة جائزة

والوجه الآخر : أن هذه القصة إنما جرت له معه أيام مهادنة رسول الله ﷺ اليهود وحلفاءهم ، وذلك أنه كتب بعد مقدمه المدينة بينه وبين اليهود كتابا صالحهم فيه على أن لا يهاجوا وأن يتركوا على أمرهم ، وكان ابن الصياد من جملتهم ، فلم يعرض له رسول الله ﷺ بسوء فيما كان من قوله ذلك ، وقد اختلف الناس في أمره اختلافا شديدا هل هو الدجال أم لا ؟ واضطربت فيه الروايات والآراء من العلماء ، وقد جمعتها في مسألة مفردة وذكرت فيها تلك الأخبار بأسانيدها(1) ، وقد روي عن أبي ذر أنه قال : أرسلني رسول الله ﷺ إلى أمه فسألته فقالت : حملته اثني عشر شهرا ، فلما وقع صاح صياح الصبي ابن شهرين(2) ، وكان يشب في اليوم الواحد شباب الصبي بشهر ، وكان أبو ذر ، وابن عمر ، وجابر بن عبد الله ، يقولون : هو الدجال(3) ، وقال آخرون : ليس هو به ، وروي أنه قد تاب عن ذلك القول وراجع الإسلام بعد بلوغه وأنه مات بالمدينة ، وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس فقبل لهم : اشهدوا(4) .

وروي عن أبي سعيد الخدري أنه قال : شتمت ابن صياد فقال لي : ألم تسمع رسول الله ﷺ يقول : «لَا يَدْخُلُ الدَّجَالُ مَكَّةَ»(5) وقد حججت معك وقال : «لَا يُؤَلِّدُ لَهُ»(6) وقد ولد لي .

واستدل بعضهم على أنه ليس بالدجال ، بأن تميما الداري حدث رسول الله

- (1) تناول الخطابي هذه المسألة بالتفصيل والتوضيح في كتاب «معالم السنن» فراجعها فيه .
- (2) انظر نص الحديث في مسند الإمام أحمد 5 / 148
- (3) أخرج الحديث الإمام البخاري في الصحيح - كتاب الاعتصام - باب من رأى ترك النكير من النبي حجة لا من غير سؤال 8 / 158
- (4) راجع معالم السنن 4 / 504
- (5) رواه الإمام أحمد في مسنده عن عائشة بلفظ : «لا يدخل الدجال مكة ولا المدينة» 6 / 241
- (6) هذه جملة من حديث يتعلق بالدجال ونصه : «عن أبي سعيد الخدري قال : صحبت ابن صائد إلى مكة ، فقال لي : أما قد لقيت من الناس يزعمون أني الدجال ، أليست سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنه لا يولد له» قال : قلت : بلى ، قال : فقد ولد لي ، أو ليس سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لا يدخل المدينة ولا مكة» قلت : بلى ، قال : فقد ولدت بالمدينة وها أنا أريد مكة قال : ثم قال لي في آخر قوله : أما والله إني لأعلم مولده ومكانه وأين هو فليسنى . أخرجه مسلم في صحيحه الحديث عدد 2927 كتاب الفتن وأشراف الساعة - باب ذكر ابن صياد 4 / 2241 - 2242 ، وأحمد في المسند 3 / 43 ، والبيهقي في شرح السنة 15 / 76



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِقِصَّةِ الدَّجَالِ وَالْجَسَّاسَةِ بِالْمَدِينَةِ (1) ، وابن الصياد إذ ذاك مقيم بين ظهرانيهم .

/ قال أبو عبد الله : حدثنا عبدان قال : أخبرنا عبد الله قال : أخبرنا يونس ، عن الزُّهري ، وقال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن ، أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُؤَلَّدَ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ وَيَنْصَرَانِهِ (2) أَوْ يُمَجَّسَّانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بِهَيْمَةٍ جَمْعَاءَ هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ ؟ ثُمَّ يَقُولُ (3) : فَكَرَّتْ إِلَهُ إِلَيْهِ فَكَصَّرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِلَّهِ تَعَالَى الْبَيْرُ الْفَيْمُ (4)

أصل الفطرة في اللغة ابتداء الخلقة ، ومنه قول الله عز وجل لَنُخَمِّدَنَّ لَهُ الْفِطْرَةَ (5) أي مبتدئهما ، ومن ذلك قولهم فطر ناب البعير : إذا طلع أول ما ينبت ، ويروى عن ابن عباس أنه قال : لم أعلم ما فاطر السموات حتى اختصم إلي أعرابيان في بئر فقال أحدهما : أنا فطرته أنا (6) استحدثت حفرة ، هذا أصل الفطرة في اللغة ، وقد ذهب قوم في معنى الفطرة المذكورة في هذا الحديث إلى أن المراد به الدين ، واستدلوا على ذلك ببيان ما استشهد له من الآية حين تلاها عقب الحديث ، وهو قوله فَكَرَّتْ إِلَهُ إِلَيْهِ فَكَصَّرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِلَّهِ تَعَالَى الْبَيْرُ الْفَيْمُ (7) مع ما تقدمه من قوله : فَأَفْهَمَ وَجْهَهُ لِلْبَيْرِ حَنِيبًا (8) قالوا : فقد اعتورها البيان من أول الآية وآخرها ، فدل أن المراد بها الدين ، واستشهدوا على ذلك أيضا بقوله : كما تنتج البهيمة // بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ؟ والجمعاء : هي السليمة التي لا عيب فيها ولا نقص ، سميت بذلك لاجتماع السلامة لها في أعضائها ، لا جدع بها ولا جزم حتى يحدثهما فيها أربابها ،

(1) أخرج الحديث مسلم في صحيحه - كتاب الفتن - باب في خروج الدجال ومكته في الأرض

(2) في الصحيح : أو ينصرانه 98 / 2

(3) في الصحيح : يقول أبو هريرة رضي الله عنه

(4) سورة الروم - الآية : 30

(5) سورة فاطر - الآية : 1

(6) في تا : أي

(7) سورة الروم - الآية : 30

(8) سورة الروم - الآية : 30

ضرب البهيمة السليمة الخلقة أول ما تنتج مثلاً للمولود في سلامة فطرته من الشرك والإلحاد أول ما يولد ، حتى يكون ما يكون من ذلك بعد .  
قلت : وهذا هو حق الظاهر من لفظ الحديث ومعناه ، لولا أن أحاديث آخر عارضته ، / منها حديث أبي بن كعب وهو حديث صحيح الإسناد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : في قوله **وَأَمَّا الْعِلْمُ فَكَارِهُنَّ** **مُؤْمِنِينَ** (1) وكان طبع يوم طبع كافراً (2)

وحديث عائشة حين أتى رسول الله ﷺ بصبي من صبيان الأنصار يصلي عليه فقالت : طوبى لهذا لم يعمل سوءاً ولم يدر به ؟ فقال : «أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ يَا عَائِشَةُ ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْجَنَّةَ وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا ، وَخَلَقَهَا لَهُمْ وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ ، وَخَلَقَ النَّارَ وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا ، وَخَلَقَهَا لَهُمْ وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ» (3)

وحديثها الآخر قالت : يا رسول الله ذراري المؤمنين قال : «من آبائهم» قلت : يا رسول الله بلا عمل ، قال : «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ» ، قلت : يا رسول الله فذراري المشركين قال : «مِنْ آبَائِهِمْ» ، قلت : بلا عمل ، قال : «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ» (4) فاحتيج من أجل ذلك في حديث أبي هريرة إلى التأويل والتخريج ، لتتفق الأحاديث كلها ولا تتضاد وتختلف ، فكان المعنى الذي تضمنه الخبر : أن كل مولود من البشر إنما يولد في أول مبدأ الخلق وأصل الجبل (5) على الفطرة السليمة والطبع المتبهيء لقبول الدين ، فلو ترك عليها وخلي وسومها (6) لاستمر على لزومها ، ولم ينتقل عنها إلى غيرها ، وذلك أن هذا الدين باد حسنه في العقول ، ويسره في

(1) سورة الكهف - الآية : 80

(2) رواه الإمام أحمد في مسنده 119 / 5

كما رواه أبو داود في سننه عن أبي بن كعب - كتاب السنة - باب في القدر - الحديث 4706 - 227 / 4 ، والترمذي في التفسير .

(3) أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب القدر - باب كل مولود يولد على الفطرة 4 / 2050

(4) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة - كتاب الجنائز ، وأحمد في المسند 2 / 253

و 259 و 268 ، وأبو داود في السنة ، وابن ماجه والنسائي في الجنائز ، وانظر موسوعة الأطراف 2 / 149

(5) في تا : الجبل السليمة

(6) أي وما تريد

النفوس ، وانما يعدل [عنه] من يعدل إلى غيره ويؤثره عليه لآفة من آفات الشر والتقليد ، ولو سلم المولود من تلك الآفات لم يعتقد غيره ، ولم يختار عليه ما سواه (1) ثم تمثل بأولاد اليهود والنصارى في اتباعهم لآبائهم والميل إلى أديانهم ، فيزولون بذلك عن الفطرة السليمة وعن المحجة المستقيمة .

وحاصل المعنى من هذا الحديث إنما هو الثناء على هذا الدين ، والإخبار عن محله من العقول ، وحسن / موقعه من النفوس ، وليس من إيجاب حكم الإيمان للمولود سبيل [والله أعلم]

وفيه على هذا التأويل وقوع الجمع بين الأخبار وزوال الاختلاف عنها ، وهو واضح بين والحمد لله ، وقد ذكرت في تأويل هذا الحديث خمسة أوجه آخر في مسألة أفردتها أشبعت الكلام فيها ، وذكرت أطرافاً منها في كتاب «معالم السنن» (2) والقدر الذي أتينا به في هذا الكتاب وجيز كاف إن شاء الله .

### باب ما قيل في أولاد المشركين

قال أبو عبد الله : حدثني حَبَّان قال : أخبرنا عَبْدُ اللَّهِ قال : أخبرنا شُعْبَةُ ، عن أَبِي بَشْرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عن ابن عباس قال : سئل رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال : «اللَّهُ إِذْ خَلَقَهُمْ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ» .

قلت : في هذا إثبات علم الله بما كان ، وبما يكون ، وبما لم يكن ، وبأن لو كان // كيف كان يكون ، والمعنى أنهم لو بقوا أحياء حتى يكبروا لكانوا يعملون عمل أهل الكفر ، فألحقوا في الكفر بآبائهم حكماً بسابق علمه في الغيب ، يدل على صحة هذا التأويل حديث عائشة (3) قلت : يا رسول الله

(1) في تا : شيئاً سواه

(2) راجع معالم السنن

(3) في تا : رضي الله عنها



ذراري المشركين ، قال : « مِنْ آبَائِهِمْ » قلت : بلا عمل ، قال : « اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ » (1) .

### باب موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله

قال أبو عبد الله : حدثني عُثْمَانُ قَالَ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ [سعد] (2) بن عُبيدة ، عَنْ أَبِي عبد الرحمن ، عَنْ علي رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ (3) ، فَأَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مَخْصَرَةٌ فَتَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُثُ بِمَخْصَرَتِهِ ثُمَّ قَالَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا وَكُتِبَ مَكَائِلُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْأُكُتِبَتْ سَعِيدَةٌ أَوْ شَقِيَّةٌ » فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَكَلَّى عَلَى كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ ، فَمَنْ كَانَ مِنْنا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْنا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَيُصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ / الشَّقَاوَةِ قَالَ : أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُصِيرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُصِيرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ ، فَأَمَّا مَنْ أَكْبَلَ وَاتَّقَى (4)

قلت : يعني قولهم : أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل ، مطالبة منهم بموجب أمر تحت تعطيل العبودية ، وذلك أن إخباره ﷺ إياهم عن سبق الكتاب بسعادة السعيد وشقاوة الشقي ، إخبار عن غيب علم الله فيهم وهو حجته عليهم ، فرام القوم أن يتخذوه حجة لأنفسهم في ترك العمل ويتكلموا على

(1) رواه أبو داود في سننه عن عائشة - كتاب السنة - باب في ذراري المشركين 4 / 229 الحديث رقم 4712

(2) من الصحيح 2 / 99 ، خلافا للنسختين ففيهما ، سعيد

(3) بقيق الغرقد : من البقيع وهو موضع فيه أروم شجر من ضروب شتى وبه سمي بقيق الغرقد ، وقد ورد في الحديث : وهي مقبرة بالمدينة ، والغرقد : شجر له شوك كان ينبت هناك فذهب

وبقي الاسم لازما للموضع - لسان العرب 1 / 244

(4) سورة الليل - الآية : 5



الكتاب السابق ، فأعلمهم النبي ﷺ أن هاهنا أمرين لا يبطل أحدهما الآخر : باطن هي العلة الموجبة في حكم الربوبية ، وظاهر هو السمة اللازمة في حق العبودية، وإنما هو أمانة مخيلة في مطالعة<sup>(1)</sup> علم العواقب غير مفيدة حقيقة العلم به ، ويشبه أن يكونوا - والله أعلم - إنما عوملوا بهذه المعاملة وتعبدوا بهذا النوع من التعبد ، ليتعلق خوفهم بالباطن المغيب عنهم<sup>(2)</sup> ، ورجاؤهم بالظاهر البادي لهم . والخوف والرجاء مدرجتا العبودية ، فيستكملوا بذلك صفة الإيمان ، وبين لهم أن «كلا ميسر لما خلق له»<sup>(3)</sup> وأن عمله في العاجل دليل مصيره في الآجل ، ولذلك تمثل بقوله عز وجل : **فَأَمَّا مَرَأَىٰ أَكْبَرُ وَأَتَفَتِهِمْ وَصَّوْا بِالْعُسْبِيِّ فَسَيِّئٌ لَهُ لِلسَّبْرِ وَأَمَّا مَرَجِلُ وَاسْتَجْبِلُ وَكَذَّبَ بِالْعُسْبِيِّ فَسَيِّئٌ لَهُ لِلْعُسْبِيِّ** (4) وهذه الأمور إنما هي في حكم الظاهر من احوال العباد ، ومن وراء ذلك علم الله<sup>(5)</sup> فيهم وهو الحكيم الخبير لا يَشْغُلُ كَمَا يَفْعَلُونَ فَمَنْ يَسْأَلُونَ (6) فإذا طلبت لهذا الشأن نظيراً من العلم يجمع لك هذين المعنيين ، فاطلبه في باب أمر الرزق المقسوم مع الأمر بالكسب ، / وأمر الأجل المضروب في العمر مع التعامل بالطب ، فإنك تجد المغيب منهما علة موجبة والظاهر البادي سبباً مخيلاً ، وقد اصطلاح الناس خواصهم وعوائهم على أن الظاهر منهما لا يترك للباطن ، والكلام في هذا يطول ، [والقدر]<sup>(7)</sup> الذي ذكرناه منه يكفي الفهم الموفق .

(1) في تا : في مطابقة

(2) في تا : عليهم

(3) هذا طرف من أحاديث متعددة اختلفت الزيادة على هذا الطرف ، وقد أخرجه البخاري في صحيحه عن آدم في القدر ، وفي التوحيد عن أبي معمر ، كما أخرجه مسلم في الصحيح في القدر 1 رقم 9 ، وأبو داود الحديث 4709 ، والترمذي 3111 ، وابن ماجه 78 - 91 وأحمد

في مسنده 426 / 4

(4) سورة الليل - الآيات : 5 - 10

(5) في تا : الله تعالى

(6) سورة الأنبياء - الآية : 23

(7) من تا ، ساقطة من الأصل

## باب ثناء الناس على الميت

قال أبو عبد الله : حدثنا آدم ، حدثنا شُعْبَةُ ، حدثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بنِ صُهَيْبٍ قال : سمعت أَنَسَ بنَ مَالِكٍ يقول : مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنُوا عَلَيْهَا خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « وَجِبَتْ » ثُمَّ مَرُّوا بِأُحْرَى فَأَثْنُوا عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ : « وَجِبَتْ » فقال عمر بن الخطاب : مَا وَجِبَتْ ؟ قال : « هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجِبَتْ لَهُ النَّارُ أَنتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ » .

قلت : وهذا أيضا قد اتصل بما تقدم ذكره في الحديث الأول ، وهو من ناحية ظاهر العلم الذي هو أمانة مخيلة ، جعل الله تعالى اجتماع قول الناس في ذلك شهادة من الظاهر على الباطن ، وأجرى بين الخلق التعاون به والمعاملة عليه .

## باب مَا قِيلَ فِي أَوْلَادِ الْمُسْلِمِينَ

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو الوليد ، حدثنا شُعْبَةُ ، عن عَدِيِّ بنِ ثَابِتٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ الْبَرَاءَ قال : لَمَّا تُوفِّيَ إِبْرَاهِيمُ <sup>(1)</sup> قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ لَهُ مَرْضِعًا فِي الْجَنَّةِ »

هذا يروى على وجهين :  
أحدهما : مَرْضِعًا بفتح الميم أي رضاعا .

(1) في الصحيح : عليه السلام 2 / 104 .

والوجه الآخر : مُرضعاً مضمومة الميم أي من يتم رضاعه في الجنة يقال : امرأة مريض بلاءه ، وأرضعت المرأة فهي مرضعة إذا بنيت الإسم من الفعل .

باب  
ما جاء في قبر النبي ﷺ  
وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما

قال أبو عبد الله : حدثنا إسماعيل قال : حدثنا سليمان ، عن هشام ، وحدثني محمد بن حرب قال : حدثنا أبو مروان يحيى بن أبي زكريا ، عن هشام ، عن عروة ، عن عائشة قالت : كَانَ (1) النَّبِيُّ ﷺ لِيَتَعَذَّرَ فِي مَرَضِهِ أَتَيْنَ أَنَا الْيَوْمَ ؟ أَتَيْنَ أَنَا غَدًا اسْتَبْطَاءً لِيَوْمِ عَائِشَةَ / فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي قَبَضَهُ اللَّهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي وَدُفِنَ فِي بَيْتِي .

قولها : يتعذر ، التعذر يجري مجرى التمتع والتعسر ، ومنه قول امرئ القيس شعرا :

ويوما على ظهر الكتيب تعذرت عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةَ لَمْ تَحْلُلْ (2)  
وَالسَّحَرُ : الرُّثَّةُ

(1) في الصحيح : إن كان 2 / 106

(2) هذا بيت من معلقة امرئ القيس الشهيرة :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل



## من كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة

قال أبو عبد الله: حدثنا أبو عاصم الصَّحَّاحُ بن مَخْلَدٍ، عن زَكْرِيَّا بن إِسْحَاقَ، عن يَحْيَى بن عبد الله بن صَيْفِي، عن أَبِي مَعْبُدٍ، عن ابن عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا<sup>(1)</sup> إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ: «ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ [تعالى]<sup>(2)</sup> افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خُمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ [عز وجل]<sup>(3)</sup> افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيائِهِمْ وَتُرَدُّ إِلَى<sup>(4)</sup> فَقَرَائِهِمْ».

في هذا الحديث من العلم أنه رتب واجبات الشريعة، فقدم كلمة التوحيد، ثم أتبعها فرائض الصلاة<sup>(5)</sup> لأوقاتها، وأخر ذكر الصدقة لأنها إنما تجب على قوم من الناس دون آخرين، وإنما تلزم بِمُضِيِّ الحول على المال واستكمال النصاب.

وفيه من الفقه: أن وجوب الصدقة يتعلق بالمال، فلو تلف المال قبل أن تخرج منه الصدقة لم يلزم صاحب المال إخراجها من سائر ماله، ما لم يفرض في أدائها وقت الإمكان.

وفيه أن صدقة بلد لا تنتقل إلى بلد آخر، وإنما تصرف إلى فقراء أهل البلد الذي به المال.

وفيه دليل على أن الطفل إذا كان غنيا وجبت في ماله الزكاة، كما إذا كان فقيرا جاز له أخذها.

(1) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ الخزرج الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن المدني، شهد بدرًا والعقبة والمشاهد، وروى عن النبي ﷺ، وعنه ابن عباس وأبو موسى الأشعري وأنس وجابر ومسروق وعطاء بن يسار وغيرهم، وهو أحد الأربعة الذين قال عنهم النبي ﷺ: «اقرأوا القرآن من أربعة» وقال عنه عمر: عجزت النساء أن تلدن مثل معاذ لولا معاذ هلك عمر، مات سنة 17 أو 18 هـ - تهذيب التهذيب 10 / 186 188

(2) و(3) غير واردتين في الصحيح 2 / 108

(4) في تا في، والصحيح: على

(5) في تا: الصلوات

وفيه أنه لا يعطى غير المسلم شيئا من الصدقة .  
وفيه أنه إذا تبين أن المدفوع إليه الصدقة كان غنيا يوم أخذها كان عليه  
إعادتها .

وقد يستدل به من لا يرى على المديون زكاة ما في يده إذا لم يفضل  
عن مبلغ الدين عليه قدر نصاب ، // لأنه ليس بغني إذا كان مستحقا عليه  
إخراج ما في يده إلى غريمه .

قالوا : وقد قسم الناس في هذا الحديث قسمين : غني وفقير ، وأخذ  
ومأخوذ منه ، فلا يجتمع الوصفان معاً في شق واحد منهما لتضادهما  
واختلاف أحكامهما(1) ، وفي ذلك دليل على أن رجلاً لو تصدق بعشرة  
من الإبل على الفقراء فحال الحول عليها لم تجب الصدقة فيها ، لأنها لو أخذت  
منهم لوجب ردها عليهم ، فلا يجتمع أن يكون آخذاً ومأخوذاً منه في شيء  
واحد .

قال أبو عبد الله : حدثنا حَفْصُ بن عمر ، حدثنا شعبة ، عن [ابن] (2)  
عثمان بن عبد الله بن مَوْهَب ، عن مُوسَى بن طَلْحَةَ ، عن أَبِي  
أَيُّوب (3) ، أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أَحْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ قَالَ :  
«مَالَهُ مَالَهُ؟» وقال النبي ﷺ : «أَرَبُّ مَالَهُ ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً ،  
وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ»

قوله : «أرب ماله» : كلمة تعجب يقول سقطت آراؤه وهي أعضاؤه واحداها  
إرب ، وقد يدعى بهذا على الإنسان إذا فعل فعلاً يتعجب منه ولا يراد بذلك  
وقوع العقوبة به ، وإنما هو كقولهم : قَاتَلَهُ اللَّهُ ، وكقولهم : تَكَلَّتْهُ أُمُّهُ(4)  
ونحو ذلك .

(1) من تا : وهو الصواب ، خلافا لما جاء في الأصل : أحكامها

(2) من الصحيح 2 / 108 ، خلافا للنسختين ففهما : عثمان

(3) هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة أبو أيوب الأنصاري الخزرجي ، شهد بدرًا والمشاهد

كلها ، نزل عنده الرسول ﷺ حين قدم المدينة حتى بنى المسجد ، روى عن النبي ﷺ

وعن أبي بن كعب ، وعنه البراء بن أبي عازب وجابر بن سمرة وابن عباس وعطاء وجماعة ،

مات ببلاد الروم غازيا سنة 50 هـ - تهذيب التهذيب 3 / 90 - 91

(4) في تا : تكلتك أمك



وفيه وجه آخر ، قال النضر بن شميل يقال : أرب الرجل في الأمر إذا بلغ فيه جهده وفطن له ، وقال الأصمعي ، أربت الشيء إذا صرت فيه ماهرا بصيرا ، فيكون المعنى في ذلك على هذا القول التعجب من حسن فطنته ، والتهدي إلى موضع حاجته .

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان قال : // أخبرنا شعيب بن أبي حمزة ، عن الزهري قال : حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، أن أبا هريرة قال : لما تُوفِّي رسول الله ﷺ كان أبو بكر وكفر من كفر من العرب ، فقال عمر : كيف ثقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ : «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَهَا عَصِمَ<sup>(1)</sup> مِنْ مَالِهِ وَنَفْسِهِ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ» فقال : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها ، فقال عمر<sup>(2)</sup> : ما هو إلا أن شرَحَ الله صدرَ أبي بكرٍ فعرفت أنه الحق .

قلت : هذا حديث مشكل جدا ، وإشكاله من جهة اختصاره وترك أكثر رواته استقصاء واستيفاء القصة فيه ، وكلام أبي هريرة من رواية عبيد الله فيما ذكره من الحادثة ، وحكاها من محاجة أبي بكر وعمر ، كلام مبهم قد تعلق به الروافض وادعوا المناقضة وقالوا : قد أخبر في أول القصة عن كفر العرب [من كفر من العرب] وارتدادهم ، وإنما يطلق اسم الكفر على من أنكر الدين وخرج من الملة ، ثم حكى عن أبي بكر أنه قال : لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، وهذا يوجب أن يكونوا ثابتين على الدين ، مقيمين للصلاة ، وإن منعوا الزكاة وفرقوا بينهما في القيام بإحدهما وترك الأخرى منهما ، وزعم هؤلاء أن عمر لم يطابقه على الحرب لقيام الدليل عنده على أنها حق ، لكن مساعدة لأبي بكر وتقليداً له ، وذلك حين يقول : فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق ، قالوا : وهذا كلام من يدعي لأبي بكر العصمة ، ويسلم له أفعاله بغير حجة ،

(1) في الصحيح : فقد عصم 2 / 110

(2) في الصحيح : قال عمر رضي الله عنه : فوالله





وليس ذلك لأحد بعد رسول الله ﷺ (1) ، قالوا : وإذا كان هكذا (2) حالهم عند أبي بكر فكيف استجاز قتلهم وسبيهم وذراريهم وهم مسلمون ؟ وإن كانوا كفاراً مرتدين فما معنى هذا القول في التفرقة بين الصلاة / والزكاة والتعلق به في استباحة قتلهم ؟ . وقد أجمعوا أن المرتد لا يسبى ولا يستعبد ، وعلى كل حال فلم يخل صنيعه ذلك من عسف وسوء سيرة ، وزعموا أيضاً أن القوم كانوا متأولين في منع الزكاة ، محتجين على أبي بكر بقول الله عز وجل **حُذِرَ أَمْوَالُكُمُ صَدَقَةٌ تُكْفِرُكُم بِهَا وَكُفْرُكُمْ بِهَا وَصَلَّيْكُمْ إِنَّ صَلَاتِكُمْ لَكُمْ** (3) لما وجدوا الخطاب خاصاً في مواجهة النبي ﷺ (4) دون غيره بشرط أن يطهرهم ويزكهم ويصلي عليهم ، فإن صلاته سكن (5) ، وهذه الشرائط معدومة في غيره ، ولذلك قال شاعرهم :  
أطعنا رسول الله ما دام بيننا فيا عجباً ما بال ملك أبي بكر (6)  
ومثل هذه الشبهة يوجب العذر لمثلهم والوقوف عن قتلهم ، وقد كان رأي بعضهم أنه ليس بإمام ، وإنما يأخذ الزكاة رسول ﷺ في حياته أو إمام ينصبه للخلافة بعده في أشياء من هذا الباب أكثرها تخليط وتغليط لعوام الناس والضعفة منهم .

وأول ما يحتاج إليه من بيان هذه الأمور معرفة القصة منها (7) كيف كانت ؟ وصورة الأمر كيف جرت ؟ فنحتاج من أجل ذلك إلى ذكر الروايات وتتبع طرق النقل منها // لتكشف الحقيقة منها ، ونحن فاعلون لذلك

(1) فصل الخطابي الكلام في هذا الموضوع أكثر في كتابه «معالم السنن» فراجعه هناك 2 / 5 - 7 مما يؤكد ارتباط كتابه هذا بكتاب المعالم ارتباطاً كبيراً في أغلب موضوعاته .

(2) في تا : هذا

(3) سورة التوبة - الآية : 103

(4) في تا : عليه السلام

(5) في تا : سكن لهم

(6) أورده ابن كثير في البداية والنهاية مع أبيات أخرى ونسبها إلى الخليل بن أوس هكذا :  
مدى لبني ذبيان رجلي وناعي عشية يحدى بالرماح أبو بكر  
ولكن يدهدى بالرجال فهينهُ إلى قدر ما أن تقيم ولا تسري  
ولله أجناد تذاق مذاقه لتحسب فيما عُد من عجب الدهر  
أطعنا رسول الله ما كان بيننا فبالعباد الله ما لأبي بكر

راجع البداية والنهاية لابن كثير 6 / 313

(7) في تا : فيها



بمشيئة الله وعونه ، فوجدنا أكثر الروايات في ذلك عن أبي هريرة على الاختصار نحو(1) ما رواه عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وهو الذي ذكره أبو عبد الله ، كذلك رواه أبو سلمة بن عبد الرحمن عنه ، حدثناه عبد الله بن محمد المسكي ، حدثنا محمد بن عبد الله بن الجنيدي ، حدثنا محمد بن قدامة المروزي ، حدثنا النضر بن شميل ، حدثنا محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة نحو حديث عبيد الله .

وكذلك رواه العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، حدثناه ابن مالك ، حدثنا الحسن بن زياد السدي ، / حدثنا إسماعيل بن أبي أويس ، حدثنا مالك ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة .

وكذلك رواه ابن عجلان ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، حدثنيه أبو محمد الكُراني ، حدثنا الحسن بن عبد العزيز المجوز(2) ، حدثنا أبو عاصم ، حدثنا ابن عجلان ، عن أبيه ، عن أبي هريرة .

وحدثناه النُّجَّاد ، حدثنا الحارث بن أسامة ، حدثنا أبو عاصم ، عن ابن عجلان ، عن أبيه مثله .

وكذلك رواه المقبري ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، حدثناه محمد بن بكر ، حدثنا أبو مسلم ، حدثنا أبو عاصم ، عن المقبري ، عن أبيه ، عن أبي هريرة .

وكذلك روي عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة ، أخبرناه ابن الأعرابي ، حدثنا محمد بن أحمد بن الجُنَيْد الدَّقَّاق ، حدثنا عبد الغفار بن عبد الله الكُرَيْزِي ، حدثنا صالح بن أبي الأخضر ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة نحوه .

فهذه الروايات كلها مختصرة نحو حديث عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وفي الألفاظ اختلاف يسير لا يتغير له المعنى ، ثم إنا قد رويناه من طريق صحيح عن أبي هريرة من غير اختصار ، فذكر فيه الصلاة والزكاة ، حدثنيه إبراهيم بن عبد الله الأصبهاني ، حدثنا محمد بن إسحاق بن خُزَيْمَة ، حدثنا

(1) في تا : على نحو

(2) في تا : المجوز

محمد بن أبان ، عن أبي نُعَيْم ، حدثنا أبو العنيس سعيد بن كثير<sup>(1)</sup> ، حدثني أبي ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، ثم حرمت علي دماؤهم وأموالهم وحسابهم على الله» .

قلت : وهو كثير بن عبيد مولى أبي هريرة<sup>(2)</sup> ، وقد أدخله ابن خزيمة في مسنده الصحيح ، وقد روى أنس بن مالك أيضا قصة محاجة أبي بكر وعمر ، فذكر منها الصلاة والزكاة من طريق يدخل في الصحيح ، أخبرناه ابن الأعرابي ، حدثنا محمد بن عبد الملك / الدقيقي ، حدثنا عمرو بن عاصم الكلبي ، حدثنا أبو العوّام يعني عمران بن داود القطان ، حدثنا معمر بن راشد ، عن الزهري ، عن أنس قال : لما توفي رسول الله ﷺ ارتد عامة العرب فقال عمر لأبي بكر : أتريد أن تقاتل العرب ؟ قال أبو بكر إنما قال رسول الله ﷺ : «إذا شهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، عصموا مني دماءهم وأموالهم» والله لو منعوني عناقا مما كانوا يعطونه رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه .

وقد رواه أيضا محمد بن إسحاق بن خزيمة في مسنده الصحيح قال : حدثنا بُنْدَار ، حدثنا عمرو بن عاصم الكلبي بإسناده سواء .

وقد روينا أيضا حديث أنس في غير ذلك لقصة الردة من طريق صحيح ، أخبرناه محمد بن بكر ، حدثنا أبو داود ، حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني ، حدثنا عبد الله بن المبارك ، عن حُمَيْد ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن يستقبلوا قبلتنا ، وأن يأكلوا ذبيحتنا ، وأن يصلوا صلاتنا ، // فإذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها ، لهم

(1) أبو العنيس سعيد بن كثير بن عبيد التميمي الملائي والكوفي مولى أبي بكر ، روى عن أبيه والقاسم بن محمد وزاذان الكندي ، وعنه مسعر ووكيع ويحيى بن سعيد وأبو نعيم الفضل بن دكين وغيرهم ، قال ابن معين : ثقة ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات - تهذيب التهذيب 4 / 73 و 74

(2) كثير بن عبيد التميمي مولى أبي بكر الصديق أبو سعيد الكوفي رضيع عائشة ، روى عنها وعن أبي هريرة ، وزيد بن ثابت وأسماء بنت أبي بكر ، وعنه ابنه أبو العنيس وابن عوف وشعيب بن الحجاب وغيرهم ، ذكره ابن حبان في الثقات - تهذيب التهذيب 8 / 424

ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين» .

وقد روى نحو ذلك أبو عبد الله<sup>(1)</sup> في هذا الكتاب من رواية ابن عمر ، فذكر فيه الزكاة قال : حدثنا عبد الله بن محمد ، حدثنا حرمي بن عمارة ، حدثنا شعبة ، عن واقد بن محمد قال : سمعت أبي ، يحدث عن ابن عمر ، عن رسول الله ﷺ قال : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله» .

/ فقد نطقت هذه الأخبار المروية من الطرق الصحاح حديث أبي هريرة من طريق كثير بن عبيد ، وحديث أنس من طريق الزهري ، وحديث ابن عمر أن الزكاة كانت شرطا في الأصل لحقن الدم ، فثبت بذلك أن أبا بكر إنما قاتلهم بالنص والتوقيف ، لا بالنظر والاستدلال الذي جرى ذكره في خبر عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، ويشبه أن يكون هذا إنما ذكر فيه على سبيل التوكيد والاستظهار ، عند مراجعة القول في مناظرة عمر لا على سبيل التفرد به وحده ، وفي ذلك إسقاط جميع ما أورده الروافض من الشبه ، وقد ذكرت الجواب عن تلك الفصول في كتاب «معالم السنن»<sup>(2)</sup> فلم يجب<sup>(3)</sup> تكريره هاهنا .

ومما يجب أن يعلم هاهنا أن الذين لزمهم اسم الردة من العرب كانوا صنفين :

**صنف منهم :** ارتدوا عن الدين وناذبوا الملة وعاودوا الكفر ، وهم الذين عناهم أبو هريرة بقوله : وكفر من كفر من العرب ، وهم أصحاب مسيلمة<sup>(4)</sup> ومن سلك مذهبهم في إنكاره نبوة محمد ﷺ .

**والصنف الآخر :** الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة فأقروا بالصلاة وأنكروا الزكاة ، وهؤلاء على الحقيقة أهل بغي ، وإنما لم يدعوا بهذا الاسم على الاختصاص به ، لدخولهم في غمار أهل الردة ، فأضيف الاسم في الجملة

(1) في تا : الإمام أبو عبد الله رحمه الله

(2) انظر معالم السنن - كتاب الزكاة - 3 / 2 - 13

(3) في تا : فلم يجب على

(4) - هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير الحنفي

إلى الردة إذ كانت أعظم الأمرين خطباً ، وصار مبدأ قتال أهل البغي مؤرخاً بأيام علي بن أبي طالب (1) ، إذ كانوا منفردين في عصره لم يختلطوا بأهل شرك ، وفي ذلك تصويب رأي علي في قتال أهل البغي ، ودليل على أنه إجماع من الصحابة كلهم .

فإن قيل : لو كان منكرو الزكاة في زمان أبي بكر أهل بغي ولم يكونوا بذلك كفاراً ، لكان سبيل (2) منكري فرض الزكاة في زماننا هذا سبيلهم في لزوم الإسم إياهم ، وسقوط حكم الكفر عنهم .

قيل : إن من أنكر ذلك في هذا الزمان كافر بإجماع الأمة ، / والفرق في ذلك بينه وبين أولئك القوم أنهم عذروا فيما جرى منهم حتى صار قتال المسلمين إياهم على معنى استخراج الحق منهم ، دون القصد إلى دمائهم وأنفسهم لأمر لا يحدث مثلها في هذا الزمان :

منها قرب العهد بزمان الشريعة التي كان يقع فيها تبديل الأحكام .  
ومنها وقوع الفترة بموت النبي ﷺ ، وكان القوم جهالاً بأمر الدين ، وعهدهم حديث بالإسلام ، فداخلتهم الشبهة فعذروا ضرباً من العذر ، فأما اليوم فقد شاع أمر الدين واستفاض العلم بوجوب // الزكاة حتى عرفه الخاص والعام ، واشترك في معرفته العالم والجاهل ، فلا يعذر أحد بتأويل تأوله في إنكارها ، وصار سبيلها سبيل الصلوات الخمس في استفاضة العلم بها ، فلا عذر لمن جهلها ولا بقيا على من أنكرها . إلا أن يتفق أن يكون رجل في بعض البلاد المتاخمة لبلاد الكفر حديث عهد بالإسلام لا يعرف حدوده ، فإذا أنكر شيئاً من معاطم أمر الدين جهلاً به ، لم يكفر ولم يرتفع إسم الدين عنه للعذر فيه .

وأما ما جرى من السبي عليهم فهو أمر قد رأته الصحابة في ذلك الوقت من طريق الاجتهاد ، وقد استولد علي بن أبي طالب جارية من سبي بني حنيفة فولدت محمد بن علي (3) ، ثم لم ينقض العصر حتى رأوا خلافه ،

(1) في تا رضي الله عنه

(2) من تا ، ساقط من الأصل

(3) محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو القاسم المدني المعروف بابن الحنفية ، روى عن أبيه وعثمان وعمار ومعاوية وأبي هريرة وابن عباس ، وعنه أولاده إبراهيم والحسن وعبد الله وعطاء بن أبي رباح والمنهال بن عمرو وغيرهم ، تابعي ، ثقة . كان رجلاً صالحاً ، مات سنة 73 هـ - تهذيب التهذيب 9 / 354 - 355



واتفقوا على أن المرتد لا يسبى ، وإنما أوردوا الخلاف في أولاد المرتدين ، وقد قيل : إنه لم يسب أحداً<sup>(1)</sup> من رجالهم ، وقد جيء بالأشعث بن قيس ، وبعينه بن حصين ، فأطلقهما ولم يسترقهما .

وفي الحديث من الفقه : وجوب الصدقة في السَّخَالِ ،<sup>(2)</sup> والفُضْلَانِ<sup>(3)</sup> ، والعَجَاجِيلِ<sup>(4)</sup> ، وأن واحدة منها تجزئ عن الواجب في الأربعين منها ، إذا كانت كلها صغاراً ، ولا يكلف صاحبها مسنة .

وفيه دليل على أن حول النتائج حول الأربعين الأمهات ولو كان يستأنف / النتائج الحول<sup>(5)</sup> لم يوجد السبيل إلى أخذ العتاق وإلى إيجاب الزكاة فيها ، وأن واحدة منها مجزئة ، قال<sup>(6)</sup> الشافعي : وهو قول أبي يوسف : وقال مالك : فيها مسنة ، وقال محمد بن الحسن : لاشيء فيها .

وفيه دليل على أن الردة لا تسقط عن المرتد الزكاة إذا وجبت عليه في أمواله . وقوله : «وحسابه على الله» معناه : بما يستسر به من الباطن دون الظاهر البادي من أمره ، فإنه مأخوذ به .

وفيه دلالة على أن توبة الزنديق مقبولة ، وسريرته فيما يبطنه إلى الله موكولة ، وهو قول أكثر العلماء ، وحكي عن مالك أنه قال : لا تقبل توبة الكافر المستسر بكفره ، وحكي ذلك أيضاً عن أحمد بن حنبل .

(1) في تا : أحد

(2) السخال : جبل مما يلي مطلع الشمس ، يقال له : خنزير ، والمقصود هنا أولاد الشاة من المعز والضأن ذكراً كان أو أنثى - لسان العرب 2 / 114

(3) الفضلان : واحدها الفضيل وهو ولد الناقة إذا فصل عن أمه - لسان العرب 2 / 1102

(4) العجاجيل : هنات من الأقط يجعلونها طوالاً بغلظ الكف وطولها ، مثل عجاجيل التمر ، والحيس ، والواحدة عَجَال ، ويقال : أنا بعُجَالٍ وَعَجْجُولُ أي بجمعة من التمر قد عجن بالسويق أو بالأقط - لسان العرب 2 / 695

(5) في تا : بنتاج الحول

(6) في تا : وإليه مال الشافعي

## باب إثم مانع الزكاة

قال أبو عبد الله : حدثنا الحكم بن نافع قال : أخبرنا شعيب قال : حدثنا أبو الزناد ، أن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج حدثه ، أنه سمع أبا هريرة يقول : قال النبي ﷺ : «تأتي الإبل على صاحبها على خير ما كانت إذا هو لم يعط منها<sup>(1)</sup> حقها تطأه بأخفافها قال : ومن حقها أن تحلب على الماء قال : ولا يأت أحدكم يوم القيامة بشاة يحملها على رقبته لها يعار فيقول : يا محمد فأقول : «لا أملك لك شيئاً قد بلغت» .

قوله : «على خير ما كانت» يريد حسن حالها في القوة والسمن ، فيكون أثقل لو طؤها وأشد لنكايتها .  
وقوله : «تحلب على الماء» أي من حقها أن تسقى ألبانها المارة ومن يتتاب المياه من أبناء السبيل .  
واليعار : صوت الشاة .

قال أبو عبد الله : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا هاشم بن القاسم ، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، عن أبيه ، عن أبي صالح السمان ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «من آتاه الله مالا فلَمْ يُؤدِّ زكاته ، مثل ماله<sup>(2)</sup> يوم القيامة شجاعاً أقرع له / ربيتان يطوفه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه<sup>(3)</sup> يعني شذقيه ، ثم يقول : // أنا مالك ، أنا كنزك ، ثم تلى وَلَكِ يَسْبِرُ الْبَيْرُ يَخْلُودُ... الآية<sup>(4)</sup>

(1) في الصحيح : فيها 2 / 110

(2) في الصحيح : له بدل ماله 2 / 111

(3) من الصحيح 2 / 111 وهو الصحيح مما يناسب ما بعدها من الكلام ، خلافا لما في النسختين : بلهزمته

(4) سورة آل عمران - الآية : 180

الشجاع : الحية ، والأقرع : هو الذي لا شعر على رأسه ويقال : هو الذي انحسر الشعر عن رأسه لكثرة سمة ، والزبيبتان يقال : هما زبدتان في شذقيه ، ويقال نقطتان سوداوان فوق عينيه .  
واللهزمة : اللحي وما يتصل به من الحنك ، وفسر في الحديث الشدق وهو قريب مما قال .

## باب ما أُدِّي زكاته فليس بكنز

قال أبو عبد الله : حدثنا إسحاق بن يزيد ، حدثنا شعيب بن إسحاق ، قال الأوزاعي : أخبرني يحيى بن أبي كثير ، أن عمرو بن عُمارة ، أخبره عن أبيه يحيى بن عمار بن أبي الحسن ، أنه سمع أبا سعيد الخُدري (1) يقول : قال النبي ﷺ : «لَيْسَ فِيمَا دُونَ خُمْسِ أَوَاقٍ صَدَقَةٌ، وَلَا (2) فِيمَا دُونَ خُمْسِ دَوْدٍ صَدَقَةٌ» ، ولا (3) فيما دون خمسة أوسق صدقة» .

قلت : هذا الحديث أصل في بيان مقادير أنصبة الأموال التي تجب فيها الصدقات ، فجعل نصاب الفضة منها خمس أواق ، وهي مائتا درهم ، والأوقية أربعون درهما يقال : أوقية وأواقي كما يقال بختية (4) ، ويقال أيضا في جمعها : أواق بلا ياء ، كما يقال أضحية وأضاح .  
وفيه دليل على أن الذهب لا يضم إلى الفضة ، وإنما يعتبر نصابها بنفسها ، إلا أنهم لم يختلفوا في أن من كانت عنده مائة درهم ، وعنده عرض للتجارة يساوي مائة درهم وحال الحول عليهما ، أن أحدهما يضم إلى الآخر ، وهذا إجماع خص به ظاهر الحديث .

(1) في الصحيح : أبا سعيد رضي الله عنه 111 / 2

(2) و(3) في الصحيح : وليس

(4) بختية : البختي من الإبل جمعه بخاتي غير مصروف ولك أن تخفف الباء في الجمع والأنثى

بُخْتِيَّة - مختار الصحاح ص 31



وفيه دليل أنها إذا كانت ناقصة وزنا تجوز جواز الوازنة رسماً ، أو كانت دراهم جيداً يؤخذ الناقص منها لزيادة الصرف مكان الوافي ، لم تجب فيها الصدقة حتى يكون الوزن وافياً والجنس راجحاً .

وقوله : «ولا فيما دون خمس ذود صدقة» فإن / هذا في صدقة الإبل ، والذود من الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة ولا واحد له من لفظه ، إنما يقال للواحد البعير ، كما قيل للواحدة من النساء المرأة ، والعرب تقول : الذود إلى الذود إبل ، تريد أن القليل يضم إلى القليل فيصير كثيراً .

وقوله : «وليس فيما دون خمسة أوسق صدقة» فإنه يريد بها الحبوب والثمار التي توسق ، والوسق : ستون صاعاً وهو تمام حمل الدواب النقال .

وفيه دليل على أن لا صدقة في الخضراوات لأنها لا توسق ، وإنما شرط الصدقة فيما كان يقدر بالأوساق ، وهي خارجة عن هذا المعنى .

وفيه بيان أن النوع الذي يجب فيه الصدقة من الحبوب والثمار لا يجب فيه شيء حتى يبلغ خمسة أوسق .

قال أبو عبد الله : حدثني إسحاق بن منصور قال : أخبرنا عبد الصمد ، حدثني أبي ، حدثنا الجري ، حدثني أبو العلاء بن الشخير ، عن الأحنف بن قيس قال : جلست إلى مالا من قريش فجاء أبو ذر<sup>(1)</sup> فسلم ثم قال : بشر الكائنين برضف يحمي عليه في نار جهنم ثم يوضع على حلمة تلذّي أحدهم حتى يخرج من نعض كتفه وذكر الحديث .

الرضف : جمع الرضفة وهي حجر حمي بالنار ، ونعض الكتف : الشاخص<sup>(2)</sup> ، وأصل النعض الحركة ، وسُمي ذلك الموضع من الكتف نعضاً لأنه يتحرك من الإنسان في مشيه وتصرفه ، يقال : نعض ينعض وأنعض الرجل رأسه إذا حركه ، ومنه قول الله عز وجل فَسَيَنْعِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ<sup>(3)</sup> .

(1) جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه أنس بن مالك وابن عباس ، وخالد بن وهبان ، وابن خالد أبي ذر ويزيد بن شريك وغيرهم .

قال النزال بن سيرة عن علي مرفوعاً : «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي هجة أصدق من أبي ذر» ، مات بالريذة سنة 32 هـ - تهذيب التهذيب 12 / 90 - 91

(2) وهو العظم الرقيق على طرف الكتف

(3) سورة الإسراء - الآية : 51

## باب الصدقة من كسب طيب

قال أبو عبد الله : حدثني عبد الله بن مُنِير ، أنه سمع أبا التَّضَرِّ ، حدثنا عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن دينار ، عن أبيه ، عن أبي صالح ، // عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ تُصَدَّقَ بِعَدَلٍ ثَمَرَةٌ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ ، فَإِنْ (1) اللَّهُ يَتَقَبَّلُهَا يَمِينُهُ ثُمَّ يُرِيهَا لِصَاحِبِهِ / كَمَا يُرِي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ حَتَّى تُكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ » .

قوله : «بعدل ثمرة» : يريد قيمة ثمرة ، يقال : هذا عدل هذا بفتح العين أي مثله في القيمة ، وعدله بكسرهما أي مثله في النظر ، ويقال أيضا : عدل الشيء ما ليس بجنسه ، وعدله ما كان من جنسه .

وقوله : «يتقبلها يمينه» إنما جرى ذكر اليمين ليدل به على حسن القبول ، لأن في عرف الناس أن أيمانهم مرصدة لما عَزَّ من الأمور ، وشمائلهم لما هان منها ، وترية الصدقة مضاعفة الأجر عليها ، وإن كان أريد به الزيادة في كمية عينها ليكون أثقل في الميزان ، لم ينكر ذلك في معنى مقدور أو حكم معقول .

## باب اتقوا النار ولو بشق ثمرة والقليل من الصدقة

قال أبو عبد الله : حدثني سَعِيد بن يَحْيَى ، حدثنا أبي ، حدثنا الأعمش ،

(1) في الصحيح : وإن 2 / 113

عن شقيق ، عن أبي مسعود الأنصاري (1) . قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَرَنَا بِالصَّدَقَةِ انْطَلَقَ أَحَدُنَا إِلَى السُّوقِ فَتَحَامِلُ (2) ، فَيُصِيبُ الْمَدَّ وَإِنْ لِبَعْضِهِمُ الْيَوْمَ لِمِائَةِ أَلْفٍ .

قوله : فتحامل ، يريد تكلف الحمل بالأجرة ليكسب ما يتصدق به .

### باب أي الصدقة أفضل وصدقة الشحيح الصحيح

قال أبو عبد الله : حدثنا مُوسَى بن إِسْمَاعِيل ، حدثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، حدثنا عُمَارَةُ بن الْقَعْقَاعِ ، حدثنا أَبُو زُرْعَةَ ، حدثنا أَبُو هُرَيْرَةَ ، قال [جاء] (3) رجل إلى النبي ﷺ فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا ؟ قال : «أَنْ تُتَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تُحْشَى الْفَقْرُ وَتَأْمُلُ الْغِنَى ، وَلَا تُنْهَلِ حَتَّى إِذَا بَلَغْتَ الْحُلُقُومَ ، قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ» .

فيه دليل على أن بعض المرض يقصر يد المالك عن بعض ملكه ، وأن سَخَاوَتَهُ بالمال لا تَمْحُو عنه سمة البخل إذا كانت في حال مرضه ، ولا تجوز له فضيلة الأجر ، ولذلك شرط أن يكون المتصدق صحيح البدن ، شحيحا بالمال ، يجد له وقعا في قلبه وحزازة في نفسه ، لما يأمله من طول العمر ، ويخافه من حدوث الفقر .

وقوله : «لفلان / كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان» ، الإسمان الأولان كناية

(1) عقية بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عميرة بن الخزرج الأنصاري أبو مسعود البصري صاحب النبي ﷺ ، شهد أحدا وما بعدها ، وروى عن النبي ﷺ ، وعنه ابنه بشير وأبو وائل وعلقمة وقيس بن أبي حازم وأبو معمر الأزدي وآخرون ، مات حوالي سنة 40 هـ - تهذيب التهذيب 7 / 247 - 249

(2) في الصحيح : فَيَحَامِلُ 2 / 114

(3) من تا : وهو ما في الصحيح 2 / 115 ساقط من الأصل



عن الموصى له بالمال ، والثالث كناية عن الوارث ، يريد أنه إذا صار للوارث فإنه إن شاء أبطله ولم يجزه .

وقوله : «إذا بلغت الحلقوم» يريد النفس وإن لم يتقدم لها ذكر ، ولكن معقولا أنها هي المراد كقوله : **فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ** (1) وقوله : **وَلَوْ يَرَاهُ اللَّهُ لَنَأْسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَى عَلَيْهِمْ فِي أَعْيُنِنَا** (2) يريد الأرض ولم يتقدم لها ذكر ، وكقوله : **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ** (3) ولم يتقدم للقرآن ذكر .

## باب

قال أبو عبد الله : حدثنا موسى بن إسماعيل قال : حدثنا أبو عوانة ، عن **فِرَاسٍ** ، عن **الشَّعْبِيِّ** ، عن **مَسْرُوقٍ** ، عن عائشة ، أن **بَعْضَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ** قُلْنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : **أَيُّنَا أَسْرَعُ بِكَ لُحُوقاً ؟** قال : «**أَطْوَلُكُنَّ يَدَاً**» ، قال : **فَأَخَذْنَ (4) قَصَبَةً يَذْرَعْنَهَا (5)** فكانت سَوْدَةً أطولهنَّ يداً ، فَعَلِمْنَا بَعْدَ إِثْمَا كَانَ طَوْلُ يَدَيْهَا صَدَقَةً (6) ، وَكَانَتْ أَسْرَعَنَا لُحُوقاً بِهِ وَكَانَتْ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ .

قلت : معنى طول اليد هاهنا على ما تأولته عائشة مدها إلى العطاء والصدقة ، وقد يكون ذلك أيضا من الطول ، ألا ترى أنهم قد رأين أنها أطولهن مساحة يد حين تذارعن القصبة ؟ فلم يعتبر ذلك ، وصرفت عائشة تأويل الحديث إلى معنى العطاء // والصدقة وفيها الطول لفاعلهما ، وخروج الخبر على ما

(1) سورة الواقعة - الآية : 83

(2) سورة فاطر - الآية : 45

(3) سورة القدر - الآية : الأولى

(4) و(5) في الصحيح : فأخذوا قصبة يذرعونها 2 / 115

(6) في الصحيح : الصدقة

قال ﷺ في حقوقها به (1) أولاً من أدلة نبوته ، إذ لا يعلم الغيب إلا ربه (2) الذي أطلععه عليه ، وأعلمه إياه ﷺ .

### باب من أمر خادمه بالصدقة ولم يناول بنفسه

قال أبو عبد الله : حدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حدثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ شَقِيقٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِذَا أَنْفَقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ ، وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَتْ (3) وَلِلْخَازِنِ مِثْلُ / ذَلِكَ لَا يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شَيْئاً .

قلت : مخرج هذا الكلام إنما هو على العرف الجاري ، والعادة الحسنة في إطلاق رب البيت لزوجته إطعام الضيف والطارق ، والمواساة منه ، والتصدق (4) ، على السائل ، فندب ربة البيت لذلك ، ورغبها في فعل الجميل وترك البُخسَةِ والاستئثار ، وأمر أن يكون ذلك منها على سبيل الإصلاح من غير إفساد ولا إسراف ، ومن الخازن كذلك لأن الشيء غالباً إنما يكون تحت يده ، فحضر كلا منهما (5) ، على التعاون لئلا يقصر في استيفاء الحظ منه ، وحيازة الأجر فيه .

(1) من تا ، خلافاً لما في الأصل : بها

(2) في تا : الله

(3) في الصحيح : كسب 2 117

(4) من تا ، خلافاً للأصل : والتصدق

(5) من تا ، خلافاً لما جاء في الأصل : منها



## باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى

قال أبو عبد الله : حدثنا عَبْدَان قال : أخبرنا عبد الله ، عن يُونُس ، عن الزُّهْرِيِّ قال : أخبرني سَعِيد بن المُسَيَّب ، أنه سمع أبا هريرة ، عن النَّبِيِّ ﷺ قال : «خَيْرُ الصَّدَقَةِ مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ» .

قوله : «ما كان عن ظهر غنى» يريد ما كان عفواً قد فضل عن غنى .  
والظهر : قد يزداد في مثل هذا إشباعاً للكلام كقولهم في الصنعة إذا تبرع بها صاحبها : أعطى فلان فلانا ألف درهم عن ظهر يد ، أي أعطاه تبرعاً على غير عوض ، وحقيقته أنه إنما أعطاه من أجل أن يتخذ به عنده يداً ، والمعنى أن أفضل الصدقة ما أخرج الإنسان من ماله ، بعد أن يستبقي منه قدر الكفاية لأهله وعياله ، ولذلك يقول : «وابدأ بمن تعول» .

وقد قيل فيه وجه آخر : وهو أن يكون أراد بذلك المتصدق عليه ، يريد إجمال العطاء والإكثار منه ، فيكون قد أبقى له بذلك غنى ، والأول هو وجه الحديث .

## باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها

قال أبو عبد الله : حدثنا مسلم بن إبراهيم قال : حدثنا شُعْبَةُ قال : حدثنا عُدِي ، عن سعيد بن جُبَيْر ، عن ابن عَبَّاس قال : حَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ عِيدِ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَمْ يُصَلِّ قَبْلَ وَلَا بَعْدَ ، ثُمَّ قَالَ : ثُمَّ مَالٌ عَلَى النَّسَاءِ

وَبَلَّالٌ مَعَهُ<sup>(1)</sup>، فَوَعَّظَهُنَّ / وَأَمَرَهُنَّ أَنْ يَتَصَدَّقْنَ فَجَعَلَتِ الْمَرْأَةُ ثُلْفِي الْقَلْبِ  
وَالْخُرْصَ .

القلب : الخللخال ، والخرص : حلقة القرط  
وفيه من الفقه خروج النساء إلى مصلى العيد، وشهودهن الصلاة والدعاء هناك  
وفيه أنهن مالكات لأموالهن يتصدقن فيها<sup>(2)</sup> من غير إذن زوج أو وَلِيٍّ إذا  
كن رشيدات<sup>(3)</sup>

قال أبو عبد الله : حدثني صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ ، عَنْ  
هَشَامٍ ، عَنْ فَاطِمَةَ ، عَنْ أَسْمَاءَ قَالَتْ : قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : «لَا تُوكِي  
فَيُوكِي عَلَيْكَ» .

الإيكاء : شد الوعاء بالكاء وهو الخيط الذي يشد به رأس الوعاء والقربة  
ونحوها<sup>(4)</sup> ، يقول : لاتبخلي فتدخري الموجود ضنا به ، ولا تقتري في  
الواجب فيقتري عليك ويقطع المادة عنك ، وهذا كقوله : «لاتخصي فيحصى  
عليك» .

## باب

### من تصدق في الشرك ثم أسلم

قال أبو عبد الله : حدثني عبد الله بن محمد قال : حدثنا هشام قال :  
أخبرنا مَعْمَرٌ ، عَنِ الرَّهْزَرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ<sup>(5)</sup> ، قَالَ :

(1) في الصحيح : ومعه بلال 2 / 118

(2) في تا : بها

(3) في تا : راشدات

(4) في تا : ونحوها

(5) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي أبو خالد المكي ، عمته  
خدجة أم المؤمنين ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه ابنه حزام والضحاك بن عبد الله وسعيد  
بن المسيب وعطاء بن أبي رباح وغيرهم ، قال البخاري : عاش في الإسلام ستين سنة ، وفي  
الجاهلية ستين سنة ، وكان ممن أسلم يوم الفتح ، كما كان عالما بالنسب ، مات حوالي سنة



قلت : يا رسول الله // أَرَأَيْتَ أَشْيَاءَ كُنْتُ أَتَحَنَّنُ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ  
صَدَقَةٍ أَوْ عَتَاةٍ أَوْ صِلَةٍ رَحِمَ فَهَلْ فِيهَا مِنْ أَجْرٍ ؟ فقال النبي ﷺ :  
«أَسَلَّمْتُ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ» .

قوله : أتحنن معناه أتقرب بها إلى الله عز وجل وحقيقته أ طرح الحنث<sup>(1)</sup>  
بها عن نفسي .

وقوله : «أسلمت على ما سلف من خير» أي على حيازة ما سلف لك من  
خير ، أو على قبول ما سلف لك من خير ، والاحتساب به من عملك ،  
وقد روي أن حسنات الكافر إذا ختم له بالإسلام مقبولة أو محتسبة له ، فإن  
مات على كفره كانت هدرًا أو كما قال في القرآن<sup>(2)</sup> . وَمَنْ تَكْفُرْ إِلَّا بِمِثْرِ  
فَفَقَصْ بِحَمْلِهِ<sup>(3)</sup>

## باب

### مثل البخيل والمتصدق

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان قال : حدثنا شعيب قال : حدثنا  
أبو الزناد ، أن عبد الرحمن حَدَّثَهُ ، أنه سمع أبا هريرة ، أنه سمع رسول  
الله ﷺ يقول : «مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ  
حَدِيدٍ مِنْ تَدْيِهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا ، فَأَمَّا الْمُنْفِقُ فَلَا يُنْفِقُ إِلَّا سَبْعَتِ أَوْ وَفَرَتْ  
عَلَى جِلْدِهِ حَتَّى تُخْفِيَ بَنَانَهُ وَتَغْفِرَ أَثَرَهُ ، وَأَمَّا الْبَخِيلُ فَلَا يُرِيدُ أَنْ يُنْفِقَ  
شَيْئًا إِلَّا لَزِمَتْ<sup>(4)</sup> كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا وَهُوَ<sup>(5)</sup> يُوسِعُهَا وَلَا تَسِعُ»

(1) الحنث : هو الإثم والذنب ، وبلغ الغلام الحنث ، أي بلغ المعصية والطاعة بالبلوغ ، والحنث :

الخُلْفُ في البين - مختار الصحاح ص 122

(2) في تا : وفي القرآن

(3) سورة المائدة - الآية : 5

(4) في الصحيح : لزقت 2 / 121

(5) في الصحيح : فهو



قلت : هذا مثل ضربه رسول الله ﷺ للجواد المنفق والبخيل المسك ، وشبههما برجلين أراد كل واحد منهما أن يلبس درعا يَسْتَجِنُّ بها فصبها على رأسها (1) ، ليلبسها ، والدرع أول ما يلبس إنما يقع على موضع الصدر والثدين إلى أن يسلك لابسها يديه في كميتها ، ويرسل ذيلها على أسفل بدنه فيستمر سفلا ، فجعل ﷺ (2) مثل المنفق مثل من لبس درعا سابعة فاسترسلت عليه حتى سترت جميع بدنه وخصنته ، وجعل البخيل كرجل كانت يدها مغلولتين إلى عنقه نائتتين دون صدره ، فإذا أراد لبس الدرع حالت يدها بينهما وبين أن تمر سفلا على البدن ، واجتمعت في عنقه فلزمت ترقوته ، فكانت ثقلا ووبالا عليه من غير وقاية له أو تحصيل لبدنه ، وحقيقة المعنى أن الجواد إذا هم بالنفقة اتسع لذلك صدره ، وطاوعته يدها ، فامتدتا بالعتاء والبذل ، وأن البخيل يضيق صدره وتنقبض يده عن الإنفاق في المعروف والصدقة ، وإلى (3) نحو من هذا المعنى أشير والله أعلم في قوله [عز وجل] **وَالَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ يَكُونُوا مَعَهُ مَغْلُولَةً كَمَا كُنْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْأُولَى** **مَلِكٌ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ** (4) .

وقوله في هذه الرواية : «حتى يخفي بنانه» ، الرواية الصحيحة «حتى تجن بنانه» ، هكذا حدثناه ابن الأعرابي ، عن الأعرج قال : حدثنا سعدان بن نصر قال : أخبرنا سفيان بن عيينة ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، يبلغ به النبي ﷺ (5) فقال فيه : «حتى تجن بنانه» أي تسترها ، يقال : جن وأجن بمعنى واحد .

(1) في تا : رأسه

(2) في تا : عليه السلام

(3) في تا : وفي

(4) سورة المائدة - الآية : 64

(5) في تا : عليه السلام

## باب زكاة الغنم

قال أبو عبد الله : / حدثنا محمد بن المثنى <sup>(1)</sup> الأنصاري قال : حدثنا أبي قال : حدثنا ثمامة بن عبد الله بن أنس ، أن أنساً حدثه ، أن أبا بكر كُتِبَ له هذا الكتاب لما وجهه إلى البحرين : بسم الله الرحمن الرحيم هَذِهِ فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ الَّتِي قَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَالتِّي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا رَسُولُهُ ، فَمَنْ سَأَلَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى وَجْهِهَا فَلْيُعْطِهَا ، وَمَنْ سَأَلَ <sup>(2)</sup> فَرَفَّهَا فَلَا يُعْطِ فِي أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ مِنَ الْإِبِلِ فَمَا دُونَهَا [من] <sup>(3)</sup> الْغَنَمِ فِي كُلِّ خُمْسٍ شَاةً ، فَإِذَا <sup>(4)</sup> بَلَغَتْ خَمْسًا وَعَشْرِينَ // إِلَى خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ فَفِيهَا ابْنَةُ مَخَاضٍ <sup>(5)</sup> ، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَثَلَاثِينَ إِلَى خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ فَفِيهَا ابْنَةُ <sup>(6)</sup> لَبُونٍ أُتِيَتْ ، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ إِلَى سِتِينَ فَفِيهَا حِقَّةٌ طَرَوْقَةُ الْجَمَلِ ، فَإِذَا بَلَغَتْ وَاحِدَةً وَسِتِينَ إِلَى خَمْسٍ وَسَبْعِينَ فَفِيهَا جَذَعَةٌ ، فَإِذَا بَلَغَتْ يَعْنِي سِتَّةً وَسَبْعِينَ إِلَى تِسْعِينَ فَفِيهَا ابْنَتَا لَبُونٍ ، فَإِذَا بَلَغَتْ إِحْدَى وَتِسْعِينَ إِلَى عَشْرِينَ وَمِائَةً فَفِيهَا حِقَّتَانِ طَرَوْقَتَا الْجَمَلِ ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى عَشْرِينَ وَمِائَةً فَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ ابْنَةُ لَبُونٍ ، وَفِي كُلِّ خَمْسِينَ حِقَّةٌ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا أَرْبَعٌ مِنَ الْإِبِلِ فَلَيْسَ فِيهَا صَدَقَةٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا ، فَإِذَا بَلَغَتْ خُمْسًا مِنَ الْإِبِلِ فَفِيهَا شَاةٌ ، [وَمَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتُهُ ابْنَةُ مَخَاضٍ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ وَعِنْدَهُ ابْنَةُ لَبُونٍ فَإِنَّهَا تَقْبَلُ مِنْهُ ، وَيُعْطِيهِ الْمَصْدَقُ عَشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتَيْنِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ ابْنَةُ مَخَاضٍ عَلَى وَجْهِهَا وَعِنْدَهُ ابْنُ لَبُونٍ ، فَإِنَّهُ يَقْبَلُ مِنْهُ وَلَيْسَ مَعَهُ

(1) في الصحيح : محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري 123 / 2

(2) من تا : وهو ما في الصحيح 124 / 2 خلافا للأصل : سألها ، وهو لا يتفق مع السياق

(3) من الصحيح ، ساقطة من النسختين

(4) في الصحيح : إذا

(5) في الصحيح : بنت مخاض أنثى

(6) في الصحيح : بنت ، كتبت هكذا مفردة ومثناة في الحديث كله 2 / 124 ، خلافا لما في الأصل وتا

شيء] (1) وفي صدقة الغنم في سَائِمَتِهَا إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة ، فإذا زادت على عشرين ومائة إلى مائتين شاتان ، فإذا زادت على المائتين إلى الثلاثمائة ففيها ثلاث ، فإذا زادت على ثلاثمائة ففي كل مائة شاة ، وإذا كانت سائمة الرجل ناقصة من أربعين شاة واحدة فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربُّها ، [ولا تخرج في الصدقة هَرَمَةٌ ولا ذات عَوَارٍ ولا تُبَيِّسُ إلا ما شاء المُصَدِّقُ ، وما كان من حَلِيطَيْنِ فإِنهما / يتراجعان بالسوية ، ولا يجمع بين متفرق ، ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة] (2) وفي الرِّقَّة ربع العشر ، فإن لم يكن إلا سبعين ومائة فليس فيها شيء إلا أن يشاء ربُّها .

قوله : هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله ﷺ على المسلمين ، معنى الفرض هاهنا بيان التقدير كقوله عز وجل : **لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ صَلَّيْتُمْ أَلَيْسَ أَمَلٌ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لِهَرَقِيبَةٍ** (3) يريد تسمية المهر وتقدير مبلغ كميته ، والفرض يكون بمعنى الإيجاب وهو فرض الله تعالى أصل الزكاة ، وإيجابه إياها جملة ، وإنما فرض رسول ﷺ [عليه] بيان المجمل منه وتفصيله في أجناسه ، وتقدير مبلغ الواجب في نوع منه .  
وقوله : من سئل فوقها فلا يعط ، فيه إباحة الدفع عن ماله إذا طولب بما لا يلزمه من الزيادة على المفروض .

وفيه إباحة أن يقاتله عليها إن لم يكن رده عن ماله إلا بذلك ، وقد رويناه فيما (4) يشبه هذا المعنى حديثا حسنا ذكره محمد بن إسحاق بن خزيمة في المسند الصحيح ، أخبرني إبراهيم بن عبد الله قال : حدثنا محمد بن إسحاق قال : حدثنا محمد بن عمرو بن تمام المصري قال : حدثنا يحيى بن بكير قال : حدثني الليث قال : حدثني هشام بن سعد بن عباد ، عن عباس بن عبد الله بن معبد بن عباس ، عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري ،

(1) هذا غير وارد في الصحيح

(2) ساقط من الصحيح ، أنظر الحديث في 2 / 124

(3) سورة البقرة - الآية : 236

(4) في تا : بما

## باب زكاة الغنم

قال أبو عبد الله : / حدثنا محمد بن المثنى <sup>(1)</sup> الأنصاري قال : حدثنا أبي قال : حدثنا ثُمَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بن أنس ، أن أنساً حدثه ، أن أبا بكرٍ كَتَبَ له هذا الكتاب لما وجهه إلى البحرين : بسم الله الرحمن الرحيم هَذِهِ فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَالتَّيَّ أَمَرَ اللَّهُ بِهَا رَسُولُهُ ، فَمَنْ سَأَلَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى وَجْهِهَا فَلْيُعْطِهَا ، وَمَنْ سَأَلَ <sup>(2)</sup> فَرَفَّهَا فَلَا يُعْطِ فِي أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ مِنَ الْإِبِلِ فَمَا دُونَهَا [من] <sup>(3)</sup> الْغَنَمِ فِي كُلِّ خُمْسٍ شَاةً ، فَإِذَا <sup>(4)</sup> بَلَغَتْ خَمْسًا وَعَشْرِينَ // إِلَى خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ فَفِيهَا ابْنَةُ مَخَاضٍ <sup>(5)</sup> ، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَثَلَاثِينَ إِلَى خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ فَفِيهَا ابْنَةُ <sup>(6)</sup> لَبُونٍ أُنْثَى ، فَإِذَا بَلَغَتْ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ إِلَى سِتِينَ فَفِيهَا حِقَّةٌ طُرُوقَةُ الْجَمَلِ ، فَإِذَا بَلَغَتْ وَاحِدَةً وَسِتِينَ إِلَى خَمْسٍ وَسَبْعِينَ فَفِيهَا جَذَعَةٌ ، فَإِذَا بَلَغَتْ يَعْنِي سِتَّةً وَسَبْعِينَ إِلَى تِسْعِينَ فَفِيهَا ابْنَتَا لَبُونٍ ، فَإِذَا بَلَغَتْ إِحْدَى وَتِسْعِينَ إِلَى عَشْرِينَ وَمِائَةٍ فَفِيهَا حِقَّتَانِ طُرُوقَتَا الْجَمَلِ ، فَإِذَا زَادَتْ عَلَى عَشْرِينَ وَمِائَةٍ فَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ ابْنَةُ لَبُونٍ ، وَفِي كُلِّ خَمْسِينَ حِقَّةٌ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا أَرْبَعٌ مِنَ الْإِبِلِ فَلَيْسَ فِيهَا صَدَقَةٌ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبُّهَا ، فَإِذَا بَلَغَتْ خُمْسًا مِنَ الْإِبِلِ فَفِيهَا شَاةٌ ، [وَمَنْ بَلَغَتْ صَدَقَتُهُ ابْنَةُ مَخَاضٍ وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ وَعِنْدَهُ ابْنَةُ لَبُونٍ فَإِنَّهَا تَقْبَلُ مِنْهُ ، وَيُعْطِيهِ الْمَصْدَقُ عَشْرِينَ دِرْهَمًا أَوْ شَاتَيْنِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ ابْنَةُ مَخَاضٍ عَلَى وَجْهِهَا وَعِنْدَهُ ابْنُ لَبُونٍ ، فَإِنَّهُ يَقْبَلُ مِنْهُ وَلَيْسَ مَعَهُ

(1) في الصحيح : محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصاري 123 / 2

(2) من تا : وهو ما في الصحيح 124 / 2 خلافا للأصل : سألها ، وهو لا يتفق مع السياق

(3) من الصحيح ، ساقطة من النسختين

(4) في الصحيح : إذا

(5) في الصحيح : بنت مخاض أنثى

(6) في الصحيح : بنت ، كتبت هكذا مفردة ومثناة في الحديث كله 2 124 ، خلافا لما في الأصل وتا

شيء<sup>(1)</sup> وفي صدقة الغنم في سَائِمَتِهَا إذا كانت أربعين إلى عشرين ومائة شاة ، فإذا زادت على عشرين ومائة إلى مائتين شاتان ، فإذا زادت على المائتين إلى الثلاثمائة ففيها ثلاث ، فإذا زادت على ثلاثمائة ففي كل مائة شاة ، وإذا كانت سائمة الرجل ناقصة من أربعين شاة واحدة فليس فيها صدقة إلا أن يشاء ربُّها ، [ولا تخرج في الصدقة هَرَمَةٌ ولا ذات غَوَارٍ ولا تَيْسٌ إلا ما شاء المُصَدِّقُ ، وما كان من حَلِيطَيْنِ فإِنهما / يتراجعان بالسوية ، ولا يجمع بين متفرق ، ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة]<sup>(2)</sup> وفي الرِّقَّة ربع العشر ، فإن لم يكن إلا سبعين ومائة فليس فيها شيء إلا أن يشاء ربُّها .

قوله : هذه فريضة الصدقة التي فرض رسول الله ﷺ على المسلمين ، معنى الفرض هاهنا بيان التقدير كقوله عز وجل : **لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا قَضَيْتُمُ الدِّينَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُمْ أَوْ تُفْرِضُوا عَلَيْهِمْ** (3) يريد تسمية المهر وتقدير مبلغ كميته ، والفرض يكون بمعنى الإيجاب وهو فرض الله تعالى أصل الزكاة ، وإيجابه إياها جملة ، وإنما فرض رسول ﷺ [عليه] بيان المجمل منه وتفصيله في أجناسه ، وتقدير مبلغ الواجب في نوع منه .  
وقوله : من سئل فوقها فلا يعط ، فيه إباحة الدفع عن ماله إذا طولب بما لا يلزمه من الزيادة على المفروض .

وفيه إباحة أن يقاتله عليها إن لم يكن رده عن ماله إلا بذلك ، وقد رويناه فيما (4) يشبه هذا المعنى حديثا حسنا ذكره محمد بن إسحاق بن خزيمة في المسند الصحيح ، أخبرني إبراهيم بن عبد الله قال : حدثنا محمد بن إسحاق قال : حدثنا محمد بن عمرو بن تمام المصري قال : حدثنا يحيى بن بكير قال : حدثني الليث قال : حدثني هشام بن سعد بن عباد ، عن عباس بن عبد الله بن معبد بن عباس ، عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري ،

(1) هذا غير وارد في الصحيح

(2) ساقط من الصحيح ، أنظر الحديث في 2 / 124

(3) سورة البقرة - الآية : 236

(4) في تا : بما



عن قيس بن سعد بن عبادة<sup>(1)</sup> ، أن رسول الله ﷺ بعثه ساعياً فقال أبوه : لا تخرج حتى تحدث برسول الله ﷺ عهداً ، فلما أراد الخروج إلى رسول الله ﷺ<sup>(2)</sup> فقال رسول الله ﷺ : « يَا قَيْسُ لَا تَأْتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِكَ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ ، أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا حُورٌ ، أَوْ شَاةٌ لَهَا يُعَارٌ ، وَلَا تُكُنْ كَأَبِي رِغَالٍ » فقال سعد : يا رسول الله وما أبو رغال قال : « مُصَدِّقٌ / بَعَثَهُ صَالِحٌ فَوَجَدَ بِالطَّائِفِ رَجُلًا فِي غَنِيمَةٍ قَرِيبَةٍ مِنَ الْمَاءِ شِصَاصٍ إِلَّا شَاةً وَاحِدَةً وَابْنٌ صَغِيرٌ لَا أُمَ لَهُ ، فَلَبِنُ تِلْكَ الشَّاةَ عَيْشُهُ ، قَالَ صَاحِبُ الْغَنَمِ ، مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : رَسُولُ<sup>(3)</sup> رَسُولِ اللَّهِ : // فرحب به وقال : هذه غَنَمِي فَخُذْ أَيُّهَا أَحَبَّيْتُ ، فَنَظَرَ إِلَى الشَّاةِ اللَّبُونِ فَقَالَ : هذه ، فقال الرجل : هذا الغلام كما ترى ليس له طعام ولا شراب غيرها ، قال : إن كنت تحب اللبن فأنا أحبه ، قال : خذ شاتين مكانها فأبى ، فلم يزل يزيده حتى بذل له خمس شياه شِصَاصٍ مكانها فأبى عليه ، فلما رأى ذلك عمد إلى فرسه أو إلى قوسه ، قلت الشك مني فرماه فقتله فقال : ما ينبغي لأحد أن يأتي رسول الله ﷺ بهذا الخبر قبلي ، فأتى صاحب الغنم صالحاً صلوات الله عليه فأخبره ، فقال صالح : « اللَّهُمَّ [العن]<sup>(4)</sup> أبا رغال اللهم [العن]<sup>(5)</sup> أبا رغال » ، فقال سعد بن عبادة : يا رسول الله أعف قيساً من السعاية<sup>(6)</sup>

(1) قيس بن سعد بن عبادة بن دلهيم بن حارثة الأنصاري الخزرجي أبو عبد الله ، كان من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير ، روى عن النبي ﷺ وعن أبيه وعبد الله بن حنظلة ، وعنه أنس و ثعلبة القرظي وأبو ميسرة وعامر الشعبي وعروة بن الزبير وغيرهم ، كان ضخماً جسيماً ، أثنى النبي ﷺ على كرمه - مات في آخر خلافة معاوية - تهذيب التهذيب

395 / 8 و 396

(2) في تا : عليه السلام

(3) في تا : أنا رسول

(4)، (5) و (6) من تا ، ساقط من الأصل وهو ما في صحيح ابن خزيمة 21 / 4 روى هذا الحديث كثير من أئمة الحديث في مصنفاتهم : منهم البيهقي في سننه - كتاب

الزكاة - باب ترك التعدي على الناس في الصدقة 157 / 4

كما رواه ابن خزيمة في صحيحه - كتاب الزكاة - باب النهي عن أخذ اللبون في الصدقة بغير رضى صاحب الماشية 21 / 4

وقد اختلفت آراء علماء الحديث حول سند هذا الحديث ، فقد أخرجه الحاكم في المستدرک وقال عنه : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه ، وله شاهد مختصر على شرط الشيخين ، راجع المستدرک 1 / 388 و 399 وخالف الذهبي فقال : بل منقطع ، عاصم لم يدرك قيساً

الغنم الشَّصَّاص : هي القليلات الألبان ، يقال : شاة شَصُوص ، وغنم شَصَّاص .

وفي الحديث دليل على جواز أن يتولى المرء إخراج صدقة أمواله الظاهرة بنفسه دون دفعها إلى السلطان .

وفيه دليل على أن الإبل إذا زادت على عشرين ومائة لم تستأنف لها الفريضة ، وأنها إذا زادت بواحدة تغير لها الفرض كسائر الآحاد الزائدة على منتهى الأوقاص<sup>(1)</sup> ، كالسادسة بعد الخمس والثلاثين ، والسادسة بعد الخمس والأربعين ، فيجب على ذلك<sup>(2)</sup> في مائة وإحدى وعشرين ثلاث بنات لبون .

وفيه من الفقه أن كل واحدة من الشاتين والعشرين الدرهم أصل في نفسها ليست تبدل ، وذلك لأنه قد خيره بينهما بحرف إذ كان<sup>(3)</sup> معلوماً أن ذلك لا يجري مجرى تعديل القيمة لاختلاف ذلك في الأزمان والأمكنة ، وإنما هو تعويض قَدْرته / الشريعة كالصاع في المَصْرَأة<sup>(4)</sup> ، وكالغرة في الجنين ، لأن هذه أمور يتعذر الوقوف على مبلغ الاستحقاق فيها ، وكانت لو تركت إلى ما يتداعاه الخصمان فيها لطال النزاع وامتدت الخصومة ، فلم يؤخذ من يفصل الحكم بينهما ويحملهما على السواء ، والصدقات إنما تؤخذ من الأموال على المياه وفي البوادي ، وليس هناك سوق قائمة ولا مقوم يرجع إلى قوله ، فقدرت الشريعة في ذلك شيئاً معلوماً يجبر به النقص ، وينقطع معه مادة النزاع ، وعلى هذا القياس إن زاد التباين وتضاعف حتى تجاوز إلى ما وراء السن الذي يلي السن الأول ، ضَوَّعَ الجبران بحساب ذلك ، كمن وجبت عليه ابنة مخاض فلم توجد عنده ، ولم توجد أيضاً ابنة لبون ولا ابن لبون ، وإنما وجدت حقة فإنما تؤخذ منه ويرد عليه الساعي أربعين درهماً أو أربع

(1) الأوقاص : مفردا الوقص ، وهو ما بين الفريضتين ، وبعض العلماء يجعل الوقص في البقر خاصة ، والشَّتَق في الإبل خاصة - مختار الصحاح ص 580

(2) في تا : على هذا

(3) في تا : وكان

(4) الشاة المَصْرَأة : هي الشاة أو الناقة التي يجمع اللبن في ضرعها بالشد وترك الحلب ، ليظنها المشتري غزيرة اللبن فيقبل على شرائها .



شياه ، وإنما لم يرد [مع<sup>(1)</sup>] ابن اللبون شيء على من وجبت عليه ابنة مخاض ، لأنه وإن زاد في السن فقد نقص بالذكورية<sup>(2)</sup> ، وسنة الصدقات ألا تؤخذ فيها إلا الإناث ، فجبر نقص الذكورة بزيادة السن فاعتدلا .  
وقوله : في صدقة الغنم فإذا زادت على ثلاثمائة ففي كل مائة شاة شاة ، فإنه أراد بذلك أن تزيد مائة أخرى حتى تبلغ أربعمائة ، وذلك أن المائتين لما توالى أعدادها وعلقت زيادة الصدقة<sup>(3)</sup> فيها بمائة مائة ، ثم قيل : فإذا زادت ، عقل أن هذه الزيادة اللاحقة بها إنما هي مائة كاملة لا ما دونها ، وهو قول عوام<sup>(4)</sup> الفقهاء ، إلا ما حُكي عن بعضهم وهو الحسين بن صالح بن حي : من أنه // إذا زادت على ثلاثمائة واحدة كان فيها أربع شياه وهو قول متروك .

وقوله : ولا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة ، فإن هذا إنما يعرض في زكاة الخلطاء ، قال مالك<sup>(5)</sup> : هو مثل أن يكون لكل واحد منهما أربعون شاة ، فإذا أظلهما / المصدق جمعوها لئلا يكون فيها إلا شاة واحدة ، ولا يفرق بين مجتمع ، هو أن الخليطين إذا كان لكل واحد منهما مائة شاة وشاة ، فيكون عليهما ثلاث شياه ، فإذا أظلهما المصدق فرقا غنمهما فلم يكن على كل واحد منهما إلا شاة ، وقال الشافعي رحمه الله : الخطاب في هذا خطاب للمصدق<sup>(6)</sup> ورب المال معا ، قال : والخشية خشيتان : خشية الساعي أن تقل الصدقة ، وخشية رب المال أن تكثر الصدقة ، فأمر كل واحد منهما أن لا يحدث في المال شيئا من الجمع والتفريق خشية الصدقة<sup>(7)</sup>

وقوله : وما كان من خليطين فإنهما يتراجعان بالسوية ، فمعناه أن يكون بين رجلين أربعون شاة لكل واحد منهما عشرون . قد عرف كل واحد

(1) من تا ، ساقط من الأصل

(2) في تا : بالذكورة

(3) في تا : الصدقة الواجبة

(4) في تا : عامة

(5) انظر المدونة الكبرى 1 / 280

(6) من تا ، خلافا للأصل ففيه : المصدق

(7) راجع تفصيل قول الشافعي في كتابه الأم 2 / 12



منهما عين ماله ، فيأخذ المصدق من نصيب أحدهما شاة ، فيرجع المأخوذ من ماله على خليطه بقيمة نصف شاته .

وفيه بيان الخلطة (1) في الأموال ، دليل على أن الخلطة قد تصح مع تميز أعيان الأموال ، وقال الشافعي (2) : إذا تم بمالهما نصاب واحد [وجبت عليهما الزكاة (3) ، وقال مالك : لا تجب حتى يكون مال كل واحد] (4) منهما قدر نصاب (5)

وقوله : ولا يؤخذ في الصدقة هرمة ولا ذات عوار ولا تيس (6) إلا ما (7) شاء المصدق ، فإن حق الفقراء إنما هو في وسط المال لا يأخذ المصدق شرار الأموال ، كما لا يأخذ كرائمها ، ليكون ذلك عدلا بين الفريقين لا يحجب بأرباب الأموال ، ولا يزري بحقوق الفقراء ، وإنما لا يأخذ ذات العوار إذا كان في الغنم من الصحيح ما يفي بقدر الواجب من الصدقة فيها ، فإن كانت كلها معيبة أخذ من عرضها ، وتيس الغنم فحلها ، وإنما لا يؤخذ لنقصه وفساد لحمه .

وقوله : إلا ما شاء المصدق ، يريد الساعي لأن له ولاية النظر ويده كيد الفقراء ، وهو كالوكيل لهم ولذلك يأخذ عمالته من أموالهم .  
وقوله : / وفي الرقة ربع العشر ، فإن الرقة الدراهم المضروبة وتجمع على الرقين ، وفي بعض الأمثال : إن الرقين تذهب أفن الأفين (8) .  
وقوله : فإن لم يكن إلا تسعون ومائة فليس فيها شيء إلا أن يشاء ربها ، يوهم أنها إذا زادت على ذلك شيئا قبل أن تتم مائتين كانت فيها الصدقة ، وليس الأمر كذلك ، وإنما ذكر التسعين لأنه آخر فصل من فصول المائة ،

(1) في تا : صورة الخلطة

(2) في تا : رحمه الله

(3) راجع كتاب الأم 2 / 11

(4) من تا : ساقط من الأصل

(5) انظره في المدونة الكبرى 1 / 278

(6) في تا : تيس الغنم

(7) في تا : إلا إن

(8) ذكره أبو هلال العسكري هكذا : «وجدان الرقين يغطي على أفن الأفين» والأفون والمأفون :

ضعيف العقل ، والمعنى أن المال يغطي عيوب صاحبه - جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري

2 339 المثل رقم 1798



والحساب إذا جاوز الآحاد كان تركيته بالفصول كالعشرات والمئين والألوف ، فذكر التسعين ليدل بذلك على أن لا صدقة فيما نقص عن كمال المائتين ، يدل على صحة ذلك قوله : لا صدقة في أقل من خمس أواق (1) . قلت : ومما ذكر في هذا الحديث من أسنان الإبل مما يحتاج إلى تفسيره ابنة المخاض ، وهي التي أتى عليها حول ودخلت في السنة الثانية ، وحملت أمها فصارت من المخاض وهي الحوامل .

والمخاض : إسم جماعة للنوق (2) الحوامل ، ومنها ابنة اللبون : وهي التي أتى عليها حولان ودخلت في السنة الثالثة ، فصارت أمها لبونا بوضع الحمل ، فيه ذات لبن ، ومنها الحقة : وهي التي أتى عليها ثلاث // سنين ودخلت في السنة الرابعة فاستحقت الحمل والضراب ، ومنها الجذعة : وهي التي لها (3) أربع سنين ودخلت في الخامسة وقوله : طروقتا الحمل ، فالطروقة هي التي طرقها الفحل أي ضربها ، وهي فعولة بمعنى مفعولة ، وكذلك الحلوبة والجلوبة (4) ونحوهما .

## باب زكاة الإبل

قال أبو عبد الله : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ : حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ شَهَابٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْمَجْرَةِ فَقَالَ : «وَيْحَكَ إِنَّ شَأْنَهَا شَدِيدٌ فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ تُؤَدِّي صَدَقَتَهَا؟» قَالَ : نَعَمْ ،

(1) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الزكاة - باب زكاة ليس فيما دون خمس ذود صدقة لئورق ، عن ابن سعيد هكذا : ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة . وليس فيما دون خمس أواق من اللوز صدقة 2 125

(2) في تا : النوق

(3) في تا : تمها

(4) في تا : بمعنى المخلوبة

قال : «فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ الْبَحَارِ فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَتْرَكَ مِنْ أَعْمَالِكَ» (1)  
شَيْئاً» (2) .

قوله : «لن يترك» معناه : / لن ينقصك ، ومنه قول الله عز وجل وَلَنْ يَتْرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ (3)

وقوله : «فاعمل من وراء البحار» ، يريد إذا كنت تؤدي فرض (4) الله عليك في نفسك ومالك ، فلا تبال أن تقيم في وطنك وإن كانت دارك من وراء البحار ، فلا تهجر ، ودار الهجرة إنما هي في جزيرة العرب ، ومن كانت داره من وراء البحار لم يصل إلى المدينة إلا بعد قطعها وعبرها إليها .

### باب الزكاة على الأقارب

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، أنه سمع أنس بن مالك يقول : كَانَ أَبُو طَلْحَةَ (5) أَكْثَرَ الْأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالاً فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ لَسْنَا لَكُمْ بِالْمُتَّقِينَ (6) قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : «لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ» وَإِنْ أَحَبُّ أَمْوَالِي إِلَيَّ

(1) في الصحيح : من عملك 2 / 123

(2) هذا الحديث مذكور في الصحيح قبل الحديث السابق عند الخطابي مجديين 1 / 123

(3) سورة محمد - الآية : 35

(4) في تا : فرائض

(5) زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد بن النجار الأنصاري أبو طلحة ، شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها ، وهو أحد النقباء ، روى عن النبي ﷺ ، وعنه ابنه عبد الله وربيه أنس بن مالك وحفيده إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة وَلَمْ يَدْرِكْهُ ، وزيد بن خالد الجهني وابن عباس وغيرهم ، مات سنة أربع وثلاثين وصلّى عليه عثمان - تهذيب التهذيب

3 414 و 415

(6) سورة آل عمران - الآية : 92



«بِرْحَاء»<sup>(1)</sup>، وإنها صدقة لله ، أَرْجُو بِرَّهَا وَدُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «بَخْ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ»<sup>(2)</sup> ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ»<sup>(3)</sup> ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ قَالَ : وَقَالَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ ثَابِتُ الْبُنَانِيِّ قَالَ أَنَسٌ : فَجَعَلَهَا أَبُو طَلْحَةَ لِأَبْنَيْ بَنِ كَعْبٍ ، وَحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ .

رَاحٍ : رواه يحيى بن يحيى ، وإسماعيل ، عن مالك ورابع : رواه روح ، وعبد الله بن يوسف .

قوله : «مال رابح» معناه : ذو ربح كقولهم : ناصب بمعنى ذي نصب ، وقد روي أيضا : ذلك مالٌ رائج أي قريب يروح [خيره] ليس بعازب ، وذلك من أنفس ما يكون من الأموال وأحضره نفعا كقول الشاعر :  
سَابِغِيكَ مَالاً بِالْمَدِينَةِ إِنِّي أَرَى عَازِبَ الْأَمْوَالِ قَلْتُ فَضَائِلُهُ<sup>(4)</sup>  
وفي الحديث دليل على أن الوقف يصح وإن لم يذكر سبله ، ومصارف دخله .

وفيه دليل على جواز أن يعطى الواحد من صدقة المال فوق مائة درهم ، وذلك أن هذا الحائط كان مشهورا من أمره أن دخله كان يزيد على هذا القدر من المال زيادة كثيرة ، ثم إن أبا طلحة جعله بين نَفْسَيْنِ ، ولا فرق بين فرض الصدقة ونقلها في مقدار ما يجوز إعطاؤه ويصح استحقاقه للمتصدق عليه .

(1) برحاء : أرض لأبي طلحة

(2) في الصحيح زيادة هكذا : وقد سمعت ما قلت 126 / 2

(3) في الصحيح أيضا : فقال أبو طلحة ، أفعل يا رسول الله

(4) أورده الخطابي في غريب الحديث دون أن ينسبه لأحد ، وبألفاظ مختلفة : سأطلب بدل

سأبغيك ، وفواضله بدل فضائله ، مع أنه راوي البيت في الكتابين 610 / 1

كما ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار ونسبه إلى بعض المجازين 251 / 1



## باب ليس على المسلم في فرسه صدقة

قال أبو عبد الله : حدثنا آدم قال : حدثنا شُعْبَةُ قال : حدثنا عبد الله بن دينار قال : سمعت سليمان بن // يسار ، عن عراك بن مالك ، عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : «لَيْسَ عَلَى الْمُسْلِمِ فِي فَرَسِهِ وَغُلَامِهِ صَدَقَةٌ»

قلت : هذا إذا لم يكونا للتجارة ، وكان الفرس للركوب ، والغلام للخدمة . وفيه بيان أن لا صدقة في الخيل أعيانها ، وهذا لا يدفع وجوب صدقة الفطر في الغلام ، لأن مطلق الصدقة إنما يعقل منها الصدقات المقدرة في الأموال ، وقد روي ذلك مقرونا بالحديث في بعض الروايات من طريق نافع بن يزيد ، عن جعفر بن ربيعة ، عن عراك ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ (1) : «ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة إلا صدقة الفطر» (2) حدثنيه الثقة من أصحابنا قال : حدثنا محمد بن إسحاق بن حزيمة قال : حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال : حدثنا ابن أبي مريم قال : حدثنا نافع بن يزيد .

## باب الصدقة على اليتامى

قال أبو عبد الله : حدثنا معاذ بن فضالة قال : حدثنا هشام ، عن يحيى ،

(1) في تا : عليه السلام

(2) رواه ابن جبان في صحيحه ، راجع نصب الراية 2 / 356

ورواه الدارقطني في كتاب الزكاة بلفظ مخالف 2 / 127



عن هلال بن أبي ميمونة ، حدثنا عطاء بن يسار ، أنه سمع أبا سعيد  
الخدري ، يحدث أن النبي ﷺ جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله  
فقال : «إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يَفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا  
وَزَيْنَتِهَا» فقال رجل : يا رسول الله أَوَيَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ  
ﷺ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ تُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ وَلَا يُكَلِّمُكَ ؟ قَرَأْنَا أَنَّهُ يُنْزَلُ  
عَلَيْهِ قَالَ : فَمَسَحَ عَنْهُ الرُّحْضَاءُ فَقَالَ : «أَيُّنَ السَّائِلُ ؟» وَكَأَنَّهُ حَمَدَهُ  
فَقَالَ : «إِنَّهُ لَا يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ وَإِنْ مِمَّا يُنْبِئُ الرَّبِيعُ / يَقْتُلُ أَوْ يَلُمُّ إِلَّا  
آكِلَةَ الْخَضِرِ<sup>(1)</sup> أَكَلْتُ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ حَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ غَيْنَ الشَّمْسِ  
فَلَطَطَتْ وَبَالَثَتْ وَرَزَعَتْ ، وَإِنْ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلُوةٌ فَنَعِمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ  
مَا أُعْطِيَ مِنْهُ الْمِسْكِينُ وَالْيَتِيمُ وَابْنُ السَّبِيلِ أَوْ كَمَا قَالَ<sup>(2)</sup> ، وَإِنَّهُ مَنْ  
يَأْخُذُهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ، وَيَكُونُ شَهِيداً عَلَيْهِ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ» .

قوله : «إنه لا يأتي الخير بالشر وإن مما ينبئ الربيع يقتل أو يلُم» ، سقط  
من الكلام في الرواية «ما» وهو مثل ضربه عليه السلام ﷺ انتظم الجواب عن  
مسألته واستثنى منها موضع الشبهة بالشرط الذي ذكره فيه ، يريد أن جمع  
المال واكتسابه غير محرم ، ولكن الاستكثار منه [والخروج]<sup>(3)</sup> من حد  
الاقتصاد فيه ضار ، كما أن الاستكثار من المأكَل مسقم من غير تحريم للأكل ،  
ولكن الاقتصاد فيه هو المختار المحمود ، والمعنى أن مرعى الربيع ونباته رخص  
ناعم ، تستحليه الماشية فتنتفخ بطونها ، وربما كان ذلك سببا لهلاكها ، وذلك  
مثل المستكثر من الدنيا الحريص عليها وعلى جمعها .

ومعنى قوله : «يلُم» يقرب أو يسرع أن يكون منه<sup>(4)</sup> التلف .  
وقوله : «إلا آكلة الخضر» فإنه مثل المقتصد في طلب الدنيا القانع منها بقدر  
الكفاية ، والخضر من كلاً الصيف ، وليس من أحرار بقول الربيع الرخص  
الذي تستكثر منه الماشية ، وإنما ترتع منه شيئاً شيئاً ، ولا تستكثر منه

(1) في الصحيح : الخضراء 2 / 127

(2) في الصحيح : النبي ﷺ

(3) ساقطة من الصحيح

(4) في تا : معه

فنستوبله (1)، وجعل ما يكون من ثلثها وبولها مثلاً لإخراج // ما يكسبه من المال في الحقوق ووضعها فيها .  
وفيه الحظ على الاقتصاد في المال ، والحث على الصدقة والمعروف ، وترك الإمساك والادخار .

وقوله : «وإن المال خضرة حلوة» يريد أن صورة الدنيا ومتاعها حسنة المنظر موهنة ، تعجب الناظر ، ولذلك / أنث ، والعرب تسمي الشيء المشرق الناظر خضراً تشبيهاً له بالنبات الأخضر ، ويقال : إنما سمي الخضر خضراً لحسنه وإشراق وجهه .  
والرُّحْضَاء : عرق يرحض الجلد لكثيرته .

### باب

قول الله تعالى :

وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله

قال أبو عبد الله : حدثنا أبو اليمان قال : حدثنا شعيب قال : حدثنا أبو الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، أمر رسول الله ﷺ بالصدقة فقيل : منع ابن جميل ، وخالد بن الوليد ، وعباس بن عبد المطلب ، فقال النبي ﷺ : «مَا يَنْقُمُ ابْنَ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا قَدْ احْتَبَسَ أَذْرَاعَهُ وَأَعْتَدَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَمَّا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَعَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ (2) عَلَيْهِ صَدَقَةٌ وَمِثْلُهَا مَعَهَا» .

قال أبو عبد الله : وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : عن أبي الزناد ، وهي عليه ومثلها (3) ، وقال ابن جريج : حَدَّثْتُ عَنْ الْأَعْرَجِ بِمِثْلِهَا

(1) فتستقله من وُئِل المرتع يوبل فهو وبلا : أي ثقيل وخيم - مختار الصحاح ص 560

(2) في الصحيح : فهي 2 / 129

(3) في الصحيح : ومثلها معها



قوله : «إنكم تظلمون خالداً قد احتبس أذراعه وأعبده في سبيل الله» يتأول على وجوه :

أحدهما : أنه قد اعتذر لخالد ودافع عنه يقول : إذا كان خالداً قد احتبس أذراعه وأعبده في سبيل الله تبرراً وتقرباً إليه ، وذلك غير واجب عليه ، فكيف يجوز عليه منع الصدقة الواجبة عليه ؟

والوجه الثاني : أن خالداً إنما طولب بالزكاة عن ثمان الأدرع والأعبد ، على معنى أنها كانت عنده للتجارة ، فأخبر النبي ﷺ أنه لا زكاة عليه فيها ، إذ قد جعلها حبساً في سبيل الله ، وفي ذلك إثبات الزكاة في الأموال التي ترصد للتجارة ، وقد أوجبها عامة الفقهاء ، غير أن بعض المتأخرين خالف في ذلك وهو كالشذوذ منه .

وفيه جواز بيان<sup>(1)</sup> أحباس آلات الحرب والسلاح ، وعلى قياسه الثياب والأمتعة التي ينتفع بها مع بقاء أعيانها ، وفيه جواز أحباس الحيوان / [9] (2) الرقيق والإبل ونحوها .

والوجه الثالث : قد<sup>(3)</sup> أجاز لخالد أن يحتسب بما قد احتبسه من الأدرع والأعبد في سبيل الله من الصدقة التي أمر بقبضها منه ، وذلك لأن أحد أصناف المستحقين للصدقات في سبيل الله هم المجاهدون ، فصرفها في الحال إليهم كصرفها في المال .

وفيه على هذا الوجه ، دليل على جواز أخذ القيمة عن أعيان الأموال ، ووضع الصدقة في صنف واحد من الأصناف .

وأما قوله في صدقة العباس : «هي عليه صدقة ومثلها معها» فإن هذه لفظة قل المتابعون فيها لشعيب ، وقد ذكر أبو عبد الله أن ابن إسحاق ذكره ، عن أبي الزناد فقال : «هي عليه ومثلها» ، وذكر عن ابن جريج أنه قال : حدثت عن الأعرج بمثله ، وهذا أولى لأن العباس رجل من صليبة بني هاشم لا تحل له الصدقة ، فكيف يستأثر بها ويمنعها أهل سهمان الصدقة ؟ وقد

(1) في تا : بيان جواز

(2) من تا ، وفي الأصل : مع ، وهو لا يتفق مع السياق والمعنى .

(3) في تا : أنه قد



رواه ورقاء<sup>(1)</sup> ، عن أبي الزناد فقال : // وأما العباس عم رسول الله ﷺ [عليه السلام] «فهني علي ومثلها» أخبرناه ابن داسة قال : حدثنا أبو داود قال : حدثنا الحسن بن الصباح قال : حدثنا شبابة ، عن ورقاء ، ورواه موسى بن عقبة ، عن أبي الزناد فقال : «هي علي<sup>(2)</sup> ومثلها معها»<sup>(3)</sup> .

حدثناه إبراهيم بن عبد الله قال : حدثنا ابن خزيمة قال : حدثني أحمد بن حفص بن عبد الله قال : حدثني أبي قال : حدثني إبراهيم ، عن موسى بن عقبة ، فأما قوله في رواية ابن اسحاق : «فهني عليه ومثلها» فإن أبا عبيد قد رواه وقال : أرى [والله أعلم] أنه كان أخر عنه الصدقة عامين ، وليس وجه ذلك إلا أن يكون من حاجة العباس إليها ، فإنه قد يجوز للإمام أن يؤخرها إذا كان ذلك على وجه النظر ثم يأخذها منه بعد<sup>(4)</sup> .

وأما قوله في رواية ورقاء : «فهني علي ومثلها» فإنه / يتأول على أنه قد كان تسلف منه صدقة عامين : إحداهما صدقة ذلك العام الذي شكاه العامل فيها ، وصدقة عام قبله .

وفي ذلك دليل على جواز تعجيل الصدقة قبل حوول الحول على المال . وفيه أيضا دليل على جواز تعجيلها لستين ، فإن بعض من أجاز من الفقهاء لم يحوزه لأكثر من عام واحد .

وأما قوله في خبر موسى بن عقبة : «فهني له ومثلها معها» فمحمول على موافقة سائر الأخبار ، ومتأول على ما يطابق الأصول ، وتقديره أنه قال : «فهني عليه ومثلها معها» ، وقد جاء في كلامهم له بمعنى عليه كقوله عز

(1) ورقاء بن عمر بن كليب اليشكري أبو بشر الكوفي نزيل المدائن ، روى عن أبي إسحاق السبيعي ، وأبي ضوالة ، وزيد بن أسلم وغيرهم ، وعنه شعبة وابن المبارك ومعاذ بن معاذ وأبو داود الطيالسي ، قال أبو داود عن أحمد : ثقة ، صاحب سنة ، وقال ابن شاهين : في الثقات - تهذيب التهذيب 11 113 115

(2) في تا : هي علي

(3) راجع نص الحديث في سنن أبي داود كتاب الزكاة ... باب في تعجيل الزكاة - الحديث

رقم 1623 2 155

وانظر صحيح ابن خزيمة 4 / 48 و 49

(4) في تا : بعد ذلك

وَجَلَّ أُولَئِكَ لَهْمُ اللَّعْنَةِ (١) أَي عَلَيْهِمْ ، وَكَقَوْلِهِ الْقَائِلُ لِمُصَاحِبِهِ : لَهُ الْوَيْلُ  
بِمَعْنَى عَلَيْهِ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْكَلَامِ .

## باب الاستعفاف عن المسألة

قال أبو عبد الله : حدثنا عبدان قال : أخبرنا عبدُ الله قال : أخبرنا  
يونس ، عن الزُّهري ، عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وسعيد بن المسيَّب ، أن حَكِيمَ  
بن حِزَامٍ قال : سألتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَانِي ثُمَّ سألته فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ  
قال لي : «يَا حَكِيمُ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَصِرَةٌ حُلُوةٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ  
بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ  
وَلَا يَشْبَعُ ، وَالْيَدُ (٢) الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى» قال حَكِيمٌ : فقلت : يا  
رَسُولَ اللَّهِ والذي بعثك بالحق لا أَرُزُّ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا .

قوله : «فمن أخذه بسخاوة نفس» ، يريد من أخذه من غير حرص وشره  
فلا يمسكه ضناً به ، لكن ينفقه ويتصدق به  
وقوله : «ومن أخذه بإشراف نفس كان كالذي يأكل ولا يشبع» يريد أن  
سبيله في ذلك سبيل من يأكل من ذي سقم وآفة ، يأكل فيزداد سقماً ولا  
يجد شبعاً فينجم فيه الطعام ، وأحسبه أراد من به الجوع الكاذب ، وهو علة  
من العلل يزعم أهل الطب أنها تتولد من غلبة السوداء ، / ويخطر ببالي أنني  
قد سمعت في تفسيره شيئاً ، وهو أنه صفة دابة من الدواب أو نحو ذلك  
فيما أراه [والله وأعلم]

وقوله : «اليد العليا خير من اليد السفلى» فإنه يفسر على وجهين :

(١) سورة الرعد - الآية : ٢٥

(٢) في الصحيح : اليد

أحدهما : أن العليا المنفقة ، والسفلى السائلة(1)

والوجه الآخر : أن تكون العليا هي المتعفة ، روي ذلك عن ابن عمر(2) وهو أشبه الوجهين هاهنا .

### باب من سأل الناس تكثراً

قال أبو عبد الله : حدثني يحيى بن بكير قال : حدثنا الليث ، عن عبد الله بن أبي جعفر قال : سمعت حمزة بن عبد الله بن عمر قال : سمعت // عبد الله بن عمر قال : قال النبي ﷺ : « مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ حَتَّى يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُرْعَةٌ لَحْمٍ » .

المُرْعَةُ : القطعة من اللحم ، يقال : مُرَعْتُ اللحم إذا قطعت قطعة قطعة ، وتمزق الشيء إذا تقطع ، وهذا قد يحتمل وجوها :  
منها أنه يأتي يوم القيامة ذليلاً ساقطاً لا جأه له ولا قدر ، كنى بالوجه عن الجأه والقدر على معنى قول الناس : لفلان وجه عند الناس ، أي قدر ومنزلة .

ومنها أن يكون وجهه الذي يلقي به عظماً لا لحم عليه ، إما بأن يكون قد نالته العقوبة في وجهه فعذب حتى سقط لحمه ، على معنى مشاكلة عقوبة الذنوب موازنة من الأعضاء ، كقوله الْيَدِ يَدَا كَلَوَا الرَّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الْيَدَانِ يَتَبَكَّصُ الشَّيْخُ صَرِيحُ الْقَمَرِ (3) يريد أن الربا الذي أكلوه

(1) وقد جاء هذا الشرح نفسه في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب الزكاة - باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى ، وأن اليد العليا هي المنفقة ، وأن السفلى هي

الآخذة ، عن عبد الله بن عمر ، الحديث رقم 1033 - 2 - 717

(2) راجع سنن أبي داود ، - كتاب الزكاة - باب في الاستعفاف 2 - 122 ، وتعليق أبي داود على الحديث : وقال أبو داود : اختلف على أيوب عن نافع في هذا الحديث ، قال عبد

الوارث : اليد العليا المتعفة

(3) سورة البقرة - الآية : 275



رَبًّا فِي بَطُونِهِمْ وَأَثْقَلَهُمْ ، وَكَفُولَهُ ﷺ (1) «رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي قَوْمًا تَقْرَضُ شِفَاهَهُمْ كُلَّمَا قَرَضَتْ وَفَتْ فَقَالَ جَبْرِيلُ : هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ» (2)

وَمَا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عِلَامَةً لَهُ وَشَعَارًا يَعْرِفُ بِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ عَقُوبَةِ مَسْتَه فِي وَجْهِهِ ، وَقَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ فِي هَذَا الْخَبَرِ أَنَّهُ قَالَ : «يَأْتِي اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ عَظُمَ كُلُّهُ» .

### باب قول الله تعالى : لا يسألون الناس إلحافاً

/ قال أبو عبد الله : حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مَنْهَالٍ قَالَ : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (3) : «لَيْسَ الْمَسْكِينُ الَّذِي تُرَدُّهُ الْأَكْلَةُ وَالْأَكْلَتَانِ وَلَكِنَّ الْمَسْكِينَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ غِنَى وَيَسْتَحْيِي أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ إِلْحَافًا» .

معنى هذا الكلام الحض على الصدقة وحسن الارتداد لموضعها ، وأن يتحرى وضعها فيمن هذا صفته من أهل التعفف ، دون الملحفين الملحين في المسألة . والأكلة : اللقمة مضمومة ، والأكلة مفتوحة : المرة الواحدة من الأكل .

قال أبو عبد الله : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ : حَدَّثَنَا خَالِدُ الْحَدَّاءُ ، عَنْ ابْنِ أَشْوَعٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي كَاتِبُ الْمُغِيرَةِ بْنُ شُعْبَةَ قَالَ : كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةِ أَنْ اكْتُبْ إِلَيَّ بِشْيءٍ سَمِعْتَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا : قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ» .

(1) في تا : عليه السلام

(2) رواه الإمام أحمد في مسنده 3 239 و 240

(3) في الصحيح : قال 2 131

قوله : «كره قيل وقال» يتأول على وجهين :

أحدهما : أن يراد به حكاية أقاويل الناس وأحاديثهم ، والبحث عنها ، والتتبع لها ، فتنمى عليهم ، فيقال : قال فلان كذا ، وقيل لفلان كذا مما لا يغني ولا يجدي خيرا ، إنما هو الولوع بها والشغف بذكرها وهو من باب التجسس المنهي عنه .

وقد يتأول أيضا : على ما كان منه في أمر الدين فيقول : قيل فيه كذا ، وقال فلان كذا ، لا يرجع فيه إلى ثبت يقين ، لكن يقلد ما يسمعه ولا يختاط لموضع اختياره من تلك الأقاويل والمذاهب ، فلا يعتقد صحتها بحجة وبيان .

وأما كثرة السؤال ، فإنه يدخل فيها أمور :  
منها سؤال الناس أموالهم والتعرض لما في أيديهم ، والاستكثار منه على مذهب الشره والجشع ، وترك الاقتصار منه على قدر الحاجة في حال الضرورة ، / ومنها أن يكون ذلك في سؤال المرء عما نُهي عنه من متشابهة أمور الدين التي قد تعبدنا بالظاهر منها ، فلا يعرف عللها على مذاهب أهل الزيف والتشكك ، وبغاة // الفتنة الذين وصفهم الله في قوله عز وجل **فَأَمَّا الْخَبِيرِ** **فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهُ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ (١)**

ومنها ما كانوا يسألون عنه رسول الله ﷺ من أمور لم يكن بهم (٢) إليها حاجة فتتزل بهم البلوى فيها ، كمن سأل عن الرجل يجد مع أهله رجلا قال سهل بن سعد الساعدي : فكره رسول الله ﷺ المسائل وعابها ، فروى أن الرجل لم يلبث أن ابتلي بذلك (٣) ، وكما روي من قيام الرجل إليه فقال : مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فغضب وقال : «فُلَانٌ» (٤) ، وكما روي أنه قال :

(١) سورة آل عمران الآية : ٧

(٢) في تا : هم

(٣) انظر نص الحديث في صحيح البخاري كتاب الطلاق باب النعان 6 177

(٤) أخرج الحديث الإمام البخاري في صحيحه كتاب العلم - باب الغضب في الموعظة والتعليم

إذا رأى ما يكره 1 / 32



«إن أشد الناس جرماً في الإسلام من سأل عن أمر لم يكن حرم فحرم لأجل مسأله» (1)

قلت : وقد جاءت المسائل في كتاب الله عز وجل على ضربين :  
أحدهما : محمود كقوله تعالى **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْإِهْلَةِ فَلَمْ يَجِبْ لَهُمْ مَوَافِقُ النَّاسِ**  
**وَأَجِبْ** (2) **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَبْرِ** (3) **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَعْقُوفِ**  
**فَالْيَعْقُوفُ** (4) في نحوها من الأشياء التي بهم إليها حاجة في إقامة أمر دينهم ،  
وإليها مرجع قوله عز وجل **فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** (5)  
والضرب الآخر منها : مذموم كقوله تعالى **يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ**  
**مُرْسِيلُهَا قِيمَ أَنْتَ مِنْذُكُ بِهَا الْبَرُّ وَالْعَاقِبَةُ لِيُنْذِرَ سَاءَ مَا يَسْأَلُونَكَ عَنِ**  
**الرُّوحِ فَاَلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّ وَمَا أَوْتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا** (7) وما  
أشبه ذلك مما لا ضرورة بهم إلى علمه ، وإليه مرجع قوله تعالى **لَا تَسْأَلُوا**  
**عَنِ اشْيَاءَ إِذْ رَأَيْتُمْكُمْ تَسْأَلُونَ** (8)

وأما قوله : «إضاعة المال» فهي على وجه جماعها الإسراف في النفقة ،  
ووضعه في غير موضعه ، وصرفه عن وجه الحاجة / إلى غيره ، كالإسراف  
في النفقة على البناء ومجاورة حد الاقتصاد فيه ، وكذلك اللباس ، والفرش ،  
وتثويبه الأبنية بالذهب ، وتطريز الثياب ، وتذهيب سقوف البيوت ، فإن  
ذلك على ما فيه من الرياء (9) والتصنع إذا استعمل مرة ، لم يمكن بعد ذلك  
تخليصه وإعادة تدبيره إلى أصله حتى يكون مالا قائما  
ومن إضاعة المال تسليمه إلى من ليس برشيد .  
وفيه إثبات الحجر على المفسد لماله .

(1) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب ما يكره من كثرة

السؤال وتكلف ما لا يعنيه 8 / 142

(2) سورة البقرة - الآية : 189

(3) سورة البقرة - الآية : 222

(4) سورة البقرة - الآية : 219

(5) سورة الأنبياء - الآية : 7

(6) سورة النازعات - الآيات : 42 44

(7) سورة الإسراء - الآية : 85

(8) سورة المائدة - الآية : 101

(9) في تا : التزين

ويدخل في إضاعة المال احتمال الغبن في البياعات ونحوها من المعاملات .  
ومن إضاعة المال سوء القيام على ما تملكه من المال كالرقيق والدواب ونحوها  
التي إذا لم تتعهدا ضاعت ، ويدخل في النهي عن إضاعة المال قسمة مالا  
ينتفع به الشريك المقاسم إذا تفرد نصيبه كاللؤلؤة ، والسيف ، والحمام ،  
والطاحونة ، ونحوها من الأشياء ، فإن القسمة في جميعها باطلة ، لأنها إضاعة  
للمال غير مفيدة نفعاً ، ولا مثمرة خيراً .

وفيه وجه آخر ومذهب ثان ، وهو أن يتخلى الرجل من ملكه وهو محتاج  
إليه ، وهو أن ينفقه ، أو يتصدق به ، أو يطعمه الناس ، يريد به المعروف ،  
ولعله قد يكون عليه الدين يلزمه أن يخرج إلى أصحابه منه ، فهذا قد ضيع  
ماله وأموال أصحاب الحقوق التي عليه .

فأما صنيع أبي بكر رضي الله عنه في التخلي من ماله كله ، فإنه لا يدخل  
في هذا ، لأننا قد استثنينا فيما قلناه موضع بقاء الحاجة من صاحبه إليه ،  
وكان أبو بكر غنيا عما أخرجه من يده غير محتاج إليه ، لقوة صبره وحسن  
توكله ، ومن في الأمة مثله يقرن به أو يقاس إليه ؟ وإنما أنفقه على رسول  
الله ﷺ في وقت خلة الدين وحاجة المسلمين ، في زمان لا مال لهم غير  
ماله ، ولا خليل يقوم لهم في مثل مقامه .

وقد يحتمل أن يتأول / معنى إضاعة المال على العكس ، مما تقدم ذكره  
من الوجوه ، بأن يقال : إن إضاعة المال حبسه عن حقه ، والبخل به على  
أهله ، على معنى قول بعض حكماء الشعراء فيه :  
وما ضاع مال أورث اخذ أهله ولكن أموال ببخيل تضيع

### باب خرص التمر

قال أبو عبد الله : حدثني سهل بن بكار قال : حدثنا وهيب ، عن  
عمرو بن يحيى ، عن عباس الساعدي ، عن أبي حميد الساعدي



قال : حَرَجْنَا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك (1) قال : فَأَهْدَى مَلِك أَيْلَةَ (2) للنبي ﷺ [بَعْلَةَ] (3) بيضاء وكساه بُرداً ، فكتب لهم ببحرهم (4) . وساق الحديث إلى أن قال : أشرف على المدينة فقال : «هذه طَابَةُ فلما رأى أَحَدًا قال : «هَذَا جَبَلٌ (5) يُجَبُّ وَنُجْبُهُ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ دُورِ الْأَنْصَارِ ؟ قالوا : بلى ، قال : «دور بني النَّجَّارِ ، ثم دُورُ بني عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، ثم دُورُ بَنِي سَاعِدَةَ أو دور بني الحارث بن الخزرج وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ يعني خَيْرٌ» (6)

قوله : كتب لهم ببحرهم ، يريد بأرضهم وبلدهم ، والعرب تقول : هذه بحرنا أي بلدنا قال الشاعر :

كَأَنَّ بَقَايَاهُ بِبَحْرَةِ مَالِكٍ بَقِيَّةُ سَخِيٍّ مِنْ رِذَاءٍ مُحَبَّرِ (7)

وقوله : «هذه طابة» يريد المدينة ، وكانوا يسمونها يثرب ، فسماها رسول الله ﷺ طابة ومعناها : الطيبة (8) يقال : طيب وطاب وقال الشاعر يمدحُ عمر بن عبد العزيز :

مُبَارَكُ الْأَعْرَاقِ فِي الطَّابِ الطَّابِ بَيْنَ أَبِي الْعَاصِ وَآلِ الْخَطَّابِ (9)

وقوله في أحد : «هذا جبل يحبنا ونحبه» يريد أن أهل أحد وَهُمْ الْأَنْصَارُ سكان المدينة يحبونا ونحبهم ، على مجاز قوله وَسُئِلَ الْقَرْيَةُ الَّتِي كُنَّا فِيهَا (10) والمعنى أهل القرية [والله أعلم]

وقوله : «خير دور الأنصار» يريد القبائل الذين يسكنون الدور ، وإنما الدور المحال التي فيها الدور .

(1) تبوك : اسم أرض - لسان العرب 311 / 1

(2) أَيْلَةُ : اسم بلد ما بين مصر والشام - لسان العرب 141 / 1

(3) من الصحيح 2 / 132 ، ساقطة من الأصل وتا

(4) في الصحيح : ببحرهم

(5) في الصحيح : جبل

(6) في الصحيح : خيراً 2 / 133

(7) هذا البيت من شعر لابن ميادة الرماح بن البرد الذبياني أبو شرحبيل ، توفي سنة 149 هـ

انظر الأغاني 2 / 227

(8) في تا : طيبة

(9) هذا شعر نسبته ابن منظور في لسان العرب للنوفلي

(10) سورة يوسف - الآية : 82



## باب

### العشر فيما يسقى من ماء السماء وبالماء الجاري

قال أبو عبد الله : حدثنا سَعِيدُ بن / أَبِي مَرْيَمَ قال : حدثنا ابنُ وَهْبٍ قال : أخبرني يُونُسُ بن يَزِيدَ ، عن ابنِ شِهَابٍ ، عن سَالِمِ بن عبدِ الله ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ قال : «فِيمَا سَقَّتِ السَّمَاءُ وَالْعَيُونُ وَكَانَ عَثْرِيَا الْعُشْرُ ، وَمَا سَقَّى بِالنَّضْحِ فَنُصْفُ الْعُشْرِ» .

العثرى : هو البقل الذي يشرب بعروقه من غير سقي ، جعل ﷺ الصدقة فيما تخف مؤنته على الضعف ، وفيما لا تخف على النصف ، وفقاً لأرباب الأموال الفقراء ونظراً لهم في الوجهين معا .

## باب

### من باع ثماره أو نخله أو أرضه أو زرعه وقد وجب فيه العشر ...

قال أبو عبد الله : حدثنا قُتَيْبَةُ ، عن مَالِكٍ ، عن حُمَيْدٍ ، عن أَنَسِ بن مَالِكٍ ، أن رسول الله ﷺ نَهَى عَنْ بَيْعِ الثَّمَارِ حَتَّى تُزْهَى قِيلَ : مَا تُزْهَى ؟ قَالَ : «حَتَّى تُحْمَرَ» .

يقال : أزهرت الثمرة إذا صارت زهوا ، وذلك إذا بدت فيها الحمرة وهو حين بدو صلاحها ، وأمان العاهة عليها ، وإنما نهي عن ذلك قبل الإزهاء إذا أريد تبقيتها على الشجر حتى تدرك وتنضج ، فأما بيعها على القطع فجائز ، والمعنى في النهي عن بيعها على التبقية قبل (1) الإزهاء ، احتياط على الأموال ، ونظر للمساكين في حقوقهم ، وأنها لا تخرص قبل بدو صلاحها ،

(1) في تا : على

ولا تباع إلا بعد الخرص ، فيعلم قدر العشر الذي هو حق الفقراء ، فيؤخذ من أهل الأموال عند جفاف الثمر ، // ويخلى بينهم وبين الثمار توسعة عليهم ليأكلوه رطباً يابساً ، وإنما سن الخرص في النخيل والكروم دون الحبوب ، فإنها تترك في أيدي أربابها إلى أن تدرس وتكال فيؤخذ بحساب ذلك ، وذلك أن الحبوب إنما تؤكل بعد الجفاف غالباً ، وليست كالأرطاب والأعنان التي يكثر أكل الناس لها ، فاحتيط للفقراء بالخرص فيها لئلا تتلف حقوقهم .

### باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة

قال أبو عبد الله : حدثنا حفص بن عمر قال : حدثنا شعبة ، عن عمرو ، عن عبد الله بن أبي أوفى / قال : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ قَالَ : «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلَانٍ» فَأَتَاهُ أَبِي بِصَدَقَتِهِ فَقَالَ : «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى» .

قلت : صلاة النبي ﷺ على المتصدق إنما هي على تأويل قوله وَصَلَّ عَلَيْنِهِمْ إِنْ صَلَوْا تَدَسَّكَرْلَهُمْ (1) ، وأصل الصلاة في اللغة الدعاء ، إلا أن الدعاء يختلف حسب اختلاف أحوال المدعو له ، فصلاة النبي ﷺ لأُمته دعاء لهم بالمغفرة ، وقبول ما يتقربون به إلى الله (2) ، مِنْ نُسُكٍ وَطَاعَةٍ ، وصلاة الأمة على الرسول : ثناء عليه ، ودعاء له بزيادة القرية والزلفة ، وهذه الصلاة لا تليق بغيره ولا يستحقها سواه ، وقوله عز وجل : اَللّٰهُ وَمَلَائِكَتُهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ (3) ، إنما نسقت (4) إحدى الصلوتين على الأخرى جمعا بينهما في الاسم لا في المعنى ، كقوله عز وجل صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ

(1) سورة التوبة - الآية : 103

(2) في تا : إني الله تعالى

(3) سورة الأحزاب - الآية : 56

(4) نسقت : عطف

إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ وَوَلُوا الْعِلْمَ فَأَيُّهَا الْفَيْسُ (1). إنما نسقت  
الشهادات بعضها على بعض من طريق الاسم لا من جهة التسوية في المعنى ،  
لأن شهادة الله [تعالى] بالوحدانية علم منه بكنه ذاته وحقائق صفاته ،  
وشهادة الخلق له إنما هي علم بما أطلعهم عليه من أمره ، دون ما لم يطلعهم  
[عليه] كما قال تعالى وَلَا تَحْصُوا شَيْئًا مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ (2) .

## باب في الركاز الخمس

قال أبو عبد الله : حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ : أَخْبَرَنَا مَالِكٌ ، عَنْ  
ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، وعن أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ  
أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «الْعَجْمَاءُ جُبَارٌ ، وَالْبِئْرُ جُبَارٌ ،  
وَالْمَعْدَنُ جُبَارٌ ، وَفِي الرِّكَازِ الْخُمْسُ» .

قوله : «العجماء جبار» فهي البهيمة المنفلتة من صاحبها ليس لها قائد ولا  
راكب (3) يصرفها إلى الجهة التي يريدتها ، وسميت عجماء لعجمتها وعدم  
نطقها .

ومعنى الجبار : الهدر ، يقول : إذا جنت (4) لا يلزم فيها دية ولا غرامة ،  
/ فإن كان معها صاحبها راکباً لها أو قائداً ضمن جنايتها .

وقوله : «البئر جبار» يتأول على وجهين :  
أحدهما : أن يراد به البئر يحفرها الرجل بأرض الفلاة للمارة وأبناء السبيل ،  
فيسقط فيها الإنسان فيهلك كان هدرًا لا يلزم حافرها شيء .  
والوجه الآخر : أن يستأجر الرجل من يحفر له بئرًا في ملكه فينهار

(1) سورة آل عمران - الآية : 18

(2) سورة البقرة - الآية : 255

(3) في تا : راکب ولا قائد

(4) في تا زيادة ساقطة من الأصل وهي هكذا : [إذا جنت هذه العجماء جناية فصدمت إنسانا  
وأهنته أو أثلقت مالا فإن ذلك كله هدر]



[عليه] (1) البئر ، فإنه هدر لا يلزم الأمر في ذلك شيء .  
وكذلك قوله : «والمعدن جبار» هو أن يستأجر قوما لاستخراج شيء من  
الجواهر التي في بطون الأرض ، فربما انهار عليهم المعدن فلا يكون على من  
استأجرهم في ذلك غرم .  
وقوله : «وفي الركاز الخمس» ، فإن الركاز عند أهل الحجاز المال العادي ،  
وهو ما دفن في الجاهلية في أرض أو بناء أو نحوهما فركر فيها ، فإذا وجده  
واحد كان فيه الخمس ، وسواء قليله وكثيره بلغ نصاباً أو لم يبلغ ، ويؤخذ  
منه الخمس عاجلاً لا ينتظر به مرور الحول .  
فأما المعدن ففيه ربع العشر ، وذلك لثقل المؤنة فيه وخفة الأمر // في الركاز ،  
وقد جرت سنة الدين في [حقوق] الأموال أن ما غلظت مؤنته على صاحب  
المال ، خفف عنه في قدر الواجب عليه ، وما خفت مؤنته وكثر نيله زيد  
في تقدير الواجب عليه ، ويعتبر فيه النصاب فلا يزكى حتى يبلغ من الورق  
مائتي درهم ، ومن الذهب عشرين مثقالاً ، ولا يعتبر فيه الحول بل يخرج  
الحق منه في مكانه ، وشبه بما تخرج الأرض من الزرع إذا بلغ النصاب أخرج  
منه الحق (2) عاجلاً ، وهو قول أكثر أهل الحجاز ، وجعله بعضهم مالا  
مستفاداً ينتظر به الحول ، فيخرج منه الحق حينئذ ، وهو أحد أقاويل الشافعي  
وإليه ذهب إسحاق بن راهويه .

### باب استعمال إبل الصدقة وألبانها لأبناء السبيل

قال أبو عبد الله : حدثنا مُسَدَّد قال : حدثنا يَحْيَى ، عن شُعْبَةَ قال :  
حدثنا قَتَادَةُ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ نَاساً مِنْ غُرَيْبَةِ اجْتَرَوْا الْمَدِينَةَ فَرَخَصَ لَهُمْ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْتُوا إِبِلَ الصَّدَقَةِ فَيَشْرَبُوا (3) مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا

(1) من تا ، ساقط من الأصل

(2) في تا : الحق منه

(3) في الصحيح : فشربوا 2 / 137

فَقَتَلُوا الرَّاعِي وَاسْتَأْفَوْا الذَّوْدَ ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَتَى بِهِمْ فَقَطَعَ  
أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ وَتَرَكَهُمْ بِالْحَرَّةِ يَعْصُونَ الْحِجَارَةَ .

قوله : اجْتَوَوْا المدينة : أي لم يوافقهم المقام بها فجويت (1) بطونهم ،  
والجوى : الداء الباطن ، وقد جاء في بعض الروايات دويت بطونهم ، [أي  
سقت بطونهم] ، وألبان اللقاح قد توصف للمستسقين فرخص لهم النبي الله  
ﷺ أن يتعاطوا شراب (2) ألبان الإبل وأبوالها .

وفيه حجة لمن ذهب إلى أن بول ما يؤكل لحمه طاهر غير نجس .  
وقد يستدل به من يرى ذلك البول نجسا ، على أن التداوي بالشيء المحرم  
عند الضرورة جائز .

وفيه أيضا أن النبي ﷺ أباح ألبان إبل الصدقة لأبناء السبيل ، وذلك  
- والله أعلم - لأن لهم شركاء (3) فيها ، لأنهم أحد الأصناف الثمانية  
المذكورة في القرآن .

فأما قطعه أيديهم وأرجلهم ، فلأنهم قطاع الطريق ، ومن الساعين في الأرض  
بالفساد ، وتلك عقوبتهم الواجبة عليهم .

وأما سَمَرُهُ أَعْيُنُهُمْ ، فإن السمر أن تحمى مسامير الحديد بالنار فإذا حميت  
كحل بها المسمر ، وقد روي أنه سَمَلَ أَعْيُنَهُمْ ، وسمل العين (4) : فقؤها ،  
وقد يحتمل أن يكون الرء واللام في الحرفين على البدل ، وقد روي في بعض  
الأخبار ولم يحضرنى في ذكر إسناده (5) هاهنا أنهم كانوا سمروا أعين الرعاة ،  
فكان ما فعل من ذلك بهم امثالا للقصاص في نوع ما فعلوه (6) .

وقد قيل إن هذا إنما كان قبل أن تنزل الحدود ، ثم حرم رسول الله ﷺ  
المثلة ونهى عنها ، وروي (7) ذلك عن ابن سيرين .

(1) في تا : قدجوت : أن يتعالجوا بشرب

(2) في تا : أن يتعالجوا بشرب

(3) في تا : شركاء

(4) في تا : العيون

(5) في تا : إسنادها

(6) وقد أخرج الحديث مسلم في صحيحه عن أنس قال : إنما سمل النبي ﷺ أعين أولائك ،  
لأنهم سملوا أعين الرعاة - صحيح مسلم - كتاب القسامة - باب حكم المخاربين والمتردين

- الحديث رقم 14 - 1298 / 3

(7) انظر سنن أبي داود - كتاب الحدود - باب في ما جاء في المحاربة 4 / 132

## باب وسم الإمام إبل الصدقة بيده

قال أبو عبد الله : حدثنا إبراهيم بن المُنْذِر قال : حدثنا الوليد قال :  
حدثنا أبو عمرو قال : حدثني إسحاق بن عبد الله / بن أبي طَلْحَة (1) :  
حدثني أنس بن مالك قال : غَدَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي  
طَلْحَة لِيَحْنَكُهُ فَوَافَيْتُهُ فِي يَدِهِ الْمَيْسَمُ يَسِمُ إِبِلَ الصَّدَقَةِ .

قلت : إنما توسم إبل الصدقة لئلا تختلط بالأموال المملوكة ، وتوسم أيضا  
لكي يتنزه صاحبها من شرائها لئلا يكون عائدا في صدقته ، لأنها شيء أخرجه  
لله عز وجل فلا يعود فيه (2) بحال ، كما ترك المهاجرون نزول مساكنهم بمكة  
بعد الفتح ، لأنهم كانوا تركوها لله عز وجل ، فلم يعودوا فيها (3) حين  
وصلت أيديهم إليها .

وفيه بيان جواز وسم البهائم ، وأن ذلك ليس من جملة ما نهى عنه من  
المثل (4) والتعذيب للحيوان .

وفيه تأكيد أمر إشعار البدن ، لأن ذلك إنما يفعل لتمييز به عن الأموال  
المملوكة .

(1) عبد الله بن أبي طلحة ، هو زيد بن سهل الأنصاري البخاري المدني ، حنكه النبي ﷺ  
لما ولد ، يروي عن أبيه وأخيه أنس ، وعنه إبنه إسحاق وعبد الله وسليمان مولى الحسن  
أبو طولة عبد الله بن عبد الرحمن - ذكره ابن حبان في الثقات ، مات سنة 84 هـ - تهذيب  
التهذيب 5 / 269

(2) في تا : فيها

(3) في تا : فيها بحال

(4) في تا : المثلثة

## باب فرض صدقة الفطر

قال أبو عبد الله : حدثنا يحيى بن محمد بن السَّكَن قال : حدثنا محمد بن جَهْضَم قال : حدثنا إِسْمَاعِيل بن جَعْفَر ، عن عمر [بن] نافع ، عن أبيه ، عن ابن عمر قال : فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعاً مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعاً مِنْ شَعِير ، عَلَى الْحُرِّ وَالْعَبْدِ<sup>(1)</sup> ، وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى ، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَمَرَ أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ .

فيه من العلم أن وجوب صدقة الفطر وجوب فرض لا وجوب استحباب ، وذلك لقوله : فرض رسول الله ﷺ . وفيه بيان وجوبها على الصغير الذي لا يطيق الصيام ، كوجوبها على الكبير الذي يطيقه .

وفيه بيان وجوبها على العبيد كانوا لخدمة أو لتجارة ، وأنها لا تجب إلا على المسلمين منهم دون الكفار ، وأنها عليه عن عبيده الحضور والغيب ، وعن عبيد عبيده ، وكل ذلك بحكم العموم ودخوله تحت الاسم .

وفيه دليل على أن جميع ما يخرج في صدقة الفطر من أنواع الحبوب صاع تام ، وذلك لأن غالب طعامهم / التمر والشعير ، فأُمرُوا بإخراج صاع كامل منه ، فمن كان طعامه البر فقياسه أن لا يجزئه أقل من صاع .

وفيه بيان [أن] إخراجها<sup>(2)</sup> إنما يجب أن يكون قبل الصلاة ، وقد قال بعض أهل العلم : إن أخرها عن الصلاة لم تجزئه ، ورخص بعضهم في إخراجها بعد الصلاة ، وبعد يوم الفطر ، وهو قول ابن سيرين [والنخعي] وقال حماد<sup>(3)</sup> : أرجو أن لا يكون به بأس .

(1) في الصحيح : على العبد والحر 2 / 138

(2) من تا ، ساقط من الأصل

(3) في تا : أحمد

## باب صدقة الفطر صاع من طعام

قال أبو عبد الله : حدثنا عبد الله بن يوسف قال : أخبرنا مالك ، عن زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عن عِيَّاضِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدٍ [بن] (1) أَبِي سَرَحٍ العامري ، أنه سمع أبا سعيد الخدري قال : كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ .

في هذا الحديث دليل على أن البر لا يجزىء فيه أقل من صاع ، وذلك لقوله : صاعا من طعام ، والطعام عندهم على ما ذكره بعض أهل العلم (2) [وحكاية] (3) عنهم إسم للبر خاصة ، والدليل على أنه المراد به في هذا الحديث قوله على إثر ذلك ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ ، فعدد أصناف الأقوات التي كانوا يقتاتونها في الحضر والبدو ، ولم يذكر فيها البر بإسمه الخاص وهو أفضل أقواتهم وأعلاها ، وإنما فعل ذلك اكتفاء بما تقدم ذكره في أول الحديث ، ثم نسق عليه سائر ما بحرف أو الفاصلة بين الشيئين ، فدل ذلك على صحة ما وصفناه (4) ، وقد تضمن هذا الحديث ذكر الأقط ، فكان فيه بيان جوازه إذا كان صاحبه يقتاته . وفيه ذكر الزبيب مع تَوْفِيَةِ الصاع ، وقد ذهب بعض الفقهاء (5) إلى أنه يجزىء من الزبيب نصف صاع ، وذلك // خلاف ما ورد به التوقيف . وفي الحديث (6) دليل على أن القيم لا يجوز / إخراجها عن أعيان هذه الأشياء

(1) من تا وهو ما في الصحيح 2 / 138 ، خلافا للأصل ففيه : عن

(2) في تا : بعض أهل اللغة

(3) من تا ، وفي الأصل حكاهم

(4) في تا : ذكرناه

(5) في تا : العلماء

(6) في تا : وفي هذا الحديث



المذكورة ، وذلك أنه ذكر أشياء مختلفة القيم والتعديل منها (1). متعذر ، فدل  
أن المراد بها أعيانها لا قيمها .

(1) في تا : بينهما

# فهرس الجزء الأول





## مقدمة الطبعة الثانية

9	افتتاح .....
11	مقدمة .....

## الدراسة الفصل الأول التعريف بالإمام الخطابي

22	عصر الخطابي وبيئته .....
22	الحياة السياسية .....
23	الحياة العلمية .....
24	أسرة الخطابي .....
24	نسبه ونشأته .....
26	شيوخه .....
29	تلاميذه .....
29	أشهر الآخذين عنه .....
32	الخطابي الشاعر .....
35	آثاره .....
44	وفاته .....



## الفصل الثاني التعريف بكتاب أعلام السنن

48	..... نسخ المخطوط الموجودة في الخزانات
51	..... النسخ المعتمدة في التحقيق ووصفها
51	..... النسخة الأولى
52	..... النسخة الثانية
54	..... النسخة الثالثة
55	..... النسخة الرابعة
56	..... منهجنا في التحقيق والدراسة
56	..... تحقيق إسم الكتاب
59	..... طريقة التحقيق
63	..... منهج الامام الخطابي في كتاب أعلام السنن
69	..... خصائص ومميزات
70	..... قواعد واستنباطات الخطابي من الحديث الصحيح
71	..... حول القرآن
72	..... حول الصلاة
73	..... حول المرأة
74	..... قواعد عامة
77	..... نماذج من مخطوطات التحقيق

## التحقيق

105	..... مقدمة الكتاب
110	..... كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ
118	..... باب غسل الخلق
123	..... باب



## كتاب الإيمان

- 129 باب أمور الإيمان
- 131 باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده .....
- 132 باب إطعام الطعام من الإسلام .....
- 133 باب .....
- 136 باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال .....
- 139 باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة .....
- 140 باب ظلم دون ظلم .....
- 141 باب علامة المنافق .....
- 143 باب صوم رمضان احتساباً من الإيمان
- 144 باب الدين يسر
- 144 باب حسن إسلام المرء .....
- 145 باب أحب الدين إلى الله أدومه .....
- 147 باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر .....
- باب سؤال جبريل النبي ﷺ
- 149 عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة .....
- 151 باب أداء الخمس من الإيمان .....
- باب قول النبي ﷺ : الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وقوله تعالى : (إذا نصحوا لله ورسوله) .....
- 153

## كتاب العلم

- 157 باب ما كان النبي ﷺ يتخوهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا
- 157 باب الاغتراب في العلم والحكمة
- 159 باب فضل من علم وعلم .....
- 160 باب الرحلة في المسألة النازلة وتعليم أهله .....
- 161 باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره .....



## كتاب الاستئذان

- 165 باب التسليم والاستئذان ثلاثاً  
166 باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب .....  
168 باب إثم من كذب على النبي ﷺ .....  
168 باب كتاب العلم .....

## كتاب الطهارة

- 177 باب لا يتوضأ من الشك حتى يستيقن .....  
178 باب التخفيف في الوضوء .....  
179 باب قراءة القرآن بعد الحدث وغيره .....  
181 باب إسباغ الوضوء .....  
182 باب ما يقول عند الخلاء .....  
183 باب لا تستقبل القبلة بغائط أو بول إلا عند بناء جدار أو نحوه  
184 باب من تبرز على لبنتين .....  
184 باب التبرز في البيوت  
186 باب خروج النساء إلى البراز  
186 باب النهي عن الاستنجاء باليمين .....  
187 باب الاستنجاء بالحجارة .....  
188 باب لا يستنجى بروت .....  
190 باب الاستنثار في الوضوء .....  
191 باب الاستجمار وترا  
193 باب غسل الرجلين ولا يمسح على القدمين .....  
193 باب استعمال فضل وضوء الناس .....  
194 باب صب النبي ﷺ وضوءه على المغمى عليه .....  
195 باب الغسل والوضوء في المخضب والقدح والخشب والحجارة  
196 باب الوضوء من الثور .....



196	باب المسح على الخفين .....
198	باب إذا أدخل رجله وهما طاهرتان .....
199	باب من مضمض من السويق ولم يتوضأ .....
200	باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله .....
201	باب صب الماء على البول في المسجد .....
202	باب بول الصبيان .....
203	باب البول عند صاحبه والتستر بالحائط .....
204	باب غسل الدم .....
205	باب أبوال الإبل والدواب والغنم ومرابضها .....
207	باب ما يقع من النجاسات في السمن والماء .....
207	باب البول في الماء الدائم .....
208	باب إذا ألقى على ظهر المصلي قدر أو جيفة لم تفسد عليه صلاته .....
209	باب لا يجوز الوضوء بالنيذ ولا بالمسكر .....
210	باب السواك .....
210	باب فضل من بات على الوضوء .....

## كتاب الغسل

213	باب غسل الرجل مع امرأته .....
214	باب من بدأ بالحلاب أو الطيب عند الغسل .....
214	باب من أفرغ يمينه على شماله في الغسل .....
215	باب من تطيب ثم اغتسل وبقي أثر الطيب .....
	باب من اغتسل عريانا وحده في الخلوة .....
216	ومن تستر فالتستر أفضل .....
217	باب عرق الجنب وأن المسلم لا ينجس .....

## كتاب الحيض

219	باب مباشرة الحائض .....
-----	-------------------------





- 220 ..... باب من سمى النفاس حيضا
- 220 ..... باب ترك الحائض الصوم
- 221 ..... باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت
- 222 ..... باب هل تصلي المرأة في ثوب حاضت فيه
- 223 ..... باب الطيب للمرأة عند غسلها من الحيض
- باب ذلك المرأة نفسها إذا تطهرت من الحيض وكيف تغتسل
- 223 ..... وتأخذ فرصة ممسكة فتتبع بها أثر الدم
- 224 ..... باب امتشاط المرأة عند غسلها من الحيض
- 225 ..... باب إقبال الحيض وإدباره
- 226 ..... باب عرق الاستحاضة
- 227 ..... باب شهود الحائض العيدين ودعوة المسلمين ويعتزلن المصلي
- 228 ..... باب المرأة تحيض بعد الافاضة

## كتاب التيمم

- باب قول الله تعالى : فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا
- 229 ..... بوجوهكم وأيديكم منه
- 231 ..... باب إذا لم يجد ماء ولا ترابا
- 232 ..... باب الصعيد وضوء المسلم يكفيه من الماء
- 234 ..... باب التيمم ضربة

## كتاب الصلاة

- 237 ..... باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء
- 238 ..... باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحفا به
- 239 ..... باب إذا صلى في الثوب الواحد فليجعل على عاتقيه
- 239 ..... باب إذا كان الثوب ضيقا
- 240 ..... باب ما يستر من العورة



- 241 باب في كم تصلي المرأة من الثياب ؟  
242 باب إذا صلى في ثوب له أعلام ونظر إلى علمها .....  
242 باب من صلى في فروج حرير ثم نزع .....  
باب إن صلى في ثوب مصلب أو تصاوير  
243 هل تفسد صلاته وما ينهى من ذلك ؟  
243 باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب .....

## كتاب الأذان

- 247 باب من قام إلى جنب الإمام لعدة .....  
247 باب إنما جعل الإمام ليؤتم به .....  
248 باب حد المريض أن يشهد الجماعة .....  
249 باب من أسمع الناس تكبير الإمام .....  
250 باب الصلاة على الخمرة .....  
250 باب الصلاة على الحصير .....

## كتاب الصلاة

- 251 باب فضل استقبال القبلة .....  
253 باب قبلة أهل المدينة وأهل الشام والمشرق .....  
254 باب قول الله تعالى : «واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى» .....  
255 باب التوجه نحو القبلة حيث كان .....  
256 باب ما جاء في القبلة .....  
257 باب إذا بذره البزاق فيأخذ بطرف ثوبه .....  
258 باب هل يقال مسجد بني فلان .....  
259 باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد ؟  
باب من صلى وقدامه تنور أو نار  
260 أو شيء مما يعبد فأراد به وجه الله تعالى .....



261	باب كراهية الصلاة في المقابر
261	باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب .....
262	باب بنیان المساجد .....
262	باب ذكر البيع والشراء على المنبر في المسجد .....
264	باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد .....
265	باب الخيمة في المسجد للمرضى وغيرهم .....
266	باب الخوخة والمر في المسجد .....
267	باب رفع الصوت في المساجد .....
268	باب الاستلقاء في المسجد ومد الرجل .....
269	باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره .....
	باب المساجد التي على طرق المدينة
272	والمواضع التي صلى فيها النبي ﷺ .....
274	باب الصلاة إلى الراحلة والبعير والشجر والرحل .....
274	باب الصلاة إلى السرير .....
275	باب يرد المصلي من مر بين يديه .....
275	باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة .....

## كتاب مواقيت الصلاة

277	باب الابراد بالظهر في شدة الحر
278	باب وقت الظهر عند الزوال .....
279	باب إثم من فاتته صلاة العصر .....
280	باب فضل صلاة العصر
282	باب الصلاة بعد الفجر حتى ترتفع الشمس .....
283	باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب .....
286	باب وقت المغرب .....
287	باب فضل العشاء
287	باب فضل صلاة الفجر .....



- 288 ..... باب ما يكره من السمر بعد العشاء
- 289 ..... باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء
- باب من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها
- 289 ..... ولا يعيد إلا تلك الصلاة
- 290 ..... باب السمر مع الأهل والضيف

## كتاب الأذان

- 293 ..... باب الأذان مثنى مثنى
- 293 ..... باب فضل التأذين
- 294 ..... باب ما يحقن بالأذان من الدماء
- 295 ..... باب الاستهام في الأذان
- 296 ..... باب احتساب الآثار
- 296 ..... باب الكلام في الأذان
- 297 ..... باب من انتظر الإقامة
- 297 ..... باب كم بين الأذان والإقامة ومن ينتظر الإقامة ؟
- 298 ..... باب لا يسعى إلى الصلاة وليأت بالسكينة والوقار
- 298 ..... باب وجوب صلاة الجماعة
- 300 ..... باب إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة
- 300 ..... باب متى يسجد من خلف الإمام ؟
- 302 ..... باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام
- 303 ..... باب إذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة
- 303 ..... باب إذا دعي الإمام إلى الصلاة وبيده ما يأكل
- 304 ..... باب يقوم عن يمين الإمام بخدائه سواء إذا كانا اثنين
- 305 ..... باب إقامة الصف من تمام الصلاة
- 306 ..... باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي
- 306 ..... باب إقبال الإمام على الناس عند تسوية الصفوف
- 307 ..... باب صلاة الليل



- 308 باب إذا كان بين الإمام وبين القوم حائط أو سترة .....
- 309 باب ما يقول بعد التكبير .....
- 310 باب رفع البصر إلى الإمام في الصلاة .....
- باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها
- 311 في الحضر والسفر وما يجهر فيها وما يخافت .....
- 312 باب القراءة في المغرب .....
- 313 باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها
- 314 باب أمر النبي ﷺ الذي لا يتم ركوعه بالاعادة .....
- 315 باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها
- 315 باب الجهر بقراءة صلاة الفجر
- 317 باب الجمع بين السورتين في الركعة والقراءة بالخواتيم .....
- 318 باب جهر الإمام بالتأمين .....
- 319 باب فضل التأمين .....
- 319 باب جهر المأموم بالتأمين .....
- 320 باب إذا ركع دون الصف .....
- 321 باب إذا لم يتم الركوع .....
- 323 باب يهوي بالتكبير حتى يسجد .....
- 324 باب فضل السجود

## كتاب الرقاق

- 329 باب الصراط جسر جهنم .....

## كتاب الآذان

- 333 السجود على الأنف .....
- 334 باب التسيح والدعاء في السجود .....
- 335 باب سنة الجلوس في التشهد .....



- باب من لم ير التشهد الأول واجبا لأن النبي ﷺ قام من  
الركعتين ولم يرجع ..... 336

## كتاب الاستئذان

- باب الأخذ باليمين ..... 339

## كتاب الأذان

- باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد وليس بواجب ..... 341  
باب الذكر بعد الصلاة ..... 342  
باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم ..... 343

## كتاب الزكاة

- باب من أحب تعجيل الصدقة من يومها ..... 345

## كتاب الأذان

- باب ما جاء في الثوم النيء والبصل والكُرَّاث ..... 347  
باب وضوء الصبيان ومتى يجب عليهم الغسل والطهور ؟ 348  
باب خروج النساء إلى المساجد بالليل والغسل ..... 349  
باب وضوء الصبيان ومتى يجب عليهم الغسل والطهور ؟ 350

## كتاب الجمعة

- باب فرض الجمعة ..... 351  
باب فضل الغسل يوم الجمعة ..... 352



352	باب الطيب للجمعة .....
353	باب فضل الغسل يوم الجمعة .....
354	باب وقت الجمعة إذا زالت الشمس .....
354	باب فضل الجمعة .....
356	باب يلبس أحسن ما يجد .....
357	باب السواك يوم الجمعة .....
357	باب من تسوك بسواك غيره .....
358	باب الجمعة في القرى والمدن .....
359	باب المشي إلى الجمعة .....
360	باب الخطبة على المنبر .....
360	باب من جاء والامام يخطب صلى ركعتين خفيتين .....
361	باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة .....
363	باب من قال في الخطبة بعد الثناء : أما بعد .....
363	باب .....

## كتاب العيدين

365	باب الحراب والدرق يوم العيد .....
366	باب سنة العيد لأهل الإسلام .....
367	باب الخطبة بعد العيد .....
369	باب التكبير أيام منى وإذا غدا إلى عرفة .....
369	باب إذا لم يكن لها جلباب في العيد .....
370	باب إذا فاته العيد يصلي ركعتين .....

## أبواب الاستسقاء

370	باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة .....
371	باب من اكتفى بصلاة الجمعة في الاستسقاء .....



- 372 ..... باب رفع الناس أيديهم مع الإمام في الاستسقاء
- 373 ..... باب ما يقال إذا أمطرت

## كتاب الكسوف

- 375 ..... باب الصلاة في كسوف الشمس
- 376 ..... باب قول النبي ﷺ : يخوف الله عباده بالكسوف
- 377 ..... باب صلاة الكسوف في المسجد
- 377 ..... باب التعوذ من عذاب القبر
- 378 ..... باب الجهر بالقراءة في الكسوف

## أبواب الاستسقاء

- 379 ..... باب كيف حول النبي ﷺ ظهره إلى الناس
- 380 ..... أبواب سجود القرآن
- 380 ..... باب من قرأ السجدة ولم يسجد

## أبواب تقصير الصلاة

- 381 ..... باب ما جاء في التقصير وكم يقيم حتى يقصر ؟
- 382 ..... باب الصلاة بمنى
- 383 ..... باب في كم يقصر الصلاة
- 384 ..... باب صلاة القاعد بالأيام
- 385 ..... باب من تطوع في السفر في غير دبر الصلوات وقبلها

## كتاب التهجد بالليل

- 387 ..... باب تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل والنوافل من غير إيجاب





387	باب إذا نام ولم يصل بال الشيطان في أذنه .....
388	باب الدعاء والصلاة من آخر الليل .....
389	باب فضل الطهور بالليل والنهار .....
390	باب فضل من تعار من الليل فصلي .....
391	باب صلاة النوافل جماعة .....
392	باب مسجد بيت المقدس .....
393	باب فضل ما بين القبر والمنبر .....
394	باب التصفيق للنساء .....
394	باب ما يجوز من العمل في الصلاة .....
395	باب الخصر في الصلاة .....
395	باب إذا صلى خمسا .....
396	باب إذا تكلم وهو يصلي فأشار بيده واستمع .....
397	باب الإشارة في الصلاة .....

## كتاب الجنائز

401	باب الأمر باتباع الجنائز
403	باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه .....
405	باب فضل من مات له ولد فاحتسب .....
406	باب غسل الميت ووضوئه بالماء والسدر
407	باب الكفن في الثوبين .....
407	باب الحنوط للميت .....
408	باب الكفن في القميص الذي يكف أو لا يكف .....
409	باب إذا لم يجد كفنا إلا ما يوارى رأسه أو قدميه غطي به رأسه
410	باب قول النبي ﷺ : يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه
411	باب ما يكره من النياحة على الميت .....
412	باب رثا النبي (ﷺ) سعد بن خولة .....
414	باب ما ينهى عن الحلق عند المصيبة .....



- 415 ..... باب من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن
- 415 ..... باب الصبر عند الصدمة الأولى
- 416 ..... باب البكاء عند المريض
- 417 ..... باب الميت يسمع خفق النعال
- 418 ..... باب الصلاة على القبر بعدما يدفن
- 418 ..... باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة ونحوها
- 422 ..... باب الصلاة على الشهيد
- 423 ..... باب الصلاة على النفساء إذا ماتت في نفاسها
- 423 ..... باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ؟
- 429 ..... باب ما قيل في أولاد المشركين
- 430 ..... باب موعظة المحدث عند القبر وعود أصحابه حوله
- 432 ..... باب ثناء الناس على الميت
- 432 ..... باب ما قيل في أولاد للمسلمين
- 433 ..... باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما

## كتاب الزكاة

- 435 ..... باب وجوب الزكاة
- 444 ..... باب إثم مانع الزكاة
- 445 ..... باب ما أدي زكاته فليس بكنز
- 447 ..... باب الصدقة من كسب طيب
- 447 ..... باب اتقوا النار ولو بشق تمره والقليل من الصدقة
- 448 ..... باب أي الصدقة أفضل وصدقة الشحيح الصحيح
- 449 ..... باب
- 450 ..... باب من أمر خادمه بالصدقة ولم يتناول بنفسه
- 451 ..... باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى
- 451 ..... باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها
- 452 ..... باب من تصدق في الشرك ثم أسلم



- 453 ..... باب مثل البخيل والمتصدق
- 455 ..... باب زكاة الغنم
- 461 ..... باب زكاة الابل
- 462 ..... باب الزكاة على الأقارب
- 464 ..... باب على المسلم في فرسه صدقة
- 464 ..... باب الصدقة على اليتامى
- 466 ..... باب قول الله تعالى : في الرقاب والغارمين وفي سبيل الله ...
- 469 ..... باب الاستعفاف عند المسألة
- 470 ..... باب من سأل الناس تكثراً
- 471 ..... باب قول الله تعالى : لا يسألون الناس إلحافاً
- 474 ..... باب خرص التمر
- 476 ..... باب العشر فيما يسقى من ماء السماء وبالماء الجاري
- ..... باب من باع ثماره أو نخله أو أرضه أو زرعه
- 476 ..... وقد وجب فيه العشر
- 477 ..... باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة
- 478 ..... باب في الركاز الخمس
- 479 ..... باب استعمال إبل الصدقة وألبانها لأبناء السبيل
- 481 ..... باب وسم الامام إبل الصدقة بيده
- 482 ..... باب فرض صدقة الفطر
- 483 ..... باب صدقة الفطر صاع من طعام